



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب البرهان فی علوم القرآن
مؤلف بدر الدین محمد زرکشی
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۷۸۰۹
شماره ثبت کتاب
۲۰۸۹۷۴



روى ذلك كله ابو عبيد في كتاب فضائل القرآن وقال حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا
اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا
فمر باثر غيث فبينا هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول
فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات
مثل آل حم في القرآن اورده البغوي وروى ابو عبيد عن بعض السلف منهم محمد بن سيرين كراهة
ان يقال الحواميم وانما يقال آل حم وروى الترمذي عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت
قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت خص هذه السور بالشيب
لما فيهن مع ذكر القيامة واهوالها من غرضهن ولهذا قال في حديث آخر من احب ان ينظر الى القيامة راي عين
فليقرأ اذا الشمس كورت وروى الترمذي من حديث ابن عباس ومن حديث انس اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل يا ايها الكافرون تعدل ربعه وقال في كل منهما غريب وقد تكلم ابن عبد البر على حديث قل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن وحكى خلافا للناس فيه فقيل كانه سمع شخصا يكررها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج
الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وقيل لان القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وقل
هو الله احد كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار واعترض على ذلك باستلزام كون آية الكرسي
وآخر الحشر ثلث القرآن ولم يرد فيه وقيل تعدله في الثواب وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث
قلت ضعف ابن عقيل هذا وقال لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر ثلث القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات ثم قال ابن عبد البر على انه اقول السكوت في هذه المسألة افضل
من الكلام فيها واسلم ثم اسند الى اسحق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله
احد تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لي فيها على امر وقال لي اسحق بن راهويه معناه ان الله تعالى
لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه ايضا فضلا في الثواب لمن قرأه تحريضا على تعليمه لا ان من قرأ
قل هو الله احد ثلث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة قال ابو عمر
وهذان امامان بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسألة قلت واحسن ما قيل فيه ان القرآن نوعان
خبر وانشاء والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث وسورة الاخلاص اخلصت الخبر
عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث فائدة اختلف في ارجى آية في القرآن على بضعة عشر قولا الاول
آية الدين وما خذه ان الله تعالى رشد عباده الى مضا الجمهور الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم
الى ان امرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضى ذلك يرجى عفوه تعالى عنهم لظهور اسباب العناية العظيمة بهم
حتى في مصالحهم الحقيرة الثاني ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم
وهذا رواه مسلم في الصحيح من حديث الافك عن الامام الجليل عبد الله ابن المبارك الثالث
قال الشبلي في قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فالله تعالى لما اذن للكافر
بدخول الباب اذا اتى بالتوحيد والشهادة اتراه يخرج الداخل فيه والمقيم عليه الرابع قوله
تعالى وهل نجازي الا الكفور الخامس قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى السادس
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير السابع قوله تعالى قل كل يعمل على

شاكلته

الثامن قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى حكى هذه الاقوال الخمسة الاخيرة الشيخ محي الدين في دروس المسائل التاسع رايت في مناقب الشافعي للامام ابي محمد اسمعيل الهروي صاحب الحاكم باسناده عن ابن عبد الحكم سالت الشافعي اي اية ارجى قال قوله تعالى يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة قال وسالته عن ارجى حديث للمؤمن قال اذا كان يوم القيمة يدفع الى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به الى النار العاشر والحادي عشر روى الحاكم في مستدركه عن محمد بن المنكدر ان ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص فقال ابن عباس اي اية في كتاب الله ارجى عندك فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم قال لكن قول ابرهيم قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي هذا لما في الصدور من وسوسة الشيطان فرضي الله تعالى عن ابرهيم بقوله اولم تؤمن قال بلى وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال النحاس في سورة الاحقاف فهل يهلك الا القوم الفاسقون فقال ان هذه الاية من ارجى اية في القران الا ان ابن عباس قال ارجى اية في القران وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم واما اخوف اية فنقل عن الامام ابي حنيفة انه قال هي قوله تعالى فاتقوا النار التي اعدت للكافرين ولو قيل سنفرغ لكم ايه الثقلان لكان له وجها ولهذا قال بعضهم لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم انم

النوع التاسع والعشرون

في اداب تلاوته وتاليه وكيفية تلاوته ورعاية حق المصحف الكريم اعلم انه ينبغي لمن يعرف موقع النعم على من علمه الله تعالى القران العظيم او بعضه بكونه اعظم المعجزات لبقائه ببقاء دعوة الاسلام لكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا والمرسلين فالحجة بالقران العظيم قائمة على اهل كل عصر وزمان لانه كلام رب العالمين واشرف كتبه جل وعلا فليعلم من علمه القران ان الله تعالى انعم عليه نعمة عظيمة فليستحضر من افعاله ان يكون القران حجة له عليه لان القران مشتمل على طلب امور والكف عن امور وذكر اخبار قوم قامت الحجة عليهم فصاروا عبرة للمعتبرين حين اغوا فازاغ الله قلوبهم واهلكوا لما عصوا فليحذر من علم حالهم ان يعصي فيصير ماله مالهم فاذا استحضر صاحب القران علو شانه بكونه طريقا لكتاب الله تعالى وصدره مصحفا له انكفت نفسه عند التوفيق عن الرذائل واقبلت على العمل الصالح الهائل واكبر معين على ذلك له حسن ترتيله وتلاوته قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ورتل القران ترتيلا وقال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا فحق على كل امرئ مسلم قرا القران ان يرتله وكمال ترتيله تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه والافصاح لجميعه بالتدبر لحتى يصل بكل ما بعده وان يسكت بين النفس والنفس حتى يرجع اليه نفسه وان لا يدغم حرفا في حرف لان اقل ما في ذلك ان يسقط من حسناته بعضها وينبغي للناس ان يرغبوا في تكثير حسناتهم هذا الذي وصفت اقل ما يجب من الترتيل وقيل اقل الترتيل ان ياتي بما بين ما يقرا به وان كان مستعجلا في قراته واكمله ان يتوقف فيه ما لم يخرجه الى التمديد والتمطيط فمن اراد ان يقرا القران بكمال الترتيل فليقراه على منازله فان كان يقرا تهديدا لفظ به لفظ المتهدد وان كان يقرا لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم وينبغي ان يشتغل قلبه في التفكر في معنى ما يلفظ بلسانه فيعرف من كل اية معناها ولا يجاوزها الى غيرها حتى يعرف معناها فاذا مر باية رحمة وقف عندها وفرح بها

وعلى الله تعالى منها واستبشر الى ذلك وسال الله برحمته الجنة وان قرا اية عذاب وقف عندها وتامل معناها فان كانت الكافرين اعترف بالايمان فقال امنا بالله وحده وعرف موضع التخويف ثم سال الله تعالى ان يعيذه من النار فان هو مر باية فيها نداء للذين امنوا فقال يا ايها الذين امنوا وقف عندها وقد كان بعضهم يقول لبيك ربي وسعديك ويتامل ما بعدها مما امر به او نهي عنه فيعتقد قبول ذلك فان كان من الامر الذي قد قصر عنه فيما مضى اعتذر عن فعله في ذلك الوقت واستغفر ربه في تقصيره وذلك مثل قوله يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وعلى كل احد ان ينظر في امر اهله في صلاتهم وصيامهم واداء ما يلزم في طهاراتهم وجناباتهم وحيض النساء ونفاسهن فعلى كل احد ان يتفقد ذلك من اهله ويراعيهم ويسألهم عنه فمن كان منهم يحسن ذلك كانت مسالته له تذكيرا له وتاكيدا لما في قلبه وان كان لا يحسن كان ذلك تعليما له ثم هكذا يراعي صغار ولده ويعلمهم اذا بلغوا سبعا او ثماني سنين ويعزرهم اذا بلغوا العشر على تركه ذلك فمن كان من الناس قد قصر في هذا فيما مضى اعتقد قبوله والاخذ به فيما يستقبل وان كان يفعل ذلك وقد عرفه فانه اذا امر به تامله وتفهمه وكذلك قوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فاذا قرا هذه الاية تفكر افعاله في نفسه وذنوبه فيما بينه وبين غيره من الظلامات او الغيبة وغيرها ورد ظلامته واستغفر من كل ذنب قصر في عمله ونوى ان يقوم بذلك ويستحل كل من بينه وبينه شي من هذه الظلامات من كان منهم حاضرا وان كان غائبا وان يرد ما كان ياخذه على من اخذه منه فيعتقد هذا في وقت قراءة القران حتى يعلم الله تعالى منه انه قد سمع واطاع فاذا فعل الانسان هذا كان قد قام بكمال ترتيل القران فاذا وقف على اية لم يعرف معناها حفظها حتى يسال عنها من يعرف معناها ليكون متعلما لذلك طالبا للعلم به وان كانت الاية قد اختلف فيما اعتقد من قولهم اقل ما يكون وان احتاط على نفسه بان يعتقد اوكد ما في ذلك كان افضل له واحوط لامر دينه فان كان ما يقراه من الاي فيما قص الله على الناس من خبر ما مضى من الامم فلينظر في ذلك والى ما صرف الله عن هذه الامة منه فيحمد الله على ذلك شكرا وان كان ما يقراه من الاي مما امر الله به او نهى عنه اضمر قبول الامر والائتمار والانتهاء عن النهي والاجتناب له فان كان ما يقراه من ذلك وعيدا وعد الله به المؤمنين فلينظر في قلبه فان جنح الى الرجاء فزعه بالخوف وان جنح الى الخوف فسح له في الرجاء حتى يكون خوفه ورجاؤه معتدلين فان ذلك كمال الايمان فان كان ما يقراه من الاي من المتشابه الذي تفرد الله بتاويله فليعتقد الايمان به كما امر الله تعالى فقال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله يعني بالجنة الاثر سنده ثم قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله وان كان من موعظة اتعظ بها فانه اذا فعل هذا فقد قال بكمال الترتيل وقال بعض الناس في التلاوة القران على ثلث مقامات الاول من يشهد اوصاف المتكلم في كلامه ومعرفة معاني خطابه فينظر اليه من كلامه وتكليمه بخطابه وتمليه مناجاته وتعرفه من صفاته فان كل كلمة تنبي عن معنى اسم او وصف او حكم او ارادة او فعل لان الكلام ينبي عن معاني الاوصاف ويدل على الموصوف وهذا مقام العارفين من المؤمنين لانه لا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام به من حيث انه منعم عليه بل هو مقصور الفهم عن المتكلم

نكتة

التتمة

موقوف الفكر عليه مستغرق بمشاهدة المتكلم ولهذا قال جعفر بن محمد الصادق لقد تجلى الله لخلقه بكلامه ولكن لا يبصرون ومن كلام الشيخ ابي عبد الله القرشي لو طهرت القلوب لم تشبع من التلاوة للقران الثاني من يشهد بقلبه كانه تعالى يخاطبه ويناجيه بالطافه ويخلقه بانعامه واحسانه فمقام هذا الحيا والتعظيم وحاله الاصغا والفهم وهذا لعموم المقربين الثالث من يرى انه يناجي ربه سبحانه فمقام هذا السوال والتملق وحاله الطلب وهذا المقام لخصوص اصحاب اليمين فاذا كان العبد يلقي السمع من بين يدي سميعه مصغيا الى سر كلامه شهيد القلب لمعاني صفاته شهيدا ناظرا الى قدرته تاركا لمعقوله ومعهود علمه متبريا من حوله وقوته معظما للمتكلم متفرغا الى الفهم بحال مستقيم وقلب سليم وصفا يقين وقوة علم وتمكين سمع فصل الخطاب وشهد غيب الجواب لان الترتيل في القراة والتدبر لمعاني الكلام وحسن الاقتصار الى المتكلم في الافهام والايقاف على المراد وصدق الرغبة في الطلب سبب للاطلاع على المطلع من السر المكنون المستودع وكل كلمة من الخطاب يتوجه عشر جهات للعارف من كل جهة جهة مقام ومشاهدات اولها الايمان بها والتسليم لها والتوبة اليها والصبر عليها والرضى بها والخوف منها والرجا اليها والشكر عليها والمحبة لها والتوكل فيها فهذه المقامات العشر هي مقامات المتقين وهي منطوية في كل كلمة تشهدها اهل التمكين والمناجاة ويعرفها اهل العلم والحيا لان كلام المحبوب حيوة القلوب لا ينذر به الا حي ولا يحيى به الا مستجيب كما قال تعالى لينذر من كان حيا وقال تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ولا يشهد هذه العشر مشاهدات الا من تنقل في العشر مقامات المذكورة في سورة الاحزاب اولها مقام المسلمين واخرها مقام الذاكرين وبعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر تعدها لاهل المناجات لوجود الصافات وعلم كيف تجلى له تلك الصفات الالهية في طي هذه الادوات ولولا استار كنه حال كلامه بكسوة الحروف لما ثبتت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولا يمكن لهم عظيم الكلام الا على حد فهم الخلق فكل احد يفهم عنه بفهم الذي قسم له حكمة منه قال بعض العلما في القران ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس وديابيج ورياض فالميمات ميادين القران والراات بساتين القران والحاميدات مقاصير القران والمسبحات عرايس القران والحواميم ديابيج القران والمفصل رياضه وما سوى ذلك فاذا دخل المريد في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرايس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف المقامات انقطعه عما سواه ووقفه ما يراه وشغله المشاهدة له عما عداه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعربوا القران والتمسوا غرايبه وغرايبه فرايضه وحدوده فان القران نزل على خمسة حلال وحرام ومحكم وامثال ومتشابه فخذوا الحلال ودعوا الحرام واعملوا بالمحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال وقال ابو الدردا رضي الله عنه لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران وجوها وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران قال ابن سبع في كتاب شفا الصدور وهذا الذي قاله ابو الدردا وابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال بعض العلما لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال اخر القران يحوي سبعة وسبعين الف علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وبالجملة فالعلوم

كلها

كلها داخلة في افعال الله وصفاته وفي القران شرح ذاته وصفاته وافعاله **مسئلة** تكره قراة القران بلا تدبر وعليه حمل حديث عبد الله بن عمرو لا يفقه من قرا القران في اقل من ثلاث وقول ابن مسعود لمن اخبره انه يقوم بالقران في ليلة اهذا كهذا الشعر ولذلك قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج يقرون القران لا يجاوز تراقيهم ولا حناجرهم ذمهم باحكام الالفاظ وترك التفهيم لمعانيه

فصل في تعلم القران

ثبت في صحيح البخاري من حديث عثمان خيركم من تعلم القران وعلمه وفي رواية افضلكم وعن عبد الله يرفعه ان القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم رواه البيهقي وروي عن ابي العالية قال تعلموا القران خمس ايات فان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذه من جبريل عليه السلام خمسا خمسا وفي رواية من تعلمه خمسا خمسا لم ينسه قال اصحابنا رحمهم الله تعليم القران فرض كفاية وكذلك حفظه واجب على الامة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما والمعنى فيه كما قاله الجويني لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم سقط عن الباقين والا فالكل اثم فاذا لم يكن في البلد او القرية من يتلو القران اثموا باسرهم ولو كان هناك جماعة يصلحون للتعليم فطلب من بعضهم وامتنع لم ياثم في الاصح كما قاله النووي في التبيان وهو نظير ما صححه في كتاب السير ان المفتي والمدرس لا ياثمان بالامتناع اذا كان هناك من يصلح غيرهم وصورة المسئلة فيما اذا كانت المصلحة لا تفوت بالتاخير فان كانت تفوت لم يجز الامتناع كالمصلي يريد تعلم الفاتحة ولورده لخروج الوقت بسبب ذهابه الى الاخر ولضيق الوقت عن التعليم وينبغي تعلمه على التاليف المعهودي فانه توقيفي وقد ورد عن ابن مسعود سئل عن الذي يقرا القران منكوسا قال ذلك منكوس القلب قال ابو عبيد وجهه عندي ان يبدا من اخر القران من اخر المعوذتين ثم يرتفع الى البقرة كنحو ما يفعل الصبيان في الكتاب لان السنة خلاف هذا وانما وردت الرخصة في تعليم الصبي والعجمي من المفصل لصعوبة السور الطوال عليهما **مسئلة** ويجوز اخذ الاجرة على التعليم ففي صحيح البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمي قال وانما استقبح الناس المعلمين لقصرهم زمانهم على معاشرة الصبيان ثم النسا حتى اثر ذلك في عقولهم ثم لاستقامهم على الاجارة وطعمهم في اطعمة الصبيان فاما نفس التعليم فانه يوجب التشريف والتفضيل وقال ابو الليث في كتاب البستان التعليم على ثلاثة اوجه احدها الحسبة ولا ياخذ به عوضا والثاني ان يعلم بالاجرة والثالث ان يعلم بغير شرط فاذا اهدي اليه قبل فالاول ماجور وعليه عمل الانبيا عليهم الصلاة والسلام والثاني مختلف فيه قال اصحابنا المتقدمون لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وقال جماعة من المتاخرين يجوز مثل عصام بن يوسف ونصير بن يحيى وابو نصر بن سلام وغيرهم قال والافضل للمعلم ان يشارط الاجرة للحفظ وتعليم الكتابة فان شارط لتعليم القران ارجو انه لا باس به لان المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا اليه واما الثالث فيجوز في قولهم جميعا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية ولحديث اللديغ لما رقوه بالفاتحة وجعلوا لهم جعلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوها واضربوا لي معكم فيها بسهم **مسئلة** وليحذر من نسي تلاوته بعد تعلمه قال الله تعالى شيئا على من كان ذا به يتلون ايات الله انا القيل وسماه ذكرا وتوعد المعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه

وفي الصحيحين تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها وقال بئسما
لاحدهم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فلهو اشد تفصيا في صدور الرجال
من النعم في عقلها **مسئلة** يستحب الاستياك وتطهير فمه والطهارة للقراءة باستياكه وتطهير بدنه
بالطيب ويستحب تحسين الحال للتلاوة لا بتشام من الثياب ما يتجمل به بين الناس لكونه بالتلاوة بين يدي
المنعم المتفضل بهذا الايناس فان التالي للكلام بمنزلة المكالم لذي الكلام وهذا غاية التشريف له
من فضل الكريم العلام ويستحب ان يكون جالسا مستقبلا القبلة سئل سعيد بن المسيب عن حديث وهو متكي
فاستوى جالسا وقال اكره ان احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متكي فكلام الله تعالى اولى
ويستحب ان يكون متوضيا ويجوز للمحدث قال امام الحرمين وغيره لا يقال انها مكروهة فقد صح انه
صلى الله عليه وسلم كان يقرا مع الحدث وعلى كل حال سوى الجنابة وفي معناها الحيض والنفاس وللشافعي
قول قديم في الحائض بقراءتها خوف النسيان وقال ابو الليث لا باس ان يقرا الجنب والحائض اقل من اية
واحدة قال واذا ارادت الحائض التعليم فينبغي لها ان تلقن نصف اية ثم تسكت ولا تقرا اية واحدة
بدفعة واحدة وتكره القراءة حال خروج الريح واما غيره من النواقض كاللمس والمس ونحوه فيحتمل عدم
الكراهة لانه غير مستقذر عادة ولانه في حال خروج الريح يتعدى على الفم هذه **مسئلة** يستحب التعوذ
قبل القراءة فان قطعها قطع ترك واراد العود جدد وان قطعها لعذر عازما على العود كفاه التعوذ الاول
ما لم يطل الفصل ولا بد من قراءة البسملة اول كل سورة تحرزا من مذهب الشافعي والا كان قارئا بعض السور
لا جميعها فان قرا من اثنائها استحب له البسملة ايضا نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي قال القاري
في شرح القصيد كان بعض شيوخنا ياخذ علينا في الاجزاء القرانية بترك البسملة ويامرنا بها في حزب
الله لا اله الا هو وفي حزب اليه يرد علم الساعة لما فيهما بعد الاستعاذة من قبح اللفظ وينبغي لمن اراد
ذلك ان يفعله اذا ابتدا مثل ذلك نحو الله الذي خلقكم وهو الذي انشا جنات لوجود العلة المذكورة
وقد كان بعض الاخيار يعتاد اعادة الاية قبل كل حزب من الحزبين المذكورين للعلة المذكورة **مسئلة** ولينقل تلاوته
بعد اخذ القرآن عن اهل الاتقان لهذا الشان الجامعين بين الدراية والرواية والصدق والامانة
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتمع به جبريل عليه السلام في رمضان فيدارسه القرآن **مسئلة**
وهل القراءة في المصحف افضل ام على ظهر القلب ام يختلف الحال بلا نه اقوال احدها من المصحف
افضل لان النظر فيه عبادة فيجمع القراءة والنظر وهذا قاله الحسين والغزالي قال وعلة ذلك
انه لا يزيد على ط وتامل المصحف ونحوه ويزيد في الاجر بسبب ذلك وقد قيل الختمة في المصحف
بسبع وذكر ان الاكثرين من الصحابة كانوا يقرؤون في المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا
في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه السحر وبين يديه المصحف فقال شغلكم الفقه
عن القرآن اني لاصلي العتمة واضع المصحف بين يدي فما اطبقه حتى الصبح وقال عبد الله بن احمد كان ابي
يقرا في كل يوم سبعا من القرآن لا يتركه نظرا وروى الطبراني من حديث ابي سعيد بن عون المكي عن عثمان
بن عبيد الله بن اوس الثقفي عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل في المصحف الف
درجة وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك الى الفي درجة وابو سعيد قال فيه ابن معين لا باس به

الناجم

غيرم

وروى

وروى البيهقي في شعب الايمان من طريقين الى عثمان بن عبد الله بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا القرآن في المصحف كانت له الفا حسنة ومن قراه في غير المصحف فاظنه قال كالف حسنة وفي الطريق
الاخرى قال درجة وجزم بالف اذا لم يقرا في المصحف وروى عن ابي داود بسنده عن ابي الدرداء مرفوعا
من قرا مائتي اية كل يوم نظرا شفع في سبعة قبور حولها وخفف العذاب عن والديه وان كانا مشركين
وروى ابو عبيد في فضائل القرآن بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل القرآن نظرا على من قراه ظاهرا
كفضل الفريضة على النافلة وبسنده عن ابن عباس قال كان عمر اذا دخل البيت نشر المصحف يقرا فيه وروى
ابن ابي داود بسنده عن عائشة مرفوعا النظر الى الكعبة عبادة والنظر في وجه الوالدين عبادة والنظر
في المصحف عبادة وعن الاوزاعي كان يعجبهم النظر في المصحف بعد القراءة هنية قال بعضهم وينبغي لمن كان
عنده مصحف ان يقرا فيه كل يوم ايات يسيرة ولا يتركه مهجورا والقول الثاني ان القراءة على ظهر القلب
افضل واختاره ابو محمد بن عبد السلام فقال في اماليه قيل القراءة في المصحف افضل لانه يجمع فعل
الجارحتين وهما اللسان والعين والاجر على قدر المشقة وهذا باطل لان المقصود من القراءة التدبر
لقوله تعالى ليدبروا اياته والعادة تشهد ان النظر في المصحف يخل بهذا المقصود فكان مرجوحا والثالث
واختاره النووي في الاذكار ان كان القاري من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب اكثر مما يحصل له
من المصحف فالقراءة في الحفظ افضل وان استويا فمن المصحف افضل قال وهو مراد السلف **مسئلة**
يستحب الجهر بالقراءة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم واستحب بعضهم الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها
لان المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار الا ان من قرا بالليل جهر بالاكثر وان قرا
بالنهار اسر بالاكثر الا ان يكون بالنهار في موضع لا لغو فيه ولا صخب ولم يكن في صلاة فيرفع صوته بالقرآن
ثم روى بسنده عن معاذ بن جبل مرفوعا الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر
بالصدقة ثم من قرا والناس يصلون فليس له ان يجهر جهرا يشغلهم به فان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج على اصحابه وهم يصلون في المسجد فقال يا ايها الناس كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضكم على بعض في

القراءة

مسئلة ويكره قطع القرآن لمكالمة الناس وذلك انه اذا انتهى في القراءة الى اية وحضره كلام فقد استقبل
التي بلغها والكلام فلا ينبغي ان يؤثر كلامه على قراءة القرآن قاله الحليمي وايده البيهقي بما رواه البخاري
كان ابن عمر اذا قرا القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه **مسئلة** لا يجوز قراءته بالعجمية سواء احسن العربية
ام لا في الصلاة او خارجها لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر قرانا عربيا وقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا
وقيل عن ابي حنيفة يجوز قراءته بالفارسية مطلقا وعن ابي يوسف لمن لم يحسن العربية لكن صح عن ابي
حنيفة الرجوع عن ذلك حكاه عبد العزيز في شرح البزدوي واستقر الاجماع على انه تجب قراءته
على هيئته التي يتعلق بها الاعجاز لنقص الترجمة عنه ولنقص غيره من الالسن عن البيان الذي اختص به
دون سائر الالسنة واذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي لمكان التحدي بنظمه فاحرى ان لا تجوز الترجمة
بلسان غيره ومن هنا قال القفال من اصحابنا عندي انه لا يقدر احد ان ياتي بالقرآن بالفارسية قيل له
فاذن لا يقدر احد ان يفسر القرآن قال ليس كذلك لان هناك يجوز ان ياتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض
اما اذا اراد ان يقراه بالفارسية فلا يمكن ان ياتي بجميع مراد الله اي فان الترجمة ابدال لفظة بلفظة

يقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير وما احاله القفال من ترجمة القران ذكره ابو الحسين
بن فارس في كتاب فقه العربية ايضا فقال لا يقدر احد من التراجم على ان ينقل القران الى شيء من الالسنة
كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى
بالعربية لان العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب الا ترى انك لو اردت ان تنقل قوله جل وعلا
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء لم تستطع ان تاتي بهذه الالفاظ مودية عن المعنى الذي
اودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول ان كان بينك وبين قوم هدنة
وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم واذنهم بالحرب لتكون انت وهم
في العلم بالنقض على استوا وكذلك قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا انتهى ويظهر من هذا ان الخلاف
في جواز قراءته بالفارسية لا يتحقق لعدم امكان تصوره ورايت في كلام بعض الائمة المتاخرين ان المنع
من الترجمة مخصوص بالتلاوة فاما ترجمته للعمل به فان ذلك جائز للضرورة وينبغي ان يقتصر من ذلك على
بيان المحكم منه والقريب المعنى بمقدار الضرورة اليها من التوحيد واركان العبادات ولا يتعرض لما سوى ذلك
ويؤمر من اراد الزيادة على ذلك بتعلم اللسان العربي وهذا هو الذي تقتضيه الدليل ولذلك لم يكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر الا باية واحدة محكمة لمعنى واحد وهو توحيد الله والتبري من الاشراك
لان النقل من لسان الى لسان يد(?) تنقص الترجمة عنه كما سبق فاذا كان معنى المترجم عنه واحدا قل وقوع
التقصير فيه بخلاف المعاني اذا كثرت وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لضرورة التبليغ او لان معنى تلك الاية
كان عندهم مقررا في كتبهم وان خالفوه وقال الكواشي في تفسير سورة الدخان اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية
بشريطة وهي ان يودي القاري المعاني كلها من غير ان ينقص منها شيا اصلا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها
اجازة كلا اجازة لان كلام العرب خصوصا القران الذي هو معجز من لطائف المعاني والاعراب ما لا يستقل به
لسان من فارسية وغيرها وقال الزمخشري ما كان ابو حنيفة يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق
وتبصر وروى علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل صاحبيه في القراءة بالفارسية

العاجز

مسئلة ولا تجوز قراءته بالشواذ وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على منعه وقد سبق في الحديث كان يمد مدا
يعني انه يمكن الحروف ولا يحذفها وهو الذي تسميه القراء التجويد في القران والترتيل افضل من الاسراع
فقراءة حزب بعمل(?) مثلا في مقدار من الزمان افضل من قراءة حزبين في مثله بالاسراع مسئلة يستحب
قراءته بالتفخيم والاعراب لما روي نزل القران بالتفخيم قال الحليمي معناه انه يقراه على قراءة الرجال ولا
يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القراء وقد يجوز
ان يكون القران نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في امالة ما تحسن امالته على لسان جبريل عليه السلام وروى
البيهقي من حديث ابن عمر من قرا القران فاعرب في قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراه
بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات مسئلة وانما تفصل كل سورة عما قبلها اما بالوقف او التسمية
ولا يقرا من اخرى قبل الفراغ من الاولى ومنه الوقف على رؤوس الاي وان لم يتم الكلام قال ابو موسى المديني
وفيه خلاف بينهم لوقفه عليه السلام في قراءة الفاتحة كل اية وان لم يتم الكلام قال ابو موسى ولان الوقف
على اخر السور لا شك في استحبابه وقد يتعلق بعضها ببعض كما في سورة الفيل مع قريش وقال البيهقي وقد

ذكر حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته اية اية ومتابعة السنة اولى مما ذهب اليه بعض اهل العلم
بالقراءات من تتبع الاغراض والمقاصد ومنها ان يعتقد جزيل ما انعم الله عليه اذ اهله لحفظ كتابه
ويستصغر عرض الدنيا اجمع ما خوله تعالى ويجتهد في شكره ومنها ترك المباهاة فلا يطلب به الدنيا
بل ما عند الله وان لا يقرا في المواضع القذرة وان يكون ذا سكينة ووقار مجانبا للذنب محاسبا
يعرف القران في سمته وخلقه لانه صاحب كتاب الملك والمطلع على وعده ووعيده وليجتنب القراءة
في الاسواق قاله الحليمي والحوزية(?) الحمام وقال النووي لا باس به في الطريق سرا حيث لا لغو فيها مسئلة
عد الحليمي من الاداب ترك خلط سورة بسورة وذكر الحديث الاتي قال البيهقي واحسن ما يحتج به ان يقال
ان هذا التاليف لكتاب الله ماخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم واخذه عن جبريل فالاولى بالقاري
ان يقراه على التاليف المنقول المجمع عليه وقد قال ابن سيرين تاليف الله خير من تاليفكم ونقل القاضي
ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة اية اية من كل سورة وقد روى ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابي بكر وهو يقرا يخفض صوته وبعمر يجهر بصوته فذكر الحديث وفيه
قال وقد سمعتك يا بلال وانت تقرا من هذه السورة ومن هذه السورة فقال كلام طيب يجمعه الله بعضه
الى بعض فقال كلكم قد اصاب وفي رواية لابي عبيد في فضائل القران فقال بلال اخلط الطيب بالطيب
فقال اقرا السورة على وجهها او قال على نحوها وهذه زيادة مليحة وفي رواية اذا قرات السورة فانفذها
وروي عن خالد بن الوليد انه ام الناس فقرا من سور شتى ثم التفت الى الناس حين انصرف فقال شغلني الجهاد
عن تعلم القران وروي المنع عن ابن سيرين ثم قال ابو عبيد الامر عندنا على الكراهة لقراءة هذه الايات المختلفة
كما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما اعتذر خالد عن فعله ولكراهة ابن سيرين له ثم قال
ان بعضهم روى حديث بلال وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك حسن وهو اثبت واشبه بنقل العلماء
انتهى ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وزاد مثل بلال كمثل نحلة غدت تاكل من الحلو والمر ثم يصير
حلوا كله قال وانما شبهه بالنحلة في ذلك لانها تاكل من الثمرات حلوها وحامضها ورطبها ويابسها
وحارها وباردها فتخرج هذا الشفا وليست كغيرها من الطير تقتصر على الحلو فتلحظ شهوته فلا جرم
اعاضها الله الشفا فيما تلقيه وهذا القول عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر فتاكل فبلال رضي الله عنه
كان يقصد ايات الرحمة وصفات الجنة فامره ان يقرا السورة على نحوها كما جاءت مترجمة كما انزل الله تعالى
فانه اعلم بداء العباد وحاجتهم ولو شاء لصنفها اصنافا كل صنف على حدة ولكنه مزجها لتتصل القلوب
بنظام لا يمل قال ولقد دعا علي(?) يوما قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ
الحق للرحمن فقلت يا لطيف علمت ان قلوب اوليائه الذين يعقلون هذا الوصف عنك وتترا بالهول تلك
الاهوال لا تمالك فلطفت بهم فنسبت الملك الى اعم اسم في الرحمة فقلت الرحمن ليلاقي هذا الاسم تلك
القلوب التي حلت بها الهول فيمازج الاهوال ولو كان بدله اسما اخر من عزيز وجبار لتفطرت القلوب
فكان بلال يقصد ما تطيب به النفوس فامره ان يقرا على نظام رب العالمين فهو اعلم بالشفا مسئلة
يستحب استيفا(?) كل حرف اثبته القاري قال الحليمي هذا لا يكون القاري قد اتى على جميع ما هو قران فيكون
خداجا من ختمه اذا ترك بعد تحرف او كلمة قريبا الا ترى ان صلاته كان من استوفى كل فعل استوعب منه

كانت صلاته اجمع من صلاة من تربص فحذف منها ما لا يضر حذفه مسئلة ويستحب ختم القران في كل اسبوع
قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرا القران في كل سبع ولا تزد رواه ابو داود وروى الطبراني بسند جيد
سئل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي القران قالوا
كان يجزيه ثلثا وخمسا وكره قوم قراته في اقل من ثلاث وحملوا عليه حديث لا يفقه من قرا القران
في اقل من ثلاث رواه الاربعة وصححه الترمذي والمختار وعليه اكثر المحققين ان ذلك يختلف باختلاف الشخص
من النشاط والضعف والتدبر والغفلة لانه روي عن عثمان كان يختمه في ليلة واحدة ويكره تاخير
ختمه اكثر من اربعين يوما رواه ابو داود وقال ابو الليث في كتاب البستان ينبغي للقاري ان يختم في السنة
مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من قرا القران
في كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها
مرتين انتهى وقال ابو الوليد الباجي امر النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمرو ان يختم في سبع او ثلاث يحتمل
انه الافضل في الجملة او انه الافضل في حق ابن عمرو لما علم من ترتيله في قراته وعلم من ضعفه عن
استدامته اكثر مما حد له واما من استطاع اكثر من ذلك فلا تمتنع الزيادة عليه وسئل مالك
عن الرجل يختم القران في كل ليلة فقال ما احسن ذلك ان القران امام كل خير وكان بشر بن السري
انما الاية مثل التمرة كلما مضغتها استخرجت حلاوتها فحدث به ابو سليمان فقال صدق انما يؤتي احدكم
من انه اذا ابتدا السورة اراد اخرها مسئلة سن ختمه في الشتا اول الليل وفي الصيف اول النهار
قال ذلك ابن المبارك وذكر ابو داود لاحمد فكانه اعجبه ويجمع اهله عند ختمه ويدعوا وقال بعض السلف
اذا ختم اول النهار صلت عليه الملايكة حتى يمسي واذا ختم في اول الليل صلت عليه الملايكة حتى يصبح رواه
ابو داود مسئلة يستحب التكبير من اول سورة الضحى الى ان يختم وهي قراءة اهل مكة اخذها ابن كثير
عن مجاهد ومجاهد عن ابن عباس وابن عباس عن ابي وابي عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن خزيمه
والبيهقي في شعب الايمان من قوله ورواه من طريق موقوفا عن ابي بسند معروف وهو حديث غريب
وقد انكره ابو حاتم الرازي على راويه في المسند به واستانس له الحليمي بان القراءة تنقسم الى ابعاض
متفرقة فكانت كصيام الشهر وقد امر الناس انه اذا اكملوا العدة ان يكبروا الله على ما هداهم
فالقياس ان يكبر القاري اذا اكمل بعض السور ذكر غيره ان التكبير لاستشعار انقطاع الوحي قال
وصفته في اخر هذه السور انه كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر ثم وقف وقفة ثم ابتدا
السورة التي تليها الى اخر القران ثم كبر كما كبر من قبل ثم اتبع التكبير الحمد والتصديق والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم والدعا وقال سليم الرازي في تفسيره يكبر القاري بقراة ابن كثير اذا بلغ والضحى
بين كل سورتين تكبيرة الى ان يختم القران ولا يصل اخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة وكان المعنى
في ذلك ما روي ان الوحي كان تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال ناس ان محمدا قد ودعه
صاحبه وقلاه فنزلت هذه السورة فقال الله اكبر قال ولا يكبر في قراة الباقين ومن حجتهم ان في ذلك
ذريعة الى الزيادة في القران بان يداوم عليه فيتوهم انه من القران فيثبتوه فيه مسئلة ما جرت
به العادة من تكرير سورة الاخلاص عند الختم نص الامام احمد على المنع ولكن عمل الناس على خلافه

قال

قال بعضهم والحكمة في التكرير ما ورد انها تعدل ثلث القران فيحصل بذلك ختمه فان قيل فعلى هذا
كان ينبغي ان تقرا ثلاثا بعد الواحدة التي تضمنها الختمة فيحصل ختمتان قلنا مقصود الناس ختمة واحدة
فان القاري اذا وصل اليها قراها ثم اعادها مرتين كان على يقين من حصول ختمه اما التي قراها من الفاتحة
الى اخر القران واما التي قراها بقراة سورة الاخلاص ثلاثا وليس المقصود ختمة اخرى مسئلة ثم اذا ختم
قرا المعوذتين قرا الفاتحة وخمسا من البقرة الى قوله هم المفلحون لان المراد عند الكوفيين وعند غير
هم
بعض ايه وقد روى الترمذي اي العمل احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل المراد به الحث على
تكرار الختم ختمة بعد ختمة وليس فيه ما يدل على ان الدعا لا يتعقب الختم فايدة روى البيهقي في دلايل
النبوة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند ختم القران اللهم ارحمني بالقران واجعله لي
اماما ونورا وهدي ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته انا الليل
والنهار واجعله لي حجة يا رب العالمين رواه في شعب الايمان باطول من ذلك فلينظر فيه مسئلة
استماع القران والتفهم لمعانيه من الاداب المحثوث عليها ويكره التحدث بحضور القراءة قال الشيخ ابو محمد
بن عبد السلام والاشتغال عن السماع بالتحدث بما لا يكون افضل من الاستماع سو ادب على الشرع وهو
يقتضي انه لا باس بالتحدث للمصلحة مسئلة وافتى الشيخ ايضا بالمنع من ان يشرب شيا كتب من القران
لانه ملاقيه النجاسة الباطنة وفيما قاله نظر لانها في معدنها لا حكم لها وممن صرح بالجواز من اصحابنا
العماد النيهي تلميذ البغوي فيما رايته بخط ابن الصلاح قال لا يجوز ابتلاع رقعة فيها اية من القران
فلو غسلها وشرب ماها جاز وجزم القاضي الحسين والرافعي بجواز اكل الاطعمة التي كتب عليها
شي من القران وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي ذكر بن منصور بن عمار وانه اوتي الحكمة
وقيل ان سبب ذلك انه وجد رقعة في الطريق مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاخذها فلم يجد لها
موضعا فاكلها فاري فيما يرى النايم كان قايلا قال له قد فتح الله عليك باحترامك لتلك الرقعة
فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة مسئلة وقال الشيخ ايضا في القواعد القيام للمصحف بدعة لم تعهد
في الصدر الاول والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك والامر به لما فيه من التعظيم
وعدم التهاون به وسيل العماد بن يونس الموصلي عن ذلك هل يستحب تعظيما او يكره خوفا للفتنة
فاجاب لم يرد في ذلك نقل مسموع والكل جايز ولكل نيته وقصده مسئلة واذا احتيج لتعطيل
بعض اوراق المصحف لبلا ونحوه فلا يجوز وضعه في شق وغيره ليحفظ لانه قد يسقط ويوطا ولا يجوز
تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم وفي ذلك ازرا بالمكتوب كذا قاله الحليمي قال وله
غسلها بالما وان احرقها بالنار فلا باس احرق عثمان مصاحف فيها ايات وقراءات منسوخة ولم
ينكر عليه وذكر غيره ان الاحراق اولى من الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض وجزم القاضي الحسين
في تعليقته بامتناع الاحراق وانه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة فحصل ثلاثة اوجه وفي الوا
قعات
من كتب الحنفية ان المصحف اذا بلي لا يحرق بل يحفر له في الارض ويدفن ونقل عن الامام احمد ايضا
وقد يتوقف فيه لتعرضه للوطي بالاقدام مسئلة ويستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويجوز
تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح روى البيهقي بسنده الى الوليد بن مسلم قال سالت مالكا

عن تنقيط المصاحف فاخرج الينا مصحفا فقال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القران في عهد عثمان
رضي الله عنه وانهم نقطوا المصاحف على هذا ونحوه واما بالذهب فالاصح يباح للمراة دون الرجل
وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون علاقته المنفصلة عنه والاظهر التسوية ويحرم توسد المصحف
وغيره من كتب العلم لان فيه اذلالا وامتهانا وكذلك مد الرجلين الى شي من القران او كتب العلم
ويستحب تقبيل المصحف لان عكرمة بن ابي جهل كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود ولانه هدية
لعباده فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن احمد ثلث روايات الجواز والاستحباب
والتوقف وان كان فيه رفعه واكراما لانه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ويحرم السفر بالقران الى ارض العدو للحديث فيه
خوف ان يناله ايديهم وقيل ان كثر الغزاة وامن استيلاؤهم عليه لم يمنع لقوله مخافة ان يناله
ايديهم ويحرم كتابة القران بشي نجس وكذا ذكر الله تعالى ويكره كتابته في القطع الصغير رواه
البيهقي عن علي وعمر وعنه تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له وقال الضحاك بن مزاحم
ليتني قد رايت الايدي تقطع فيمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم يعني لا يجعل له سنات قال وكان ابن سيرين
يكره ذلك كراهة شديدة وتسمي المصحف مصحيفا سواء وكرهوا كتابة الاعشار والاخماس معه واسماء
السور وعدد الايات وكانوا يقولون جردوا المصحف وقال الحليمي يجوز لان النقط ليس له قرار
فيتوهم لاجلها ما ليس بقران قرانا وانما هي دلالات على هيئة المقرو فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها
وروى ابن ابي شيبة في مصنفه في الصلاة وفي فضائل القران حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش
عن ابرهيم قال قال عبد الله بن مسعود جردوا القران وفي رواية له لا تلحقوا به ما ليس منه
ورواه عبد الرزاق في مصنفه في اواخر الصوم ومن طريقه رواه الطبراني في معجمه ومن طريق
ابن ابي شيبة رواه ابرهيم الحربي في كتابه غريب الحديث وقال قوله جردوا يحتمل فيه امران
احدهما اي جردوه في التلاوة لا تخلطوا به غيره والثاني اي جردوه في الخط من النقط والتعشير
قلت الثاني اولى لان الطبراني اخرج في معجمه عن مسروق عن ابن مسعود انه كان يكره التعشير
في المصحف واخرجه البيهقي في كتاب المدخل وقال قال ابو عبيد كان ابرهيم يذهب به الى نقط المصاحف
ويروى عن عبد الله انه كره التعشير في المصحف قال البيهقي وفيه وجه اخر ابين منه وهو انه اراد
لا تخلطوا به غيره من الكتب لان ما خلا القران من كتب الله تعالى انما يوخذ عن اليهود والنصارى
وليسوا بمامونين عليها وقوى هذا الوجه بما اخرجه عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال لما خرجنا
الى العراق خرج معنا عمر بن الخطاب يشيعنا فقال لنا انكم تاتون اهل قرية لهم دوي بالقران كدوي النحل
فلا تشغلوهم بالاحاديث فتصدوهم وجردوا القران قال هذا معناه اي لا تخلطوا معه غيره
خاتمه روى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرا القران عند ظالم ليرفع منه
لعن بكل حرف عشر لعنات **النوع الثلاثون** في انه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب
استعمال بعض ايات القران وهل يقتبس منه في شعر وبغير لفظه بتقديم وتاخير وحركة اعراب
جوز ذلك بعضهم للمتمكن من العربية وسئل الشيخ عز الدين فقال ورد عنه صلى الله عليه وسلم

وجهت وجهي والصلاة اني وجهت وجهي وما روى البخاري في كتابه الى هرقل سلام على من اتبع الهدى
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا ومن دعائه اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي اخر حديث لابن عمر
قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال عليه السلام اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي سياق كلام لابي بكر رضي الله عنه وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فقصد الكلام ولم يقصد التلاوة وقول علي في مبايع صاحبكم ليقضي الله
امرا كان مفعولا وقول الخطيب بن نباتة هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويجمع لمن الثواب
ويحق عليه العذاب فضرب بينهم بسور له باب وقال النووي اذا قال لخذ الكتاب بقوة وهو جنب
وقصد غير القران جاز وله ان يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال الامام الحريري
اذا قصد لايات بهذه الايات عصى وان قصد الذكر ولم يقصد شيئا بعض وللطرطوشي
رحل الظاعنون عنك وابقوا في حواشي الحشا وجدا مقيما قد وجدنا السلام بردا وسلاما اذ وجدنا النوى

عذابا اليما

وبيت للشافعي انلني بالذي استقرضت خطا واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه يقول اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
وذكر القاضي ابو بكر الباقلاني ان تضمين القران في الشعر مكروه وايمة البيان جوزوه وجعلوه
من انواع البديع وسماه القدماء تضمينا والمتاخرون اقتباسا وسموا ما كان من شعر تضمينا مسالة
يكره ضرب الامثال بالقران نص عليه من اصحابنا العماد النيهي صاحب البغوي كما وجدته في رحلة
ابن الصلاح بخطه وفي كتاب فضائل القران لابي عبيد النخعي قال كانوا يكرهون ان يتلوا الاية عند شي
يعرض من امر الدنيا قال ابو عبيد وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه او يهم بحاجته فياتيه من غير طلب
فيقول كالمازح جئت على قدر يا موسى فهذا من الاستخفاف بالقران ومنه قول ابن شهاب لا تناظر
بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد يقول لا تجعل لهما نظيرا من القول
ولا الفعل تنبيه لا يجوز تعدي امثلة القران ولذلك انكر على الحريري قوله في مقامته الخامسة عشر
فادخلني بيتا احرج من التابوت واوهى من بيت العنكبوت فاي معنى ابلغ من معنى اكده الله من ستة
اوجه حيث قال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى افعل التفضيل وبناه من الوهن
واضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام وقد قال الله تعالى واذا قلتم فاعدلوا وكان اللائق بالحريري
ان لا يتجاوز هذه المبالغة وما بعد تمثيل الله تمثيل وقول الله اقوم قيلا واوضح سبيلا ولكن
قال الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا
لما دون ذلك فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ولذلك قول بعضهم
ولو ان ما بي من جوى وصبابة على جمل لم يبق في النار خالد غفر الله له والله تعالى يقول
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فقد جعل ولوج الجمل في السم غاية لنفي دخولهم الجنة
وتلك غاية لا توجد فلا يزال دخولهم الجنة منفيا وهذا الشاعر وصف جسمه بالنحول على تناقض
الاية ومن هذا جرت مناظرة بين ابي العباس احمد بن سريج ومحمد بن داود الظاهري قال ابو العباس
له انت تقول بالظاهر وتنكر القياس فما تقول في قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره لم يعمل مثقال نصف ذرة ما حكمه فسكت محمد طويلا وقال ابلعني ريقي قال له ابو العباس
قد ابلعتك دجلة قال انظرني ساعة قال انظرتك الى قيام الساعة وافترقا ولم يكن بينهما غير ذلك
قال بعضهم وهذا من مغالطات ابن سريج وعدم تصور ابن داود لان الذرة ليس لها ابعاض فتتمثل
بالنصف والربع وغير ذلك من الاجزا ولهذا قال سبحانه ان الله لا يظلم مثقال ذرة فذكر سبحانه
ما لا يتخيل في الوهم اجزاوه لنا ولا يدرك تفرقه

النوع الحادي والثلاثون

معرفة الامثال
الكاينة فيه وقد روى البيهقي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القران نزل
على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم
وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال وقد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القران
فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المثبتة لاجتناب معصيته وترك الغفلة
عن الحظ والازدياد من نوافل الفضل انتهى وقد صنف فيه من المتقدمين الحسن بن الفضل وغيره
وصنعته اخراج الاغمض في الاظهر وهو قسمان ظاهر وهو المصرح به وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه
وحكمه حكم الامثال وشبه ابو عبد الله البكراباذي في اربعة اوجه احدها اخراج ما لا يقع عليه الحس
الى ما يقع عليه وثانيها اخراج ما لا يعلم ببديهة العقل الى ما يعلم بالبديهة وثالثها اخراج ما لم تجر به
العادة الى ما جرت به العادة ورابعها اخراج ما لا قوة له من الصفة الى ما له قوة انتهى وضرب
الامثال في القران يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير
وترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته الى العقل كنسبة المحسوس
الى الحس وتاتي امثال القران مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب
وعلى تفخيم الامر وتحقيره وعلى تحقيق امر وابطال امر قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك
لما تضمنت هذه الفوايد وقال ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والامثال قوالب الافعال والمثل كالصانع الذي يقدر صناعته
ثم يفريه كالخياط يقدر الثوب على قامة المخيط ثم يقطع وكل شي له قالب ومقدار وقالب الكلام ومقداره
الامثال وقال الخفاجي سمي مثلا لانه ماثل بخاطر الانسان ابدا اي شاخص فيتاسى به ويتعظ ويخشى ويرجو
والشاخص المنتصب وقد جا بمعنى الصفة لقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا وهو قوله لا اله الا الله
وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ومن جملته تعلم البيان وهو من خصايص هذه الشريعة
والمثل اعون شي على البيان فان قلت لم كان المثل اعون على البيان وحاصله قياس معنى بشي من عرف
ذلك المقيس تحققه الاستغنا عن تشبيهه ومن لم يعرفه لم يحدث التشبيه عنده معرفة والجواب
ان الحكم والامثال تصور المعاني بصور الاشخاص فان الاشخاص والاعيان اثبت في الاذهان لاستعانة
الذهن فيها بالحواس بخلاف المعاني المعقولة فانها مجردة عن الحس ولذلك دقت ولا ينتظم مقصود التشبيه
والتمثيل الا بان يكون المثل المضروب مجربا مسلما عند السامع وفي ضرب الامثال من تقرير المقصود
ما لا يخفى اذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغايب بالشاهد فالمرغب في الايمان مثلا اذا مثل له بالنور
تاكد في قلبه المقصود والمزهد في الكفر اذا مثل له بالظلمة تاكد قبحه في نفسه وفيه ايضا تبكيت الخصم

وقد

وقد اكثر تعالى في القران وساير كتبه من الامثال وفي سورة الانجيل سورة الامثال قال الزمخشري
المثل انما يصار اليه لكشف المعاني وادنا المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به
مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل الا بامر استدعته
حال المتمثل له الا ترى ان الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضيا والنور وان الباطل لما كان بضده مثل له
بالظلمة ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلا في الوهن والضعف وجعلت اخس قدرا من الذباب وضربت
لها البعوضة والمثل هو المستغرب قال الله تعالى ولله المثل الاعلى وقال مثل الجنة التي وعد المتقون
ولما كان المثل الساير فيه غرابة اما استعارته للحال فكقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي
حالهم العجيب الشان كحال الذي استوقد نارا واما استعارته للوصف فكقوله تعالى ولله المثل الاعلى
اي الوصف الذي له شان وكقوله مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وقوله كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وقوله سبحانه كمثل الحمار يحمل اسفارا واما
استعارته للقصة فكقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة
العجيبة ثم اخذ بيان عجايبها لا يقال في ان الاقسام الثلاثة تداخلا فان حال الشي هي صفته ووصفه
هو حاله لانا نقول الوصف يشعر ذكره بالامور الثابتة الذاتية او ما قاربها لجهة اللزوم للشي
وعدم الانفكاك عنه واما الحال فيطلق على ما يلتبس به الشخص مما غير ذاتي له ولا لازم فتغايرا واطلق
احدهما على الاخر فليس ذلك اطلاقا حقيقيا وقد يكون الشي مثلا له في الجرم وقد يكون مما تعقله النفس
وتتوهم من الشي مثلا لقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا معناه ان الذي يحصل في نفس الناظر في امرهم
كالذي يحصل في نفس الناظر من امر المستوقد قاله ابن عطية وبهذا يزول الاشكال الذي في تفسير
قوله تعالى مثل الجنة وقوله ليس كمثله شي لان ما يحصل للعقل من وحدانيته وازليته ونفي ما لا يجوز عليه
ليس يماثله فيه شي وذلك المتحصل هو المثل الاعلى في قوله ولله المثل الاعلى وقد جا انه لا اله الا الله فسر
بجهة الوحدانية وقال مجاهد في قوله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات هي الامثال وقيل العقوبات
وقال الزمخشري المثل في الاصل بمعنى المثل اي النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه
ثم قال ويستعار للحال والصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة انتهى وظاهر كلام اهل اللغة
ان المثل يختص بالصفة لقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولهذا مثل الجنة وما اقتضاه كلامه
من اشتراط الغرابة مخالف ايضا لكلام اللغويين وما قاله من ان المثل والمثل بمعنى ينبغي ان يكون مراده باعتبار
الاصل وهو الشبه والا فالمحققون كما قاله ابن العربي على ان المثل بالكسر عبارة عن شبه المحسوس وبفتحها
عبارة عن شبه المعاني المعقولة فالانسان يخالف الاسد في صورته ويشبهه في جراته وحدته فيقال
للشجاع اسد اي يشبه الاسد في الجراة ولذلك يخالف الانسان الغيث في صورته والكريم من الانسان
يشابهه في عموم منفعته وقال الخويي لو كان المثل والمثل سيان لزم التنافي بين قوله تعالى ليس كمثله شي
وبين قوله ولله المثل الاعلى فان الاولى نافية له والثانية مثبتة له وفرق الامام فخر الدين بينهما بان المثل
هو الذي يكون مساويا للشي في تمام الماهية والمثل هو الذي يكون مساويا له في بعض الصفات الخارجة
عن الماهية وقال حازم في كتاب منهاج البلغا واما الحكم والامثال فاما ان يكون الاخبار بها عن الامور

استعمل لفظ المثل بمعنى الصفة والحال ... اذا كان لها شان وفيه غرابة

على المعتاد فيها واما بذوا المعاني وقبح عن المعتاد عن جهة الغرابة او اللذة ورفقها كتوطين النفس لله
على ما لا يمكنها التحرز منه اذ لا يحسن بها التحرز من ذلك ولتحذر ما يمكنها التحرز منه ويحسن بها ذلك
وليرغب فيما يجب ان يرغب فيه ويرهب فيما يجب ان يرهبه وليقرع عندها ما يستبعده ويبعد لديها ما يستقربه
وليبين لها اسباب الامور وجهات الاتفاقات البعيدة الاتفاق بما فيه قوانين الاحكام والامثال
فلما يشذ عنها من جزئياتها شي فمنه قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السما فيه
ظلمات ورعد وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقوله مثل الذين اتخذوا
من دون الله اوليا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله ضرب الله مثلا
للذين كفروا الى قوله ومريم ابنة عمران الايات وقوله كمثل صفوان عليه تراب الاية وقوله والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حتى اذا جاءه لم يجده شيا ثم قال تعالى او كظلمات في بحر لجي
الاية وقوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا انتهى امثاله فصار وطوال منتخب
من كلام الكشاف فان قلت في بعض هذه الامثال تشبيه اشيا باشيا لم يذكر فيها المشبهات وهلا صرح بها
كما في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا قلت
كما جا ذلك صريحا فقد جا مطويا ذكره على طريق الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ولقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان والصحيح الذي عليه علما البيان ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة المعرفة لا يتكلف
لكل واحد شي يقدر شبهه به بنا على ان العرب تاخذ شيا فرادى معزولا بعضها من بعض تشبهها
بنظائرها كما جا في بعض الايات في القران وقد تشبه اشيا قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيا
واحدا باخرى مثلها وذلك قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
وان الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة واياتها الباهرة بحال الحمار الذي يحمل
اسفارا حكمه وليس له من حملها الا الثقل والتعب من غير فايدة وكذلك قوله تعالى واضرب لهم مثل
مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما المراد قلة بقا زهرة الدنيا كقلة بقا الخضر وقد ضرب الله تعالى
لما انزله من الايمان والقران مثلين مثله بالما ومثله بالنار وفضله بالما لما فيه من الحيوة وبالنار
لما فيه من النور والبيان ولهذا سماه الله روحا لما فيه من الحياة وسماه نورا لما فيه من الانارة ففي
سورة الرعد قد مثله بالما فقال تعالى الله الذي انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها الاية
فضرب الله الما الذي نزل من السما فسيل الاودية بقدرها كذلك ما نزله من العلم والايمان فاحتملته
القلوب كل قلب بقدره والسيل يحمل زبدا رابيا كذلك ما في القلوب يحمل شبهات وشهوات ثم قال
ومما يوقدون عليه في النار ابتغا حلية او متاع زبد مثله وهذا المثل بالنار التي توقد على الذهب
والفضة والرصاص والنحاس فيختلط بذلك زبدا ايضا كالزبد الذي يعلوا السيل قال الله تعالى
فاما الزبد فيذهب جفا واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك العلم النافع يمكث في القلوب التوحيد
وعبادة الله وحده روي ابن ابي حاتم عن قتادة قال هذه ثلاثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد
يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفا لا ينتفع به ولا يرجا بركته كذلك يضمحل الباطل عن اهله وفي الحديث

الصحيح ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طائفة قبلت الما فانبتت الكلا
والعشب الكثير وكان منها طائفة امسكت الما فشرب الناس وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة انما هي
قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا وذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم
ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وقد ضرب الله للمنافقين مثلين
مثلا بالنار ومثلا بالمطر فقال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية فقال اضا الشي واضاءه غيره
يستعمل لازما ومتعديا فقوله اضاءت ما حوله هو متعد لان المقصود ان تضي النار ما حوله من يرد
ان يراه وفي قوله في البرق كلما اضاء لهم ذكر اللازم لان البرق بنفسه يضي بغير اختيار الانسان فاذا
اضا البرق سار وقد لا يضي ما حول الانسان او يكون البرق وصل الى مكان دون مكان فجعل سبحانه المنافقين
كالذي اوقد نارا فاضاءت ثم ذهب ضوءها ولم يقل انطفت بل قال ذهب الله بنورهم وقد بقي مع ذهاب
حرارتها تضرر وهذا المثل يقتضي ان المنافق حصل له نور ثم ذهب كما قال تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون **النوع الثاني والثلاثون** معرفة احكامه وقد اعتنى الائمة بذلك
وافردوه واولهم الشافعي ثم تلاه فمن اصحابنا الكيا الهراسي ومن الحنفية ابو بكر الرازي ومن المالكية
القاضي اسمعيل وبكر بن العلا القشيري وابن بكير ومكي وابن العربي وابن الفرس وغيرهم ومن الحنابلة القاضي
ابو يعلى الكبير ثم قيل ان ايات الاحكام خمسمائة اية وهذا ذكره الغزالي وغيره وتبعهم الرازي
ولعل مراده هو المصرح به فان ايات القصص والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام ومن اراد
الوقوف على ذلك فليطالع كتاب الامام للشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم هو قسمان احدهما ما صرح به
في الاحكام وهو كثير وسورة البقرة والنسا والمايدة والانعام مشتملة على كثير من ذلك والثاني ما يوخذ
بطريق الاستنباط ثم هو على نوعين احدهما ما يستنبط من غير ضميمة الى اية اخرى كاستنباط الشافعي
تحريم الاستمنا باليد من قوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم الى قوله فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك
هم العادون واستنباطه صحة انكحة الكفار من قوله امرات فرعون وامراته حمالة الحطب ونحوه واستنباط
عتق الاصل والفرع بمجرد الملك من قوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا فجعل العبودية منافية للولادة حيث ذكرت في مقابلتها فدل على انهما
لا يجتمعان واستنباطه حجية الاجماع من قوله ويتبع غير سبيل المومنين واستنباطه صحة صوم الجنب
من قوله تعالى فالان باشروهن الى قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فدل
على جواز الوقاع في جميع الليل ويلزم منه تاخير الغسل الى النهار والا لوجب ان يحرم الوطي في اخر
جز من الليل بمقدار ما يسع الغسل فيه والثاني ما يستنبط مع ضميمة اية اخرى كاستنباط علي
او ابن عباس رضي الله عنهما ان اقل الحمل ستة اشهر من قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع
وفصاله في عامين وعليه جرى الشافعي واحتج به ابو حنيفة على ان اكثر الرضاع سنتان ونصف ثلاثون
شهرا ووجهه ان الله تعالى قدر لشيئين مدة واحدة فانصرفت المدة بكمالها الى كل واحد منهما فلما قام النص
في احدهما بقي الباقي على اصله ومثاله لو قال الاجل الواحد للدينين فانه مضروب بكماله لكل واحد منهما
وايضا فانه لا بد من اعتبار مدة يبقى فيها الانسان بحيث يتغير الغذا فاعتبرت مدة يعتاد الصبي فيها

النور

قوله

غذاء طبيعيا غير اللبن ومدة الحمل ناقصة فقد ثبت الزيادة على الحولين به فان قيل العادة الغالبة
في مدة الحمل تسعة اشهر وكان المناسب في مقام الامتنان ذكر الاكثر المعتاد لا الاقل النادر
كما في جانب الفصال قلنا لان هذه المدة اقل مدة الحمل ولما كان الولد لا يعيش غالبا اذا وضع لستة اشهر
كانت ستة الحمل في هذه المدة موجودة لا محالة في حق كل مخاطب فكان ذكره ادخل في باب المناسبة
بخلاف الفصال لانه لا حد لجانب القلة فيه بل يجوز ان يعيش الولد بدون الرضاع من الام ولهذا اعتبر
فيه الاكثر لانه الغالب ولانه اختياري كانه قيل حمله ستة اشهر لا محالة ان لم تحمله اكثر ومثله استنباط
الاصوليين ان تارك الامر يستحق العقاب من قوله تعالى افعصيت امري مع قوله ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم ولذلك استنباط بعض المتكلمين ان الله تعالى خالق لافعال العباد لقوله تعالى وما تشاؤون
الا ان يشاء الله مع قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فاذا ثبت انه يخلق ما يشاء وان مشيئة العبد
لا تحصل الا اذا شاء الله نتج انه تعالى خالق لمشيئة العبد **قاعدة** ولا بد للفقيه من معرفة قواعد
اصول الفقه فانه من اعظم الطرق في استثمار الاحكام من الايات فيستفاد عموم النكرة في سياق النفي
من قوله تعالى ولا يظلم ربك احدا وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاستفهام من قوله
هل تعلم له سميا وفي الشرط من قوله فاما ترين من البشر احدا وان احد من المشركين استجارك وفي النهي
من قوله ولا يلتفت منكم احد وفي سياق الاثبات بعموم العلة والمقتضي من قوله تعالى علمت نفس ما احضرت
واذا اضيف اليها كل نحو جاءت كل نفس وقوله ونفس وما سواها ويستفاد عموم المفرد المحلى باللام
من قوله ان الانسان لفي خسر وسيعلم الكافر وعموم المفرد المضاف من قوله وصدقت
بكلمات ربها وكتابه وقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والمراد جميع الكتب التي نسخت فيها اعمالهم
وعموم الجمع المحلى باللام في قوله واذا الرسل اقتت وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وقوله
ان المسلمين والمسلمات الى اخرها والمضاف من قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما
ولا هضما وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقوله واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فقل سلام عليكم هذا اذا كان الجواب طلبا مثلها فان لم يتبين فان كان ماضيا لم يلزم العموم
لقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وان كان
مستقبلا فاكثر موارده للعموم كقوله تعالى فاذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وقوله واذا مروا بهم
يتغامزون وقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقد لا يعم كقوله تعالى واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم ويستفاد كون الامر المطلق للوجوب من ذمه لمن خالفه وتسميته اياه عاصيا
وترتيبه العقاب على فعله ويستفاد الوجوب بالامر تارة وبالتصريح وبالايجاب والفرض والكتب
ولفظ على ولفظة حق على العباد وعلى المومنين وترتيب الذم والعقاب على الترك واحباط العمل
بالترك وغير ذلك ويستفاد التحريم من النهي والتصريح بالتحريم والحظر والوعيد على الفعل
وذم الفاعل وايجاب الكفارة وقوله لا ينبغي فانها في لغة القران والرسول للمنع شرعا او عقلا
ولفظة ما كان لهم كذا او لم يكن لهم وترتيب الحد على الفعل ولفظة لا يحل ولا يصلح ووصف الفعل

بانه

بانه فساد وانه من تزيين الشيطان وعمله وان الله لا يحبه وانه لا يرضاه لعباده ولا يزكي فاعله ولا يكلمه
ولا ينظر اليه ونحو ذلك ويستفاد الاباحة من الاذن والتخيير والامر بعد الحظر ونفي الجناح
والحرج والاثم والمواخذة والاخبار بانه يعفو عنه وبالاقرار على فعله في زمن الوحي وبالانكار
على من حرم الشيء والاخبار بانه خلق لنا وجعله لنا والامتنان علينا به واخباره عن فعل من قبلنا له
غير ذام لهم عليه فان اقترن باخباره مدح دل على رجحانه استحبابا او وجوبا **فصل** ويستفاد
التعليل من اضافة الحكم الى الوصف المناسب كقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الزانية
والزاني فاجلدوا فكما يفهم منه وجوب الجلد والقطع يفهم منه كون السرقة والزنا علة وان الوجوب
كان لاجلهما مع ان اللفظ من حيث النطق لم يتعرض لذلك لكن يتبادر الى الفهم من فحوى الكلام ولذلك
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اي لبرهم وان الفجار لفي جحيم اي لفجورهم وكذا كل كلام خرج مخرج الذم
في حق العاصي والمدح في حق المطيع وتسمى كذا في علم الاصول لحسن الخطاب **فصل** كل فعل عظمه الله ورسوله
او مدحه او مدح فاعله لاجله او احبه او احب فاعله او رضي به او رضي عن فاعله او وصفه بالطيب
او البركة او الحسن او نصبه سببا لمحبته او لثواب عاجل او اجل او نصبه سببا لذكره لعبده او لشكره
او لهدايته اياه او لارضاء فاعله او لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته او لقبوله او لنصرة فاعله او بشارة
فاعله او وصف فاعله بالطيب او وصف الفعل بكونه معروفا او نفي الحزن والخوف عن فاعله او وعده
بالامن او نصبه سببا لولايته او اخبر عن دعاء الرسول بحصوله او وصفه بكونه قربة او اقسم به
وبفاعله كالقسم بخيل المجاهدين واغارتها فهو دليل على مشروعيته المشترك بين الوجوب والندب
فصل وكل فعل طلب الشرع تركه او ذم فاعله او عتب عليه او لعنه او مقت فاعله او نفى محبته
اياه او محبة فاعله او نفى الرضا به او الرضا عن فاعله او شبه فاعله بالبهائم او بالشياطين او جعله مانعا
من الهدى او من القبول او وصفه بسوء او كراهة او استعاذ الانبياء منه او ابغضوه او جعل سببا
لنفي الفلاح او لعذاب عاجل او اجل او لذم او لوم او ضلالة او معصية او وصف بخبث او رجس او نجس
او لكونه فسقا او اثما او سببا لاثم او رجس او لعن او غضب او زوال نعمة او حلول نقمة او حد من الحدود
او قسوة او خزي دار بها ان نفس او لعداوة الله ومحاربته او لاستهزاء به او سخرية او جعله الرب سببا
لنسيانه لفاعله او وصف نفسه بالصبر عليه او بالحلم او بالصفح عنه او دعا الى التوبة منه او وصف
فاعله بخبث او احتقارا ونسبه الى عمل الشيطان وتزيينه او تولي الشيطان لفاعله او وصف بصفة
ذم ككونه ظلما او بغيا او عدوانا او اثما او تبرأ الانبياء منه او من فاعله او شكوا الى الله من فاعله او جاهروا
فاعله بالعداوة او نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا او اجلا او ترتب عليه حرمان الجنة او وصف فاعله
بانه عدو لله او اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله او حمل فاعله اثم غيره او قيل فيه لا ينبغي هذا او لا يصلح
او امر بالتقوى عند السؤال عنه او امر بفعل مضاده او هجر فاعله او تلاعن فاعله في الاخرة او تبرأ بعضهم
من بعض او وصف صاحبه بالضلالة وانه ليس من الله في شيء او انه ليس من الرسول واصحابه او اقترن
بمحرم ظاهر التحريم في الحكم والخبر عنهما بخبر واحد او جعل اجتنابه سببا للفلاح او جعله سببا لايقاع
العداوة والبغضاء بين المسلمين او قيل هل انت منته او نهى الانبياء عن الدعاء لفاعله او رتب عليه ابعادا

او طردا او لعنه فعل من فعله او قاتل الله من فعله او اخبر ان فاعله لا يكلمه الله يوم القيمة ولا ينظر اليه
ولا يزكيه وان الله لا يصلح عمله ولا يهدي كيده وان فاعله لا يفلح ولا يكون يوم القيمة من الشهدا ولا
من الشفعا او ان الله تعالى يغار من فعله او نبه على وجود المفسدة فيه او اخبر انه لا يقبل من فاعله
صرفا ولا عدلا او اخبر ان من فعله قيض له الشيطان فهو له قرين او جعل الفعل سببا لازاغة الله قلب فاعله
او صرفه عن ايات الله وفهم الايه وسواله سبحانه عن علة الفعل لم فعل نحو لم تصدون عن سبيل الله
من امن به لم تلبسون الحق بالباطل ما منعك ان تسجد لم تقولون ما لا تفعلون ما لم يقترن به جواب
عن السوال فاذا قرن به جواب كان بحسب جوابه فهذا ونحوه يدل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم
اطراد من دلالته على مجرد الكراهة واما لفظة يكرهه الله ورسوله وقوله عند ربك مكروها
فاكثر ما يستعمل في المحرم وقد يستعمل في كراهة التنزيه واما لفظ اما انا فلا افعل فالمحقق فيه الكراهة
كقوله اما انا فلا اكل متكيا واما لفظة ما يكون لك وما يكون لنا فاطرد استعمالها في المحرم نحو ما يكون لك
ان تتكبر فيها ما يكون لنا ان نعود فيها ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق فصل وتستفاد الاباحة
من لفظ الاحلال ورفع الجناح والاذن والعفو وان شيت فافعل وان شيت فلا تفعل ومن الامتنان
بما في الاعيان من المنافع وما يتعلق بها من الافعال نحو ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا
الى حين وقوله وبالنجم هم يهتدون ومن السكوت عن التحريم ومن الاقرار على الفعل في زمن الوحي وهو نوعان اقرار الرب
تعالى واقرار رسوله اذا علم الفعل فمن اقرار الرب قول جابر كنا نعزل والقران ينزل ومن اقرار رسوله
قول حسان كنت انشد وفيه من هو خير منك فايده قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين جمعت اصول احكام الشريعة كلها الحقوق الامر والنهي
والاباحة والخبر فايده تقديم العتاب على الفعل من الله تعالى لا يدل على تحريمه فقد عاتب الله سبحانه
نبيه في خمس مواضع من كتابه في الانفال وبراه والاحزاب والتحريم وعبس خلافا للشيخ عز الدين
بن عبد السلام حيث جعل العتب من ادلة النهي فايده لا يصح الامتنان بممنوع عنه خلافا لمن زعم انه يصح
وصرف الامتنان في خلقه للعبر عليهم فايده التعجب كما يدل على محبة الله للفعل نحو عجب ربك من شاب
ليست له صبوة ويعجب ربك من رجل ثار من فراشه ووطائه الى الصلاة ونحو ذلك فقد يدل على بغض
الفعل كقوله وان تعجب فعجب قولهم وقوله بل عجبت ويسخرون وقوله كيف تكفرون بالله وكيف تكفرون
وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله وقد يدل على امتناع الحكم وعدم حسنه كقوله كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله ويدل على حسن المنع منه وانه لا يليق به فعله كقوله كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم قاعده في الاطلاق والتقييد ان وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا
والمطلق على اطلاقه والمقيد على تقييده لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط ان الله تعالى
اذا حكم في شي بصفة او شرط ثم ورد حكم اخر مطلقا نظر فان لم يكن له اصل يرد اليه الا ذلك الحكم المقيد
وجب تقييده به وان كان له اصل غيره لم يكن رده الى احدهما باولى من الاخر فالاول مثل اشتراط الله
العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية واطلاقه الشهادة في البيوع وغيرهما والعدالة
شرط في الجميع ومنه تقييد ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها او دين واطلاقه الميراث

فيما

فيما اطلق فيه وكان ما اطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين لذلك ما اشترط في كفارة القتل
من الرقبة المومنة واطلقها في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك
تقييد الايدي الى المرافق في الوضوء واطلاقه في التيمم ولذلك ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فاطلق
الاحباط وعلقه سواكرره ولم يشترط الموافاة عليه وقال في الاية الاخرى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم فتقيد الردة بالموت عليها والموافاة على الكفر توجب
رد الاية المطلقة اليها وان لا يقضى باحباط الاعمال الا بشرط الموافاة عليها وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه
وان كان قد نوزع في هذا التقدير ومن هذا الاطلاق تحريم الدم وتقييده في موضع اخر بالمسفوح
وقوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم وقال في موضع اخر منه وقوله من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها فانه لو قيل على بني من يطلب الدنيا طلبا حثيثا
ولا يحصل له منها شي قلنا قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد فعلق ما يريد
بالمشية والارادة ومثله قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقوله ادعوني استجب لكم فانه
مطلق تنبيه اختلف الاصوليون في ان حمل المطلق على المقيد هل هو من وضع اللغة او بالقياس على مذهبين
والاولون يقولون ان العرب من مذهبها استحباب الاطلاق اكتفا بالمقيد وطلبا للايجاز والاختصار
وقد قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد والمراد عن اليمين قعيد ولكن حذف لدلالة الثاني عليه
وزعم بعضهم ان القران كالاية الواحدة لان كلام الله تعالى واحد فلا يبعد ان يكون المطلق كانه المقيد
قال امام الحرمين وهذا غلط لان الموصوف بالاتحاد الصفة القديمة المختصة بالذات واما هذه
الالفاظ والعبارات فمحسوس تعدده وفيه الشي ونقيضه كالاثبات والنفي والامر والنهي الى غير ذلك
من انواع التناقض الذي لا يوصف الكلام القديم بانه ... عليها والثاني كاطلاق صوم الايام في كفارة اليمين
وتقييده بالتتابع في كفارة الظهار والقتل وكالتفريق في صوم المتمتع فلا يجاذبت الاصلان تركناه
على اطلاقه فهذا كله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما اختلفا في الاطلاق والتقييد فاما اذا حكم في
شي بامور ثم حكم في شي اخر ببعض تلك الامور وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الالحاق كالامر بغسل الاعضا
الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلم يكن بالامر بمسح الراس وغسل الرجلين في الوضوء دليل على مسحهما
بالتراب في التيمم ومن ذلك ذكر العتق والصوم والطعام في كفارة الظهار ولم يذكر الاطعام في كفارة القتل
لم يجمع بينهما في ابدال الطعام عن الصيام وقريب من هذا قول السلف في قوله تعالى وامهات نسايكم
وربايبكم الاية ان الام مبهمة وعنوا بذلك ان الشرط في الربايب خاصة قاعده في العموم والخصوص
لا يستدل بالصفة العامة اذا لم يظهر تقييد عدم التعميم ويستفاد ذلك من السياق وكان الشافعي
اللفظ بين في مقصوده ومجمل في غير مقصوده فمنه قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
لا يصلح الاحتجاج بها في ايجاب الزكاة في قليل الذهب والفضة وكثيرها وفي المتنوع منهما من الحلي
وغيره الا ترى ان من ملكه دون النصاب منهما مجرد اخارج جملة المتوعدين بترك الانفاق منهما وهذا
يدل على ان القصد من الاية اثبات الحكم في تركه اذا الواجب من الزكاة منهما وفيه دليل على وجوب الزكاة
فيهما وليس فيها بيان مقدار ما يجب من الحق فيهما وقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاية القصد فيها

مدح قوم صانوا فروجهم عما لا يحل ولم يبوا نفوا إباحة إلا من كان بملك النكاح او اليمين وليس في الآية
بيان ما يحل منهما ثم اذا احتيج الى تفصيل ما يحل بالنكاح وملك اليمين صير الى ما قصد تفصيله بقوله
حرمت عليكم امهاتكم الآية كذا قاله القفال الشاشي وفيه نظر لما سبق ومثله قوله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الى قوله من الخيط الاسود فلو تعلق متعلق بقوله كلوا واشربوا في اباحة اكل وشرب كل ما
تداخلف فيه لكان لا معنى له لان المخاطب قد عقل من اباحتهم برد مبينة لذلك بل مبينة لحكم جواز الاكل
والشرب والمباشرة لا المعين الى الفجر دفعا لما كان الناس عليه من حظر ذلك على من نام فبين في الآية
اباحة ما كان محظورا واتم اطلق لفظ الاكل والشرب والمباشرة على معنى ابانة الحكم فيما يحل من ذلك
وما يحرم الا ترى انه لا يدخل فيه شرب الخمر واكل الدم واكل الميتة ولا المباشرة فيما لا يستبق منه الولد
ومثله في القران كثير فهذا يدل على ان النظر في العموم الى المعاني لا لاطلاق اللفظ قال القفال ومن ضبط
هذا الباب افاده علما كثيرا **فصل** ومما يستفاد منه الاحكام تنبيه الخطاب وهو اما في الطلب كقوله
تعالى ولا تقل لهما اف فنبه على القليل منبها على الكثير وقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم يدل على تحريم
الاحراق والاتلاف واما في الخبر فاما ان يكون بالتنبيه بالقليل على الكثير كقوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره فنبه على ان الرطل والقنطار لا يضيع له عنده وكقوله ما يملكون من قطمير
ولا يظلمون نقيرا ولا يظلمون فتيلا وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة مع خفايه ودقته فهو بان لا يذهب
عنه الشي الجليل الظاهر اولى واما بالكثير على القليل كقوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده اليك فهذا من التنبيه على انه يؤدي اليك الدينار وما تحته ثم قال ومنهم من ان تامنه بدينار
لا يؤده اليك فهذا من الاول وهو التنبيه بالقليل على الكثير فدل بالتنبيه على انه لا تامنه بقنطار
بعكس الاول ومثل قوله في فرش اهل الجنة بطائنها من استبرق وقد علمنا انا على ما عندنا هو الاستبرق
الذي هو الخشن من الديباج فاذا كان بطائن اهل الجنة ذلك فعلم ان وجوهها في العلو في غاية لا يعقل
معناها وكذلك قوله في شراب اهل الجنة ختامه مسك وانما يرى من الكاس الختام واعلى ما عندنا
رائحة المسك وهو ادنى شراب اهل الجنة فليتبين اللبيب اذا كان الثقل الذي منه المسك ايش يكون
حشو الكاس بفضل الختام وهذا من التنبيه الخفي وقوله الذي باركنا حوله فنبه على حصول البركة
فيه من باب اولى اعلم ان هذا النوع البديع ينظر اليه من سر دقيق وطريق تحصيله فهم المعنى
وتنبيه من سياق الكلام كما في اية التافيف فانا نعلم ان الآية انما سيقت لاحترام الوالدين وتوقيرهما
فهمنا منه تحريم الشتم والضرب ولو لم نفهم المعنى لا يلزم ذلك لان الملك الكبير متصور ان يقول
لبعض عبيده اقتل عدوي ولا تقل له اف لان قصده الامن عن مزاحمته في الملك فيثبت ان دلالة انما جا
لفهم المعنى فان قيل فاذا ابتنى الفهم على تخيل المعنى كان طريق القياس كما صار اليه الشافعي قيل ما ياخذ
من نظم الكلام وما يتقدم فهمه على اللفظ ويعتبر به لا يكون قياسا حقيقيا لان القياس ما يحتاج فيه
الى استنباط وتامل فان اطلق القايل انه قياس انه القياس عليه واراد ما ذكرناه فلا مضايقة
في التسمية **فصل** وقد يحكم على الشي منفردا بصفة ثم قد يكون ما سكت عنه بخلافه وقد يكون مثله
فمن الاول قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وقوله ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وقوله وحلايل

ابنايكم

ابنايكم الذين من اصلابكم فاشترط اولاد الصلب تنبيها على اباحة حلايل ابنا الرضاع وليس في ذكر الحلا يل
اباحة من وطئه الابنا من الاما بملك اليمين وهذه الاية مما اجتمع فيه النوعان اعني المخالفة والمماثلة
ولذلك قوله لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن الاية فيه وقوع الجناح في ابدا الزينة لمن عدا المذكورين
من الاجانب ولم يكن فيه في ابدايها لذوي ابوة الرضاع ومن الثاني قوله تعالى في الصيد ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان القتل الاتلاف والاتلاف يستوي عمده وخطاؤه فيستدل به
على ان التعمد ليس بشرط فان قيل فما فايدة التقييد في هذا القسم اذا كان المسكوت عنه مثله وهلا
حذفت الصفة واقتصر على قوله ومن قتله منكم قلنا للتخصيص بالذكر فوايد منها اختصاصه في
الشي لا يشركه فيه غيره من جملة الجنس كما في هذه الاية اعني قوله ومن قتله منكم متعمدا الى قوله فينتقم الله منه
ان المتعمد انما خص بالذكر لما عطف عليه في اخر الآية من الانتقام الذي لا يقع الا في العمد دون الخطا
ومنها ما خص بالذكر تعظيما له على سائر ما هو من جنسه كقوله تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم فخص النهي عن الظلم فيهن وان كان الظلم منهيا عنه في جميع الاوقات تفضيلا لهذه
الاشهر وتعظيما للوزر فيها وقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ومنها ان يكون ذلك الوصف
هو الغالب عليه كقوله وربائبكم اللاتي في حجوركم الآية فان الغالب من حال الربيبة انها تكون في حجرها
ونحو يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله ثلث مرات الآية خص هذه الاوقات
الثلاثة بالاستيذان لان الغالب تبذل البدن فيهن وان كان في غير هذه الاوقات ما يوجب الاستيذان
يجب ولذلك قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا تعتدوها مع الامن وقوله لا جناح عليكم ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم وقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهن مقبوضة فجرى التقييد بالسفر لان الكاتب انما يعدم غالبا فيه فلا يدل على منع الرهن
الا في السفر كما صار اليه مجاهد **النوع الثالث والثلاثون** في معرفة جدله وقد افرده من المتاخرين
بالتصنيف العلامة نجم الدين الطوفي رحمه الله اعلم ان القران العظيم قد اشتمل على جميع انواع البراهين
والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية
الا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن اورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق احكام المتكلمين
لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية والثاني ان المائل
الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي
يفهمه الاكثرون لم يتخط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى
مخاطباته في محاجة خلقه في اجل صورة تشتمل على ادق دقيق لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم
الحجة ويفهم الخواص من انبائها ما يوفي على ما ادركه فهم الخطباء وعلى هذا حمل الحديث المروي ان لكل اية
ظهرا وبطنا ولكل حرف حدا ومطلعا لا على ما ذهب اليه الباطنية ومن هذا الوجه كل من كان حظه
في العلوم اوفر كان نصيبه من علم القران اكثر ولذلك اذا ذكر تعالى حجة على ربوبيته ووحدانيته
اتبعها مرة باضافته الى اولي العقل ومرة الى السامعين ومرة الى المفكرين ومرة الى المتذكرين تنبيها بكل
قوة من هذه القوى يمكن ادراك حقيقة منها وذلك نحو قوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وغيرها

من الآيات واعلم انه قد يظهر منه بدقيق الفكر استنباط البراهين العقلية على طرق المتكلمين فمن ذلك
الاستدلال على حدوث العالم بتغير الصفات عليه وانتقاله من حالة الى حالة وهو آية الحدوث وقد
ذكر الله تعالى في احتجاج ابراهيم الخليل عليه السلام استدلاله بحدوث الآفل على وجود المحدث والحكم
على السموات والارض بحكم النيرات الثلاثة وعموم الحدوث طردا للدليل في كل ما هو في مدلوله لتساويهما
في علة الحدوث وهي الجسمانية ومن ذلك الاستدلال على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار
اليها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما
على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لو اراد احدهما احياء جسم واراد الآخر
اماتته فاما ان تنفذ ارادتهما فيتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق او لامتناع اجتماع الضدين
ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدي الى عجزه
والاله لا يكون عاجزا ومن ذلك الاستدلال على المعاد الجسماني بضروب احدها قياس الاعادة على الابتداء
كما قال تعالى كما بداكم تعودون كما بدانا اول خلق نعيده افعيينا بالخلق الاول ثانيها قياس الاعادة
على خلق السموات والارض بطريق الاولى قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثالثها قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات
وهو في كل موضع ذكر فيه انزال المطر غالبا نحو ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون رابعها
قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر وقد روى الحاكم ان ابي بن خلف لما جاء بعظم بال ففته وذروه
في الهواء وقال يا محمد من يحيي العظام وهي رميم فانزل الله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل
خلق عليم فعلم سبحانه كيفية الاستدلال برد النشاة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث
ثم زاد في الحجاج بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهذا في غاية البيان في رد الشيء الى نظيره
والجمع بينهما بعلة الحدوث ثم زاد في الحجاج من حيث تبديل الاعراض عليهما خامسها في قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وتقريرها كما قال ابن السيد ان اختلاف المختلفين
في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت
ان هاهنا حقيقة موجودة لا محالة وان كان لا سبيل لنا في حياتنا هذه الى الوقوف عليها وقوفا يوجب
الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا في فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع
هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف
والعناد وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير اليها فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل وكان لا بد من كون ذلك
باضطرار اذ كان حوار الخلاف يقتضي الائتلاف لانه نوع من المضاف وكان لا بد من حقيقته فقد صار
الخلاف الموجود كما ترى اوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون

النوع الرابع والثلاثون

معرفة ناسخه ومنسوخه والعلم به عظيم الشان وقد صنف فيه جماعة كثيرون منهم قتادة بن دعامة
السدوسي وابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وهبة الله بن سلامة الضرير
وابن العربي وابن الجوزي وابن الانباري ومكي وغيرهم ومن ظريف ما حكي في كتاب هبة الله انه قال

النسخ

في قوله

في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا منسوخ من هذه الجملة واسيرا والمراد
بذلك اسير المشركين فقرئ الكتاب عليه وابنته تسمع فلما انتهى الى هذا الموضع قالت اخطات يا ابه
في هذا الكتاب فقال لها وكيف يا بنية قالت اجمع المسلمون على ان الاسير يطعم ولا يقتل جوعا وقال
ولا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ وقد قال علي بن ابي طالب لقاض
اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت والنسخ ياتي بمعنى الازالة ومنه قوله تعالى
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته وياتي بمعنى التبديل كقوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية
وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث يعني تحويل الميراث من واحد الى واحد وياتي بمعنى النقل من موضع الى موضع
ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه قال مكي وهذا الوجه لا يصح ان يكون في القرآن
وانكر على النحاس اجازته ذلك محتجا بان الناسخ فيه لا ياتي بلفظ المنسوخ وانما ياتي بلفظ آخر وقال
الامام ابو محمد بن بركات السعدي يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومعلوم ان ما نزل من الوحي نجوما جميعه في ام الكتاب وهو اللوح
المحفوظ كما قال تعالى في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ثم اختلف العلماء فقيل المنسوخ ما رفع
تلاوة تنزيله كما رفع العمل به ورد بما نسخ الله من التوراة بالقرآن وهما متلوان وقيل لا يقع النسخ
في قرآن يتلى وينزل والنسخ مما خص الله به هذه الامة في حكم من التيسير ويفر هؤلاء من القول بان الله
ينسخ شيئا بعد نزوله والعمل به وهذا مذهب اليهود في الاصل ظنا منهم انه بدا كالذي يرى الراي ثم
يبدو له وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة
وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء فكذا الامر والنهي وقيل ان الله تعالى نسخ القرآن
من اللوح المحفوظ الذي هو ام الكتاب فانزله على نبيه والنسخ لا يكون الا من اصل والصحيح جواز النسخ
ووقوعه سمعا وعقلا ثم اختلفوا فقيل لا ينسخ قرآن الا بقرآن لقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها
نات بخير منها او مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه الا قرآن وقيل بل السنة لا تنسخ السنة
وقيل السنة اذا كانت بامر الله من طريق الوحي نسخت وان كانت باجتهاد فلا تنسخه حكاه ابن حبيب
النيسابوري في تفسيره وقيل بل احداهما مستقدمة الاخرى فالمتاخرة ناسخة للاولى كقوله تعالى ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين ثم قال بعد ذلك ولابويه لكل واحد منهما السدس وقال فان لم يكن
له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فقالوا هذه ناسخة للاولى ولا يجوز ان يكون لهما الوصية والميراث
وقيل بل ذلك جائز وليس فيهما ناسخ ولا منسوخ وانما نسخ الوصية للوارث بقوله عليه السلام لا وصية
لوارث وقيل ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة ويجوز نسخ الناسخ فيصير الناسخ منسوخا وذلك
كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين نسخها بقوله تعالى فاقتلوا المشركين ثم نسخ هذه ايضا بقوله حتى يعطوا الجزية
عن يد وقوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وناسخه قوله تعالى فاقتلوا المشركين ثم نسخها قوله
حتى يعطوا الجزية **مسألة** لا خلاف في جواز نسخ الكتاب بالكتاب قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها
نات بخير منها او مثلها وقال واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل وكذلك نسخ السنة بالكتاب
كالقبلة في صوم عاشوراء برمضان وغيره واختلف في نسخ الكتاب بالسنة قال ابن عطية حذاق الائمة

به

ها

على الجواز وذلك موجود في قوله عليه السلام لا وصية لوارث وأما الشافعي فوفى لله والحجة عليه من قوله
في إسقاط الجلد في حد الزناة عن الثيب الذي رجم فإنه لا مسقط لذلك إلا السنة فعل النبي صلى الله عليه وسلم
قلت أما آية الوصية فقد ذكرنا أن ناسخها القرآن وأما ما نقله عن الشافعي فقد اشتهر ذلك
لظاهر لفظ ذكره في الرسالة وإنما مراد الشافعي أن الكتاب والسنة لا يوجدان مختلفين إلا ومع أحدهما
مثله ناسخ له وهذا تعظيم لقدر الوجهين وأنه تعاضدهما وتوافقهما وكل من تكلم على هذه المسألة
لم يفهم مراده وأما النسخ بالآية فليس بنسخ بل تخصيص ثم إنه ثابت بالقرآن الذي نسخت تلاوته وهو الشيخ
والشيخة إذا زنيا فارجموهما **فصل** الجمهور على أنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي وزاد بعضهم
الأخبار وأطلق وقيدها آخرون بالتي يراد بها الأمر والنهي **تنبيهات** الأول اعلم أن سور القرآن
العظيم بحسب ما دخله النسخ وما لم يدخله أقسام أحدها ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهي ثلاث وأربعون
سورة وهي الفاتحة ثم يوسف ثم يس ثم الحجرات ثم الرحمن ثم الحديد ثم الصف ثم الجمعة ثم التحريم
ثم الملك ثم الحاقة ثم نوح ثم الجن ثم المرسلات ثم النبأ ثم النازعات ثم الانفطار ثم المطففين ثم الانشقاق
ثم البروج ثم الفجر ثم البلد ثم الشمس ثم الليل ثم الضحى ثم الانشراح ثم القلم ثم الانفكاك ثم الزلزلة ثم العاديات
ثم القارعة ثم التكاثر ثم الهمزة ثم الفيل ثم قريش ثم الدين ثم الكوثر ثم النصر ثم تبت ثم الإخلاص ثم المعوذتين
وهذه السور تنقسم إلى ما ليس فيه أمر ولا نهي وإلى ما فيه نهي لا أمر الثاني ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ
وهي ست سور الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والأعلى الثالث ما فيه منسوخ وليس فيه
ناسخ وهو أربعون الأنعام والأعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل وبنو إسرائيل والكهف
وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والمضاجع والملائكة والصافات
وص والزمر والمصابيح والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف وسورة محمد صلى الله عليه وسلم
والباسقات والنجم والقمر والرحمن والمعارج والمدثر والقيامة والإنسان وعبس والطارق والغاشية
والتين والكافرون الرابع ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وهي خمس وعشرون سورة
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأعراف والأنفال والتوبة وإبراهيم والنحل وبني إسرائيل
ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان والشعراء والأحزاب وسبأ والمؤمن
والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والممتحنة والمزمل والمدثر
والتكوير والعصر ومن غريب هذا النوع آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ قيل ولا نظير لها في القرآن
وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم يعني الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم أنفسكم ذكره ابن العربي في أحكامه **التنبيه الثاني** النسخ
في القرآن على ثلاثة أضرب **الأول** ما نسخ تلاوته وبقي حكمه فيعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول
كما روي أنه كان يقال في سورة النور الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
ولهذا قال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي رواه البخاري في صحيحه
معلقا وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي بن كعب قال كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة فكان
فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما وفي هذا سؤالان **الأول** ما الفائدة في ذكر الشيخ والشيخة

وهلا

والامتحان

وهلا قال المحصن والمحصنة وأجاب ابن الحاجب في أماليه عن هذا بأنه من البديع في المبالغة وهو
أن يعبر عن الجنس في باب الذم بالأخس فالأخس وفي باب المدح بالأكثر والأعلى فيقال لعن الله
السارق يسرق ربع دينار فتقطع يده والمراد يسرق ربع دينار فصاعدا إلى أعلى ما يسرق وقد
يبلغ ما لا يقطع به كما جاء في الحديث من لعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده وقد علم أنه لا تقطع
بالبيضة وتأويل من أوله بيضة الحديد تأباه الفصاحة الثاني أن ظاهر قوله لولا أن يقول الناس
إلى آخره أن كتابتها جائزة وإنما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه وإذا كانت
جائزة لزم أن تكون ثابتة لأن هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر رضي الله عنه
ولم يعرج على مقال الناس لأن مقال الناس لا يصلح مانعا وبالجملة فهذه الملازمة مشكلة ولعله كان
يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر في الينبوع عد
هذا مما نسخ تلاوته قال لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن قال وإنما هذا من المنسأ لا النسخ وهما
مما يلتبسان والفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه ويثبت أيضا وكذا ما قيل في القراءة
الشاذة كإيجاب التتابع في صوم كفارة اليمين بخبر أنها كانت قرآنا فنسخت تلاوتها لكن في العمل
بها الخلاف المشهور في القراءة الشاذة ومنهم من أجاب عن ذلك بأن هذا كان مستفيضا عندهم
أنه كان يتلى من القرآن فأثبتنا الحكم بالاستفاضة وتلاوته غير ثابتة بالاستفاضة ومن أمثلة هذا الضرب
ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري إنا كنا نقرأ سورة تشبه في الطول براءة فأنسيتها
غير أني حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم
إلا التراب وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة وذكر الإمام المحدث
أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع
من القلوب حفظه سورتي القنوت في الوتر وقال لا خلاف بين الماضين والغابرين أنهما
مكتوبتان في المصاحف المنسوبة إلى أبي بن كعب وأنه ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أقرأه
إياهما وتسمى سورتي الخلع والحفد وهنا سؤال وهو أن يقال ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم
وهلا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها وأجاب صاحب الفنون فقال إنما كان كذلك
ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال
لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى
طرق الوحي **الضرب الثاني** ما نسخ حكمه وبقي تلاوته وهو في ثلاث وستين سورة كقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية فكانت المرأة إذا مات زوجها لزمت التربص بعد
انقضاء العدة حولا كاملا ونفقتها في مال الزوج ولا ميراث لها وهذا معنى قوله تعالى متاعا
إلى الحول الآية فنسخ الله ذلك بقوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وهذا الناسخ
مقدم في النظم على المنسوخ قال القاضي أبو المعالي وليس في القرآن ناسخ تقدم على المنسوخ إلا في موضعين
هذا أحدهما والثاني قوله تعالى يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك الآية فإنها ناسخة لقوله

يبالغ

لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج قلت وذكر بعضهم موضعا اخر وهو قوله
تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها هي مقدمة في التلاوة ولكنها منسوخة
بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما وقيل في تقديم الناسخ فايدة وهي ان يعتقد حكم المنسوخ
قبل العلم بنسخها ويجي موضع رابع وهي اية الحشر في قوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول الاية فانه لم يذكر فيها شيا للغانمين وراي الشافعي انها منسوخة باية الانفال وهي
قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية واعلم ان هذا الضرب ينقسم الى ما يحرم العمل به
ولا يمتنع لقوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين ثم نسخ الوجوب ومنه قوله تعالى
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قيل منسوخ بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقوله وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم نسختها اية الفتح والكتاب والحساب وهنا سوال وهو ان يقال ما الحكمة في رفع
الحكم وبقا التلاوة والجواب من وجهين احدهما ان القران كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى
لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة وثانيهما ان النسخ غالبا يكون للتخفيف
فابقيت التلاوة تذكيرا بالنعمة ورفع المشقة واما حكمة النسخ قبل العمل كالصدقة عند النجوى
فيثاب على الايمان به وعلى نية طاعة الامر الثالث نسخهما جميعا فلا تجوز قراته ولا العمل به كاية التحريم
بعشر رضعات فنسخن بخمس قالت عايشة كان مما انزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما تقرا من القران رواه مسلم وقد تكلموا في قوله وهي
مما تقرا فان ظاهره بقا التلاوة وليس كذلك فمنهم من اجاب بان المراد قارب الوفاة والاظهر ان التلاوة
نسخت ايضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وبعض الناس
يقراوها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت وجعل الواحدي من هذا ما روي عن ابي بكر
رضي الله عنه قال كنا نقرا لا ترغبوا عن اباكم انه كفر وفيه نظر وحكى القاضي ابو بكر في الانتصار
عن قوم انكار هذا القسم لان الاخبار فيه اخبار احاد ولا يجوز القطع على انزال قران ونسخه
باخبار احاد لا حجة فيها وقال ابو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة انما يكون بان ينسيهم الله اياه
ويرفعه من اوهامهم ويامرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الايام
كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
ولا يعرف اليوم منها شي ثم لا يخلو ذلك من ان يكون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا توفي
لا يكون متلوا في القران او يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله تعالى ويرفعه
من اوهامهم وغير جايز نسخ شي من القران بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فايدة قال ابن العربي
قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم ناسخة لماية واربعة عشر اية ثم صار اخرها ناسخا لاولها
وهي قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قالوا وليس في كتاب الله اية
من المنسوخ ثبت حكمها ستة عشر سنة الا قوله في الاحقاف قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم وناسخها اول سورة الفتح قال ابن العربي ومن اغرب اية في النسخ قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اولها واخرها منسوخان ووسطها محكم وقسمه الواحدي ايضا

الى ما ليس بثابت التلاوة كعشر رضعات والى نسخ ما هو ثابت متلو الآن وان كان يتلى على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالحكم ثبت والقراءة لا تثبت كما يجوز ان تثبت التلاوة في بعض ولا يثبت الحكم واذا
جاز ان يكون قران ولا يعمل به جاز ان يكون قران يعمل به ولا يتلى وذلك ان الله عز وجل اعلم
بمصالحنا وقد يجوز ان يعلم من مصلحتنا تعلق العمل بهذا الوجه **التنبيه الثالث** قسم بعضهم النسخ من وجه
اخر الى ثلاثة اضرب الاول نسخ المامور قبل امتثاله وهذا الضرب هو النسخ على الحقيقة كامر الخليل بذبح
الولد وكقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ثم نسخه سبحانه ءاشفقتم
الاية الثاني ويسمى نسخا تجوزا وهو ما اوجبه الله على من قبلنا كحتم القصاص ولذلك قال عقب
تشريع الدية ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وكذلك ما امرنا الله به امرا جمليا ثم نسخ كنسخه التوجه
الى بيت المقدس بالكعبة فان ذلك كان واجبا علينا من قضية امره باتباع الانبيا قبله وكنسخ صوم
يوم عاشورا برمضان الثالث ما امر به لسبب ثم يزول السبب كالامر حين الضعف والقلة بالصبر
وبالمغفرة للذين يرجون لقا الله ونحوه من عدم ايجاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد
ونحوها ثم نسخه بايجاب ذلك وهذا ليس بنسخ في الحقيقة وانما هو نسء كما قال تعالى او ننساها
فالمنسي هو الامر بالقتال الى ان يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى
وبهذا التحقيق يتبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الايات الامرة بالتخفيف انها منسوخة باية السيف
وليست كذلك بل هي من المنسي بمعنى ان كل امر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم
ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم اخر وليس بنسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله ابدا
والى هذا اشار الشافعي رضي الله عنه في الرسالة الى النهي عن ادخار لحوم الاضاحي من اجل الدافة
ثم ورد الاذن فيه فلم يجعله منسوخا بل من باب زوال الحكم لزوال علته حتى لو فجا اهل ناحية
جماعة مضرورون تعلق بهم النهي ومن هذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الاية كان
ذلك في ابتدا الامر فلما قوي الحال وجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاتلة عليه ثم لو فرض
وقوع الضعف كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا عاد الحكم
قال صلى الله عليه وسلم فاذا رايت هوى متبعا وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك خاصة
نفسك وهو سبحانه وتعالى حكيم انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حين ضعفه ما يليق بتلك الحال
رافة لمن تبعه ورحمة اذ لو وجب لاورث حرجا ومشقة فلما اعز الله الاسلام واظهره ونصره
انزل عليه من الخطاب ما يكافي تلك الحالة من مطالبة الكفار بالاسلام او باداء الجزية ان كانوا
اهل كتاب والاسلام والقتل ان لم يكونوا اهل كتاب ويعود هذان الحكمان اعني المسالمة عند الضعف
والمسايفة عند القوة بعود سببهما وليس حكم المسايفة ناسخا لحكم المسالمة بل كل منهما يجب امتثاله
في وقته **فايدة** قيل في قوله تعالى ما ننسخ من اية ولم يقل من القران لان القران ناسخ مهيمن على كل الكتب
وليس ياتي بعده ناسخ له وما فيه من ناسخ ومنسوخ فمعلوم وهو قليل بين الله ناسخه عند منسوخه
كنسخ الصدقة عند مناجاة الرسول والعدة والفرار في الجهاد ونحوه واما غير ذلك فمن تحقق
علما بالنسخ علم ان الغالب ذلك من المنسي ومنه ما يرجع لبيان الحكم المجمل كالسبيل في حق الاتية

بالفاحشة فبينته السنة وكذا في القرآن مما يدعى نسخه بالسنة عند من يراه فهو بيان لحكم القرآن
وقال سبحانه وأنزلنا إليك الكتاب لتبين للناس وأما بالقرآن على ما ظنه كثير من المفسرين فليس
بنسخ وإنما هو نسأ وتأخير أو مجمل أخر بيانه لوقت الحاجة أو خطاب قد حال بينه وبين أوله خطاب
غيره أو مخصوص من عموم أو حكم عام لخاص أو لمداخلة معنى في معنى وأنواع الخطاب كثيرة فظنوا
ذلك نسخا وليس به وأنه الكتاب المهيمن على غيره وهو في نفسه متعاضد وقد تولى الله حفظه
فقال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

النوع الخامس والثلاثون

معرفة موهم
المختلف وهو ما يوهم التعارض بين آيه وكلام الله جل جلاله منزه عن الاختلاف كما قال تعالى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدي ما يوهم اختلافا وليس به فاحتيج
لإزالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بينهما وقد رأيت لقطرب فيه تصنيفا حسنا جمعه
على السور وقد تكلم فيه الصحابة كابن عباس وغيره وقال الإمام وقد توقف الحسن البصري
بين قوله تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة وقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر
بأن قال ليس المراد في آية الأعراف على ظاهره من أن الوعد كان ثلاثين ليلة ثم بعد ذلك وعده بعشر
لكنه وعده أربعين ليلة جميعا انتهى وقيل يجري آية الأعراف على ظاهره من أن الوعد كان ثلاثين ثم
أتم بالعشر فاستقرت الأربعون ثم أخبر في آية البقرة بما استقر وذكر الخطابي قال وسمعت ابن
أبي هريرة يحكي عن أبي العباس بن سريج قال سأل رجل بعض العلماء عن قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد
فأخبر أنه لا يقسم بهذا ثم أقسم به في قوله والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين فأخبر
أنه لا يقسم به ثم أقسم به في قوله فقال ابن سريج أي الأمرين أحب إليك أجيبك ثم أقطعك أو أقطعك ثم
أجيبك فقال بل اقطعني ثم أجبني فقال له اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحضرة رجال وبين ظهراني قوم وكانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان
هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت فلم ينكروا منه
ما أنكرت ثم قال لنا إن العرب قد تدخل لا في أثناء كلامها وتلغي معناها وأنشد فيه أبياتا والقاعدة
في هذا وأشباهه أن الألفاظ إذا اختلفت وكان مرجعها إلى أمر واحد لم يوجب ذلك اختلافا

فائدة سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فأجاب
رضي الله عنه بما صورته الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل
نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أي لا يشبه أوله آخره في الفصاحة إذ هو مختلف
أي بعضه يدعو إلى الدين وبعضه يدعو إلى الدنيا أو هو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر
وبعضه منزحف وبعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه وكلام الله تعالى
منزه عن هذه الاختلافات فإنه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره وعلى مرتبة واحدة
في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى
وصرفهم عن الدنيا إلى الدين وكلام الآدميين تتطرق إليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعراء والمترسلين
إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة

حتى يشتمل على الغث والسمين فلا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة
وأبيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراض مختلفة لأن الشعراء والفصحاء في كل
واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن فيسمونه حزما وتارة يذمونه
ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك
كلام آدمي عن هذه الاختلافات لأن منشأ هذه الاختلافات اختلاف الأغراض واختلاف الأحوال
والإنسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه ويتعذر عليه عند الانقباض
ولذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشيء مرة ويميل عنه أخرى فيوجب ذلك اختلاف الأحوال والأغراض اختلافا
في كلامه بالضرورة فلا يصادف إنسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم
على غرض واحد وعلى منهج واحد ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف أحواله فلو كان هذا
كلامه أو كلام غيره من البشر لوجد فيه اختلاف كثير فأما اختلاف الناس فهو تباين في آراء الناس لا في
القرآن وكيف يكون هذا المراد وقد قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فقد ذكر في القرآن أنه
في نفسه غير مختلف وهو مع ذلك سبب لاختلاف الخلق في الضلال والهدى فلو لم يختلف فيه لكانت
أمثال هذه الآيات خلفا وهي أشد أنواع الاختلاف والله أعلم **فصل** قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني
إذا تعارضت الآي وتعذر فيها الترتيب طلب التاريخ وترك المتقدم منها بالمتأخر ويكون ذلك نسخا
وإن لم يوجد التاريخ وكان الإجماع على استعمال إحدى الآيتين علم بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على
العمل بها قال ولا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين وذكروا عند التعارض
مرجحات الأول تقديم المدني على المكي وإن كان يجوز أن يكون المكية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم
بعد عوده إلى مكة والمدنية قبلها فيقدم الحكم بالآية المدنية على المكية في التخصيص والتقديم إذ كان
غالب الآيات المكية نزولها قبل الهجرة الثاني أن يكون أحد الحكمين على غالب أحوال أهل مكة والآخر
على غالب أحوال أهل المدينة فيقدم الحكم بالخبر الذي فيه أحوال أهل المدينة كقوله تعالى ومن دخله
كان آمنا مع قوله كتب عليكم القصاص في القتلى فإذا أمكن بناء كل واحدة من الآيتين على البدل
جعل التخصيص في قوله تعالى ومن دخله كان آمنا كأنه قال إلا من وجب عليه القصاص ومثل قوله
لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ونهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل صيد مكة مع قوله تعالى يسألونك
ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين فجعل النهي في اصطياده في الحرم
يخص من اصطاده في الحل وأدخله حيا فيه الثالث أن يكون أحد الظاهرين مستقلا بحكمه والآخر
مقتضيا لفظا يرد عليه فيقدم المستقل بنفسه عند المعارضة والترتيب كقوله تعالى وأتموا الحج
والعمرة لله مع قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي وقد أجمعت الأمة أن الهدي لا يجب بنفس الحصر
وليس فيه صريح الإحلال بما يكون بسببه فيقدم المنع من الإحلال عند المرض بقوله وأتموا الحج والعمرة
لله على ما عارضه من الآية الرابع أن يكون كل واحد من العمومين محمولا على ما قصد به في الظاهر
عند الاجتهاد فيقدم ذلك على تخصيص كل واحد منهما من المقصود بالآخر كقوله تعالى وأن تجمعوا بين الأختين
مع قوله والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ويمكن أن يخص [illegible] وأن تجمعوا

من الاخبثين بقوله او ما ملكت ايمانهم فيخص الجمع بملك اليمين بقوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين فيحمل
اية الجمع على العموم او القصد فيها بيان ما يحل وما يحرم ويحمل اية الاباحة على ذوات اللوم فمن الوجه
الخامس ان يكون تخصيص احد الاستعمالين في لفظ تعلق بمعناه والاخر باسمه كقوله شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم مع قوله تعالى ان جاكم فاسق
بنبا فتبينوا الاية فيمكن ان يقال في الاية بالتبين عند شهادة الفاسق اذا كان ذلك من كافر على مسلم
او مسلم فاسق على كافر وان يقبل الكافر على الكافر وان كان فاسقا او يحمل ظاهر قوله او اخران من غيركم
على القبيلة دون الملة ويحمل الامر بالتبين على عموم النسيان في الملة لانه رجوع الى تعيين اللفظ
وتخصيص الغير بالقبيلة لانه رجوع الى الاسم على عموم الغير السادس ترجيح ما يعلم بالخطاب ضرورة
على ما يعلم منه ظاهرا كتقديم قوله تعالى احل الله البيع على قوله وذروا البيع فان قوله واحل
يدل على حل البيع ضرورة ودلالة النهي على فساد البيع اما ان لا يكون ظاهرا اصلا او يكون ظاهرة
منحطة عن النص **فصل** قال القاضي ابو بكر في التقريب لا يجوز تعارض اي القران والاثار وما
توجبه ادلة العقل فلذلك لم يجعل قوله تعالى الله خالق كل شي معارضا لقوله وتخلقون افكا
وقوله واذ تخلق من الطين وقوله تبارك الله احسن الخالقين لقيام الدليل العقلي انه لا خالق غير الله
فتعين تاويل ما عارضه فيقول تخلقون بمعنى تكذبون لان الافك نوع من الكذب وقوله تخلق من الطين
اي تصور ومن ذلك قوله ان الله بكل شي عليم لا يعارضه قوله انبيئون الله بما لا يعلم فان المراد بهذا
ما لا يعلم انه غير كاين وبجلونه وقوع ما ليس بواقع لا على انه من المعلومات ما هو غير عالم به وان يعلمون
ولذلك لا يجوز جعل قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شي معارضا لقوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
وقوله الى ربها ناظرة معارضا لقوله لا تدركه الابصار في تجويز الروية واحالتها لان دليل العقل
يقضي بالجواز ويجوز تخصيص النفي بالدنيا والاثبات بالقيمة وكذلك لا يجوز جعل قوله وما مسنا
من لغوب معارضا لقوله وهو اهون عليه بل يجب تاويل اهون على هين ولا جعل قوله ما يجادل
في ايات الله الا الذين كفروا معارضا لامره نبيه وامته بالجدال في قوله وجادلهم بالتي هي احسن
فيحمل الاول على ذم الجدل بالباطل ولا يجوز جعل قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام معارضا
لقوله كل من عليها فان **فصل** وقد جعلوا تعارض القراتين في اية واحدة كتعارض الايتين كقوله
وارجلكم بالنصب والجر قالوا والجمع بينهما حمل احداهما على الاخرى على مسح الخف والثانية على غسل الرجل
اذا لم نجد متعلقا سواهما وكذلك قراه يطهرن ويطهرن حملت الحنفية احداهما على ما دون العشرة
والثانية على العشرة واعلم انه اذا لم يمكن لهما متعلق سواهما تصدى لنا الالغا او الجمع فاما اذا وجدنا
متعلقا سواهما فالمتعلق هو المتبع **فايده** قال ابو بكر الصيرفي في شرح رسالة الشافعي جماع الاختلاف
والتناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة على حسب ما يقتضيه الاسما ولم يجد في الكتاب ولا في السنة
شي من ذلك ابدا وانما يوجد فيه النسخ في وقتين بان يوجب حكما ثم يحله او يحرمه وهذا لا تناقض فيه
وتناقض الكلام لا يكون الا في اثبات ما نفي او نفي ما اثبت بحيث يشترك المنفي والمثبت في الاسم والحد
والزمان والافعال والحقيقة فلو كان الاسم في احدهما وفي الاخر مستعارا ونفي احدهما واثبت الاخر

ابعد

ابعد تناقضا بهذا كله في الاسما واما المعاني وهو باب القياس فكل من وجد علة وحررها واوجب بها
حكما من الاحكام ثم ادعى تلك العلة بعينها فيما اباه الحكم فقد ناقض فان رام الفرق لم يسمع منه لانه
في فرقه مناقض والزيادة في العلة نقص او تقصير عن تحريرها في الابتدا وليس هذا على السايل وكل
سايل عنها فلا يخلو من احد وجهين اما ان يسئل فيما يستحق الجواب عنه اولا فاما المستحق للجواب فهو
ما يمكن كونه ويجوز واما ما استحال كونه فلا يستحق جوابا لان من علم انه لا يجتمع القيام والقعود
فسال هل يكون الانسان قايما منتصبا جالسا في حال واحد فقد احال وسال عن محال فلا يستحق الجواب
فان كان لا يعرف القيام والقعود عرف فاذا عرفه فقد استحال عنده ما ساله قال وقد رايت كثيرا
من متعاطي العلم يسئل عن المحال ولا يدري انه محال ويجاب عنه والافات تدخل على هولا لقلة علمهم
عن الكلام **فصل** وللاختلاف اسباب الاول وقوع المخبر به على احوال مختلفة وتطويرات شتى
كقوله تعالى في خلق ادم انه من تراب ومرة من حما مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال
كالفخار وهذه الالفاظ مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة لان الصلصال غير الحما والحما غير التراب
الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الاحوال ومنه قوله تعالى
فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع تهتز كانها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك
لان اسخلتها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته السبب الثاني
لاختلاف الموضوع كقوله تعالى وقفوهم انهم مسولون وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فتحمل الاية الاولى على السوال عن التوحيد
وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزم الاقرار بالنبوات من شرايع الدين وفروعه وحمله غيره
على اختلاف الاماكن لان في القيمة مواقف كثيرة فموضع يسال ويناقش وموضع اخر يرحم ويلطف به
وموضع اخر يعنف ويوبخ وهم الكفار وموضع اخر لا يعنف وهم المومنون وقوله ولا يكلمهم الله يوم القيمه
مع قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قيل المنفي كلام التلطف والاكرام والمثبت
سوال التوبيخ والاهانة فلا تنافي وكقوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها مع قوله يضاعف لهم العذاب
والجواب ان التضعيف هنا ليس على حد التضعيف في الحسنات بل هو راجع لتضاعف مرتكباتهم
فكان لكل مرتكب منها عذاب يخصه فليس التضعيف من هذا الطرف على ما هو في الطرف الاخر وانما المراد هنا
تكثيره بحسب كثرة المجترحات لا ان السيئة الواحدة يضاعف الجزا عليها بدليل سياق تلك الاية
وهو قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اوليك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هولا الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة
هم كافرون فهولا كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وصدوا عن سبيله وبغوها عوجا
وكفروا فهذه مرتكبات عذبوا بكل مرتكب منها وكقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين مع قوله ولا يكتمون الله حديثا فان الاولى تقتضي انهم كتموا كفرهم السابق والجواب
من وجهين احدهما ان للقيمة مواطن في بعضها يقع منهم الكذب وفي بعضها لا يقع كما سبق والثاني
ان الكذب يكون بافواههم والصدق يكون من جوارحهم فيامرها الله بالنطق فتنطق بالصدق وكقوله

ولا تكسب كل نفس الا عليها مع قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والجواب ان المراد لا تكسب شرا ان
ولا انما بدلها بسبب النزول وضمن معنى تجني وهذه الاية اقتصر فيها على الشر والاخرى ذكر فيها الامران
ولهذا لما ذكر القسمين ذكر ما يميز احدهما عن الاخر وههنا لما كان المراد ذكر احدهما اقتصر عليه
بفعل ولم يات بالافتعال ومنه قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم
ويحكى عن الشيخ العارف ابي الحسن الشاذلي رحمه الله انه جمع بينهما فحمل الاية الاولى على التوحيد
والثانية على الاعمال والمقام يقتضي ذلك لانه قال بعد الاولى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وقيل بل الثانية ناسخة قال ابن المنير الظاهر ان قوله فاتقوا الله حق تقاته انما نسخ حكمه لا فضله
واجره وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم حق تقاته بان قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
فلا يكفر فقالوا اينا يطيق ذلك فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم وكان التكليف اولا باستيعاب العمر
بالعبادة بلا فترة ولا نعاس كما كانت الصلاة خمسين ثم صارت بحسب الاستطاعة خمسا والاقتدار منزل
على هذا الاعتبار لم ينحط عن درجاته وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وفي كون ذلك منسوخا نظر
وقوله ما استطعتم هو حق تقاته اذ به امر فان حق تقاته الوقوف مع امره ودينه وقد قال بذلك
كثير من العلماء انتهى والحديث الذي ذكره ابن المنير في تفسير حق تقاته لم يثبت مرفوعا بل هو من كلام
ابن مسعود رضي الله عنه كذلك رواه النسائي وليس فيه قول الصحابة اينا يطيق ذلك ونزول قوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ومنه قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة مع قوله تعالى في اخر السورة
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه والجواب
ان المراد بالعدل في الاولى العدل بين الازواج في توفية حقوقهن وهذا ممكن الوقوع وعدمه والمراد به
في الثانية الميل القلبي فالانسان لا يملك ميل قلبه الى بعض زوجاته دون بعض وقد كان صلى الله عليه
وسلم يقسم بين نسائه ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تواخذني بما لا املك يعني ميل القلب وكان عمر يقول
اللهم قلبي فلا املكه واما ما سوى ذلك فارجو ان اعدل ويمكن ان يكون المراد بالعدل في الثانية
العدل التام اشار اليه ابن عطية وقد يحتاج الاختلاف الى تقدير فيرتفع به الاشكال كقوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ثم قال سبحانه وتعالى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات والاصل في الاولى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين من الاصحاء درجات وممن ذكر ان المحذوف كذلك الامام بدر الدين بن مالك في شرح
الخلاصة في الكلام على حذف النعت وللزمخشري فيه كلام اخر وكقوله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء
بقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها والمعنى امرناهم وملكناهم واردنا منهم الصلاح فافسدوا والمراد
بالامر في الاولى انه لا يامر به شرعا ولكن قضاء لاستحالة ان يجري في ملكه ما لا يريد وفرق بين الامر
الكوني والديني الثالث الاختلاف لاختلاف جهتي الفعل كقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اضيف القتل
اليهم على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم باعتبار التاثير ولهذا قال الجمهور ان الافعال مخلوقة
لله تعالى مكتسبة للادميين فنفي الفعل باحدى الجهتين لا يعارضه اثباته بالجهة الاخرى وكذا قوله

وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي ما رميت خلقا اذ رميت كسبا وقيل ان الرمي يشتمل على القبض والارسال
وهما بكسب الرامي وعلى التبليغ والاصابة وهما بفعل الله عز وجل قال ابن جرير الطبري وهي الدليل
ان الله خالق لافعال العباد فان الله تعالى اضافه الى نبيه ثم نفاه عنه وذلك فعل واحد لانه
من الله تعالى التوصيل اليهم ومن نبيه بالحذف والارسال واذا ثبت هذا لزم مثله في سائر افعال
العباد المكتسبة فمن الله تعالى الانشاء والايجاد ومن الخلق الاكتساب بالقوى ومثله قوله تعالى
الرجال قوامون على النساء وقال قوموا لله قانتين فالقيام الانتصاب غير القيام بالامر لاختلاف جهتي الفعل
الرابع الاختلاف في الحقيقة والمجاز كقوله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وياتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت وهو يرجع لقول المناطقة الاختلاف بالاضافة اي وترى الناس سكارى
بالاضافة الى اهوال القيامة مجازا وما هم بسكارى بالاضافة الى الخمر حقيقة ومثله في الاعتبارين
قوله تعالى امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون وقوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فانه لا يلزم من نفي النظر
نفي الابصار لجواز قولهم نظرت اليه فلم ابصره الخامس بوجهين واعتبارين وهو الجامع للمفترقات
كقوله فبصرك اليوم حديد وقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي قال قطرب فبصرك
اي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا وكذا اي علم وليس المراد روية العين
قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وصف البصر بالحدة وكقوله تعالى
وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك مع قوله
انا ربكم الاعلى فقيل يجوز ان يكون معناه ويذرك والهتك ان ساغ لهم ويكون الاضافة الالهة اليه
ملكا كانت تعبد قومه ثم دعوهم الى ان يكون هو الاعلى كما يقول العرب موالي من فوق وموالي
من اسفل فيكون اعتقادهم في الالهة مع فرعون انها مملوكة له فيحسن قولهم والهتك وقوله تعالى
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فقد يظن ان الوجل خلاف الطمانينة وجوابه ان الطمانينة انما تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد
والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فان هولاء قد سكنت نفوسهم
الى معتقدهم ووثقوا به فانتفى عنهم الشك وكقوله خمسين الف سنة وفي موضع الف سنة والجواب
بانه باعتبار حال المومن والكافر بدليل وكان يوما على الكافرين عسيرا وكقوله بالف من الملائكة مردفين
وفي اية اخرى بثلاثة الاف من الملائكة منزلين قيل ان الالف اردفهم بثلاثة الاف وكان الاكثر
مددا للاقل وكان الالف مردفين بهم وكقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
وفي اية اخرى والارض بعد ذلك دحاها والاشتباه بينهما فالاول دل على ان الارض وما فيها خلق قبل السماء
وذلك صحيح ثم دحيت الارض بعد خلق السماء وبهذا تتفق معاني الايات في سورة البقرة والمومن والنازعات
ولقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وقوله قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها

وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين إلى قوله فقضاهن سبع سموات في يومين لاحتمال قوله وقدر
فيها أقواتها في أربعة أيام مع اليومين المتقدمين ولم يرد بذكر الأربعة غير ما تقدم ذكره وهذا
كما يقول الفصيح سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وسرت إلى الكوفة في خمسة عشر يوما ولا يريد سوى العشرة
بل يريد مع العشرة خمسة ثم قال تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين فأراد سوى الأربعة وذلك
لا تخالف فيه لأن المجموع يكون ستة ومنه قوله تعالى في السجدة عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
بلفظ الذي على وصف العذاب وفي سبأ عذاب النار التي بلفظ التي على وصف النار وفيه أربعة أوجه
أحدها أنه وصف العذاب في السجدة لوقوع النار موقع الضمير الذي لا يوصف وإنما وقعت موقع
الضمير لتقدم إضمارها مع قوله وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها
أعيدوا فيها فحق الكلام وقيل لهم ذوقوا عذابها فلما وضعها موضع المضمر الذي لا يقبل الوصف عدل
إلى وصف العذاب وأما في سبأ فوصفها لعدم المانع من وصفها والثاني أن الذي في السجدة وصف النار
أيضا وذكر حملا على معنى الجحيم والحريق والثالث أن الذي في السجدة في حق من يقر بالنار ويجحد العذاب
وفي سبأ في حق من يجحد أصل النار والرابع إنما وصف العذاب في السجدة لأنه لما تقدم ذكر النار
مضمرا ومظهرا عدل إلى وصف العذاب ليكون تلوينا للخطاب فيكون أنشط للسامع بمنزلة العدول
من الغيبة إلى الخطاب ومنه قوله تعالى توفته رسلنا وقوله يتوفاهم الملائكة وبين قوله قل يتوفاكم
ملك الموت وبين قوله الله يتوفى الأنفس وهو الذي يتوفاكم بالليل وجمع البغوي بينهما بأن توفي
الملائكة بالقبض والنزع وتوفي ملك الموت بالدعاء والأمر يدعو الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه
بقبضها وتوفي الله سبحانه خلق الموت فيه ومنه قوله تعالى في البقرة فاتقوا النار وفي سورة التحريم
نارا بالتنكير لأنها نزلت بمكة قبل آية البقرة فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرها
ثم نزلت آية البقرة بالمدينة مشارا بها إلى ما عرفوه أولا وقال في سورة البقرة رب اجعل هذا بلدا آمنا
وفي سورة إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا لأنه في الدعوة الأولى كان مكانا فطلب منه أن يجعله بلدا
آمنا وفي الدعوة الثانية كان بلدا غير آمن فعرفه وطلب له الأمن أو كان بلدا آمنا وطلب ثبات الأمن
ودوامه وكون سورة البقرة مدنية وسورة إبراهيم مكية لا ينافي هذا كان الواقع من إبراهيم كونه
على الترتيب المذكور والإخبار عنه في القرآن على غير ذلك الترتيب ولأن المكي منه ما نزل قبل الهجرة
فيكون المدني متأخرا عنها ومنه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متأخرا عن المدني فلم قلتم إن سورة إبراهيم
من المكي الذي نزل قبل الهجرة **فصل** ومما استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا فإنه يدل على حصر المانع من الإيمان
في أحد هذين الشيئين وقد قال تعالى في الآية الأخرى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا
أبعث الله بشرا رسولا فهذا حصر في ثالث غيرهما وأجاب ابن عبد السلام بأن معنى الآية وما منع الناس
أن يؤمنوا إلا إرادة أن تأتيهم سنة من الخسف وغيره أو يأتيهم العذاب قبلا في الآخرة فأخبر أنه
أراد أن يصيبهم أحد الأمرين ولا شك أن إرادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد فهذا حصر في السبب
الحقيقي لأن الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الآية الثانية وما منع الناس أن يؤمنوا إلا استغراب بعثه

بشرا رسولا لأن قولهم ليس مانعا من الإيمان لأنه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام
وهو المناسب للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز حصول الإيمان معه بخلاف إرادة الله
فهذا حصر في المانع العادي والأولى حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي أيضا وقوله ليس مانعا من الإيمان فيه
نظر لأن إنكارهم بعثه بشرا رسولا كفر مانع من الإيمان وفيه تعظيم لأمر النبي صلى الله عليه وسلم
وأن إنكارهم بعثه مانع من الإيمان **فصل** وقد يقع التعارض بين الآية والحديث ولا بأس بذكر
شيء للتنبيه لأمثاله فمنه قوله تعالى والله يعصمك من الناس وقد صح أنه شج يوم أحد وأجيب بوجهين
أحدهما أن هذا كان قبل نزول هذه الآية لأن غزوة أحد كانت سنة ثلاث من الهجرة وسورة المائدة
من أواخر ما نزل بالمدينة والثاني بتقدير تسليم التأخر فالمراد العصمة من القتل وفيه تنبيه
على أنه يجب عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء فما أشد تكليف الأنبياء ومنه قوله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد الجنة بعمله وأجيب بوجهين أحدهما
ونقل عن سفيان وغيره كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام
المنازل والدرجات بالأعمال ويدل له حديث أبي هريرة أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها
بفضل أعمالهم رواه الترمذي والثاني أن الباء في الموضعين مدلولها مختلف ففي الآية باء المقابلة
وهي الداخلة على الأعواض وفي الحديث للسببية لأن المعطي بعوض قد يعطي مجانا وأما السبب
فلا يوجد بدون السبب ومنهم من عكس هذا الجواب وقال الباء في الآية للسببية وفي الحديث للعوض
وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سددوا وقاربوا واعلموا أن أحدا منكم لن ينجو بعمله قالوا
ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ومنه قوله تعالى مخبرا عن خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام فإنه يقتضي أن يكون يوما من أيام الجمعة بقي لم يخلق فيه شيء والظاهر
من الأحاديث الصحاح أن الخلق ابتدئ يوم الأحد وخلق آدم يوم الجمعة آخر الأشياء فهذا يستقيم
مع الآية الشريفة ووقع في صحيح مسلم أن الخلق ابتدئ يوم السبت فهذا يخالف الآية اللهم إلا أن يكون
أراد في الآية جميع الأشياء غير آدم ثم يكون يوم الجمعة هو الذي لم يخلق فيه شيء مما بين السماء والأرض
لأن آدم حينئذ لم يكن فيما بينهما **النوع السادس والثلاثون** في معرفة المحكم من المتشابه قال الله تعالى
منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فلا يدل على الحصر في هذين الشيئين فإنه
ليس شيء من الطرق الدالة عليه وقد قال لتبين للناس ما نزل إليهم والمتشابه لا يرجى بيانه والحكم
لا يتوقف معرفته على البيان وقد حكى الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في هذه المسألة ثلاثة أقوال
أحدها أن القرآن كله محكم لقوله تعالى كتاب أحكمت آياته والثاني كله متشابه لقوله تعالى
الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها والثالث وهو الصحيح أنه منه محكم ومنه متشابه لقوله تعالى
منه آيات محكمات هن أم الكتاب فأما المحكم فأصله لغة المنع تقول أحكمت بمعنى رددت ومنعت والحاكم
لمنعه الظالم من الظلم وحكمة اللجام هي التي تمنع الفرس من الاضطراب وأما في الاصطلاح فهو ما أحكمه
بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام وقيل هو مثل قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقيل
هو الذي لم ينسخ لقوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وقوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

لا اخر الايات وهي سبعة عشر حكما مذكورة في سورة الانعام وفي سورة بني اسرايل وقيل هو الناسخ
وقيل الفرايض والوعد والوعيد وقيل الذي وعد عليه ثوابا او عقابا وقيل الذي تاويله
تنزيله يجعل القلوب تعرفه عند سماعه كقوله قل هو الله احد وليس كمثله شيء وقيل ما لا يحتمل في التاويل
الا وجها واحدا وقيل ما لم يتكرر لفظه واما المتشابه فاصله ان يشبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف
المعاني كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة واتوا به متشابها اي متفق المناظر مختلف الطعوم ويقال
للغامض متشابه لان جهة الشبه فيه كما تقول لحروف التهجي والمتشابه مثل المشكل لانه اشكل
اي دخل في شكل غيره وشاكله واختلفوا فيه فقيل هو المشتبه الذي يشبه بعضه بعضا وقيل
هو المنسوخ الغير معمول به وقيل القصص والامثال وقيل ما امرت ان تومن به وتكل علمه الى عالمه
وقيل فواتح السور وقيل ما لا يدري الا بالتاويل ولا بد من صرفه اليه كقوله تجري باعيننا
وعلى ما فرطت في جنب الله وقيل الايات التي يذكر فيها وقت الساعة ومجي الغيث وانقطاع الاجال
كقوله ان الله عنده علم الساعة وقيل ما يحتمل وجوها والمحكم ما يحتمل وجها واحدا وقيل
ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل غير ذلك وكلها متقاربة وفصل الخطاب في ذلك ان الله
سبحانه قسم الحق بين عباده فاولاهم بالصواب من عبر خطابه عن حقيقة المراد قال سبحانه وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال ثم ان علينا بيانه اي على لسانك والسنة
العلما من امتك وكلام السلف راجع الى المشبه بوجه لا الى المقصود المعبر عنه بالمتشابه في خطابه
لان المعاني اذا دقت تداخلت وتشابهت على من لا علم لديه كالاشيا اذا تقارب بعضها ببعض
تداخلت امثالها واشتبهت اي اشكلت على من لم يمعن النظر في البحث عن منبعث كل فن منها قال تعالى
وهو الذي انشا جنات معروشات الى قوله مشتبها وهو على اشتباكه غير متشابه ولذلك ان سياق
معاني القران العزيز قد يتقارب المعاني ويتقدم الخطاب بعضه على بعض ويتاخر بعضه عن بعض
لحكمة الله في ترتيب الخطاب والوجود فتشتبه المعاني ويشكل الا على اولي الالباب فيقال في هذا الفن
متشابه بعضه ببعض واما المتشابه من القران العزيز فيشابه بعضه بعضا في الحق والصدق
والاعجاز والبشارة والنذارة وكل ما جا به وانه من عند الله فذم سبحانه الذين يتبعون ما تشابه
منه عليهم اتباعا وتضليلا لغيرهم بذلك يتبعون ما تشابه منه عليهم تناصرا وتعاضدا الفتنة
والاضلال **تفريعات** الاول الاشيا يجب ردها عند الاشكال الى اصولها فيجب رد المتشابها
في الذات والصفات الى محكم ليس كمثله شيء ورد المتشابهات في الافعال الى قوله قل فلله الحجة البالغة
ولذلك الايات الموهم تشبيه الافعال لغير الله من الشيطان والنفس ترد الى محكم قوله تعالى
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وما كان من ذلك عن ترك الخطاب او ضرب مثال
وعبارة عن مكان او زمان او معية او ما يوهم التشبيه فمحكم ذلك قوله ليس كمثله شيء وقوله
ولله المثل الاعلى وقوله قل هو الله احد ومنه ضرب في التفصيل ذكر النبوة ووصف تلقي الوحي ومحكمه
قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله وما ينطق عن الهوى ومنه ضرب في الحلال
والحرام ومن ثم اختلفت الايمة في كثير من الاحكام بحسب فهمهم لدلالة القران ومنه شي يتقارب فيه بين

بين الكتابين كلمة الله وكلمة الشيطان لعنه الله ومحكم ذلك قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية ولهذا قال اعقبه يعظكم لعلكم تذكرون اي عندما يلقي العدو الذي لا يامر بالخير بل بالشر والالباس
ومنه الايات التي اختلف المفسرون فيها على اقوال كثيرة تحتملها الاية ولا يقطع على واحد من الاقوال
وان مراد الله منها غير معلوم لنا مفصلا حيث يقطع به **الثاني** ان هذه الاية من المتشابه اعني قوله
واخر متشابهات لانه من حيث تردد الوقف فيها غير معلوم بين ان يكون على الا الله وبين ان يكون على
والراسخون في العلم يقولون امنا به وتردد الواو في والراسخون بين الاستيناف والعطف ومن ثم
ثار الخلاف في ذلك فمنهم من رجح انها للاستيناف وان الوقف على الله وان الله تعالى تعبد من كتابه بما لا يعلمون
وهو المتشابه كما تعبدهم من دينه بما لا يعقلون وهو التعبدات ولان قوله يقولون امنا متردد بين كونه
حالا وفضله وخبرا عنه والثاني اولى ومنهم من رجح انها للعطف لان الله لم يكلف الخلق بما لا يعلمون
وضعف الاول لان الله لم ينزل شيئا من القران الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان
المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا ولا يسوغ لاحد ان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم المتشابه
فاذا جاز ان يعرفه الرسول مع قوله لا يعلم تاويله الا الله جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته والمفسرون
من امته الا ترى ان ابن عباس كان يقول انا من الراسخين في العلم ويقول عند قراءة قوله في اصحاب الكهف ما يعلمهم
الا قليل انا من اوليك القليل وقال مجاهد في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يعلمونه ويقولون امنا به ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ من المتشابه الا ان يقولوا امنا لم يكن لهم
فضل على الجاهل لان الكل قايلون ذلك ونحن لم نر المفسرين الى هذه الغاية توقفوا عن شيء من القران
فقالوا هو متشابه لا يعلمه الا الله بل امروه على التفسير حتى فسروا الحروف المقطعة فان قيل كيف
يجوز في اللغة ان يعلم الراسخون والله يقول والراسخون في العلم يقولون امنا به واذا اشركهم في العلم
انقطعوا عن قوله يقولون لانه ليس هنا عطف حتى يوجب للراسخين فعلين قلنا ان يقولوا هنا في معنى الحال
كانه قال والراسخون في العلم قايلين امنا به كما قال الشاعر الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في غمامه
اي لامعا وقيل المعنى يعلمونه ويقولون فحذف واو العطف كقوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة والمعنى
يقولون علمنا امنا لان الايمان قبل العلم محال اذ لا يتصور الايمان مع الجهل وايضا لو لم يعلموها لم يكونوا
من الراسخين ولم يقع الفرق بينهم وبين الجهال **الثالث** ومن هذا الخلاف نشا الخلاف في انه هل في القران
شي لا نعلم الا انه تاويله قال الراغب في مقدمة تفسيره وذهب عامة المتكلمين الى ان كل القران يجب ان يكون
معلوما والا ادى الى ابطال فايدة الانتفاع به وحملوا قوله والراسخون بالعطف على قوله الا الله وقوله
يقولون جملة حالية قال وذهب كثير من المفسرين الى انه يصح ان يكون في القران بعض ما لا يعلم تاويله الا الله
قال ابن عباس انزل الله القران على اربعة اوجه حلال وحرام ووجه لا يسع احدا جهالته ووجه
تعرفه العرب ووجه تاويل لا يعلمه الا الله وقال بعضهم المتشابه اسم لمعنيين احدهما لما التبس من المعنى
لدخول شبه بعضه في بعض نحو قوله تعالى ان البقر تشابه علينا الاية **والثاني** اسم لما يوافق بعضه
بعضا ويصدقه كقوله تعالى كتابا متشابها مثاني الاية فان كان المراد المتشابه في القران الاول فالظاهر
انهم لا يمكنهم الوصول الى مراده وانه جاز ان يطلعهم عليه بنوع من لطفه لانه اللطيف الخبير وان كان المراد

الثاني جاز ان يعلموا مراده آخر قيل ما الحكمة في انزال المتشابه ممن اراد لعباده البيان والهدى
قلنا ان كان مما يمكن علمه فله فوائد منها ليحث العلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه
فان استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من اعظم القرب وحذرا مما قال المشركون انا وجدنا اباءنا
على امة وليمتحنهم ويثيبهم كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده الى قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
فنبههم على ان اعلا المنازل هو الثواب فلو كان القران كله محكما لا يحتاج الى تاويل لسقطت المحنة وبطل
التفاضل واستوت منازل الخلق ولم يفعل الله ذلك بل جعل بعضه محكما ليكون اصلا للرجوع اليه
وبعضه متشابها يحتاج الى الاستنباط والاستخراج ورده الى المحكم ليستحق بذلك الثواب الذي
هو الغرض وقد قال تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ومنها اظهار فضل العالم
على الجاهل ويستدعيه علمه الى المزيد في الطلب في تحصيله ليحصل له درجة الفضل والانفس الشريفة
تتشوق لطلب العلم وتحصيله واما ان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها انزاله ابتلاء وامتحانا بالوقف
فيه والتعبد بالاشتغال من جهة التلاوة وقضاء فرضها وان لم يقفوا على ما فيها من المراد الذي يجب العمل
به اعتبارا بتلاوة المنسوخ من القران وان لم يجز العمل بما فيه من الحكم ويجوز ان يمتحنهم بالايمان بها
وانهم اذا لم يقفوا على حقيقة المراد بها يكون هذا نوع امتحان وفي ذلك هدم لمذهب لا عن الحسا ادعوا
وجوب رعاية الاصلح ومنها اقامة الحجة بها عليهم وذلك انه انما نزل بلسانهم ولغتهم ثم عجزوا عن الوقوف
على معناها مع بلاغتهم وافهامهم فيدل على ان الذي اعجزهم عن الوقوف هو الذي اعجزهم عن تكرر الوقوف
عليها وهو الله سبحانه [illegible] اورد بعضهم سوالا وهو ان للمحكم مزية على المتشابه بما يدل عليه
او بما سوا والثاني خلاف الاجماع والاول ينقض اصلكم ان جميع كلامه سبحانه سوا وانه نزل بالحكمة
واجاب ابو عبد الله محمد بن احمد البكراباذي بان المحكم كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان
في ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الواضع وانه لا يختار القبيح ويختلفان في ان المحكم
بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه الواحد فمن سمعه امكنه ان يستدل به في الحال والمتشابه يحتاج
الى ذكر مبتدا ونظر مجدد عند سماعه ليحمله على الوجه المطابق ولان المحكم اصل والعلم بالاصل اسبق
ولان المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم الا مجملا فان قيل اذا كان المحكم بالوضع كالمتشابه وقد قلتم
ان من حق اللغة ان يصح فيها الاحتمال ويسوغ التاويل فما ذا يميز المحكم في انه لا بد له من مزية
سيما والناس قد اختلفوا فيهما كاختلافهم في المذاهب فالمحكم عند السني متشابه عند القدري
فالجواب ان الوجه الذي ورد به يلجي الى الرجوع الى العقول فيما يتعلق بالتوحيد والتنزيه فان العلم
بصحة خطابه يستند الى العلم بحكمته وذلك يتعلق بصفاته فلا بد من تقدم معرفته ليصح له مخرج
كلامه فاما في الكلام فيما يدل على الحلال والحرام فلا بد من مزية للمحكم وهو ان يدل ظاهره على المراد
او يقتضي بانضمامه انه مما لا يحتمل الا الوجه الواحد وللمحكم في باب الحجاج عند خصم المخالف مزية لانه يمكن
ان يبين له انه يخالف القران وان ظاهر المحكم يدل على خلاف ما ذهب اليه وانه تمسك بمتشابه القران وعدل
عن محكمه لما انه تمسك بالشبه العقلية وعدل عن الادلة السمعية وذلك لطف وبعث على النظر
لان المخالف لمذهبين يؤثر ذلك ليتفكر فيه ويعلم فان اللغة وان توقفت محتمله فيها ما يدل ظاهره على امر

واحد وان جاز صرفه الى غيره بالدليل ثم تختلف فيه ما يمكن صرفه لاستبعاده في اللغة

النوع السابع والثلاثون في حكم الايات المتشابهات الواردة في الصفات

وقد اختلف الناس في الوارد منها
في الايات والاحاديث على ثلاث فرق احدها انه لا مدخل للتاويل فيها بل تجري على ظاهرها ولا يؤول
شيء منها وهم المشبهة والثاني ان لها تاويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه والتعطيل
ونقول لا يعلمه الا الله وهو قول السلف والثالث انها مؤولة واولوها على ما يليق به والاول باطل
والاخيران منقولان عن الصحابة فنقل الامساك عن ام سلمة انها سئلت عن الاستوا فقالت الاستوا
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وكذلك سئل مالك عنه فاجاب
بما قالته ام سلمة الا انه زاد فيها ان من عاد الى هذا السوال عنه اضرب عنقه وكذلك سئل سفيان
الثوري فقال افهم من قوله الرحمن على العرش استوى ما افهم من قوله ثم استوى الى السما وسئل الاوزاعي
عن تفسير هذه الاية فقال الرحمن على العرش استوى كما قال واني لاراك ضالا وسئل اسحق بن راهويه
عن الاستوا اقائم هو او قاعد فقال لا يمل عن القيام حتى يقعد ولا يمل عن القعود حتى يقوم وانت
الى غير هذا السوال احوج قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وعلى هذه الطريقة مضى صدر الامة
وسادتها واياها اختار ائمة الفقها وقادتها واليها دعا ائمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمين
من اصحابنا يصدف عنها ويأباها وافصح الغزالي عنهم في غير موضع بتهجين ما سواها حتى الجم اخيرا في الجامه
كل عالم وعامي عما عداها قال وهو كتاب الجام العوام عن علم الكلام وهو اخر تصانيف الغزالي
مطلقا واخر تصانيفه في اصول الدين حث فيه على مذاهب السلف ومن تبعهم وممن نقل عنه التاويل
علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وقال الغزالي في كتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة ان الامام
احمد اول في ثلاثة مواضع وانكر ذلك عليه بعض المتاخرين قلت وقد حكى ابن الجوزي
عن القاضي ابي يعلى تاويل احمد في قوله تعالى او ياتي ربك وقال انما هو امره بدليل قوله او ياتي
امر ربك واختار ابن برهان وغيره من الاشعرية التاويل قال ومنشا الخلاف بين الفريقين انه
هل يجوز ان يكون في القران شي لا يعلم معناه فعندهم يجوز فلهذا منعوا التاويل واعتقدوا التنزيه
على ما يعلمه الله وعندنا لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه قلت وانما حملهم على التاويل وجوب
حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الادلة على استحالة المشابهة والجسمية في حق الباري
تعالى والخوض في مثل هذه الامور خطره عظيم وليس بين المعقول والمنقول تغاير في الاصول بل التغاير
انما يقع في الالفاظ واستعمال المجاز لغة العرب وانما قلنا لا تغاير بينهما في الاصول بل التغاير
ان العقل لا يكذب ما ورد به الشرع اذ لا يرد الشرع بما لا يفهمه العقل اذ هو دليل الشرع وكونه
حقا ولو تصور كذب العقل في شي لتصور كذبه في صدق الشرع فمن طالت ممارسته للعلوم وكثر خوضه
في بحورها امكنه التلفيق بينهما لكنه لا يخلو من احد امرين اما تاويل يبعد عن الافهام او موضع
لا يتبين فيه وجه التاويل لقصور الافهام عن ادراك الحقيقة والطمع في تلفيق كل ما يرد مستحيل المرام
والمرد الى قوله ليس كمثله شي وهو السميع البصير ونحن نجري في هذا الباب على طريق المؤولين حاكين
كلامهم فمن ذلك صفة الاستوا فحكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر وهذا ان صح يحتاج

على تاويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم وعن المعتزلة بمعنى استولى في قهر وغلبة ورد بوجهين
احدهما بان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار واهلها فاي فايدة في تخصيص العرش الثاني
ان الاستيلا انما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزه عن ذلك قاله ابن الاعرابي وقال ابو عبيد
معنى صعد ورد بانه يوجب هبوطا منه تعالى حتى يصعد وهو منفي عن الله وقيل الرحمن على العرش علا استوى
بجعل على فعلا لا حرفا فحكاه الاستاد اسمعيل الضرير في تفسيره وحكاه بوجهين احدهما انه جعل الصيغة
فعلا وهو على مصاحف اهل الشام والعراق والحجاز قاطبة بان على هنا حرف ولو كان فعلا
لكتبوها باللام الالف كقوله تعالى ولعلا بعضهم على بعض والثاني انه رفع العرش ولم يرفعه احد
من القرا وقيل تم الكلام عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدا بقوله استوى له ما في السموات وما في الارض
وهذا ركيك يزيل الاية عن نظمها ومرادها قال الاستاد والصواب ما قاله الفرا والاشعري وجماعة
من اهل المعاني ان معنى قوله استوى اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه فسماه استوا كقوله ثم استوى
الى السما وهي دخان اي قصد وعمد الى خلق السما وكذا ههنا قال وهذا القول مرضي عند العلما ليس فيه
تعطيل ولا تشبيه قال الاشعري على هذا بمعنى في كما قال تعالى على ملك سليمان ومعناه احدث الله
في العرش فعلا سماه استوا كما فعل فعلا سماه فضلا ونعمة قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة فسمى التحبيب
والتكريه فضلا ونعمة وكذا قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد اي خرب الله بنيانهم وقال فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا اي قصدهم وكان التخريب والتعذيب حاصلا اتيانا فكذلك احدث فعلا بالعرش
سماه استوا قال وهذا قول مرضي عند العلما لسلامته من التشبيه والتعطيل والعرش خصوصية
ليست لغيره من المخلوقات لانه اول خلق الله واعظم والملائكة حافون به ودرجة الوسيلة متصلة به
وانه سقف الجنة وغير ذلك وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قيل النفس ههنا الغيب تشبيها له
بالنفس لانه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم الله نفسه اي عقوبته وقيل يحذركم الله اياه وقوله تعالى
وهو الله في السموات وفي الارض اختار البيهقي ان معناه انه المعبود في السموات والارض مثل قوله
تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وهذا القول هو اصح الاقوال وقال الاشعري في الموجز
هو الله في السموات وفي الارض يعلم اي عالم بما فيهما وقيل وهو الله في السموات جملة تامة وفي الارض
يعلم كلام اخر وهذا قول المجسمة واستدلت الجهمية بهذه الاية على انه تعالى في كل مكان فظاهر
ما فهموه من الاية من اسخف الاقوال قوله تعالى وجا ربك والملك قيل استعار الواو موضع البا للمناسبة
بينهما في معنى الجمع اذ البا موضوعة للالصاق وهو جمع والواو موضوعة للجمع والحروف ينوب بعضها
عن بعض ذ يقول عز فاجا الامير بالجيش اذا كان مجيهم مضافا اليه بتسليطه او بامره ولا شك ان الملك
انما يجي بامره على ما قال تعالى وهم بامره يعملون فصار كما لو صرح به وقال جا الملك بامر ربك وهو قوله
اذهب انت وربك اي اذهب انت بربك اي بتوفيق ربك وقوته اذ معلوم انه انما يقاتل بذلك
من حيث صرف الكلام الى المفهوم في العرف قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال قتادة وعكرمة وقال
ابراهيم النخعي اي عن امر عظيم قال الشاعر قد قامت الحرب على ساق واصل هذا ان الرجل اذا وقع

في امر عظيم يحتاج الى معاناة وجد فيه شمر عن ساقه فاستعير الساق في موضع الشدة قوله تعالى
ما فرطت في جنب الله قال اللغويون معناه ما فرطت في طاعة الله وامره لان التفريط لا يقع الا في ذلك والجنب
المعهود من ذوي الجوارح لا يقع فيه تفريط البتة فكيف يجوز وصف القديم سبحانه بما لا يجوز قوله تعالى
سنفرغ لكم ايه الثقلان فرغ ياتي بمعنى قطع شغلا ففرغ له اي قصد قصدك والاية منه اي سنقصد
لعقوبتكم ونحكم جزاءكم قوله تعالى واني لاظنه كاذبا ان قيل لاي علة نسب الظن الى الله وهو شك
قيل فيه جوابان احدهما ان يكون الظن لفرعون وهو شك لانه قال قبله لعلي اطلع الى اله موسى واني
لاظن موسى كاذبا فالظن على هذا لفرعون والثاني ان يكون الكلام تم عند قوله اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا على معنى واني لاعلمه كاذبا فاذا كان الظن لله كان علما ويقينا ولم يكن
شكا كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لم يرد سبحانه بنفي النوم
والسنة عن نفسه اثبات اليقظة والحركة لانه لا يقال لله تعالى يقظان ولا نايم لان اليقظان لا يكون الا
عن نوم ولا يجوز وصف القديم وانما اراد بذلك نفي الجهل والغفلة كقوله وما انا عنه بغافل
قوله تعالى لما خلقت بيدي قال السهيلي اليد في الاصل كالمصدر عبارة عن صفة لموصوف ولذلك
مدح سبحانه وتعالى بالايدي مقرونة مع الابصار في قوله اولي الايدي والابصار ولم يمدحهم بالجوارح
لان المدح انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال واذا ثبت هذا فصح قول الاشعري ان اليد في قوله
تعالى لما خلقت بيدي صفة ورد بها الشرع ولم يقل انها بمعنى القدرة كما قال المتاخرون من اصحابه
ولا بمعنى النعمة ولا قطع بشي من التاويلات تحرزا منه عن مخالفة السلف وقطع بانها صفة تحرزا عن
مذاهب المشبهة فان قيل وكيف خوطبوا بما لا يعلمون اذ اليد بمعنى الصفة لا يعرفونه ولذلك لم يسال
احد منهم عن معناها ولا خاف على نفسه توهم التشبيه ولا احتاج الى شرح وتنبيه وكذلك الكفار لو كان
عندهم لا يعقل عندهم الا في الجارحة لتعلقوا بها في دعوى التناقض واحتجوا بها على الرسول ولقالوا
زعمت ان الله ليس كمثله شي فكيف تخبر ان له يدا ولما لم ينقل ذلك عن مومن ولا كافر علم ان الامر كان عندهم جليا
لا خفيا بانها صفة سميت الجارحة بها مجازا ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة ورب مجاز كثر استعماله
حتى نسي اصله وتركت صفته والذي يلوح من معنى هذه الصفة انها قريبة من معنى القدرة الا انها اخص
والقدرة اعم كالمحبة مع الارادة والمشية فاليد اخص من معنى القدرة ولذلك كان فيها تشريف
لادم وقال البغوي في تفسير قوله تعالى لما خلقت بيدي في تحقيق الله تعالى التثنية في اليد دليل
على انه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة وانما هما صفتان من صفات ذاته قال مجاهد اليد ههنا
بمعنى التاكيد والصلة مجازه لما خلقت كقوله ويبقى وجه ربك قال البغوي وهذا تاويل غير قوي
لانها لو كانت صلة لكان لابليس ان يقول ان كنت خلقته فقد خلقتني وكذلك في القدرة والنعمة لا يكون
لادم في الخلق مزية على ابليس واما قوله تعالى مما عملت ايدينا فان العرب تسمي الاثنين جمعا كقوله
تعالى هذان خصمان اختصموا واما العين في الاصل فهي صفة مصدر لمن قامت به ثم عبر عن حقيقة
الشي بالعين كالروح فاضافها البارئ في قوله ولتصنع على عيني حقيقة لا مجازا كما توهم اكثر الناس
لانه صفة في معنى الرؤية والادراك وانما المجاز في تسمية العضو بها وكل شي يوهم الكفر والتجسيم

بيان عندهم

ولا يضاف الى البارى سبحانه لا حقيقة ولا مجازا قال السهيلي ومن فوايد هذه المسلة ان يسال عن المعنى
الذي لاجله قال ولتصنع على عيني بحرف على وقال تجري باعيننا واصنع الفلك باعيننا وما الفرق
والفرق ان الاية الاولى وردت في اظهار امر كان خفيا وابدا ما كان مكتوما فان الاطفال اذ ذاك
كانوا يغذون ويصنعون سرا فلما اراد ان يصنع موسى ويغذى ويربى على حال امن وظهور امر لا تحت
خوف واستتار دخلت على اللفظ تنبيها على المعنى لانها تعطي معنى الاستعلا والاستعلا ظهور
وابدا فكانه سبحانه يقول ولتصنع على امن لا تحت خوف وذكر العين لتضمنها معنى الرعاية والكلاة
واما قوله تجري باعيننا واصنع الفلك باعيننا فانه انما يريد في رعاية منا وحفظ ولا يريد
ابدا شي ولا اظهاره بعد كتم فلم يحتج الكلام الى معنى على ولم يتكلم السهيلي على حكمة الافراد في قصة موسى
والجمع في الباقي وله سر لطيف وهو اظهار الاختصاص الذي خص به موسى في قوله واصطنعتك
لنفسي فاقتضى الاختصاص الاختصاص الاخر في قوله ولتصنع على عيني بخلاف قوله تجري باعيننا
واصنع الفلك باعيننا فليس فيه من الاختصاص ما في صنع موسى على عينه سبحانه قال السهيلي واما
النفس فعبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زايد وقد استعمل من لفظها النفاسة والشي النفيس
فصلحت للتعبير عنه سبحانه بخلاف ما تقدم من الالفاظ المجازية واما الذات فقد استهوى
اكثر الناس بانها معنى النفس والحقيقة ويقولون ذات الباري هي نفسه ويعبرون بها عن وجوده
وحقيقته ويحتجون بقوله صلى الله عليه وسلم في قصة ابراهيم ثلث كذبات كلهن في ذات الله قال
وليست هذه اللفظة اذا استقريتها في اللغة والشريعة كما زعموا ولا يقال عبدت ذات الله واحذر
ذات الله وهو غير مسموع ولا يقال الا بحرف في المستحيل معناها في حق الباري تعالى لكن حيث وقع
فالمراد به الديانة والشريعة التي هي ذات الله فذات وصف للديانة هذا هو المفهوم من كلام العرب
وقد باين غلط من جعلها عبارة عن نفس ما اضيف اليه ومنه اطلاق التعجب على الله في قوله بل عجبت
على قراة حمزة والكسايى بضم التا على معنى انهم قد حلوا محل من يتعجب منهم قال الحسين بن الفضل
التعجب من الله تعالى انكار الشي وتعظيمه وهو لغة العرب وفي الحديث عجب ربكم من ذلكم وقنوطكم
وقوله ان الله يتعجب من الشاب اذا لم يكن له صبوة قال البغوي وسمعت ابا القاسم النيسابوري
قال سمعت ابا عبد الله البغدادي يقول سيل الجنيد عن هذه الاية فقال ان الله تعالى لا يتعجب من شي
ولكن الله وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله فايده
كل ما جا في القران العظيم من نحو قوله تعالى لعلكم تفلحون وتتقون وتشكرون فالمعتزلة يفسرونه
بالارادة لان عندهم انه تعالى لا يعجبه من شي لكن الله واحق رسوله لا يريد الا الخير ووقوع الشر على خلاف
ارادته واهل السنة يفسرونه بالطلب لما في الترجي من معنى الطلب والطلب غير الارادة على ما تقرر
في الاصول فكانه قال كونوا متقين ومفلحين اذ يستحيل وقوع في الوجود على خلاف ارادته تعالى
بل كل الكاينات متعلقة لارادته تعالى ووقوعه بارادته تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

النوع الثامن والثلاثون

معرفة اعجازه وقد اعتنى بذلك الايمة وافردوه بالتصنيف منهم القاضي ابو بكر الباقلاني
قال ابن العربي لم يصنف مثله وكتاب الخطابي والرماني والبرهان للعزيزي وغيرهم وهو علم جليل القدر

عظيم الخطر لان نبوة النبي صلى الله عليه وسلم معجزتها الباقية القران وهو يوجب الاهتمام بمعرفة الاعجاز
قال تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد
وقال سبحانه وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه
لم يقف امره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجز وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه
قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر
ان الكتاب اية من اياته وانه كاف في الدلالة قايم مقام معجزات غيره وايات سواه من الانبيا
ولما جا به صلى الله عليه وسلم اليهم وكانوا افصح الفصحا ومصاقع الخطبا وتحداهم على ان ياتوا بمثله
وامهلهم طول السنين فلم يقدروا يقال تحدى فلان فلانا اذا دعاه الى امر ليظهر عجزه فيه ونازعه
الغلبة في قتال وكلام وغيره ومنه انا حديالك اي ابرز لك وحدي واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
تحدى العرب قاطبة بالقران حيث قالوا افتراه فانزل الله عز وجل عليه ام يقولون افتراه
قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فلما عجزوا عن الاتيان بعشر سور تشاكل القران قال تعالى
قل فاتوا بسورة من مثله وحقق القول لما لا ياتون البتة فلما عجزوا عن ان ياتوا بسورة
تشبه القران على كثرة الخطبا فيهم والبلغا قال قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فقد ثبت انه تحداهم به وانهم لم ياتوا بمثله لعجزهم
عنه لانهم لو قدروا على ذلك لفعلوا ولما عدلوا الى العناد تارة والاستهزا اخرى فتارة قالوا سحر
وتارة قالوا شعر وتارة اساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع قال ابو طالب مكي في اختصاره
نظم القران للجرجاني قال المولف انزله بلسان عربي مبين بضروب من النظم مختلفة على عادات العرب
ولكن الاعصار تتغير وتطول فيتغير النظم عند المتاخرين لقصور فهمهم والنظم كله جار على لغة العرب
ولا يجوز ان ينزله على نظم ليس من لسانهم لانه لا يكون حجة عليهم بدليل قوله تعالى ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله ثم في قوله بل كذبوا ولما ياتهم تاويله فاخبر انهم لم يعلموا جملة ما به
وهو كلام عربي قال ابو محمد لا يحتمل ان يكون جهلهم الا من قبل انهم اعرضوا عن قبوله ولا يجوز ان يكون
نزل بنظم لم يعرفوه اذ لا يكون عليهم حجة وجهلنا بالنظم لتاخرنا عن رتبة القوم الذين نزل عليهم
جايز لا يمنع من نزوله عليهم كان فهمه اذ لا ندريه لانه بلغتهم ونحن اذا فهمنا بالتعلم انتهى وهذا الذي
قاله مشكل فان كبار الصحابة رضي الله عنهم حفظوا البقرة في مدة متطاولة لانهم كانوا يحفظون مع التفهم
واعجاز القران ذكر من وجهين احدهما اعجاز متعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن معارضته
ولا خلاف بين العقلا ان كتاب الله معجز واختلفوا في اعجازه فقيل ان التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو
صفة الذات وان العرب كلفت في ذلك ما لا تطيق وفيه وقع عجزها والجمهور على انه انما وقع بالدال
على القديم وهو الالفاظ فاذا ثبت ذلك فاعلم انه لا يصح التحدي بشي مع جهل المخاطب بالجهة التي وقع بها التحدي
ولا يتجه قول القايل لمثله ان صنعت خاتما كنت قادرا على ان تصنع مثله الا بعد ان تمكنه من الجهة التي
يدعي عجز المخاطب عنها فنقول الاعجاز في القران العظيم اما ان يعني بالنسبة الى ذاته او الى عوارضه من الحركات
والتاليف او الى مدلوله او الى المجموع او الى امر خارج عن ذلك لا جايز ان يكون الاعجاز حصل من جهة ذوات

الكلم

القرآن فقط لأن العرب قاطبة كانوا يأتون بها ولا جائز أن يكون الإعجاز وقع بالنسبة إلى العوارض من الحركات
والتأليف فقط لأنه يحوج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة إنا أعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر إن شانئك
هو الكافر ولو كان الإعجاز راجعا إلى الإعراب والتأليف المجرد لم يعجز صغيرهم عن تأليف ألفاظ معربة فضلا
عن كبيرهم ولا جائز أن يقع بالنسبة إلى المعاني فقط لأنها ليست من صنيع البشر وليس لهم قدرة على إظهارها
من غير ما يدل عليها وأيضا فالمعاني لو اتفق قلنا مثله ولكن لم يلفظ بما يدل عليه ولا جائز أن يرجع إلى المجموع
لأنا قد بينا بطلانه بالنسبة إلى كل واحد فتعين أن يكون الإعجاز لأمر خارج غير ذلك وقد اختلف فيه
على أقوال أحدها وهو قول النظام إن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم
لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات وهو قول فاسد بدليل قوله تعالى قل لئن اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فإنه يدل على عجزهم مع بقاء
قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى كبير
محتفل بذكره هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزا غيره وليس فيه
صفة إعجاز بل المعجز هو الله حيث سلبهم قدرتهم على الإتيان بمثله وأيضا يلزم من القول بالصرفة
فساد آخر وهو زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي وخلو القرآن من الإعجاز وفي ذلك خرق لإجماع الأمة
فإنهم أجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظمى ولا معجزة له باقية سوى القرآن وخلوه من الإعجاز يبطل كونه
معجزة قال القاضي أبو بكر ومما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة
لم يكن الكلام معجزا فلا يتضمن الكلام فضلا على غيره في نفسه وليس هذا بأعجب مما ذهب إليه فريق منهم أن الكل
قادرون على الإتيان بمثله وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه ولا بأعجب
من قول فريق منهم إنه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله في هذا الباب وزعم قوم أن ابن المقفع عارض القرآن
وإنما وضع حكما الثاني أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاصة به لا مطلق التأليف وهو بأن اعتدلت
مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى واختاره
ابن الزملكاني في البرهان الثالث ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب
كقوله تعالى قل للمخلفين من الأعراب وقوله في قصة أهل بدر سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وقوله
الم غلبت الروم وغير ذلك مما أخبر به بأنه سيقع فوقع ورد هذا القول بأنه يستلزم أن الآيات
التي لا خبر فيها بذلك لا إعجاز فيها وهو باطل فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها الرابع ما تضمن من أخبار
عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحاضرها وقال تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الآية وهو مردود بما سبق نعم هذا والذي قبله من أنواع
الإعجاز لا أنه منحصر فيه الخامس إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله إذ همت
طائفتان منكم أن تفشلا وقوله وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله
إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون الآية وكإخباره عن اليهود أنهم لا يتمنون الموت أبدا السادس
وصححه ابن عطية وقال إنه الذي عليه الجمهور والحذاق في وجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما

بدر

واحاط

وقع

وأحاط بالكلام كله علما فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين
المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم
بالضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك وبهذا يبطل قول من قال إن العرب كانت في قدرتها الإتيان
بمثله فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن
لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين ولهذا ترى البليغ ينقح الخطبة أو القصيدة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها
وهلم جرا وكتاب الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد
ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة
الذوق وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت
الحجة في معجزة عيسى بالأطباء ومعجزة موسى بالسحر فإن الله تعالى إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه
الشهير أبرع ما يكون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الذي أراد إظهاره فكان السحر في مدة موسى عليه السلام
قد انتهى إلى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في مدة محمد صلى الله عليه وسلم السابع أن
وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب وغير ذلك مقترنا بالتحدي
واختاره الإمام فخر الدين وهو قريب مما سبق وقد قال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله والمراد بمثل نظمه بدليل قوله فأتوا بسورة من مثله وقول من قال
إن الضمير في مثله عائد إلى الله تعالى ضعيف بقوله بعشر مثله والسياق واحد الثامن ما فيه من النظم
والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب
خطاباتهم واختاره القاضي أبو بكر قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل إلى معرفة إعجاز
القرآن من أصناف البديع الذي ادعوها في الشعر لأنه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه
بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق
في البلاغة وله طريق يسلك فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به
ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعضه أدق
وأغمض ثم قال القاضي فإن قيل ما الذي وقع التحدي به أهو الحروف المنظومة أو الكلام القائم به
بالذات أو غيره قلنا الذي تحداهم به أن يأتوا على الحروف التي هي نظم القرآن منظومة كنظمها متتابعا
كتتابعها مطردة كاطرادها ولم يتحدهم إلى أن يأتوا بالكلام القديم الذي لا مثل له وقال بعض الأئمة
ليس الإعجاز المتحدى به إلا في النظم لا في المفهوم لأن المفهوم لم يمكن الإحاطة به ولا الوقوف على حقيقة المراد
منه فكيف يتصور أن يتحدى بما لا يمكن الوقوف عليه إذ هو يسع كل شيء فأي شيء قوبل به ادعي أنه غير المراد
ويتسلسل التاسع أنه شيء لا يمكن التعبير عنه وهو اختيار السكاكي حيث قال في المفتاح واعلم
أن شأن الإعجاز يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة
وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة إلا بإتقان
علمي المعاني والبيان والتمرن فيهما وقال أبو حيان التوحيدي في البصائر لم أسمع كلاما ألصق بالقلب
وأعلق بالنفس من فصل تكلم به بندار بن الحسين الفارسي وكان بحرا في العلم وقد سئل عن موضع الإعجاز

الذوق

من القران فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان
فليس للانسان موضع من الانسان بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القران
لشرفه لا يشار الى شي منه الا وكان ذلك المعنى اية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله وليس في طاقة
البشر الاحاطة باغراض الله في كلامه واسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر
عنده العاشر وهو قول حازم في منهاج البلغا ان الاعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة
فيه من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر وكلام العرب
ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع انحائها في العالي منه الا في الشي اليسير المعدود ثم
تعرض الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد
في تفاريق واجزا منه والفترات في الفصاحة تقع للفصيح اما بسهو يعرض له في الشي من غير ان يكون
جاهلا به او من جهل به او من سامة تعتري فكره او من هوى النفس تغلب عليها فيما يحوش عليها خاطره
من اقتناص المعاني سمينا كان او غثا فهذه افات لا يخلو منها الانسان الفاضل الطبع الكامل وهو قريب
مما ذكره ابن الزملكاني وابن عطية الحادي عشر قال الخطابي في كتابه ذهب الاكثرون من علما
النظر ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه الى حكم الذوق
والقبول عند النفس قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجة البيان متفاوتة
فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز الطلق الرسل وهذه اقسام
الكلام الفاضل المحمود فالقسم الاول اعلاها والثاني اوسطه والثالث ادناه واقربه فحازت
بلاغات القران من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بامتزاج
هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين
لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة تعالجان نوعا من الوعورة فكان اجتماع الامرين
في نظمه مع نبو كل منهما عن الاخر فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة لنبيه وانما تعذر على البشر
الاتيان بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسما اللغة العربية واوضاعها التي هي ظروف المعاني
ولا تدرك افهامهم جميع معاني الاشيا المحمولة على تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفا جميع وجوه
النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل عن الاحسن من وجوهها
الى ان ياتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشيا الثلاثة لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما
ناظم واذا تاملت القران وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيا
من الالفاظ افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه ولا ترى نظما احسن تاليفا واشد تلاوما
وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في ابوابه والترقي الى اعلى درجاته
وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في انواع الكلام واما ان توجد مجموعة في نوع
واحد منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القران انما صار معجزا لانه جا بافصح
الالفاظ في احسن نظوم التاليف مضمنا اصح المعاني من توحيد الله تعالى وتنزيهه في صفاته ودعا
الى طاعته وبيان لطريق عبادته في تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف

ونهي عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شي منها موضعه الذي
لا يرى شي اولى منه ولا يتوهم في صورة العقل امر اليق به منه مودعا اخبار القرون الماضية
وما نزل من مثلات الله بمن عصى وعاند منهم منبيا عن الكوائن المستقبلة في الاعصار الماضية
من الزمان جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك اوكد للزوم
ما دعا اليه وانبا عن وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها

نهيا

حتى تنتظم وتتسق امر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن
معارضته بمثله او مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما راوه منظوما
ومرة انه سحر لما راوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وقرعا في النفوس
تريبهم وتحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم وجنونهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
مع علمهم ان صاحبها امي وليس بحضرته من يملي ويكتب شيا ونحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد
والجهل والعجز وقد حكى الله تعالى عن بعض مردتهم وهو الوليد بن المغيرة المخزومي انه لما طال
فكره في القران وكثر ضجره منه وضرب له الاخماس من رايه في الاسداس فلم يقدر على اكثر من قوله
ان هذا الا قول البشر عنادا وجهلا به وذهابا عن الحجة وانقطاعا دونها ثم اعلم ان عمود البلاغة
التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الالفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الاخص
الاشكل به الذي اذا ابدل مكانه غيره جا منه اما تبديل المعنى الذي يفسد به الكلام واما ذهاب الرونق
الذي يسقط به البلاغة وذلك ان في الكلام الفاظا مترادفة متقاربة المعاني في زعم اكثر الناس
كالعلم والمعرفة والشح والبخل والنعت والصفة وكذا بلى ونعم ومن وعن ونحوهما من الاسما
والافعال والحروف والامر فيها عند الحذاق بخلاف ذلك لان لكل لفظة منها خاصة تتميز بها
عن صاحبتها في بعض معانيها وان اشتركا في بعضها ولهذا قال ابو العالية في قوله تعالى الذين هم
عن صلاتهم ساهون انه الذي ينصرف ولا يدري عن شفع او وتر ورد عليه الحسن بانه لو كان
كذلك لقال الذين هم في صلاتهم فلم يتدبر ابو العالية بين في وعن حتى نبهه له الحسن وقال المراد به

الصفه

اخراجها عن وقتها فان قيل فهلا جعل في كل سورة نوعا من الانواع قيل انما انزل القران على هذه
من جميع اشيا مختلفة المعاني في السورة الواحدة وفي الاي المجموعة القليلة العدد ليكون اكثر
لفائدته واعم لمنفعته ولو كان لكل باب منه قبيل ولكل معنى سورة مفردة لم تكثر فائدته ولو كان
الواحد من الكفار المنكرين والمعاندين اذا سمع السورة لا تقوم عليه الحجة به الا في النوع الواحد
الذي تضمنته السورة الواحدة فقط وكان في اجتماع المعاني الكثيرة في السورة الواحدة اوفر حظا
واجرى نفعا من التخيير لما ذكرناه قال الخطابي وقلت في اعجاز القران وجها ذهب عنه الناس
وهو صنيعه بالقلوب وتاثيره في النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القران منظوما ولا منثورا
اذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حالة اخرى

الايه

ما يخلص منه اليه قال الله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله

وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين الاية قلت ولهذا
اسلم جبير بن مطعم لما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للطور حتى انتهى الى قوله ان عذاب ربك لواقع
قال خشيت ان يدركني العذاب وفي لفظ كاد يطير قلبي فاسلم وفي اثر اخر ان عمر سمع سورة طه
فاسلم وغير ذلك وقد صنف بعضهم كتابا فيمن مات بسماع اية من القران اثنا عشر وهو قول اهل
المحققين ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال لا بكل واحد على انفراده فانه جمع ذلك كله فلا معنى
لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي
له في قلوب السامعين واسماعهم سواء المقرين والجاحدين ثم ان سامعه ان كان مؤمنا به يداخله
روعة في اول سماعه وخشية ثم لا يجد في قلبه هشاشة اليه ومحبة وان كان جاحدا وجد فيه
مع تلك الروعة نفورا وعيا لانقطاع مادته بحسن سمعه ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا
في اسماع السامعين وعلى السنة القارئين ومنها ما ينتشر فيه عند تلاوته من انزال الله اياه
في صورة كلام هو مخاطبة من الله لرسوله تارة ومخاطبة اخرى لا في صورة كلام يستمليه من نفسه
من قد قذف الوحي في قلبه واوحى اليه ما شاء ان يلقيه الى عباده على لسانه فهو ياتي بالمعاني التي الهمها
بالفاظه التي يكسوها اياه كما يشاهد من الكتب المتقدمة ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة
وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر لان الجزالة من الالفاظ التي لا توجد الا بما يشوبها
من القوة وبعض الوعورة والعذوبة منها ما يضادها من السلاسة والسهولة فمن نحا نحو الصورة
الاولى فانما يقصد الفخامة والروعة في الاسماع مثل الفصحاء من الاعراب وفحول الشعراء منهم
ومن نحا نحو الثانية قصد كون الكلام في السماع اعذب واشهى والذ مثل اشعار المخضرمين ومن
ومن داناهم من المولدين المتاخرين وترى الفاظ القران قد جمعت في نظمه كلتا الصفتين وذلك
من اعظم وجوه البلاغة والاعجاز ومنها جعله اخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة
قد يحتاج الى بيان يرجع فيه كما قال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
مسئلة في قدر المعجز من القران قال القاضي ابو بكر ذهب عامة اصحابنا وهو قول ابي الحسن الاشعري
في كتبه ان اقل ما يعجز عنه من القران السورة قصيرة كانت او طويلة او ما كان بقدرها قال فاذا
كانت الاية بقدر حروف سورة وان كانت سورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم
عن المعارضة في اقل من هذا القدر وذهبت المعتزلة الى ان كل سورة برأسها فهي معجزة وقد حكي عنهم
نحو قولنا الا ان منهم من لم يشترط كون الاية بقدر السورة بل شرط الايات الكثيرة وقد علمنا انه
تحداهم تحديا الى السور كلها ولم يخص ولم ياتوا بشيء منها فعلم ان جميع ذلك معجز واما قوله تعالى
فلياتوا بحديث مثله فلا يخالف هذا لان الحديث التام لا تتحصل حكايته في اقل من كلمات سورة قصيرة
وهو يؤكد مذهب اصحابنا وان كان قد يتناول قوله فلياتوا بحديث مثله على التبيان دون التفصيل
فان قيل هل يعرف اعجاز السور القصار بما يعرف به اعجاز الطوال وهل يعرف كل قدر من القران
بلغ الحد الذي قدرتموه على ما تعرفون به اعجاز سورة البقرة ونحوها قلنا ان ابا الحسن الاشعري
اجاب عن ذلك بان كل سورة قد علم كونها معجزة بعجز العرب عنها وسمعت بعض الكبراء من اهل هذا الشان

يقول ان ذلك يصح ان يكون علم ذلك توقيفا والطريقة الاولى اسد وتظهر فائدتهما في ان الاولى
تبين ان ما علم به كون جميع القران معجزا موجود في كل سورة قصرت او طالت فيجب ان يكون الحكم
في الكل واحدا والاخرى تتضمن تقدير معرفة اعجاز القران بالطريق التي سلكناها مسئلة اعلم انه سبحانه
تحداهم اولا بالاتيان بمثله فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم تحداهم بعشر سور منه وقطع عذرهم بقوله قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وانما قال مفتريات من اجل انهم قالوا لولا علم لنا بما فيه من الاخبار الخالية والقصص البالغة
فقيل لهم مفتريات ازاحة لعللهم وقطعا لاعذارهم فعجزوا فردهم من العشر الى سورة واحدة
من مثله مبالغة في التعجيز لهم فقال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين اي يشهد لكم انها في نظمه وبلاغته وجزالته فعجزوا
فقال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا مبالغة في التعجيز والحاما لهم فاتقوا النار وهذه مبالغة
في الوعيد مع انهم اللغة لغتهم والكلام كلامهم وناهيك بذلك ان الوليد بن المغيرة لعنه الله كان سيد
قريش واحد فصحائهم لما سمعه اخرس لسانه وبلد جنانه واطفأ بيانه وقطع حجته وقصم ظهره واظهر
عجزه واذهل عقله حتى قال قد عرفنا الشعر كله هزجه ورجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه
فما هو بالشعر قالت له قريش فساحر قال وما هو بساحر قد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه
ولا عقده والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وانه ليعلو
ولا يعلى سمعت قولا ياخذ القلوب قالوا مجنون قال لا والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته
ولا رعشته قالوا كاهن قال قد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان ولا بسجعهم ثم [illegible]
فنكص على عقبيه وكابر حسه فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر مسئلة التحدي
انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي الذي جاء القران على اساليبه وانما ذكروا
في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن تعظيما لاعجازه لان الهيئة الاجتماعية لها من القوة ما ليس
للافراد فاذا فرض اجتماع جميع الانس والجن وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق
الواحد اعجز ونظيره في الفقه يقدم الاخ الشقيق على الاخ للاب في ولاية النكاح مع ان الامومة
ليس لها مدخل في النكاح مسئلة في انه هل يعلم اعجاز القران ضرورة قال القاضي ذهب ابو الحسن
الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال
وهذا المذهب يحكى عن المخالفين والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا
وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذي قد احاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم
من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله مسئلة قيل في الحكمة في تنزيه الله نبيه
صلى الله عليه وسلم عن الشعر وجوها احدها انه سبحانه اخبر عن الشعراء بانهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون وان للشعراء شرائط لا يسمى الانسان بغيرها شاعرا كما قال بعضهم
وقد سئل عن الشعر فقال ان هزل اضحك وان جد كذب فالشاعر بين كذب واضحاك فنزه الله
نبيه عن هاتين الخصلتين وعن كل امر دني وانا لا نكاد نجد شاعرا الا مادحا ضارعا او هاجيا ذا

وينزه اوصاف لا تصلح للنبي و الثاني ان اهل العروض مجمعون كما قاله ابن فارس على انه لا فرق بين
صناعة العروض وصناعة الايقاع الا ان صناعة الايقاع تقسم الزمان بالنغم وصناعة العروض
تقسمه بالحروف المتنوعة فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الايقاع والايقاع ضرب من الملاهي
لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لست من دد ولا دد مني واما ما حكي عنه
صلى الله عليه وسلم من النطق على الوزن فالجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يقصد بها الشعر
ومن حقيقة الشعر قصده قال ابن فارس الشعر كلام موزون مقفى دال على معنى ويكون اكثر من بيت
لانه يجوز اتفاق سطر واحد بوزن يشبه وزن الشعر من غير قصد والثاني انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا انشد شيئا من ذلك غيره **مسئلة** في تنزيه الله القران عن ان يكون شعرا مع ان الموزون
في الكلام رتبته فوق رتبة المنظوم غير الموزون فان كل موزون منظوم من غير عكس وقال تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين فاعلم سبحانه انه نزه القران عن نظم الشعر
والوزن لان القران منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التحسين بتصوير الباطل في صورة
الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ومنه كان بالغرض
ولهذا قال تعالى وما هو بقول شاعر اي كاذب ولم يعن انه ليس بشعر فان وزن الشعر اظهر من ان يشتبه
عليهم حتى يحتاج الى ان ينفى عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى المنطقيون القياسات المؤدية في اكثر الامر
الى البطلان والكذب شعرية فان قيل فقد وجد في القران ما وافق شعرا موزونا اما بيت تام او ابيات
او مصراع كقول القائل وقلت لما حاولوا سلوتي هيهات هيهات لما توعدون وقوله وجفان
كالجوابي وقدور راسيات قالوا هذا من الرمل وكقوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه قالوا
هو من الخفيف وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قالوا هو من المتقارب
وقوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويشبعون حركة الميم فيبقى من الرجز وحكي
ان ابا نواس ضمنه فقال وفتية في مجلس وجوههم ريحانهم قد عدموا التثقيلا دانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا وقوله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين قالوا هو من الوافر
وقوله ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم قالوا هو من الخفيف وقوله والعاديات
ضبحا فالموريات قدحا ونحوه قوله والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا وهو
عندهم شعر من بحر البسيط وقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود وقوله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقوله تعالى ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقوله لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم وقوله تبت يدا ابي لهب وقوله نصر من الله وفتح قريب وقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وقوله ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وحكي انه سمع اعرابي قاريا يقرا يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقال كسرت انما قيل يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
فقيل له هذا القران وليس بشعر فالجواب قال القاضي ابو بكر ان الفصحاء منهم لما اورد عليهم القران
لو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته لان الشعر منقاد اليهم فلما لم يفعلوا دل ذلك
على انهم لم يعتقدوا فيه ذلك فمن استدرك فيه شعرا زعم انه خفي على اوليك النفر وهم ملوك الكلام

مع شدة حاجتهم الى الطعن في القران بكل ما قدروا عليه فهو بالجهل حقيق وهو فالذي اجاب به العلما
عن هذا ان البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا والى ذلك
ذهب اكثر اهل صناعة العربية من اهل الاسلام وقالوا ايضا انما كان على وزن بيتين الا انه يختلف
وزنهما وقافيتهما فليس بشعر ثم منهم من قال الرجز ليس بشعر اصلا لا سيما اذا كان مشطورا او منهوكا
ولذا ما يقاربه في قلة الاجزاء وعلى هذا يسقط السوال ثم يقولون ان الشعر انما يطلق متى قصد اليه
على الطريق التي تعتمد وتسلك ولا يصح ان يتفق مثله الا من الشعراء دون ما يستوي فيه العامي
والجاهل وما يتفق من كل واحد فليس بشعر ولا يسمى صاحبه شاعرا والا لكان الناس كلهم شعرا
لان كل متكلم لا ينفك ان يعرض في جملة كلامه ما يتزن بوزن الشعر وقيل اقل ما يكون من الرجز
شعرا اربعة ابيات وليس ذلك في القران بحال قال القاضي وهذه الطريقة سلكوها في الجواب
معتمدة اذا اكثر ولو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوق الى معارضته لان طريق الشعر غير مستصعب
على اهل الزمان **فصل** تنبعث على معرفة الاعجاز معرفة اختلاف المقامات وذكر في كل موضع
ما يلائمه ووضع الالفاظ في كل موضع ما يليق به وان كانت مترادفة حتى لو ابدل واحد منها
بالاخر ذهبت تلك الطراوة وفاتت تلك الحلاوة فمن ذلك ان لفظ الارض لم يرد في التنزيل الا مفردة
واذا ذكرت والسما مجموعة لم يوت بها معها الا مفردة ولما اريد الاتيان بها مجموعة قال ومن الارض مثلهن
عاديا من جمعها ولفظ البقعة لم يستعمل فيه الا مفردة لقوله تعالى في البقعة المباركة فان جمعت حسن
ذلك وروده مضافا كقولهم بقاع الارض ولذلك لفظ اذا به العقل لم يرد الا مجموعا لقوله
تعالى لاولي الالباب لذكرى لاولي الالباب فانه يعذب استعماله مجموعا دون الافراد ولذلك قوله
تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه دون موضع اخر في بطني محررا استعمل الجوف في طوله محررا
استعمل الجوف في الاول والبطن في الثاني مع اتفاقهما في المعنى ولو استعمل احدهما في الموضع الاخر
لم يكن له من الحسن والقبول عند الذوق ما لاستعمال كل واحد منهما في موضعه واما بالنسبة الى المقا
فانظر الى مقام الترغيب والى مقام الترهيب فمقام الترغيب لقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا بحده قالبها لتلذ بالعبادة وترغيبا لهم في الاسلام
قيل وكان سبب نزولها انه اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا
فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر بن الخطاب اليهم حين فهم
قصد الترغيب فامنوا واسلموا وهاجروا ولا يلزم دلالتها على مغفرة الكفر لكونه من الذنوب فلا يمكن
حملها على فضل الترغيب في الاسلام ومنا لنا للوجه لوجوه منها ان قوله يغفر الذنوب جميعا عام دخله
التخصيص بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فيبقى معتبرا فيما عداه ومنها ان لفظ العباد مضافا الى ضميره
في القران مخصوص بالمومنين قال تعالى عينا يشرب بها عباد الله فان قلت لم يكونوا مومنين حال الترغيب
قلت كانوا مومنين قبله بدليل سبب نزولها وحيث لو امنوا المعاملة من الاضافة مبالغة في الترغيب
واما مقام الترهيب فهو مضاد له كقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها ويدل على قصد مجرد الترهيب بطلان المنصوصية من ظاهرها على عدم المغفرة لاهل المعاصي

لان من للعموم لانها في سياق الشرط فعم في جميع المعاصي فقد حكم عليهم بالخلود وهو نص في العموم وكذا
كل مقام يضاد الاخر ويعتبر التفاضل بين العبارتين من وجوه احدها المعاني لا تراد به بان يكون بعضها
اقوى دلالة وافخم معنى واسلس لفظا ونحوه الثاني المعاني الاعرابية بان يكون معناها ابلغ معنا كالتمييز
مع البدل في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا مع اشتعل الراس شيبه وهذا ابلغ من اشتعل شيب الراس
الثالث مواقع التركيب كقوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين فان الاولى جعل اثنين مفعول
تتخذوا والهين صفة له تقدمت فانتصبت على الحال فالتقدير لا تتخذوا الهين اثنين لان اثنين اعم
من الهين **فصل** في اشتمال القران على اعلى انواع الاعجاز وهو ان يقع التركيب بحيث لا يمكن ان يوجد
ما هو اشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك المعنى وقد اختلف في انه هل يتفاوت فيه مراتب الفصاحة
واختار القاضي ابو بكر بن الطيب في كتاب الاعجاز المنع وان كل كلمة موصوفة بالذروة العليا وان كان
بعض الناس احسن احساسا له من بعض وهذا كما ان بعضهم يتفطن للوزن بخلاف بعض واختار ابو نصر
بن القشيري في تفسيره التفاوت فقال وقد رد على الزجاج وغيره تضعيفهم قراءة والارحام بالجر
هذا من الكلام مردود عند ائمة الدين لان القراءات السبعة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم
واذا ثبت فمن رد ذلك فكانما رد على النبوة وهذا مقام محذور ولا تقلد فيه ائمة اللغة والنحو
ولعلهم ارادوا انه صحيح فصيح وان كان غيره افصح منه قال فانا لا ندعي ان كل ما في القران على ارفع الدرجات
في الفصاحة والى هذا نحى الشيخ عز الدين في كتاب المجاز واورد سؤالا فقال فان قلت فلم لم يات القران
جميعه بالافصح والاملح وقال فيه اشكال حله قال القاضي صدر الدين موهوب الجزري وقد يقع
حل هذا الاشكال بتوفيق الله فاقول الباري جلت قدرته له اساليب مختلفة على مجاري عرف
القران فانه كان قادرا على الجاء المشركين الى الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان نشا ننزل
عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولكنه سبحانه ارسل رسوله على اساليب الاسباب
والمسببات ومجاري العوايد الواقعة من اهل الزمان ولذلك تكون حروب الانبيا بينهم
وبين الكفار وتبتدي امور الانبيا باسباب خفيفة ولا تزال تنمو وتشتد كل ذلك يدل على ان اساليبهم
في الارسال على ما هي المالوف المعتاد من احوال غيرهم اذا عرف ذلك كان مجي القران العزيز بغير الافصح
والاملح جميعه لانه تحداهم بمعارضته على المعتاد فلو وقع على غير المعتاد لكان ذلك نمطا غير النمط
الذي اراده الله تعالى في الاعجاز ولما كان الامر على ما وصفنا جا القران على نهج انشائهم الخطب
والاشعار وغيرها ليحصل لهم التمكن من المعارضة ثم يعجزوا عنها فيظهر الحق بالحجة فانهم لو لم يتمكنوا
لكان لهم ان يقولوا قد اتيت بما لا قدرة لنا عليه فكما لا يصح من الاعمى معارضة البصير في النظر لا يحسن
من البصير ان يقول قد غلبتك ايها الاعمى بنظري فان للاعمى ان يقول انما تتم لك الغلبة لو كنت
قادرا وكان نظرك اقوى من نظري فاما اذا فقد اصل النظر فكيف تصح مني المعارضة فان قلت
فلو كانت المعجزة شيئا لا يقدر عليه البشر كاحيا الموتى وامثاله كان ذلك ادعى الى الاعتقاد قلت
هذا السؤال سبق الجواب عنه في الكلام وان اساليب الانبيا تقع على نهج اساليب غيرهم فان قلت
فاذكره على ان عجز العرب عن معارضته انما كانت لصرف دواعيهم مع ان المعارضة كانت مقدورة لهم

قلت قد ذهب بعض العلما الى ذلك ولكن لا نراه حقا ويندفع السوال المذكور وان كان الاعجاز
في القران باسلوبه الخاص به لا ان الذين قالوا بان المعجز فيه هو الصرفة مذهبهم ان جميع اساليبه
جميعها جرت على نهج اساليبهم لكن يشارك اساليبهم في الاشيا منها انه بلغتهم ومنها ان احاد الكلمات
قد كانوا يستعملونه في خطبهم واشعارهم ولكن امتاز بامور اخر منها غرابة نظمه الخاص الذي ليس
مشابها لاجزا الشعر واوزانه وهزجه ورجزه وغير ذلك في ضروبه فاما ما يرجع الى نظمه من اوله الى
ان ياتي بالافصح والاملح فهذا مما وقعت فيه المشاركة بكلامهم فبذلك امتاز هذا المذهب عن مذهب
من يقول انه كان جميعه مقدورا لهم وانما صرفت دواعيهم عن المعارضة انتهى وقد سبق اختيار
القاضي انه ليس في اساليبهم البتة فيبقى السوال بحاله **تنبيه** ذكر ابن ابي الحديد اعلم ان معرفة
الفصيح والافصح والرشيق والارشق والجلي والاجلى والعلي والاعلى من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق
ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين
نقية الثغر كحلا العين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات
والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها واليق واملح ولا يدرى لاي سبب كان ذلك ولكنه
بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه
وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يعرفه الا بالذوق
وليس كل من اشتغل بالنحو او باللغة او بالفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما
اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسايل والخطب والكتابة والشعر
وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اوليك ينبغي ان يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه
على بعض **النوع التاسع والثلاثون** معرفة وجوب تواتره لا خلاف ان كل ما هو من القران
يجب ان يكون متواترا في اصله واجزايه واما في محله ووضعه وترتيبه فعند المحققين من علما اهل السنة
كذلك اي يجب ان يكون متواترا فان العلم اليقيني حاصل ان العادة قاضية بان مثل هذا الكتاب
العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الهادي للخلق الى الحق المعجز الباقي على صفحات
الدهر الذي هو اصل الدين القويم والصراط المستقيم فمستحيل ان لا يكون متواترا في ذلك كله
اذ الدواعي تتوفر على نقله على وجه التواتر وكيف لا وقد قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
والحفظ انما يتحقق بالتواتر وقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته والبلاغ العام انما هو بالتواتر فما لم يتواتر مما نقل احادا يقطع بانه ليس
من القران وذهب كثير من الاصوليين الى ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القران بحسب اصله
وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الاحاد وهو الذي يقتضيه صنيع الشافعي
في اثبات البسملة في كل سورة ورد بان الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولانه لو لم يشترط
لجاز سقوط كثير من القران المكرر وثبوت كثير مما ليس بقران اما الاول فلانا لو لم نشترط
التواتر في المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القران مثل فباي الاء ربكما تكذبان
وويل يومئذ للمكذبين واما الثاني فلانه اذا لم يتواتر بعض القران بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض

في المواضع بنقل الآحاد وقال القاضي ابو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقها والمتكلمين الى اثبات
قران حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم
من المتكلمين انه يسوغ اعمال الراي والاجتهاد في اثبات قراءة واوجه واحرف اذا كانت تلك الاوجه
صوابا في اللغة العربية وان لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها خلاف موجب راي القايسين
واجتهاد المجتهدين وابى ذلك اهل الحق وانكروه وخطاوا من قال بذلك وصار اليه قال القاضي
وقد رد الله عنه طعن الطاعنين واختلاف الضالين وليس المعتبر في العلم بصحة النقل والقطع
على ثبوته بان لا يخالف فيه مخالف وانما المعتبر في ذلك بمجيئه عن قوم بهم يثبت التواتر وتقوم الحجة
سوا اتفق على نقله او اختلف فيه ولهذا لا يبطل النقل اذا ظهر واستفاض واتفق عليه اذا حدث
خلاف في صحته لم يكن من قبل وبذلك يسقط اعتراض الملحدين في القران وذلك دليل على صحة
نقل القران وحفظه وصيانته من التغيير ونقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة والنقص
كيف وقد قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ان علينا جمعه وقرانه واجمعت الامة
ان المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل به وحراسته من وجوه الغلط والتخليط وذلك يوجب القطع
على صحة نقل مصحف الجماعة وسلامته **فصل** والمعوذتان من القران واستفاضتهما كاستفاضة
جميع القران واما ما روي عن ابن مسعود قال القاضي ابو بكر فلم يصح عنه انهما ليسا بقران ولا حفظ
عنه انه حكهما واسقطهما من مصحفه لعلل وتاويلات قال القاضي ولا يجوز ان يضاف الى عبد الله
او الى ابي بن كعب او زيد او عثمان او علي او واحد من ولده او عترته جحد اية او حرف من كتاب الله
وتغييره او قراته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة باخبار الآحاد وان ذلك لا يحل ولا يسع
بل لا يصلح اضافته الى ادنى المومنين منزلة في عصرنا فضلا عن اضافته الى رجل من الصحابة وان كلام
القنوت المروي عن ابي بن كعب اثبته في مصحفه لم تقم الحجة بانه قران منزل بل هو ضرب من الدعا
وانه لو كان قرانا لنقل نقل القران وحصل العلم بصحته وانه يمكن ان يكون منه كلام كان قرانا منزلا
ثم نسخ وابيح الدعا به وخلط بكلام ليس بقران ولم يصح ذلك عنه وانما روي عنه انه اثبته في
مصحفه وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقران من دعا وتاويل وقال النووي في شرح المهذب
اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القران وان من جحد منها شيا كفر وما نقل عن ابن مسعود
باطل ليس بصحيح وقال ابن حزم في اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود موضوع وانما صح عنه
قراة عاصم عن زر بن حبيش عنه وفيها المعوذتان والفاتحة وقال القاضي ابو بكر بن الطيب في كتاب
التقريب لم ينكر عبد الله بن مسعود كون المعوذتين والفاتحة من القران وانما انكر اثباتهما في المصحف
واثبات الحمد لانه كانت السنة عنده لا يثبت الا ما امر النبي صلى الله عليه وسلم باثباته وكتبه
ولم يجده كتب ذلك ولا سمع امره به وهذا تاويل منه وليس جحدا لكونهما قرانا وفي صحيح ابن حبان
عن زر قلنا لابي بن كعب ان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين فقال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قل اعوذ برب الفلق فقلتها وقال لي قل اعوذ برب الناس فقلتها
فنحن نقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

النوع الاربعون في بيان معاضدة السنة

للقران اعلم ان القران والحديث ابدا متعاضدان على استيفا الحق واخراجه من مدارج الحكمة
حتى ان كل واحد منهما يخصص عموم الاخر ويبين اجماله ثم منه ما هو ظاهر ومنه ما يغمض وقد اعتنى
بافراد ذلك بالتصنيف الامام ابو الحكم بن برجان في كتابه المسمى بالارشاد وقال ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من شي فهو في القران او فيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه
قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي الا تسمع الى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرجم
لاقضين بينكما بكتاب الله وليس في نص كتاب الله الرجم وقد اقسم النبي صلى الله عليه وسلم انه يحكم بينهما
بكتاب الله ولكن الرجم فيه تعريض مجمل في قوله ويدرا عنها العذاب واما تعيين الرجم من عموم ذكر
وتفسير هذا المجمل فهو مبين بحكم الرسول وبامره به وموجود في عموم قوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وهكذا حكم جميع قضايه
وحكمه على طرقه التي اتت عليه وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ويبلغ
منه الراغب فيه حيث بلغه ربه تبارك وتعالى لانه واهب النعم ومقدر القسم وهذا البيان من العلم
جليل وحظه من اليقين جزيل وقد نبهنا صلى الله عليه وسلم على هذا المطلب في مواضع كثيرة
من خطابه منها حين ذكر ما اعد الله تعالى لاوليايه في الجنة قال فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم قال اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين ومنها قالوا يا رسول الله الا نتكل وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم
قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى ومن وصف الجنة فقال فيها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها ثم قال اقروا ان شيتم وظل ممدود فاعلمهم بمواضع حديثه من القران ونبههم على
مصداق خطابه من الكتاب ليستخرج علما امته معاني حديثه طلبا لليقين وليستبينوا السبيل
حرصا منه عليه السلام على ان يزيل عنهم الارتياب وان يرتقوا في الاسباب ثم بدا رضي الله عنه
بحديث انما الاعمال بالنيات وقال موضعه نصا في قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشا لمن نريد الى قوله فاوليك كان سعيهم مشكورا ونظيرها في هود والشورى وموضع التصريح
قوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم وبما عقدتم الايمان واما التعريض فكثير مثل قوله الذين
يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا من كان يريد العزة
فان العزة لله جميعا قد علم الله عز وجل انهم كانوا يريدون الاعتزاز لان الانسان مجبول على
طلب العز فمخطي ومصيب فنعى الله عليهم والله اعلم بلغ هولا المتخذين الكافرين اوليا من دون الله
من ابتغا العزة بهم انهم قد اخطاوا مواضعها وطلبوها في غير مطلبها فان كانوا يصدقون انفسهم
في طلبها فليوالوا الله جل جلاله وليوالوا المومنين والا فلله العزة ولرسوله وللمومنين فكان ظاهر
اية سورة النسا تعريضا لظاهر اية سورة المنافقين وظاهر اية سورة المنافقين تعريضا بنص الحديث
المروي ومن ذلك حديث جبريل في الايمان والاسلام بين فيه ان الشهادة بالحق والاعمال الظاهرة
هي الاسلام وان عقد القلب على التصديق بالحق هو الايمان وهو نص الحديث الذي رواه ابن ابي شيبة

ذ مسنه لا سلام ظاهر والايمان في القلب موضعه من القرآن وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها وقوله اوليك كتب في قلوبهم الايمان ونظايره وايدهم بروح منه قال ومنه ما بين
الصفتين في الصفات لعلي صفات الله تعالى ظهوره من الاسما الحسنى اسم السلام واسم المومن ومن ذلك
حديث ضمام بن ثعلبه افلح ان صدق وفي قوله تعالى ما على المحسنين من سبيل وقوله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله حرمه الله على النار في قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك
لهم الامن وهو من مفهوم قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فاخبر انهم دخلوا
النار من اجل استكبارهم وابايهم عن قول لا اله الا الله مفهوم هذا انهم اذا قالوها مخلصين بها
حرموا على النار وقوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه في قوله
تعالى حديث ضيف ابرهيم المكرمين وقوله والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وهذه الاربع
كلمات جمعن حسن الصحبه للخلق لان من كف شره واداه وقال خيرا او صمت عن الشر وافضل
على جاره واكرم ضيفه فقد نجا من النار ودخل الجنة اذا كان مومنا بالله وسبقت له الحسنى ف
فان العاقبه مستوره والامور بخواتمها ولهذا قيل لا يغرنكم صفا الاوقات فان تحتها غوامض الافات
وقوله راس الكفر نحو المشرق في قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين فلما جن عليه الليل راي لابد فاخبر ان الناظر في ملكوت الله لا بد له من ضروب الامتحان
وان الهداية بيد الله للناظر بعد التبرء منها والمعصوم من عصمه الله قال تعالى اني ذاهب الى ربي
سيهدين وقال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وطلوع الكواكب
نحو المشرق ومن هناك ابتداؤها وذلك اشرف لها واكبر لشانها عند المفتونين وغروبها ادبارها
تطلع عما بين قرني الشيطان من اجل ذلك لبس بها لهم قال تعالى وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم ولما كان في مطلع النيرات من العبر بطلوعها من هناك
وظهورها عظمت المحنه بهن ولما في الغروب من عدم تلك العلامه التي يفتتن هناك بها من العدو
لها واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله وتغرب بين قرني الشيطان ولاجل ما بين معني الاقبال والادبار
كان باب التوبه مفتوحا من جهته الى يوم مطلع الشمس منه لا اتسع الى قوله تعالى وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اي وقعت عقولهم عليها وحجبت بها عن حالها مع قوله لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر وفي قوله عند طلوعها هذا ربي وعند غروبها لا احب الافلين لين لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين ما بين تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في قوله راس الفتن والكفر نحو المشرق
وان باب التوبه مفتوح من قبل المغرب ومن ذلك بدء الوحي في قوله سبحانه اتى امر الله فلا تستعجلوه
في قوله ينزل الملايكه بالروح من امره على من يشا من عباده وقول خديجه كلا والله لا يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم الى اخره وقوله تعالى ادع لنا ربك بما عهد عندك وقوله فلولا انه كان
من المسبحين وفي هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الغار الثلاثه اذ قال بعضهم لبعض
ليدع كل واحد منكم بافضل اعماله لعل الله تعالى ان يفرج عنا وقول ورقه باليتني حيا اذ يخرجك
قومك الى اخره وقوله تعالى لنخرجنك يا شعيب وقوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم

من ارضنا او لتعودن في ملتنا ولذلك قوله لم يات احد بما جيت به الا عودي ومن قوله تعالى كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون ومن ذلك
حديث المعراج مصداقه في سورة الاسرا وفي صدر سورة النجم وقوله صلى الله عليه وسلم رايت ابراهيم
وانا اشبه ولده به من مفهوم قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وبعد ذلك الله
اتبعه كونا وملة وهكذا حاله حيث جاءت صدقا وعدلا فتطلب صدق كلماته سردا وتلاوته لكتابه
وتطلب في مضمونه فانه فهذا هو قصد السبيل اليقين وارفع مراتب الايمان قال تعالى فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته وقال لزكريا ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا ولما كان عيسى صلى الله عليه وسلم من اسما كلماته لم يات يوم القيمة بذنب لطهارته وزكاته
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم وقوله لا ينبغي له ان ينام من قوله
القيوم وفسره صلى الله عليه وسلم بقوله يخفض القسط ويرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار
قبل عمل الليل ومصداقه ايضا قوله تعالى قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقال الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما
وزيادة ثلاثة ايام ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما في قوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر
امثالها فيبدا رمضان بعشرة اشهر العام وتبقى شهران داخلان في كرم الله وحسن معاملته قلت
قد جا في حديث اخر واتبعه بستة من شوال فكانما صام الدهر مع قوله تعالى من جا بالحسنه فله عشر
امثالها انتهى وقال في الجمعه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وكذلك قال
في الصوم وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون اشارة الى سر في الجمعه وفضل عظيم اراه الزيادة والرويه
في الجنه فانها تكون في الجمعة ولذلك اشار في الصيام بقوله ان كنتم تعلمون الى سر في الصيام وهو
ما بينه جبريل ما بينه نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله لخلوف فم الصايم اطيب عند الله يوم القيمة
من ريح المسك وقوله وقد راى اعقابهم تلوح لم يمسها الما ويل للاعقاب من النار في مفهوم قوله تعالى
فاغسلوا الى معنى قوله لتبين للناس ما نزل اليهم وغسل هو قدميه وعمهما غسلا وقال فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم مع قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قوله اذا توضا العبد المسلم فغسل وجهه خرج كل خطيئة
نظر اليها بعينيه الحديث لقوله تعالى ولكن يريد ليطهركم اي من ذنوبكم ولعلكم تشكرون اي ترتقون
في درجة الشكر فيتقبل اعمالكم القبول الاعلى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وكان مشيه الى المسجد
وصلاته نافلة فله الشكر والشكر درجات فاعلمن بان ما بقي من العمل بعد الكفارة فضل وهو النافلة
وهو المسمى بالباقيات الصالحات لمن قلت ذنوبه وكثرت صالحاته فذلك الشاكر ومن كثرت ذنوبه
وقلت صالحاته فاكلتها الكفارات فذلك المرجو له دخول الجنه ومن زادت ذنوبه فلم تف صالحاته
بكفارة ذنوبه فذلك المخوف عليه الا ان يشا ربي شيا قوله صلى الله عليه وسلم انتم الغر المحجلون يوم القيمة
في قوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم ولذا قوله صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية من المومن
حيث يبلغ الوضوء وهذا كله داخل في قوله تعالى وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون وجاء الامر في هذا

لابد

اشعارا ووعدا وبشارة لهم بنعم اخرى واردة عليهم من الشرايع لمن تاب بعد ولذلك قال يوم الاكمال
في حجة الوداع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن ذلك حديث الاذان وكيفيته بقوله اشهد
ان لا اله الا الله من قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وتكرارها من قوله
لا اله الا هو وقوله اشهد ان محمدا رسول الله في قوله تعالى محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول
مع قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وتكرار الشهادة
للرسول في معنى قوله وكفى بالله شهيدا مع قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا والتنبيه
اول الكرة ولانها عبادة شرعت للاعلام فتكرارها اكد فيما شرعت له واما اسراره بهما يعني
بالشهادتين من مفهوم قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما اجهاره
بهما ففي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة والندا الاعلام ولا يكون الا
بنهاية الجهر وقوله حي على الصلاة من قوله واذا ناديتم الى الصلوة اذا نودي للصلوة وقوله
حي على الفلاح من قوله تعالى اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وقوله
الصلوة خير من النوم ففي قوله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون
وقوله الله اكبر الله اكبر في قوله ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وقوله لا اله الا الله
وختم بها في قوله اذكروني كما هداكم وافضل الذكر لا اله الا الله فختم به بما بدا به لقوله هو الاول
والاخر وقوله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وقوله ثم سلوا الله لي الوسيلة في قوله ان يبعثك ربك مقاما محمودا
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقوله حلت له شفاعتي يوم القيمة في قوله
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وقوله صلى الله عليه وسلم دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب
مستجابة عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك امين ولك مثله في قوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم الى اخر السورة هذا دعا من ياتي بها لنفسه ولجماعة المسلمين بظهر الغيب فيقول الملائكة
في السما امين وذلك قال تعالى ولعبدي ما سال ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم مكة
واني حرمت المدينة وقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد يعني مكة ثم قال وانت حل بهذا البلد يمكن
ان يريد به المدينة ويكون في الاية تعريض لحرمة البلدين حيث اقسم بها وتكرار البلد مرتين دليل
على ذلك وجعل الاسمين لمعنيين اولى من ان يكون المعنى واحد وان يستعمل الخطاب في البلدين اولى
من استعماله في احدهما بدليل وجود الحرمة فيهما ومن ذلك حديث الدجال قلت وقع سوال
من جماعة من الفضلا في انه ما الحكمة في انه لم يذكر الدجال في القران وتلطفوا في ذلك حتى ما رايت
عند الامام قال ان في القران تعريضا بقصته في قصة السامري وقوله سبحانه وان لك موعدا
لن تخلفه وقوله في سورة الاسرا في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما فذكر الوعد الاول ثم ذكر الكرة التي لبني اسرايل
عليهم ثم ذكر الاخرة فقال فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم الاية ثم قال وان عدتم عدنا وفيه اشارة
الى خروج عيسى ولذلك صرح في الايات الاول في سورة الكهف في قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا

الدجال

والدجال لما على الارض ولهذا قال صلى الله عليه وسلم [illegible] الايات من اول سورة الكهف عصمه الله من
الدجال يريد والله اعلم من قراها بعلم ومعرفة وهو ايضا في المفهوم من قوله محمد رسول الله وخاتم [illegible]
من الامر بمجاهدة المشركين والمنافقين قوله صلى الله عليه وسلم تخرج الارض افلاذ كبدها بحسر الفرات
عن جبل من ذهب في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها فان الارض يلقى ما فيها من الذهب والفضة
حتى يكون اخرها يلقى الاموات ومصداقه ايضا في عموم قوله يخرج الخبء في السموات والارض بتوجيه
القران الى الاخبار عن اخراجها الاموات احيا وتوجيه الحديث الى الاخبار عن اخراجها كنوزها ومعادنها
وقوله صلى الله عليه وسلم حتى تعود ارض العرب مروجا في معنى قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس [illegible]
وذلك يكون عند اتمام كلمة الحق وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وقد تولوا وقوله واخرين منهم
لما يلحقوا بهم يومئذ تظهر العافية وتلقي الارض بخيراتها وتضع الحرب اوزارها ويكون ذلك علما على الساعة
وانه على قرب الانقراض وقوله صلى الله عليه وسلم في شان الدنيا انما اخاف عليكم ما يفتح عليكم من
زهرة الدنيا وزينتها في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقوله انما الحيوة الدنيا
لعب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت
الشياطين في مفهوم قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون لان الصوم
ينتهي نفعه الى اكتساب التقوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الصيام جنة ولا يكون ذلك الا بضعف
حزب الشيطان فتغلق عنه ابواب المعاصي وهي ابواب جهنم وتفتح له ابواب الطاعة والقربات وهي ابواب
الجنات وقوله صلى الله عليه وسلم فان في السحور البركة من اثاره قوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض ومن بركته حضوره الذي هو وصف نزوله جل وعلا الى سما الدنيا كل ليلة فكان صلى الله
عليه وسلم يبتغي البركة في موضع خطاب ربه وفي موضع حضوره او ذكره واسم من اسمايه ومن هنا
وقع التعبد باسم المبارك واسم القدوس وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من هاهنا وادبر النهار
من هاهنا فقد افطر الصايم في قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل وقوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر والبركة في اتباع مجاري خطابه وان كان الخطاب حكمه حكم اباحة كان البركة
في اتباع السنة والاقتدا ولهذا كان اكثر الصحابة لا يصلون المغرب الا على فطر وكانوا يوخرون السحور
الى وقوع الفجر ابتغا البركة في ذلك والخبر الموعود به قوله اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني بمعنى قوله
حكاية عن خليله والذي هو يطعمني ويسقين والمعنى ما يفتح الله لخاصته من خلقه الذين لا يطعمون انما
بدوام التسبيح والتهليل والتحميد وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصعب بن جثامة انا لم نرده عليك
الا انا حرم في مفهوم من قوله تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ولا كل ماضي والماضي شريك قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث حنظلة لو انكم تدومون على ما كنتم عندي لصافحتكم الملائكة ولكن ساعة
وساعة في قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم
يدعنا الى ضر مسه وقوله فاذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون فذكر تعالى الالتجا اليه عند ما يلحق الانسان الضر وهو ذكر صوري فلما كان الذكر فيهم على الدوام

لم يفارقهم الملائكة السياحون الملازمين حلق الذكر كما قال تعالى عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ولو قربوا من الملائكة هذا القرب لبدت لهم عيانا ولاكرمهم الله منهم بحسن الصحبة وجميل الالفة قوله
صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه في قوله تعالى سوا محياهم ومماتهم وقوله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب من كان فيهم ثم يبعثون على اعمالهم في قوله تعالى واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجورهم شي ومن سن في الاسلام سنة سية كان عليه وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيمة في قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سية
يكن له كفل منها مع قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقوله
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم مع ما جا من نبا ابني ادم وقوله صلى الله عليه وسلم في جواب من ساله
اي الصدقة اعظم قال ان تصدق وانت صحيح شحيح ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم الحديث في قوله تعالى
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
ولا خلال وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى في قوله تعالى والله الغني وانتم الفقرا وقد جا ان اليد
العليا يعني الاخذة والسفلى هي المعطية وشاهده قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقوله
صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى من يقرض غير عديم ولا ظلوم ووجه ذلك ان المعطية يد ايدينا
مفتقرة الى من يضع فيها حقا وجب عليها ويطهرها بذلك من ذنوبها وانجاسها ولولا اليد الاخذة
ما قدر صاحبها لما لكي صدقته قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في قوله تعالى والهكم
اله واحد الى قوله لايات لقوم يعقلون وقوله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وقوله تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يفقهون ووصف من لم يفهم عن المخلوقات بقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم ثم اعلم سبحانه سعة مغفرته لمن في الارض الذين لا يسبحونه ولا يفقهون تسبيح المسبحين من خلقه
ثم اعلم بالعلة التي لاجلها حرموا الفقه عن ربهم وان ذلك هو حرم عقوبة الاعراض بقوله واذا قرات
القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة الاية وبالجملة
فالقران كله لم ينزله تعالى الا ليفهم ويعلم ويفهم ولذلك خاطب به اولي الالباب الذين
يعقلون والذين يعلمون والذين يفقهون والذين يتفكرون ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
فلذلك ما خلق الله تعالى الدنيا الا مثالا للاخرة فمن فقه عن ربه عز وجل مراده منهما فقد اراح نفسه
فاحرى بكم من هذه الجملة وفي هذا النوع من الفقه افنى اولوا الالباب اعمارهم وفي تعرفها تعبوا قلوبهم
وواصلوا افكارهم رزقنا الله من فضله العظيم نورا نمشي به في الظلمات وفرقانا نفرق به بين المتشابهات

النوع الحادي والاربعون

معرفة تفسيره وتاويله ومعناه وهو يتوقف على معرفتهما
قال ابن فارس معاني العبارات التي يعبر بها عن الاشيا ترجع الى ثلاثة المعنى والتفسير والتاويل وهي
وان اختلفت فالمقاصد بها متقاربة فاما المعنى فهو القصد والمراد يقول عنيت بهذا الكلام كذا اي قصدت
وعمدت وهو مشتق من الاظهار يقال عنت القربة اذا لم تحفظ الما بل اظهرته ومنه عنوان الكتاب وقيل
مشتق من قولهم عنت الارض بنبات حسن اذا انبتت نباتا حسنا قلت وحيث قال المفسرون قال اصحاب

المعاني

المعاني فمرادهم به مصنفوا الكتب في معاني القران كالزجاج ومن قبله وغيرهم وفي بعض كلام الواحدي اكثر
اهل المعاني الفرا والزجاج وابن الانباري قالوا كذا ولذا ومعاني القران للزجاج لم يصنف مثله
وحيث اطلق المتاخرون اهل المعاني فمرادهم به مصنفوا العلم المشهور واما التفسير في اللغة فهو
راجع الى معنى الاظهار والكشف واصله في اللغة من التفسرة وهو القليل من الما الذي ينظر فيه الاطبا
فكما ان الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصصها ومعناها
والسبب الذي انزلت فيه وكان تسميته بالمصدر لان مصدر فعل جا ايضا على تفعلة نحو جرب تجربة
وكرم تكرمة وقال ابن الانباري يقول العرب فسرت الدابة وفسرتها اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها
وهو يوول الى الكشف ايضا فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه واطلاق المحتبس عن الفهم به ويقال
فسرت الشي افسره تفسيرا وفسرته افسره فسرا والمزيد من الفعلين اكثر في الاستعمال وبمصدر الثاني
منهما سمى ابو الفتح بن جني كتبه الفسر وقال اخرون وهو مقلوب من سفر ومعناه ايضا الكشف
يقال سفرت المراة سفورا اذا القت خمارها عن وجهها وهي سافرة واسفر الصبح اضا وسافر فلان وانما
بني على التفعيل لانه للتكثير كقوله تعالى يذبحون ابناكم وغلقت الابواب فكانه يتبع سورة بعد سورة واية بعد اخرى
وقال ابن عباس في قوله تعالى واحسن تفسيرا اي تفصيلا وقال الراغب الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب
لفظيهما لكن جعل السفر لاظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبي عنه البول تفسرة وسمي بها قارورة الما وجعل لابراز الاعيان
السفر لاظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبي عنه البول تفسرة وسمي بها قارورة الما وجعل السفر لابراز الاعيان
فقيل سفرت المراة عن وجهها واسفر الصبح وفي الاصطلاح هو علم نزول الاية وسورتها واقاصيصها والاشارات
النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها
ومجملها ومفسرها وزاد فيها قوم فقالوا علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها
وامثالها وهذا الذي منع فيه القول بالراي واما التاويل فاصله في اللغة من الاول ومعنى قولهم ما تاويل
هذا الكلام اي الى ما يوول العاقبة في المراد به كما قال تعالى يوم ياتي تاويله اي يكشف عاقبته ويقال
ال الامر الى كذا اي صار اليه وقال تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا واصله من المال وهو العاقبة
والمصير وقد اولته فال اي صرفته فانصرف فكان التاويل صرف الاية الى ما تحتمله من المعاني وانما بني
على التفعيل لما تقدم ذكره في التفسير وقيل اصله من الايالة وهي السياسة فكان المول للكلام يسوي الكلام
ويضع المعنى فيه موضعه ثم قيل التفسير والتاويل واحد بحسب عرف الاستعمال والصحيح تغايرهما واختلف
فقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ورد احد الاحتمالين الى ما يطابق الظاهر قال الراغب التفسير
اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ واكثر استعمال التاويل في المعاني كتاويل الرويا واكثره يستعمل
في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها والتفسير اكثر ما يستعمل في مفردات الالفاظ واعلم
ان التفسير في عرف العلما كشف معاني القران وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى
الظاهر وغيره والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ كالبحيرة والسايبة والوصيلة
او في وجيز مبين بشرح كقوله اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واما في كلام مضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله
انما النسي زيادة في الكفر وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه يستعمل مرة عاما

ومن خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة والايمان المستعمل في التصديق
المطلق تارة وفي تصديق الحق تارة واما في لفظ مشترك بين معاني مختلفة وقيل التاويل كشف ما انغلق من المعنى
ولهذا قال البجلي التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية وهما راجعان الى التلاوة والنظم المعجز
الدال على الكلام القديم القائم بذات الرب قال ابو نصر القشيري ويعتبر في التفسير الاتباع والسماع وانما
الاستنباط فيما يتعلق بالتاويل وما لا يحتمل الا معنى واحدا حمل عليه وما احتمل معنيين او اكثر فان وضع لاشيا
متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الاطلاق وان وضع لمعان مختلفة فان ظهر احد المعنيين حمل على الظاهر
الا ان يقوم الدليل وان استويا سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة او مجازا او في احدهما حقيقة وفي الاخر مجازا
كلفظة اللمس فان شاع في الجميع فمجمل يتوقف على البيان من غيره وان تنافيا فقد قال قوم يحمل على المعنيين والوجه
عندنا التوقف وقال ابو القاسم بن حبيب النيسابوري والبغوي والكواشي وغيرهم التاويل صرف الاية الى معنى
موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط قالوا وهذا غير محظور
على العلما بالتفسير وقد رخص فيه اهل العلم وذلك مثل قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل هو الرجل
يحمل في الحرب على مائة رجل وقيل هو الذي يقنط من رحمة الله وقيل الذي يمسك عن النفقة وقيل الذي ينفق الخبيث
من ماله وقيل الذي يتصدق بماله كله ثم يتكفف الناس ولكل منه مخرج ومعنى ومثل قوله تعالى [illegible]
لله العز وعند قيام النفرا انفروا خفافا وثقالا قيل شيوخا وشبابا وقيل اغنيا وفقرا وقيل عزابا ومتاهلين
وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل مرضى واصحا وكلها سائغ جائز والاية محمولة عليها لان الشباب والعزاب
والنشاط والاصحا خفاف وضدهم ثقال ومثل قوله تعالى ويمنعون الماعون قيل الزكاة المفروضة والعارية
او الما والنار والكلا او الرفد والمعونة وكلها صحيح لان مانع الكل اثم وكقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف فسره ابو عبيدة اي لا يدوم وقال ثعلب اي على شك وكلاهما قريب لانه المراد انه غير ثابت على دينه
ولا مستقيم البصيرة فيه وقيل في القران ثلاث ايات في كل منها مائة قول قوله فاذكروني اذكركم وان عدتم
عدنا وهل جزا الاحسان الا الاحسان فهذا وامثاله ليس محظورا على العلما استخراجه بل معرفته واجبة ولهذا
قال ابتغا تاويله ولولا ان له تاويلا سائغا في اللغة ثم بينه سبحانه والوقف على قوله والراسخون قال الشيخ
ابو المعالي انه قول الجمهور وهو مذهب ابن مسعود وابي بن كعب وابن عباس وما نقله بعض الناس عنهم خلاف
ذلك تغليط فاما التاويل المخالف للاية والشرع فمحظور لانه تاويل الجاهلين مثل تاويل الروافض لقوله
تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة رضي الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما
وكذلك قالوا في قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل انه معاوية وغير ذلك
قال الامام ابو القاسم بن حبيب النيسابوري قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل
ما اهتدوا اليه لا يحسنون القران تلاوة ولا يعرفون معنى السورة والاية ما عندهم الا التشنيع عند العوام
والتكثر عند الطغام لنيل ما عندهم من الحطام اعفوا انفسهم من الكد والطلب وقلوبهم من الفكر والتعب
لاجتماع الجهال عليهم وازدحام ذوي الاغفال لديهم لا يكفون الناس من السؤال ولا يانفون عن مجالسة الجهال
يفتحون عند السير والذواق زائغون عن العلم عند التلاق يصادرون الناس مصادرة السلطان
ويختطفون ما عندهم اختطاف السرحان يدرسون بالليل صفحا ويحكونه بالنهار شرحا اذا سئلوا غضبوا

واذا هزوا هربوا القحة راس مالهم المرا والجدل والطيش حم ضاعهم يتحلون ما ليس منهم ويتنافسون فيما
يرذلهم الصبيان نعتهم تعزله هو من الحيا والجهل في جوف منزله وقد قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور وقد قيل من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان وجرى في السباق جري سكيت
خلفه الجياد عند الرهان وقد حكي عن بعضهم انه سئل عن الحاقة فقال الحاقة جماعة الناس اذا صاروا في المجلس
قالوا اكلنا الحاقة وقال اخر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي قال امر الارض باخراج الما والسما بحبس
وكانه على القلب عن بعضهم في قوله واذا الموؤدة سئلت قال ان الله يسال الخلق عن المودات فيما بينهم في الجوة
وقال اخر في قوله قبلنا فتلبنا فتنون قال انهم تعبوا في الدنيا فاذا دخلوا الجنة تعوا قال ابو القاسم سمعت
ابي يقول سمعت علي بن محمد الوراق يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول لا فواه الرجال حوانيتها واسنانها
صنائعها فاذا فتح الرجل باب حانوته تبين العطار من البيطار والتمار من الزمار والله المستعان على سوء
تلك الاعوان **فصل** كتاب الله بحر عميق وفهمه دقيق لا يصل الى فهمه الا من تبحر في العلوم وعامل الله
بتقواه في السر والعلانية واجله عند مواقف الشبهات واللطائف والحقائق لا يفهمها الا من القى السمع
وهو شهيد فالعبارات للعموم وهي للسمع والاشارات للخصوص وهي للعقل واللطائف للاوليا وهي المشاهد
والحقائق للانبيا وهي للاستسلام ولكل وصف ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم
والحد احكام الحلال والحرام والمطلع اي الاشراف من الوعد والوعيد فمن فهم هذه الملاحظة بان له بسط الموازنة
وظهر له حال المعاينة وفي صحيح ابن حبان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران
على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ثم قال يرجع على قدر ما يؤهل له سمعه فمن سمعه من التالي له ففائدته فيه
علم احكام ومن سمعه كانما يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يقرأه على امته بموعظته وتبيان معجزته وانشراح
صدره بلطائف خطابه ومن سمعه كانما سمعه من جبريل عليه السلام يقراه على النبي صلى الله عليه وسلم يشاهد
في ذلك مطالعات الغيوب والنظر الى ما فيه من الوعود ومن سمعه من الخطاب فني فيه من الحق فنيعه والحق صفاته
وصار موصوفا بصفات التحقيق عن مشاهدة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد قال ابو الدردا
رضي الله عنه لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران وجوها قال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران
قال ابن سبع في شفا الصدور وهذا الذي قاله ابو الدردا وابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال
بعض العلما لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال اخر القران يحوي سبعة وسبعين الف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم
يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في افعال الله
وصفاته وفي القران شرح ذاته وصفاته وافعاله فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القران مجالا رحبا
ومتسعا بالغا وان المنقول عن ظاهر التفسير ليس ينتهي الادراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير
ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا باستماع فنون كثيرة ولا بد
من الاشارة الى جمل منها ليستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع
في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى
البلوغ الى صدر البيت قبل ان يجاوز الباب فظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد منها
من استماع كثير لان القران نزل بلغة العرب فما كان الرجوع فيه الى لغتهم فلا بد من معرفتها او معرفة اكثرها

او الغرض بما ذكرناه التنبيه على طريق الفهم ليفتح بابه ويستدل المريد بتلك المعاني التي ذكرناها من فهم باطن
علم القران وظاهره على ان فهم كلام الله تعالى لا غاية له كما لا نهاية للمتكلم فاما الاستقصا فلا مطمع فيه للبشر
ومن لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر لم يدرك من لذة القران شيا ومن احاط بظاهر التفسير وهو معنى الالفاظ
في اللغة لم يكف ذلك في فهم حقايق المعاني ومثاله قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهره
تفسير واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه
ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم ما رماه الله عز وجل وكذلك قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
فاذا كانوا هم القاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب وان كان تعالى هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى
امرهم بالقتال فحقيقته هذا تستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات فلا بد ان يعلم وجه ارتباط الافعال
بالقدرة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله سبحانه حتى ينكشف ويتضح فمن هذا الوجه تفاوت الخلق
في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير **فصل** للناظر في القران لطلب التفسير ماخذ كثيرة امهاتها
اربعة الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز الاول لكن يجب الحذر من الضعيف فيه
والموضوع فانه كثير وان سواد الاوراق سواد في القلب قال الميموني سمعت احمد بن حنبل يقول ثلث كتب
ليس لها اصول المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من اصحابه ومراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد
صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير فمن ذلك تفسير الظلم بالشرك في قوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم وتفسير الحساب اليسير بالعرض رواهما البخاري وتفسير القوة في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة بالرمي رواه مسلم وبذلك يرد تفسير مجاهد بالخيل وكتفسير العبادة بالدعا في قوله تعالى الذين
يستكبرون عن عبادتي الثاني الاخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه
وسلم كما قاله الحاكم في تفسيره وقال ابو الخطاب من الحنابلة يحتمل ان لا يرجع اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة
والصواب الاول لانه من باب الرواية لا الراي وقد اخرج ابن جرير عن مسروق قال قال عبد الله بن
والذي لا اله الا هو ما نزلت اية في كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم
بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته وقال ايضا كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن
والعمل بهن وصدور المفسرين من الصحابة علي ثم ابن عباس وهو تجرد لهذا الشان والمحفوظ عنه اكثر من المحفوظ
عن علي الا انه كان ابن عباس اخذ عن علي ويتلوه عبد الله بن عمرو بن العاص وكل ما ورد عن غيرهم من الصحابة فحسن
مقدم **مسئلة** وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان عن احمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين
على خلافه وقد حكوا في كتبهم اقوالهم كالضحاك بن مزاحم وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده وابي العالية الرياحي
والحسن البصري والربيع بن انس ومقاتل بن سليمان وعطا بن ابي سلمة الخراساني ومرة الهمداني وعلي بن ابي طلحة
الوالبي ومحمد بن كعب القرظي وابي بكر الاصم عبد الرحمن بن كيسان واسمعيل بن عبد الرحمن السدي وعكرمة مولى
ابن عباس وعطية العوفي وعطا بن ابي رباح وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم فهذه تفاسير القدما المشهورين وغالب
اقوالهم تلقوها من الصحابة ولعل اختلاف الرواية عن احمد انما هو فيما كان من اقوالهم وارايهم ومن المبرزين
في التابعين الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير ثم يتلوهم عكرمة والضحاك وان لم يلق ابن عباس وانما اخذ
عن ابن جبير واما السدي فكان عامر الشعبي يطعن عليه وعلى ابي صالح لانه كان يراهما مقصرين في النظر

وقال الحافظ ابو احمد بن عدي في كتابه الكامل للكلبي احاديث صالحة وخاصة عن ابي صالح وهو معروف
بالتفسير وليس لاحد تفسير اطول منه ولا اشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا ان الكلبي يفضل على مقاتل
لما في مقاتل من المذاهب الردية ثم بعد هذه الطبقة الفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير
سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون والمفضل وعبد الرزاق بن همام
الصنعاني واسحق بن راهويه وروح بن عبادة ويحيى بن قريش ومالك بن سليمان الهروي وعبد بن حميد
الكشي وعبد الله بن الجراح وهشيم بن بشير وصالح بن محمد اليزيدي وعلي بن حجر بن اياس السعدي ويحيى بن محمد
بن عبد الله الهروي وعلي بن ابي طلحة وغيرهم وابن مردويه وسنيد والنسائي وغيرهم ووقع في مسند
البزار ومعجم الطبراني وغيرهم كثير من ذلك ثم ان محمد بن جرير الطبري جمع على الناس اشتات التفاسير وقرب البعيد
وكذلك عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي واما ابو بكر النقاش وابو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس
عليهما وعلى سننهما مكي والمهدوي بحسن التاليف وكذلك من تبعهم كان ابن عطية وكلهم متقن ماجور فجزاهم الله
خيرا **تنبيه** يكثر في معنى الاية اقوالهم واختلافهم ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الالفاظ
ويظن من لا فهم عنده ان ذلك اختلافا فيحكيه اقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر
من الاية وانما اقتصر عليه لانه اظهر عند ذلك القائل او لكونه اليق بحال السائل وقد يكون بعضهم
يخبر عن الشي بلازمه ونظيره والاخر بمقصوده وثمرته والكل يول الى معنى واحد غالبا والمراد الجميع
فليتفطن لذلك ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات كما قيل
عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير هذا كله حيث امكن الجمع فاما اذا لم يمكن الجمع
فالمتاخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا في الصحة والا فالصحيح المقدم وكثيرا ما يذكر
المفسرون شيا في الاية على جهة التمثيل لما دخل في الاية فيظن بعض الناس انه قصر الاية على ذلك ولقد
بلغني عن شخص انه انكر على الشيخ ابي الحسن الشاذلي قوله في قوله تعالى نات بخير منها او مثلها ما نذهب الله
بولي الا ناتي بخير منه او مثله **الثالث** الاخذ بمطلق اللغة فان القران نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره
جماعة ونص عليه احمد بن حنبل في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه وقد سئل عن القران يمثل له الرجل
ببيت من الشعر فقال ما يعجبني فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير القران بمقتضى اللغة
روايتان عن احمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الاية عن ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها
القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا الا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها وروى البيهقي في شعب
الايمان عن مالك بن انس قال لا اوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا الرابع
التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
في قوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وروى البخاري في كتاب الجهاد في صحيحه عن علي هل خصكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشي فقال ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة او فهم يوتاه الرجل ومن هذا قال بعض اهل الذوق
للقران نزول وتنزل فالنزول قد مضى والتنزل باق الى قيام الساعة ومن ههنا اختلف الصحابة في معنى
الاية فاخذ كل واحد برايه على منتهى نظره في المقتضى ولا يجوز تفسير القران بمجرد الراي والاجتهاد من غير اصل
لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولقوله تعالى لتبين للناس

ما نزل إليهم فأضاف البيان إليهم وعليه حملوا قوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار رواه البيهقي من طرق من حديث ابن عباس وقوله صلى الله عليه وسلم من تكلم في القرآن برأيه فأصاب
فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقال غريب من حديث جندب وقال البيهقي
في شعب الإيمان هذا إن صح فإنما أراد والله أعلم الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه فمثل هذا الذي
لا يجوز الحكم في النوازل وكذلك لا يجوز تفسير القرآن به وأما الرأي الذي يسنده برهان فالحكم به في النوازل
جائز وهذا معنى قول الصديق أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي وقال في المدخل في
هذا الحديث نظر وإن صح فإنما أراد والله أعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع في تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة
وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله
وأدوا إلينا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكون بيانا لكتاب الله قال الله تعالى وأنزلنا إليك الذكر
لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن ذكره من بعده وما لم يرد
عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد قال وقد يكون المراد به من قال فيه
برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب وإن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة
وقال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكته قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستنبط
معاني القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته
من النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب إليه
لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئا وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم في القرآن بمجرد رأيه
ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق وإصابته اتفاق إذ الغرض أنه مجرد رأي لا شاهد له
وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه وقوله ذلول
يحتمل وجهين أحدهما أنه مطيع لحامليه ينطق به ألسنتهم الثاني أنه موضح لمعانيه حتى لا تقصر عنه أفهام المجتهدين
وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما أن من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل والثاني أنه قد جمع وجوها
من الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه على أحسن وجوهه يحتمل أيضا
وجهين أحدهما الحمل على أحسن معانيه والثاني أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام
وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله وقال أبو الليث النهي إنما انصرف إلى المتشابه منه
لا إلى جميعه كما قال تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق
فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة فإذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وشأن النزول أن يفسره وأما من كان
من المتكلفين ولم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل
التفسير فلا بأس ولو أنه يعلم التفسير فأراد أن يستخرج من الآية حكما أو دليلا للحكم فلا بأس به ولو قال المراد
من الآية كذا من غير أن يسمع منه شيئا فلا يحل وهو الذي نهي عنه انتهى وقال الراغب في مقدمة تفسيره اختلف الناس
في تفسير القرآن هل يجوز لكل ذي علم الخوض فيه فمنهم من بالغ ومنع كلام ولو تفنن الناظر في العلوم واتسع
باعه في المعارف إلا بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن من شاهد التنزيل من الصحابة أو من أخذ منهم من التابعين
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فقد أخطأ وفي رواية من قال في القرآن فقد كفر

بعده

وقيل

وقيل إن كان ذا معرفة وأدب فواسع له تفسيره والعقلاء الأدباء فوضى في معرفة الأغراض واحتجوا بقوله تعالى
ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب وقد روى عبد الرزاق في تفسيره حديث الثوري عن ابن عباس
أنه قسم التفسير إلى أربعة أقسام قسم تعرفه العرب في كلامها وقسم لا يعذر أحد بجهالته يقول من الحلال
والحرام وقسم يعلمه العلماء خاصة وقسم لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا تقسيم صحيح فأما الذي
تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك شأن اللغة والإعراب فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها
ومسميات أسمائها ولا يلزم ذلك القارئ فإن كان مما تضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر
الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وإن كان مما يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد أن يستفيض
ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه
ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ
ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لتوصله إلى المقصود دونه على أن جهله نقص في حق الجميع إذا تقرر ذلك
فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب وليس لغير العالم
بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ
مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين الثاني ما لا يعذر أحد بجهله وهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص
المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم أنه مراد الله تعالى
فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله
وأنه لا شريك له في الإلهية وإن لم يعلم أن لا موضوعة في اللغة للنفي وإلا للإثبات وأن مقتضى هذه الكلمة
الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوها من الأوامر طلب
إدخال ماهية المأمور به في الوجود وإن لم يعلم أن صيغة افعل مقتضاها الترجيح وجوبا أو ندبا فما كان
من هذا القسم لا يعذر أحد يدعي الجهل بمعاني ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة الثالث ما لا يعلمه
إلا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الآي المتضمنة قيام الساعة ونزول الغيث وما في الأرحام وتفسير
الروح
والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق إلى ذلك
إلا بالتوقيف بنص من أحد ثلاثة أوجه إما نص من التنزيل أو بيان من النبي صلى الله عليه وسلم أو إجماع الأمة على تأويله
فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه الرابع ما يرجع إلى اجتهاد العلماء
وهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وهو صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط وذلك
استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء
الاجتهاد فيه وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه على ما تقدم بيانه
وكل لفظ احتمل معنيين فهو قسمان أحدهما أن يكون أحدهما أظهر من الآخر فيجب الحمل على الظاهر إلا أن يقوم دليل
على أن المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه الثاني أن يكونا جليين والاستعمال فيهما حقيقة وهذا على ضربين مختلف
أصل الحقيقة فيهما فيدور اللفظ بين معنيين هو في أحدهما حقيقة لغوية وفي الآخر حقيقة شرعية فالشرعية
أولى إلا أن تدل قرينة على إرادة اللغوية نحو قوله تعالى وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وكذلك إذا دار
بين اللغوية والعرفية فالعرفية أولى لطريانها على اللغة ولو دار بين الشرعية والعرفية فالشرعية أولى لأن
الشرع

الا ان الضرب الثاني لا يخالف اصل الحقيقة بل كلا المعنيين مستعمل فيهما في اللغة او الشرع او العرف على حد سوا وهذا
ايضا على ضربين احدهما ان يتنافيا اجتماعا ولا يمكن ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء حقيقة في الحيض والطهر
فعلى المجتهد ان يجتهد في المراد منهما بالامارات الدالة عليه فاذا وصل اليه كان هو مراد الله في حقه وان اجتهد
مجتهد اخر فادى اجتهاده الى المعنى الاخر كان ذلك مراد الله تعالى في حقه لانه نتيجة اجتهاده وما كلف به
فان لم يترجح احد الامرين لتكافؤ الامارات فقد اختلف اهل العلم فمنهم من قال يخير في الحمل على ايهما شا
ومنهم من قال ياخذ باعظمهما حكما ولا يبعد اطراد وجه ثالث ان ياخذ بالاخف كاختلاف جواب المفتيين
الثاني ان لا يتنافيا اجتماعا فيجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك ابلغ في الاعجاز والفصاحة واحفظ
في حق المكلف الا ان يدل دليل على ارادة احدهما فهذا ايضا ضربان ان يكون دالا لانه مقتضيه بطلان
المعنى الاخر فيتعين المدلول عليه للارادة الثاني ان لا يقتضي بطلانه وهذا اختلف العلما فيه فمنهم من قال
يثبت حكم المدلول عليه ويكون مرادا ولا يحكم بسقوط المعنى الاخر بل يجوز ان يكون مرادا ايضا وان لم يدل
عليه دليل من خارج لان موجب اللفظ عليهما فاستويا في حكمه وان ترجح احدهما بدليل من خارج ومنهم من قال
ما ترجح بدليل من خارج اثبت حكما من الاخر لقوته بمظاهرة الدليل الاخر فهذا اصل نافع معتبر في وجوه
التفسير في اللفظ المحتمل والله اعلم اذا تقرر ذلك فينزل قوله صلى الله عليه وسلم من تكلم في القران بغير علم
فليتبوا مقعده من النار على قسمين من هذه الاربعة احدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر في معرفة
لسان العرب الثاني حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة انواع من العلوم علم العربية
واللغة والتبحر فيهما ومن علم الاصول ما يدرك به حدود الاشيا وصيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين
والعموم والخصوص والظاهر والمضمر والمحكم والمتشابه والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية
والمطلق والمقيد ومن علوم الفروع ما يدرك به استنباطا والاستدلال على هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك
فهو على خطر فعليه ان يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده اليه فيحرم خلافه
مع تجويز خلافه عند الله فان قيل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما نزل من القران من اية الا لها
ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع فما معنى ذلك قلت اما قوله ظهر وبطن ففي معناه اربعة اقوال
احدها وهو قول الحسن انك اذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها الثاني قول ابي عبيده
ان القصص ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين وباطنها عظة للاخرين الثالث قول ابن مسعود انه ما من اية الا عمل
بها قوم ولها قوم سيعملون بها الرابع قاله بعض المتاخرين ان ظاهرها لفظها وباطنها تاويلها وقول ابي عبيد
اقربها واما قوله ولكل حرف حد ففيه تاويلان احدهما لكل حرف منتهى فيما اراده الله من معناه الثاني
ان معناه لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب واما قوله ولكل حد مطلع ففيه قولان احدهما لكل غامض
من المعاني والاحكام مطلع يتوصل الى معرفته ويوقف على المراد به والثاني لكل ما يستحقه من الثواب
والعقاب مطلع عليه في الاخرة ويراه عند المجازاة وقال بعضهم منه ما لا يعلم تاويله الا الله الواحد القهار
وذلك اجال حادثة في اوقات اتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى ابن مريم وما اشبه
ذلك لقوله لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض ومنه ما يعلم تاويله كل ذي علم باللسان الذي
نزل به القران وذلك اعرابه وعربيته ومعرفة المسميات باسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات

بمعانيها الخاصة دون ما سواها فان ذلك لا يجهله احد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو واذا قيل
لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل ان معنى الافساد
هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وان الاصلاح مما ينبغي فعله مما فيه منفعة وان جهل المعاني التي جعلها الله افسادا والمعاني
التي جعلها اصلاحا فاما تعليم التفسير ونقله عن من يقوله حجة ففيه ثواب واجر عظيم لتعليم الاحكام من الحلال والحرام

تنبيه فاما كلام الصوفية في تفسير القران فقيل ليس تفسيرا وانما هي معاني ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم
في يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ان المراد النفس امرنا بقتال من يلينا لانها اقرب شي الينا
واقرب شي الى الانسان نفسه قال ابن الصلاح في فتاويه وقد وجدت عن الامام ابي الحسن الواحدي انه صنف
ابو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر قال وانا اقول الظن بمن يوثق به
منهم اذا قال شيا من امثال ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القران
العظيم فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم ذكر لنظير ما ورد به القران
فان النظير يذكر بالنظير فمن ذلك قتال النفس في الاية المذكورة فكانه قال امرنا بقتال النفس ومن يلينا
من الكفار ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا في مثل ذلك لما فيه من الايهام والالتباس انتهى

فصل حكى الشيخ ابو حيان عن بعض من عاصره ان علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني تركيبه بالاسناد الى مجاهد
وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الايات يتوقف على ذلك ثم بالغ الشيخ في رده الى ان قال السابق والحق
ان علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف
ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر وكان السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتاويل
التمييز بين المنقول والمستنبط ليحمل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط تجويزا له وازديادا
وهذا من الفروع في الدين تحصيل لما سبق اعلم ان القران قسمان احدهما ورد تفسيره بالنقل عن من يعتبر
تفسيره وقسم لم يرد والاول ثلاثة انواع اما ان يرد التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة او عن
رؤوس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسره من حيث اللغة
فهم اهل اللسان فلا شك في اعتمادهم وان فسره بما شاهده من الاسباب والقرائن فلا شك فيه وحينئذ
ان تعارضت اقوال جماعة من الصحابة فان امكن الجمع فذاك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم
بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التاويل وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم
افرضكم زيد فان تعذر الجمع كان للمقلد ان ياخذ بايها والثالث وهو رؤوس التابعين اذا لم يرفعوه الى النبي صلى الله
عليه وسلم ولا الى احد من الصحابة فحيث جاز التقليد فيما سبق فكذا هنا والا وجب الاجتهاد الثاني ما لم يرد فيه
نقل عن المفسرين وهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها
واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على اهل اللغة
في تفسير مدلول اللفظ لانه اقتنصه من السياق

فصل الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية
واول ما يجب البداءة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فتحصيل معاني المفردات من الفاظ القران من اوائل المعاون
لمن يريد ان يدرك معانيه وهو كتحصيل اللبن في اوائل المعاون في بناء ما يريد ان يبنيه قالوا وليس ذلك
في علم القران فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع وغيره وهو كما قالوا المركب لا يعلم الا بعد العلم بمفرداته

ان الجزء سابق الكل في الوجود بن الذهني والخارجي فنقول النظر في التفسير هو بحسب الالفاظ وتراكيبها
اما بحسب الافراد فمن وجوه ثلاثه من جهة المعاني التي وضعت الالفاظ المفردة بازايها وهو يتعلق بعلم العربيه
ومن جهة الهيات والصيغ الواردة على المفردات الداله على المعاني المختلفه وهو من علم التصريف ومن جهة
رد الفروع الماخوذه من الاصول اليها وهو من علم الاشتقاق واما بحسب التركيب فمن وجوه اربعه الاول
باعتبار كيفيه التراكيب بحسب الاعراب ومقابله من حيث انها موديه اصل المعنى وهو ما دل عليه التركيب بحسب
الوضع وذلك يتعلق بعلم النحو الثاني باعتبار كيفيه التركيب من جهة افادته معنى المعنى اعني لازم اصل المعنى
الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تركيب البلغا وهو الذي يتكفل بابراز محاسنه علم المعاني الثالث باعتبار
تاديه المقصود بحسب وضوح الدلاله وخفايها ومراتبها باعتبار الحقيقه والمجاز والاستعارة والكنايه والتشبيه
وهو ما يتعلق بعلم البيان والرابع باعتبار الفصاحه اللفظيه والمعنويه والاستحسان ومقابله وهو يتعلق
بعلم البديع **فصل** قد سبق لنا في باب الاعجاز ان اعجاز القران لاشتماله على بدايع الالفاظ فهو امر لا يوخذ
عن ارباب التفسير ولهذا كان عمر بن الخطاب يقرا فاكهة وابا فلا يعرفه فيراجع نفسه ويقول ما الاب ويقول
ان هذا منه تكلف وكان ابن عباس وهو ترجمان القران يقول لا اعرف حنانا والغسلين ولا الرقيم واما المعاني
التي تحملها الالفاظ فالامر في معاناتها اشد لانها نتايج العقول واما رسوم النظم فالحاجة الى التفطن والحذق
بها اكثر لانها لجام الالفاظ وزمام المعاني وبه يتصل اجزا الكلام ويلتئم بعضه ببعض فيقوم له صورة
في النفس يتشكل بها البيان فليس المفرد بذرب اللسان وطلاقته كافيا لهذا الشان ولا كل من اوتي خطاب
بديهه ناهضا لحمله ما لم يجمع اليها سائر الشروط **مسئله** قيل احسن طريق التفسير ان يفسر القران بالقران
فما اجمل في مكان فانه قد فسر في موضع اخر وما اختصر في مكان فانه قد بسط في اخر فان اعياك ذلك فعليك
بالسنة فانها شارحة للقران وموضحة له قال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه
وهدى ورحمة لقوم يومنون ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القران ومثله معه يعني السنه فان لم
يوجد في السنة يرجع الى قول الصحابه فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القراين ولما اعطاهم الله
من الفهم العجيب فان لم يوجد ذلك يرجع الى النظر والاستنباط بالشرط السابق **مسئله** ويجب ان يتحرى
في التفسير مطابقته المفسر وان يتحرز في ذلك من نقص المفسر عما يحتاج اليه من ايضاح المعنى المفسر او ان يكون
في ذلك زيادة لا تليق بالغرض وان يكون في المفسر زيغ عن المعنى المفسر وعدول عن الطريق حتى يكون غير مناسب له
ولو من بعض انحايه بل يجتهد في ان يكون وفقه من جميع الانحا وعليه بمراعاة الوضع الحقيقي والمجازي ومراعاة
التاليف وان يواخي بين المفردات ويلمح الوقايع فعند ذلك يتجرد له ينابيع الفوايد ومن شواهد الاعراب
قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات ولولا الاعراب لما عرف الفاعل من المفعول ومن شواهد النظم قوله تعالى
واللائي لم يحضن فانها منقطعه مع ما قبلها منقطعه عما بعدها وقد يظهر الارتباط وقد يشكل امره فمن الظاهر
قوله تعالى هل من شركايكم من يبدا الخلق ثم يعيده قل الله يبدو الخلق ثم يعيده ووجه ظهوره انه لا يستقيم
ان يكون السوال والجواب من واحد فتعين ان يكون قوله قل الله جواب سوال كانهم لما سالوا سمعوا ما قبله
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبدو الخلق ثم يعيده اجابهم بقوله قل الله يبدو الخلق ثم يعيده فترك
ذكر السوال ونظيره قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق **مسئله** وكثيرا ما يقع في كتب التفسير

لا بد يركب بنا الكلام مع ما تضمنه من … مع ملاحظة الى النظم … هو معرفة الالفاظ

حكي الله تعالى هذا وينبغي تجنبه قال الامام ابو نصر بن القشيري في كتابه المرشد قال معظم ايمتنا لا يقال
كلام الله محكي ولا يقال حكى الله لان الحكايه الاتيان بمثل الشي وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فاطلقوا
لفظ الحكايه بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم اطلاق الزايد على بعض الحروف كالباء في نحو فبما رحمة من الله
والكاف في ليس كمثله شي ونحوه والذي عليه المحققون تجنب هذا اللفظ في القران لان الزايد ما لا معنى له وكلام
الله منزه عن ذلك وممن نص على منع ذلك من المتقدمين الامام داود الظاهري فقال ابو عبد الله احمد بن يحيى
بن سعيد الداودي في كتاب المرشد له في اصول الفقه على مذهب داود وقد حكى بعض اصحابنا عن ابي سليمان
انه كان يقول ليس في القران صلة بوجه وذكر ابو بكر محمد بن داود وغيره من اصحابنا مثل ذلك والذي عليه
اكثر النحويين خلاف هذا ثم حكى عن ابي داود انه يرى الصلة فيها لقوله تعالى مثلا ما بعوضة وقال
انما هنا للتعليل مثل احب حبيبه هونا ما **فصل** التاويل ينقسم الى منقاد ومستكره فالاول ما لا يعرض
فيه بشاعة او استقباح وقد يقع فيه الخلاف بين الايمة اما لاشتراك في اللفظ نحو لا تدركه الابصار
هل هو من بصر العين والقلب واما لامر راجع الى النظر لقوله تعالى الا الذين تابوا هل هذا الاستثنا مقصور
على المعطوف وحده او عايد الى الجميع واما لغموض المعنى ووجازة النظم لقوله تعالى وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم واما الغير ذلك واما المستكره فما يستبشع اذا عرض على الحجة وذلك على اربعة
اوجه الاول ان يكون لفظ عام فيخص ببعض ما يدخل تحته لقوله وصالح المومنين فحمله بعضهم على علي فقط
والثاني ان يلفق بين اسين كقول من زعم تكليف الحيوانات في قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير مع قوله
وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم انهم مكلفون كما نحن الثالث ما استعير فيه
كقوله تعالى يوم يكشف عن ساق في حمله على حقيقته الرابع ما اشعر به باشتقاق بعيد كما قال بعض الباطنية في البقرة
انه انسان يبقر عن اسرار العلوم وفي الهدهد انه انسان موصوف بجودة البحث والتنقير والاول اكثر
ما يروج على المتفقه الذين لم يتبحروا في معرفة الاصول والثاني على المتكلم القاصر في معرفة شرايط النظم
والثالث على صاحب الحديث الذي لم يتهذب في شرايط قبول الاخبار والرابع على الاديب الذي لم يتهذب
بشرايط الاستعارات والاشتقاقات **فايده** روي عن ابن عباس انه سيل عن قوله تعالى وخلقا مما يكبر
في صدوركم فقال الموت قال السهيلي وهو تفسير يحتاج لتفسير ورايت لبعض المتاخرين ان مراد ابن عباس
ان الموت سيفنى كل شي كما جا انه يذبح على الصراط فكان المعنى ان لو كنتم حجارة او حديدا لبادركم
الموت ولو كنتم الموت الذي يكبر في صدوركم فلا بد لكم من الموت والله اعلم بتاويل ذلك قال وبقي في نفسي
من تاويل هذه الاية شي حتى يكمل الله نعمته في فهمها **فصل** اصل الوقوف على معاني القران التدبر والتفكر
واعلم انه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له اسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه
بدعة او اصرار على ذنب او في قلبه كبر او هوى او حب الدنيا او يكون غير متحقق بالايمان او ضعيف التحقيق
او معتمدا على قول مفسر ليس عنده الا علم بظاهر او يكون راجعا الى معقوله وهذه كلها حجب وموانع وبعضها
اكد من بعض بل اذا كان العبد مصغيا الى كلام ربه ملقي السمع شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه ناظرا الى
قدرته تاركا للمعهود من علمه ومعقوله متبريا من حوله وقوته معظما للمتكلم مفتقرا الى التفهيم بحال مستقيم
وقلب سليم وقوة علم وتمكن سمع لفهم الخطاب وشهادة غيب الجواب بدعا وتضرع وابتياس وتمسكن وانتظار

قدرته

المنح عليه من عند الفتاح العليم وليستعن على ذلك بان تكون تلاوته على معاني الكلم وشهادة وصف المتكلم
من الوعد بالتشويق والوعيد بالتحريق والانذار بالتشديد فهذا القارئ احسن الناس صوتا بالقران
وفي مثل هذا قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وهذا هو الراسخ
في العلم جعلنا الله من هذا الصنف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فصل** وفي القران علم الاولين
والاخرين وما من شيء الا يمكن استخراجه منه لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثا وستين من قوله تعالى في سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فانها راس ثلاث وستين
سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده وقوله تعالى مخبرا عن عيسى قال اني عبد الله اتاني الكتاب الى قوله
ابعث حيا ثلاثا وثلاثون كلمة وعمره ثلاث وثلاثون سنة وقد استنبط الناس زلزلة عام اثنين وسبعمائة
من قوله تعالى اذا زلزلت الارض فان الالف باثنين والذال بسبعمائة ولذلك استنبط بعض ائمة العرب
فتح بيت المقدس وتخليصه من ايدي العدو في اول سورة الروم بحساب الجمل وغير ذلك **فصل** وقد يستنبط
من السكوت عن الشيء كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الاية ولم يذكر الاعمام والاخوال وهم
من المحارم وحكمهم حكم من سمي في الاية وقد سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه وهو
ليس بمحرم لها ولذا الخال فيفضي الى الفتنة والمعنى فيه ان كل من استثني يشاركه ابنه في المحرمية الا العم
والخال وهذا من الدلائل البليغة على وجوب الاحتياط في سترهن وللقائل ان يقول عدم المفسدة محتمل في ابناء
بعولتهن لاحتمال ان يدركها ابو البعل عند ابنه الاخر وهو ليس بمحرم لها وابو البعل ينقض قولهم ان كل
من استثني اشترك هو وابنه في المحرمية ومنه قوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الاية ولم يذكر
الاولاد في قوله بيوتكم **فصل** ثم ينقسم القران العظيم الى ما هو بين بنفسه بلفظ لا يحتاج الى بيان منه
ولا من غيره وهو كثير ومنه قوله تعالى التائبون العابدون الاية وقوله ان المسلمين والمسلمات الاية وقوله
وقوله قد افلح المؤمنون وقوله واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا
بما نزلنا مصدقا والى ما ليس بين بنفسه فيحتاج الى بيان وبيانه اما فيه في اية اخرى او في السنة
لانها موضوعة للبيان قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والثاني كثير من احكام الطهارة والصلاة
والزكاة والصيام والحج والمعاملات والانكحة والجنايات وغير ذلك كقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده
ولم يذكر كيفية الزكوات ولا نصبها ولا اوقاصها ولا شروطها ولا احوالها ولا من تجب عليه ممن لا تجب
ولذا لم يبين عدد الصلاة ولا اوقاتها وكقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس حج البيت ولم يبين
اركانه ولا شروطه ولا ما يحل في الاحرام وما لا يحل ولا ما يوجب الدم ولا ما لا يوجبه وغير ذلك والاول
قد ارشدنا النبي صلى الله عليه وسلم اليه كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود لما نزل الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله واينا لا يظلم نفسه قال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا
ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فحمل النبي صلى الله عليه وسلم الظلم هنا على الشرك
لمقابلته بالايمان واستانس عليه بقول لقمان وقد يكون بيانه مضمرا فيه كقوله تعالى حتى اذا جاؤوها
وفتحت ابوابها فهذا يحتاج الى بيان لان حتى اذا لا بد لها من تمام وتاويله حتى اذا جاؤوها جاؤوها وفتحت ابوابها
ومثله ولو ان قرانا سيرت به الجبال اي كان هذا القران على راي النحويين قال ابن فارس ويسمى هذا عند العرب

الكف

الكف وقد يوتي بالمحذوف اما متاخرا كقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فانه لم يجي له جواب
في اللفظ لكن وما اليه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وتقديره افمن شرح الله صدره للاسلام
كمن قسى قلبه واما متقدما كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل فانه او ما الى ما قبله واذا مس الانسان ضر
دعا ربه منيبا اليه كانه قال اهذا الذي هو هكذا خير ام من هو قانت فاضمر المبتدا او نظيره مثل الخبر الذي
بعد المنفي ونحوه صفته كمن هو خالد في النار وقد يكون بيانه واضحا وهو اقسام احدها ان يكون
عقيبه كقوله تعالى الله الصمد قال محمد بن كعب القرظي تفسيره لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكقوله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا قال ابو العالية تفسيره اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ثعلب
سالني محمد بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله وكقوله تعالى فيه ايات وفسره بقوله مقام ابرهيم ومن دخله
كان امنا وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انه لم يرد به المسيح وعزير والملائكة فنزلت
الاية مطلقة اكتفاء بالدلالة الظاهرة على انه لا يعذبهما الله وكان ذلك منزلة الاستثناء باللفظ فلما قال المشركون
هذا هو المسيح وعزير قد عبدا من دون الله انزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا فسر وبه البرق بانه ليس في رويته الا الخوف من الصواعق والطمع
في الامطار وفيها لطيفة وهي تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق تقع من اول برقة ولا يحصل المطر
الا بعد توالي البرقات فان توالتها لا يكاد يكذب فقدم الخوف على الطمع ناسخا للخوف ليجي الفرج بعد الشدة
وكقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الاية وفيها لطيفة حيث بدا بالماشي على بطنه لانها
سيقت لبيان القدرة وهو اعجب عن الذي بعده ولذا اما يمشي على رجلين اعجب مما يمشي على اربع وكقوله تعالى
مما ملكت ايمانكم فهذا عام في المسلم والكافر ثم بين ان المراد المومنات من قوله من فتياتكم المومنات فخرج
تزويج الامة الكافرة وقوله من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فان الاول اسم والثاني فعل التفضيل بدليل
قوله بعده واضل سبيلا ولهذا قرا ابو عمرو الاول بالامالة اسم والثاني بالتصحيح ليفرق بين ما هو اسم وما هو
افعل منه بالامالة وتركها فان قلت فقد قال النحويون افعل لا ياتي من الخلق لا تقاس بل جاء اعمى من عمرو لانه
لا يتفاوت قلت انما جاز في الاية لانه من عمى القلب ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب عما يرى من القدرة
الالهية ولا يؤمن به فهو عما يغيب عنه من امر الاخرة اعمى ان يؤمن به اي اشد عمى لان عمى البصيرة متفاوت
ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة قال البيهقي في شعب الايمان الاشبه ان المراد
بالصبر هنا الصبر على الشدائد لانه اتبع مدح الصابرين بقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء الى قوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة الثاني ان يكون بيانه منفصلا عنه في السورة معه
او في غيرها كقوله تعالى مالك يوم الدين وبيانه في سورة الانفطار بقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقوله في سورتي النمل والقصص من جاء بالحسنة
فله خير منها ولم يبين في ليل ولا نهار وبينه في سورة الدخان بقوله في ليلة مباركة ثم بينها في القدر بقوله
انا انزلناه في ليلة القدر فالمباركة في زمانها هي ليلة القدر في هذه السورة لان الانزال واحد وبهذا
يرد على من زعم ان المباركة ليلة النصف من شعبان وعجبا غفل عن ذلك وقد استنبط بعضهم هنا بيان
وهو انها ليلة سبعة عشر من قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ليلة

سبع عشرة من رمضان وفي ذلك قوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فسره بقوله أشداء
على الكفار رحماء بينهم وقوله يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا إلى الطيب من القول
وقد فسره في سورة فاطر وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور وقوله تعالى وإذا بشر
أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا بينه بقوله في النحل وإذا بشر أحدهم بالأنثى وذكر الله تعالى الطلاق مجملا
وفسره في سورة الطلاق وقال تعالى إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فاستثنى الأزواج وملك اليمين
ثم حظر تعالى الجمع بين الأختين وبين الأم والابنة والربيبة بالآية الأخرى ومنه قوله تعالى إن الله لا يهدي
من هو كاذب كفار فإن ظاهره مشكل لأن الله سبحانه قد هدى كفارا كثيرا وماتوا مسلمين وإن المراد
لا يهدي من كان في علمه أنه قد حقت عليه كلمة العذاب وبيانه بقوله تعالى في السورة أفمن حق عليه
كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار وقوله في سورة أخرى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية لا يؤمنوا بها حتى يروا العذاب الأليم ومنه قوله تعالى أجيب دعوة الداعي إذا دعان وكثير من الناس
يدعون فلا يستجاب لهم وبيانه بقوله بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء فبين أن الإجابة
متعلقة بالمشيئة على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فسر الإجابة بقوله ما من مسلم دعا الله بدعوة ليس فيها
قطيعة رحم ولا إثم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال إما أن يعجل دعوته وإما أن يؤخرها له في الآخرة وإما
أن يدفع عنه من السوء مثلها ومنه قوله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وكثير من الناس يريد ذلك
فلا يحصل له وبيانه في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فهو كالذي قبله في تعليق المشيئة
ومنه قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال سبحانه في آية أخرى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله
وجلت قلوبهم فإنه قد يستشكل اجتماعهما لأن الوجل خلاف الطمأنينة وهذا غفلة عن المراد لأن الاطمئنان
إنما يكون عن ثلج القلب وشرح الصدر بمعرفة التوحيد والعلم وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب
الجزيل والوجل إنما يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى وما يستحق به الوعيد بتوجل القلوب
لذلك وقد اجتمعا في قوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء لأن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدهم ووثقوا به فانتفى عنهم الشك والارتياب
الذي يعرض لمن كان كلامه فيما ظهر الإسلام تقود الجدل والحركة دون العلم الموجب لثلج الصدور وانتفاء الشك وطاعة
كثيرة ومنه قوله تعالى في قصة لوط فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث
تؤمرون ولم يستثن امرأته في هذا الموضع وهي مستثناة في المعنى بقوله في الآية الأخرى فأسر بأهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فأظهر الاستثناء في هذه الآية وكقوله تعالى إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
إنا منكم وجلون اختصر جوابه لبيانه في موضع آخر قالوا سلاما قال سلام وكقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد
الآية فإنها نزلت تفسيرا وبيانا لمجمل قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس لأنهم لما نزلت لم يفهموا مرادها
وقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية وقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والأقربون وللنساء نصيب الآية فإن هذه الآية مجملة لا يعلم منها من يرث من الرجال والنساء بالفرض والتعصيب
ومن يرث ومن لا يرث ثم بينه في آية أخرى بقوله يوصيكم الله في أولادكم الآيات وكقوله أحلت لكم بهيمة الأنعام
إلا ما يتلى عليكم فهذا الاستثناء مجمل بينه في آية أخرى بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وكقوله

ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية فهذا الابتلاء مجمل لا يعلم أهو في الحل أو في الحرم بينه قوله لا تقتلوا الصيد
وأنتم حرم الآية وكقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وهذا مجمل بينه في آية أخرى بقوله هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية وكقوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد
قوله تعالى لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم الآية فهذا عهده عز وجل وعهدهم تمام الآية
في قوله تعالى لأكفرن عنكم سيئاتكم فإذا وفوا بالعهد الأول أعطوا ما وعدوا وقوله تعالى ويقول الذين كفروا
لست مرسلا رد عليهم بقوله يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين وقوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب
إنا مؤمنون قيل لهم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وقيل بل هو أنه نزل بعد
إنا كاشفوا العذاب والتقدير إن كشفنا العذاب تعودوا وقوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فرد عليهم بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن بينه بقوله الرحمن علم القرآن وقوله قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قيل لئن اجتمعت الإنس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقوله وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم
قيل لهم في الجواب فإن يصبروا فالنار مثوى لهم الآية ومنه أم يقولون نحن جميع منتصر قيل لهم ما لكم
لا تناصرون ومنه لو أطاعونا ما قتلوا فرد عليهم بقوله لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم
وقوله أم يقولون تقوله رد عليهم بقوله ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين وقوله مال هذا الرسول
يأكل الطعام قيل لهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقوله
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة قيل في سورة أخرى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس
على مكث وقوله ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون تفسير هذا الاختصام
ما قاله في سورة أخرى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا
مرسل من ربه الآية وقوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفسرها في موضع آخر بقوله تتنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ومنه حكاية عن فرعون وما أهديكم إلا سبيل الرشاد
رد عليه في قوله وما أمر فرعون برشيد وقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له وذكر هذا الحلف
في قوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله في سورة نوح أني مغلوب فانتصر بين في مواضع أخر ونصرناه
من القوم الذين كذبوا بآياتنا وقوله قالوا قلوبنا غلف أي أوعية للعلم قيل لهم وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
وجعل بعضهم من هذا قوله تعالى رب أرني أنظر إليك قال فإن آية البقرة وهي قوله قالوا أرنا الله جهرة يدل
على أن قوله رب أرني لم يكن عن نفسه وإنما أراد به مطالبة قومه ولم يثبت في التوراة أنه سأل الرؤية
إلا وقت حضور قومه معه وسؤالهم ذلك ومن ذلك قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم بينه في آية النساء
بقوله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فإن قيل فلا فسر بآية مريم أولئك الذين أنعم الله
عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح الآية قيل لا نسلم أولا أن هذه الآية في النبيين فقط لقوله
وممن حملنا مع نوح وقوله وممن هدينا واجتبينا وهذا صريح بالأنبياء وغيرهم كيف وقد دخلت مريم
وهي صديقة على أحد القولين ولو سلم أنها في الأنبياء خاصة ثم بعض من أنعم الله عليهم وجعلهم في آية النساء
صنفا من المنعم عليهم فكانت آية النساء من حيث هي عامة أولى بتفسير قوله صراط الذين أنعمت عليهم ولأن آية مريم

ليس فيها الا الاخبار بان الله تعالى انعم عليه وذلك هو معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم والرغبة الى الله تعالى
في الثبات عليها هو نفس الطاعة لله ولرسوله فان العبد اذا اهدي الى الصراط المستقيم فقد هدي الى الطاعة المستقيمة
أن يكون مع المنعم عليهم وظهر بهذا ان اية النسا امس بتفسير سورة الحمد من الاية التي في سورة مريم **فصل**
وقد يكون اللفظ مقتضيا لامر ويحمل على غيره لانه اولى بذلك الاسم منه وله امثلة منها تفسيرهم السبع المثاني
بالفاتحة مع ان الله تعالى اخبر ان القران كله مثاني ومنها قوله عن اهل الكسا هولا اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وسياق القران يدل على ان ذلك الازواج وفيهن نزلت ولا يمكن خروجهن عن الاية لكن
لما اريد دخول غيرهن قيل بلفظ التذكير انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فعلم ان هذه الارادة
شاملة لجميع اهل البيت الذكور والاناث بخلاف قوله يا نسا النبي ودل حديث الكسا على ان عليا وفاطمة
احق بهذا الوصف من الازواج ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجدي
هذا فانه يقتضي انما ذكره احق بهذا الاسم من غيره والحصر المذكور حصر الكمال كما يقال هذا هو العالم العدل
والا فلا شك ان مسجد قبا هو ما اسس على التقوى وسياق القران يدل على انه مراد بالاية **فصل**
وقد يكون اللفظ محتملا لمعنيين وفي موضع اخر ما يعينه لاحدهما كقوله تعالى في سورة البقرة ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فيحتمل ان يكون السمع معطوفا على ختم ويحتمل الوقف على قوله قلوبهم ۝
لان الختم انما يكون على القلب وهذا اولى لقوله في الجاثية وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة وقوله تعالى
في سورة الحجر ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فالاستثنا منقطع لقوله في الاسرا
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ولو كان متصلا لاستثناهم فلما لم يستثنهم دل
على انهم لم يدخلوا وقوله وجعلنا من الما كل شي حي فقد قيل ان جميع كل شي انما هو بالما قال ابن درستويه
وهذا غير جائز في العربية لانه لو كان المعنى كذلك لم يكن حي مجرورا ولكان منصوبا وانما حي صفة لشي
ومعنى الاية خلق جميع الحيوان من الما يدل له قوله في موضع اخر والله خلق كل دابة من ما ومما يحتمل
قوله تعالى فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل فان فليلقه يحتمل الامر والخبر كانه قال فاقذفيه في اليم ۝
يلقيه اليم ويحتمل ان يكون امرا بالقائه ومنه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا فانه يحتمل ان يكون
خلقته وحيدا فريدا من ماله وولده وفي الاية بحث اخر وهو ان ابا البقا اجاز فيها وفي قوله ذرني
والمكذبين لون العاطفة وهو فاسد لانه يلزم منه ان يكون الله تعالى قد امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يتركه وكانه قال اتركني واترك من خلقت وحيدا وكذلك اتركني واترك المكذبين فتعين ان يكون المراد
خل بيني وبينهم وهي واو مع كقوله لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها وقد يكون للفظ ظاهر وباطن كقوله
تعالى وطهر بيتي للطائفين ظاهره الكعبة وباطنه القلب قال العلما ونحن نقطع ان المراد خطاب ابراهيم الكعبة
لكن العالم يتجاوز الى القلب بطريق الاعتبار عند قوم والاولى عند اخرين ومن باطنه الحاق سائر المساجد به
ومن ظاهره عند قوم العبور فيه **فصل** وما يعين على المعنى عند الاشكال امور احدها رد الكلمة
لضدها كقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا والطريقة ان ترد النهي منه الى الامر فنقول معنى اطع
هذا او هذا اطع احدهما وعلى هذا معناه في النهي لا تطع واحدا منهما الثاني ردها الى نظيرها كما في قوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم فهذا عام وقوله فوق اثنتين يوخذ احد طرفيه وارجى الطرف الاخر الى غير نهاية

لان

لان اول ما فوق اثنتين الثلاث واخره لا نهاية له وقوله وان كانت واحدة فحدد الطرفين فالثنتان خارجتان
عن هذا الفصل واسكت الله تعالى عن ذكر الثنتين والواحدة والثلاث وما فوقها واما قوله في الاخوات ان امرو
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك الاية فذكر الواحدة والاثنتين واسكت عن ذكر الثلاث
وما فوقهن فيقتضي كل واحد من الفصلين ما سكت عن ذكره في الاخر فوجب حمل كل واحد منهما فيما اسكت عنه
منه على ما ذكره في غيره **الثالث** ما يتصل بها من خبر او شرط او ايضاح في معنى اخر كقوله تعالى من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا يحتمل ان يكون معناها من كان يريد ان يعز ويكون العز له لكن قوله تعالى
فلله العزة جميعا يحتمل ان يكون معناها من كان يريد ان يعلم لمن العزة فانها لله ولذلك قوله انما جزا الذين
يحاربون الله ورسوله فانه لا دلالة فيها على الحالة التي هي شرط في عقوبته المعينة وانواع المحاربة والفساد
كثير وانما استفيدت الحالة من الادلة الدالة على ان القتل على من قتل ولم ياخذ المال والصلب على من جمعهما
والقطع على من اخذ المال ولم يقتل والنفي على من لم يفعل شيا من ذلك سوى السعي في الارض بالفساد
الرابع دلالة السياق فانها ترشد الى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد
المطلق وتنوع الدلالة وهو من اعظم القراين الدالة على مراد المتكلم فمن اهمله غلط في نظيره وغالط في مناظرته — ظرانه
فانظر الى قوله ذق انك انت العزيز الكريم كيف تجد سياقه يدل على انه الذليل الحقير **الخامس** ملاحظة النقل
عن المعنى الاصلي وذلك انه قد يستعار الشي لمشابهه ثم يستعار من المشابه لمشابه المشابه ويتباعد
عن المسمى الحقيقي بدرجات فيذهب عن الذهن الجهة المسوغة لنقله من الاول الى الاخر وطريق معرفة ذلك
بالتدريج كقوله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين وذلك ان اصل دون المكان الذي هو
انزل من مكان غيره ومنه الشي الدون الحقير ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في العلم
والشرف ثم اتسع فيه فاستعير في كل ما يتجاوز حدا الى حد ويتخطى حكما الى حكم كما في الاية المذكورة والتقدير
لا تتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين ولذلك قوله تعالى وادعوا شهداكم من دون الله اي تجاوزوا — اليه
في دعائكم الى دعا الهتكم الذين تزعمون انهم يشهدون لكم يوم القيمة اي لا تستشهدوا بالله فانها حجة يركن اليها
العاجز عن البينات من الناس بل ايتوا ببينة تكون حجة عند الحكام وهذا يوذن بانه لم يبق لهم تشبث
سوى قولهم الله يشهد لنا عليكم هذا اذا جعلت من دون الله متعلقا بادعوا فان جعلته متعلقا بشهداكم
احتمل معنيين احدهما ان يكون المعنى ادعوا الذين تجاوزتم في زعمكم شهادة الله اي شهادتهم لكم يوم القيمة
والثاني ان المراد شهداكم الهتكم اي ادعوا الذين تجاوزتم في اتخاذكم الوهيتهم الله اي الوهيته ويحتمل ان يكون
التقدير من دون الله اي من غير المومنين ليشهد والكم اسم مثله وفي هذا ارخا عنان الاعتماد على
ان فصحاهم تنقطع بهم عن مساجلة الحق الحال ابطالهم الجلي وتعليقه بادعوا على هذا جائز ومنه قوله
تعالى ولا المتعمد على قربه فانه عطفه على قوله الحرام لا بما يعني فليراجع **السادس** معرفة النزول وهو
من اعظم المعين على فهم المعنى وسبق منه في اول الكتاب جملة وكانت الصحابة والسلف يعتمدونه وكان
عروة بن الزبير قد فهم من قوله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما ان السعي ليس بركن فردت عليه عايشة
ذلك وقالت لو كان كما قلت لقال فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وثبت انه انما اتى بهذه الصيغة لانه كان
وقع فزع في قلوب طايفة من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا والمروة للاصنام فلما جا الاسلام

كرهوا الفعل الذي كانوا يشركون به فرفع الله ذلك الجناح من قلوبهم وامرهم بالطواف رواه البخاري في صحيحه
فثبت انها نزلت ردا على من كان يمتنع من السعي ومن ذلك قصة مروان بن الحكم في سواله ابن عباس لين كان
كل امري فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس هذه الايات نزلت
في اهل الكتاب ثم تلا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وتلا ولا يحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شي فكتموه واخبروه
بغيره فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما قد سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم
ما سالهم عنه ويتسبق فيه كلام في النوع الاول في معرفة سبب النزول فاستحضره ومن هذا ما قاله الشافعي
في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما انه لا متمسك فيها لمالك على العموم لانهم سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اشيا فاجابهم عن المحرمات من تلك الاشيا وحكاه عن سعيد بن جبير السابع السلامة من التدافع
كقوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين فانه يحتمل
ان الطوايف لا ينفرون من اماكنها وبواديها جملة بل بعضهم ليحصل التفقه بوفودهم على الرسول صلى الله
عليه وسلم واذا رجعوا الى قومهم اعلموهم ما حصل لهم والفايده في كونهم لا ينفرون جميعا عن بلادهم
حصول المصلحة في حفظ من تخلف منهم من عدو لا ممكن غيرهم ويحتمل ان يكون المراد بالفية النافرة هي
من يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه وسراياه والمعنى انه ما كان لهم ان ينفروا اجمعين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه لتحصل المصالح المتعلقة بمقام من بقي في المدينة والفية النافرة
مع الرسول صلى الله عليه وسلم تتفقه في الدين بسببها يومرون به ويسمعون منه فاذا رجعوا الى من بقي
من المدينة اعلموهم ما حصل لهم في صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم والاحكام لا تعارض المفسرون
قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والارجح عندي هو الاحتمال الاول لانا لو حملناه على الثاني خالف ظاهر
قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه
وقوله انفروا ثبات او انفروا جميعا فان ذلك يقتضي اما طلب الجميع بالنفير او اباحته وذلك في ظاهره
خالف النهي عن نفر الجميع واذا تعارض محملان يلزم من احدهما معارضه ولا يلزم من الاخر فالثاني اولى
يعني يلزم التعارض لنقو ما لا يجب عنه ولا يخرج على وجه مقبول بل ما هو اعم من ذلك فانا اشرنا اليه
من الايتين يجاب عنه حالا في قوله او انفروا جميعا على التفصيل دون التخيير كما رضيه بعض المتاخرين من الجمع
فيكون نفيرهم ثباتا فيما لا تدعو الحاجة الى نفيرهم فيه جميعا ونفيرهم جميعا فيما تدعو الحاجة اليه ويحمل
قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله على ما اذا كان الرسول هو النافر
للجهاد ولم تحصل الكفاية الا بنفير الجميع ممن يصلح للجهاد وهذا اولى من قول من يقول بالنسخ او ان يكون هذه الاية
ناسخة لما اقتضى النفير جميعا ومن المفسرين من يقول ان منع النفير جميعا حيث يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فليس لهم ان ينفروا جميعا ويتركوه وحده والحمل ايضا على هذا التفسير الذي ذكرناه اولى
من هذا لان اللفظ يقتضي ان نفيرهم للتفقه في الدين والانذار ونفيرهم مع غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يناسبه التعليل بالتفقه في الدين اذ التفقه منه صلى الله عليه وسلم وتعلم الشرايع من جهته لكنه يكون
خروجهم عليه معللا بالتفقه في الدين ومنه قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فانه يحتمل ان يكون من باب

التسهيل والتخفيف ويحتمل ان يكون من باب التشديد بمعنى انما وجدت الاستطاعة فاتقوا الى ان لا يبقى الا
شي ومعنى التخفيف يرجع الى ان المعنى فاتقوا الله ما تيسر عليكم او ما امكنكم من غير عسر قال الشيخ تقي الدين
التشديد يصلح معنى التخصيص قوله صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم **فصل** وقد يكون اللفظ محتملا لمعنيين وهو في احدهما اظهر فيسمى الراجح ظاهرا والمرجوح
ماولا مثال المأول قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين
صرفه عن ذلك وحمله اما على الحفظ والرعاية او على القدرة والعلم والروية كما قال تعالى ونحن اقرب
من حبل الوريد وكقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة
ان يكون ادمي له اجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وكقوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
ان يشد والقيه في عنق كل طايع وعاصي وغيرهما طيرا من الطيور فوجب حمله على الزام الكتاب في الحساب
لكل واحد منهم بعينه ومثال الظاهر قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل
وعلى الظالم وهو فيه اظهر واغلب كقوله ثم بغي عليه لينصرنه الله وقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن فيقال
للانقطاع طهر وللوضو والغسل غير ان الثاني اظهر وكقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فيقال للابتدا
التمام وللفراغ غير ان الفراغ اظهر وقوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف فيحتمل ان يكون المراد
في الاجل او بعده والظاهر الاول ولكنه يحمل على انه مقاربة الاجل وقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما
والظاهر يقتضي حمله على الاستحباب لان قوله لا جناح منزلة قولنا يباح وذلك لا يقتضي الوجوب ولكن
هذا الظاهر متروك بل هو واجب لان الطواف للافاضة واجب ولانه ذكره بعد التطوع فقال ومن تطوع
خيرا فدل على ان المقابل السابق ينهى عن تركه واجب لا ينهى عن تركه مندوب ومستحب وقد يكون الكلام
ظاهرا في شي فيعدل به عن الظاهر بدليل اخر كقوله تعالى الحج اشهر معلومات والاشهر اسم لثلاثة لا لاثنين
وكقوله فان كان له اخوة فلامه السدس فالظاهر اشتراط ثلاثة من الاخوة لكن قام الدليل من خارج على
ان المراد اثنان لانهما يحجبانها عن الثلث الى السدس **فصل** وقد يكون اللفظ مشتركا بين حقيقتين
او حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد قيل المراد بيضار ولا
يضارر اي الكاتب والشهيد لا يضار فيكتم الشهادة والخط وهذا الاظهر ويحتمل ان من ادعى الكاتب والشهيد
لا يضاره فيطلبه في وقت فيه ضرر وكذلك قوله تعالى لا تضار والدة بولدها فعلى هذا يجوز ان يقال
اراد الله بهذا اللفظ كلا المعنيين على القولين اما اذا قلنا بجواز استعمال المشترك في معنييه فظاهر
واما اذا قلنا بالمنع فبان يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة اريد هذا ومرة هذا وقد جاء عن ابي الدردا
لا يفقه كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة رواه احمد اي يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة
ولا يقتصر به على ذلك المعنى بل يعلم انه يصلح لهذا ولهذا فاذا كانت المعاني ليست متضادة بل كلها
حق صلح ان يقال يحتمل من الاية هذا وهذا وقال ابن القشيري في مقدمة تفسيره ما لا يحتمل الا معنى
واحدا حمل عليه وما احتمل معنيين فصاعدا بان وضع لاشيا متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الاطلاق
وان وضع لمعان مختلفة فان ظهر احد المعنيين حمل على الظاهر الا ان يقوم الدليل وان استويا سوا كان
الاستعمال فيهما حقيقة او مجازا او في احدهما حقيقة وفي الثاني مجازا كلفظ العين والقرو واللمس فان تنافى الجمع

بينهما انه مجمل فيطلب البيان من غيره وان لم يرد بيان فقد مال قوم الى الحمل على المعنيين والوجه التوقف فيه
لانه ما وضع للجميع بل وضع لاحاد مسميات على البدل وادعاء اشعاره بالجميع بعيد نعم يجوز ان يريد المتكلم
به جميع المحامل ولا يستحيل ذلك عقلا وفي مثل هذا يقال يحتمل ان يكون المراد كذا ويحتمل ان يكون كذا
ويحتمل ان يكون لذا **فصل** وقد ينفى الشيء ويثبت باعتبارين كما سبق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فانه يتبين لسر غامض وهو ان الرمي الثاني غير الاول فان الاول عني به الرمي بالرعب والثاني
عني به بالتراب حين رمى النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه اعدائه بالتراب والحصى وقال شاهت الوجوه
فانهزموا فانزل الله تعالى اخبره ان انهزامهم لم يكن بالتراب وانما هو بما وقع في قلوبهم من الرعب **فصل**
واما ما فيه من الاجمال في الظاهر فكثير وله اسباب **احدها** ان يعرض من الالفاظ ما تحتمله مشترك وقعت
في التركيب كقوله فاصبحت كالصريم قيل معناه كالنهار مبيضة لا شيء فيها وقيل كالليل مظلمة لا شيء فيها وقوله
والليل اذا عسعس قيل اقبل وقيل ادبر وكالامة في قوله تعالى وجد عليه امة وقوله ان ابرهيم كان امة
بمعنى الرجل الجامع للخير المقتدى به وبمعنى الدين في قوله انا وجدنا اباءنا على امة وبمعنى الزمان في قوله وادكر
بعد امة وكالذرية فانها في الاستعمال العرفي للاولاد ومن ذريته داود وسليمان وقد يطلق على الاعلى
بدليل قوله تعالى ان الله اصطفى ادم الاية ثم قال ذرية وبها يجاب عن الاشكال المشهور في قوله تعالى
وجعلنا ذريتهم في الفلك المشحون على بحث فيه وقال مكي في قوله تعالى فانا اول العابدين اي اول
من عبد الله ومن قال الانف فقوله مردود لانه يلزم ان يكون العبدين لانه انما يقال عبد من كذا
من كذا اي انف **الثاني** من حذف في الكلام كقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن قيل معناه ترغبون في نكاحهن لمالهن
وقيل معناه عن نكاحهن لعدم ما لهن وقلة مالهن والكلام يحتمل الوجهين لان العرب تقول رغبت عن الشيء اذا زهدت فيه
ورغبت عن الشيء اذا حرصت عليه فلما ركب الكلام تركيبا حذف معه حرف الجر احتمل التاويلين جميعا وجعل منه
بعضهم قوله تعالى من سورة النساء فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله
اي يقولون ما اصابك قال ولولا هذا التقدير لكان مناقضا لقوله تعالى قل كل من عند الله وقوله واتينا
ثمود الناقة مبصرة اي اية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها وليس المراد ان الناقة كانت مبصرة لا عمياء **الثالث**
من تعيين الضمير لقوله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فالضمير في يده يحتمل عوده على الولي وعلى الزوج
ورجح الثاني لموافقته للقواعد فان الولي لا يجوز ان يعفو عن مال يتيمه لوجه من الوجوه وحمل الكلام
المحتمل على القواعد الشرعية اولى فان قيل لو كان خطابا للازواج لقال الا ان تعفوا بالخطاب لان
صدر الاية خطاب بالمهر بقوله وان طلقتموهن من قبل فنصف ما فرضتم قلنا هو التفات من الخطاب الى الغيبة
وهو من انواع البديع ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فيحتمل ان يكون الضمير
الفاعل الذي في يرفعه عائدا على العمل والمعنى ان الكلم الطيب هو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح
الاعمال الا مع الايمان ويحتمل ان يكون الضمير عائدا على الكلم ويكون معناه اي العمل الصالح هو الذي
يرفع الكلم الطيب وكلاهما صحيح لان الايمان قول وعمل ونية لا يصح بعضها الا ببعض وقوله تعالى فاثرن به نقعا
فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كناية عن الحوافر وهي موريات اي اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن الاغارة
اي المغيرات صبحا فوسطن به جمعا جمع المشركين فاغاروا بجمعهم وقد صنف ابن الانباري كتابا في تعيين الضمائر

الواقعة

الواقعة في القران مجلدين **الرابع** من مواقع الوقف والابتداء كقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم فقوله والراسخون يحتمل ان يكون معطوفا على اسم الله تعالى ويحتمل ان يكون ابتداء كلام وهذا الثاني
هو الظاهر ويكون بحذف اما المقابلة لقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ ويؤيده اية البقرة فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا **الخامس** من جهة غرابة اللفظ
كقوله تعالى فلا تعضلوهن ومن الناس من يعبد الله على حرف وسيدا وحصورا وغير ذلك مما صنف فيه العلماء
كتب غريب القران **السادس** من جهة عدم كثرة استعماله الان لقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد ويلقون السمع
واكثرهم كاذبون حتى يسمعون ولا يقول احد الان القى سمعه وكذا قوله ثاني عطفه اي متكبرا وقوله الا انهم
يثنون صدورهم اي يستخفون ما في ضمائرهم وكذا اصبح يقلب كفيه اي نادما وكذا فردوا ايديهم في افواههم
اي سكتوا النعم بشكر **السابع** من جهة التقديم والتاخير لقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما ولولا هذا التقدير لكان منصوبا كاللزام
وقوله تعالى يسئلونك كانك حفي عنها اي يسئلونك عنها كانك حفي وقوله لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك
ربك فهذا غير متصل وانما هو عائد الى قوله قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك فصار
انفالا الغنائم لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره وقوله
حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه معناه قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا
لقومهم الا قول ابرهيم لابيه **الثامن** من جهة المنقول المنقلب لقوله تعالى وطور سينين اي طور سيناء وقوله
سلام على الياسين اي الياس وقيل ادريس وفي حرف ابن مسعود ادراسين **التاسع** المكرر القاطع لوصل الكلام
في الظاهر لقوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن معناه يدعون من دون الله
شركاء الا الظن وقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم معناه الذين
استكبروا لمن امن من الذين استضعفوا **فصل** فيما ورد فيه مبينا للاجمال اعلم ان الكتاب هو القران
المتلو وهو اما نص وهو ما لا يحتمل الا معنى كقوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة
كاملة واما ظاهر وهو ما دل على معنى مع تجويز غيره والرافع لذلك الاحتمال قرائن لفظية ومعنوية واللفظية
تنقسم الى متصلة ومنفصلة **اما** المنفصلة فنوعان نوع يصرف اللفظ الى غير الاحتمال الذي لولا القرينة لحمل عليه
ويسمى تخصيصا وتاويلا ونوع يظهر به المراد من اللفظ ويسمى بيانا فالاول لقوله تعالى وحرم الربا فانه دل
على ان المراد من قوله سبحانه واحل الله البيع البعض دون الكل الذي هو ظاهر باصل الوضع ويبين انه ظاهر
من الاحتمال الذي دلت عليه القرينة في سياق الكلام وللشافعي رضي الله عنه قول باجمال البيع لان الربا مجمل
ويرد حكم المستثنى من البيع واستثناء المجهول من المعلوم يعود بالاجمال على اصل الكلام **والصحيح** الاول فان الربا
عام في الزيادات كلها وكون البعض غير مراد نوع تخصيص فلا يتغير به دلالة الاوضاع ومثال النوع الثاني قوله
تعالى من الفجر فانه فسر مجمل قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اذ لولا من الفجر لبقي الكلام الاول
على تردده واجماله وقد ورد ان بعض الصحابة كان يربط في رجله الخيط الابيض والاسود ولا يزال ياكل
ويشرب حتى يتبين له لونهما فانزل الله تعالى بعد ذلك من الفجر فعلموا انه اراد الليل والنهار **واما**
اللفظية المتصلة فنوعان ايضا تاويل وبيان فمثال الاول قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح

رجعتها فانه دل على ان المراد بقوله تعالى الطلاق مرتان الطلاق الرجعي فلولا هذه القرينة لكان الكل منحصرا في الطلقتين وهذه القرينة وان كانت مذكورة في سياق ذكر الطلقتين الا انها جاءت في اية اخرى فلهذا جعلت من قسم المنفصله ومثال الثاني قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانه دل على جواز الروية وبقرينة قوله تعالى لا تدركه الابصار حيث كان مترددا بين نفي الروية اصلا وبين نفي الاحاطة والحصر دون اصل الرويه وايضا قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فانه لما حجب الفجار عن رويته دل على اثباتها للابرار وارتفع به الاجمال في قوله لا تدركه الابصار واما القرائن المعنويه فلا تنحصر ومن امثلة قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فانه صيغته صيغة الخبر ولكن لا يمكن حمله على حقيقته فانها قد لا تتربص فيقع خبر الله بخلاف مخبره وهو محال فوجب باعتبار هذه القرينة حمل الصيغة على معنى الامر صيانة لكلام الله تعالى عن احتمال المحال ونظايره كثيرة فيما ورد من صيغة الخبر والمراد بها الامر **النوع الثاني والاربعون** معرفة وجوه المخاطبات والخطاب في القران يأتي على نحو من اربعين وجها الاول خطاب العام والمراد العموم كقوله والله بكل شيء عليم وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا وقوله ولا يظلم ربك احدا وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الله الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الارض قرارا وهو كثير في القران يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الثاني خطاب الخاص والمراد الخصوص من قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم هذا ما كنزتم لانفسكم ذق انك انت العزيز الكريم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا وغير ذلك الثالث خطاب الخاص والمراد العموم كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فافتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق ومنه قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين قال ابو بكر الصيرفي كان ابتدا الخطاب له فلما قال في الموهوبة خالصة علم ان ما قبلها له ولغيره صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة وجرى ابو يوسف الظاهر فقال ان صلاة الخوف من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم واجاب الجمهور بانه لم يذكره على انه شرط بل انه صفة حال والاصل في الخطاب ان يكون للمعين وقد يخرج على غير معين لتفيد العموم لقوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات وفايدته الايذان بانه حقيق بان يومر به كل احد ليحصل مقصوده الجميل وكقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت اخرج في صورة الخطاب لما اريد العموم للقصد الى تفظيع حالهم وانها تناهت في الظهور حتى امتنع خفاوها فلا تختص بها روية راء بل كان من يتاتى منه الروية داخل في هذا الخطاب كقوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا لم يرد به مخاطب معين بل عبر بالخطاب ليحصل لكل احد فيه مدخل مبالغة فيما قصد الله من الوصف ما في ذلك المكان من النعيم والملك ولبنا الكلام في الموضعين على العموم لم يجعل لترى ولا لرايت مفعولا ظاهرا ولا مقدرا ليشيع ويعم واما قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم فقيل انه من هذا الباب وضعفه قوم وقالوا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولو للتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالترجي في لعلهم يهتدون لانه تجرع من عداوتهم الغصص فجعله الله

كالذي تمنى ان يراهم على تلك الحالة الفظيعة من نكس الرووس صاغرين ليتشفى بهم ويجوز ان يكون لا تستاعيه وجوابها محذوف اي لرايت اشياء لا يدرك كنهها الرابع خطاب العام والمراد الخصوص وقد اختلف العلما في وقوع ذلك في القران فانكره بعضهم لان الدلالة الموجبة للخصوص بمنزلة الاستثنا المنفصل بالجملة كقوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما والصحيح انه واقع لقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وعمومه يقتضي دخول جميع الناس في اللفظين جميعا والمراد بعضهم لان القايلين غير القايل لهم فالمراد بالاول نعيم بن مسعود الثقفي والثاني ابو سفيان واصحابه قال الفارسي ومما يقوي ان المراد بالناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم واحد قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فوقعت الاشارة بقوله ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعنى به جمعا لكان انما اولئكم الشياطين فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ وقيل لم يوضع فيه الناس موضع الذي في قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس يعني عبد الله بن سلام وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاقرع بن حابس وقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين الخصيص تارة في اخر الاية كقوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة فهذا عام في البالغة والصغيرة عاقلة والمجنونة ثم خص في اخرها بقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الاية فخصها بالعاقلة البالغة لان من عداها عبارتها ملغاة في العفو ونظيره قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن فانه عام في البائنة والرجعية ثم خصها بالرجعية بقوله وبعولتهن احق بردهن لان البائنة لا تراجع وتارة في اولها كقوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا فان هذا خاص في الذي اعطاها الزوج ثم قال بعده فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهذا عام فيما اعطاها الزوج وغيره اذا كان ملكا لها وقد يوجد التخصيص من اية اخرى كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الاية فهذا عام في المقاتل كثيرا او قليلا ثم قال ان يكن منكم عشرون صابرون الاية ونظيره قوله حرمت عليكم الميتة وهذا عام في جميع الميتات ثم خصه بقوله فكلوا مما امسكن عليكم فاباح الصيد الذي يموت في فم الجارح المعلم وخص ايضا عمومه في اية اخرى قال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم تقديره وان كانت ميتة فخص بهذه الاية عموم تلك ومثاله قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم ونظيره قوله والدم وقال في اية اخرى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا يعني الكبد والطحال فهو حلال ثم هذه الاية خاصة في سورة الانعام وهي مكية والاية العامة في سورة المايدة وهي مدنية وقد تقدم الخاص على العام في هذا الموضع كما تقدم في النزول لاية الوضوء على اية التيمم ولهذا ما رجح مذهب الشافعي ان العبرة بالخاص سوا تقدم ام تاخر ومثله قوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا الاية وهذا عام سوا رضيت المراة ام لا ثم خصها بقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وخصها بقوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ومثله قوله تعالى والمطلقات يتربصن الاية فهذا عام في المدخول بها وغيرها ثم خصها فقال يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات الاية فخص الايسة والصغيرة والحامل فالايسة والصغيرة بالاشهر والحامل بالوضع ونظيره قوله والذين يتوفون منكم الاية وهذا عام في الحامل والحايل ثم خص بقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ونظيره قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا الاية وهذا عام في ذوات المحارم والاجنبيات ثم خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية وقوله الزانية والزاني عام في الحراير والاماء ثم خصه بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

بها

م

ودالله

وقوله لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة فان الخلة تامة ثم خصها بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين ولذلك قوله لا شفاعة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فائدة قد يكون الكلامان
متصلين وقد يكون احدهما خاصا والاخر عاما وذلك نحو قولهم لمن اعطى زيدا درهما اعط عمرا فانك
ان لم تفعل فما اعطيت يريد ان لم تعط عمرا فانت لم تعط زيدا ايضا وذلك غير محسوب لك ذكره ابن فارس
وخرج عليه قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك قال فهذا خاص به يريد هذا الامر المجدد بلغه
فان لم تفعل ولم تبلغ هذا فما بلغت رسالته يريد جميع ما ارسلت به قلت وهو وجه حسن وفي الاية
وجوه اخر احدها ان المعنى انك ان تركت منها كلمة لم تبلغ شيئا منها فيكون ترك البعض محبطا للباقي
قال الراغب وذلك ان حكم الانبيا عليهم الصلاة والسلام في تكليفاتهم اشد وليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين
تجاوز عنهم اذا خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وروي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنه والثاني قاله الامام
فخر الدين انه من باب قال ابو النجم وشعري شعري معناه شعري قد بلغ في المتانة والفصاحة الى حد من
قيل في نظرائه شعري فقد انتهى مدحه الى الغاية فيفيد تكرير المبالغة التامة في المدح من هذا الوجه
وكذا جواب الشرط هنا يعني به انه لا يمكن ان يوصف ترك بعض المبلغ تهديدا باعظم من انه ترك التبليغ
فكان ذلك تنبيها على غاية التهديد والوعيد وضعف الوجه الذي قبله بان من اتى بالبعض وترك البعض
لو قيل انه ترك الكل كان كذبا ولو قيل ان الخلل في ترك البعض كالخلل في الكل فانه ايضا محال
وفي هذا التضعيف الذي ذكره الامام نظر لانه اذا كان ما اتى به غير معتد به وجوده كالعدم كقول الشاعر
سئلت فلم تمنع ولم تعط نائلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد اي ولم تعط ما يعد نائلا والا لتكاذب البيت
الثالث انه كتعظيم حرمة كتمان البعض جعله ككتمان الكل كما في قوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا الرابع
انه وضع السبب موضع المسبب ومعناه ان لم تفعل ذلك ما يوجبه لكان ذكر هذا والذي قبله صاحب
الكشاف تنبيه قال ابو بكر الرازي في هذه الاية دلالة على ان كل ما كان من الاحكام للناس اليه حاجة عامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغها الكافة وان وروده ينبغي ان يكون من طريق التواتر نحو الوضوء من مس الفرج
ومن مس المراة ومما مست النار ونحوها لعموم البلوى بها فاذا لم نجد ما كان منها بهذه المنزلة واردا
من طريق التواتر علمنا ان الخبر غير ثابت في الاصل قلت وهذه الدلالة ممنوعة لان التبليغ مطلق غير مقيد
بصورة التواتر فيما يعم به البلوى فلا تثبت زيادة ذلك الا بدليل ومن المعلوم ان الله سبحانه لم يكلف
رسوله اشاعة شيء الى جمع يحصل بهم القطع غير القران لانه المعجز الاكبر وطريق معرفته القطع فاما باقي الاحكام
فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل بها الى الاحاد والقبائل وهي مشتملة على ما تعم به البلوى قطعا الخامس
خطاب الجنس نحو يا ايها الناس فان المراد جنس الناس لا كل فرد والا فمعلوم ان غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب
وهذا الغالب في خطاب مكة كما سبق ورجح الاصوليون دخول النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب بيا ايها الناس
وفي القران سورتان اولهما يا ايها الناس احداهما في النصف الاول وهي السورة الرابعة منه وهي سورة النسا
والثانية في النصف الثاني منه وهي سورة الحج والاولى تشتمل على شرح المبدا والثانية تشتمل على شرح المعاد
فتامل هذا الترتيب ما اوقعه في البلاغة قال الراغب والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناوله
اسم الناس تجوزا وذلك اذا اعتبر معنى الانسانية وهو وجود العقل والذكر وسائر القوى المختصة

٢

تركه

قال

قال كل نوع عام نعله المخصص به لكاد يستحق اسمه كاليد فانها اذا اعرف فعلها الخاص بها فاطلاق اليد عليه
كاطلاقه على يد السرير ومثله بقوله تعالى امنوا كما امن الناس اي كما يفعل من يوجد فيه معنى الانسانية
ولم يقصد بالانسان عينا واحدا بل قصد المعنى وكذا قوله ام يحسدون الناس اي من وجد فيهم معنى الانسانية
اي انسان كان قال وربما قصد به النوع من حيث هو كقوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
السادس خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل والمراد بنو يعقوب وانما لم يصرح به للطيفة سبقت في النوع السادس
وهو علم المبهمات السابع خطاب العين نحو يا ادم اسكن انت وزوجك يا نوح اهبط بسلام منا يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا يا موسى يا عيسى ولم يقع في القران النداء بيا محمد بل يا ايها النبي ويا ايها الرسول
تعظيما له وتبجيلا وتخصيصا بذلك عمن سواه الثامن خطاب المدح نحو يا ايها الذين امنوا ولهذا وقع خطابا
لاهل المدينة الذين امنوا وهاجروا تمييزا لهم عن اهل مكة وقد سبق ان كل اية فيها يا ايها الناس لاهل مكة
وحكمة ذلك انه يأتي بعد يا ايها الناس الامر باصل الايمان ويأتي بعد يا ايها الذين امنوا الامر بتفاصيل
الشريعة وان جاء بعدها الامر بالايمان كان من قبيل الامر بالاستصحاب نحو قوله وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون وقيل يرد الخطاب بذلك باعتبار الظاهر عند المخاطب وهم المنافقون فانهم كانوا يظهرون
الايمان كما قال سبحانه يقولون امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقد جوز الزمخشري في تفسير سورة
المجادلة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم الرسول ان يكون خطابا للمنافقين الذين امنوا بالسنتهم
وان يكون للمؤمنين ومن هذا النوع الخطاب يا ايها النبي يا ايها الرسول ولهذا تجد الخطاب بالنبي في محل
لا يليق به الرسول وكذا عكسه كقوله في مقام الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وفي مقام الخاص يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ومثله ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك
من دون المؤمنين وتامل قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله في مقام الاقتدا بالكتاب والسنة
ثم قال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فكانه جمع له المقامين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعم
في الحالين وقد يعبر بالنبي في مقام الخاص يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ولم يقل يا نسا الرسول لما قصد
اختصاصهن عن بقية الامة وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة ارادة التعميم كقوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النسا ولم يقل طلقت التاسع خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
قل يا ايها الكافرون لتضمنه الاهانة لم يقع في القران في غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا ايها الذين امنوا
على المواجهة وفي جانب الكفار على الغيبة اعراضا عنهم كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين ثم قال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فواجه بالخطاب المؤمنين واعرض
بالخطاب عن الكافرين ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عتب على قوم قال ما بال رجال يفعلون كذا
فكنى عنهم تكرما وعبر عنهم بلفظ الغيبة اعراضا العاشر خطاب الكرامة نحو يا ادم اسكن انت وزوجك
وقوله ادخلوها بسلام امنين الحادي عشر خطاب الاهانة نحو قوله لابليس فانك رجيم وان عليك اللعنة
وقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون وقوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك قالوا ليس هذا اباحة لابليس وانما معناه
انه لا يكون منك لا يضر عبادي كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الثاني عشر خطاب التهكم وهو الاستهزا
بالمخاطب ماخوذ من تهكم البئر اذا تهدمت كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وهو خطاب

الجنة

لن يحمل لانه قال ما بين جبليها يعني مكة اعز ولا اكرم وقال فبشرهم بعذاب اليم جعل العذاب مبشرا به وقوله
هذا نزلهم يوم الدين وقوله واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم والنزل لغة
هو الذي يقدم للنازل تكرمة له قبل حضور الضيافة وقوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على تفسير المعقبات
بالحرس حول السلطان يحفظونه على زعمه من امر الله وهو تهكم بانه لا يحفظه من امر الله شيء اذا جاء وقوله
قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وهو تعالى يعلم حقيقة ويعلم ما يسرون وما يعلنون
لا تخفى عليه خافية وقوله تعالى وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وذلك لان الظل من شانه الاسترواح واللطافة
فنفى هنا ذلك لانهم لا يستاهلون الظل الكريم الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله يا ايها الانسان
انك كادح يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم والمراد الجميع بدليل قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا
وكان الحجاج يقول في خطبته يا ايها الانسان وكلكم ذلك الانسان وكثيرا ما يجيء ذلك في الخبر كقوله تعالى هؤلاء
ضيفي فلا تفضحون لانه مصدر وقوله هم العدو فاحذرهم ولم يقل الاعداء وقوله وحسن اولئك
رفيقا اي رفقاء وقوله لا نفرق بين احد من رسله فما منكم من احد عنه حاجزين وفي الوصف كقوله تعالى
وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله فلما استياسوا منه خلصوا نجيا وجمعه
انجية من المناجاة وقوله او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء فاوقع الطفل جنسا قال ابن جني
وهذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة نحو الشاة والبعير والانسان والملك قال تعالى والملك على ارجائها
وجاء ربك والملك صفا صفا ان الانسان لفي خسر ومن مجيئه في الصفة قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه
وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وقال وكل واحدة من هذه الصفات لا تقع هذا الموقع الا بعد
ان تجري مجرى الاسم الصريح الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا الى قوله فذرهم في غمرتهم حتى حين فهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه
ولا بعده وقوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين خاطب به النبي
صلى الله عليه وسلم بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الاية وقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى الاية خاطب به الله ابا بكر الصديق لما حرم مسطحا رفده حين تكلم في حديث الافك
وقوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا لقوله قل فاتوا وقوله ففررت
منكم لما خفتكم وجعل منه بعضهم قوله تعالى قال رب ارجعون اي ارجعني وانما خوطب الواحد المعظم لذلك
لانه يقول نحن فعلنا فعلى هذا الابتداء خوطبوا بما في الجواب وقيل رب استغاثة وارجعون خطابا
للملائكة فيكون التفاتا او جمع لتكرار القول كما قال قفا نبك وقال السهيلي هو قول من حضرته
الشياطين وزبانية العذاب فاختلط ولا يدري ما يقول من الشطط وقد اعتاد امرا يقوله في الحياة
من رد الامر الى المخلوقين ومنه قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الاية وهذا مما
لا تشريك فيه وقال المبرد في الكامل لا ينبغي ان يستعمل ضمير الجمع في واحد من المخلوقين على حكم الاستلزام
لان ذلك كبر وهو مختص به ومن هذا ما حكاه الحريري في شرح الملحة عن بعضهم انه منع من اطلاق
لفظه نحن على غير الله من المخلوقين لما فيها من التعظيم وهو غريب وحكى بعضهم خلافا في نون الجمع الوارد

في كلامه سبحانه فقيل جاءت للعظمة التي يوصف بها سبحانه وليس لمخلوق ان ينازعه فيها فعلى هذا يكره للملوك
استعمالها في قولهم نحن نفعل كذا وقيل في علتها انها لما كانت تصاريف اقضيته تجري على ايدي خلقه تنزل
افعالهم منزلة فعله فعلى هذا يجوز مباشرة النون لكل من يباشر العمل بنفسه فاما قول العالم نحن نبين
ونحن نشرح فمسوح له فيه لانه يخبر بنون الجمع عن نفسه واهل مقالته وقوله تعالى يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم والمراد الانس لان الرسل لا تكون الا من بني ادم وحكى بعضهم فيه الاجماع لكن عن الضحاك
ان من الجن رسولا اسمه يوسف لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير واحتج الجمهور بقوله ولو جعلنا
ملكا لجعلناه رجلا ليحصل الاستيناس وذلك مفقود في الجن وبقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية
واجمعوا ان المراد بالاصطفاء النبوة واجيب عن تمسك الضحاك بالاية بان البعضية صادقة بكون الرسل
من بني ادم ولا يلزم اثبات رسل من الجن يستمعون القران من رسل الانس فيبلغونه الى قومهم وينذرونهم
وصدق على اولئك النفر من حيث انهم رسل الرسل وقد سمى الله رسل عيسى بذلك حيث قال اذ ارسلنا
اليهم اثنين وفي تفسير القران لقوام السنة اسمعيل بن محمد بن الفضل الجوزي قال قوم من الجن رسل للاية
وقال الاكثرون الرسل من الانس ويجيء في الخبر كقوله في قصة بلقيس فناظرة بم يرجع المرسلون والمراد به
واحد بدليل قوله ارجع اليهم وفيه نظر من جهة انه يحتمل ان يكون الخطاب له ولمن معه فان العادة جارية
لاسيما من الملوك ان لا يرسلوا واحدا وقرا ابن مسعود ارجعوا اليهم اراد الرسول ومن معه وقوله
اولئك مبرؤن مما يقولون يعني عايشة وصفوان وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح المرسلين
والمراد بالمرسلين نوح كقولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد قاله الزمخشري
وقوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة قال قتادة هذا رجل كان لا يمالئهم على ما كانوا يقولون
في النبي صلى الله عليه وسلم فسماه الله سبحانه طائفة وقال البخاري ويسمى الرجل طائفة وقوله لا بيع فيه
ولا خلال والمراد خلة بدليل الاية الاخرى فالموجب للجمع مناسبة رؤس الاي فايدة واما قوله تعالى
واجعلنا للمتقين اماما فيجوز الفارسي فيه تقديرين احدهما ان اماما هنا جمع لانه المفعول الثاني لجعل
والمفعول الاول جمع والثاني هو الاول فوجب ان يكون جمعا وواحده ام لانه قد سمع هذا في واحده
قال تعالى ولا امين البيت الحرام فهذا جمع ام مثل قائم وقيام وصائم وصيام فاما ايمة فجمع
امام الذي هو مفرد وعلى حد عنان واعنة وسنان واسنة والاصل ايمة قلبت الفا والثاني
انه جمع لا لان المعنى ابيه فيكون امام على هذا واحدا وجمعه ايمة وقال ابن الصائغ فيه دعوى عن شيخنا
الشلوبين فيه احتمالين غير هذين ان يكون مصدرا كالامام وان يكون من الصفات الجارية مجرى المصادر
في ترك التثنية والجمع فحسب ويحتمل ان يكون محمولا على المعنى كقولهم دخلنا على الامير وكسانا حلة
والمراد كل واحد منا حلة ولذا هو واجعل كل واحد منا اماما الخامس عشر خطاب الواحد والجمع بلفظ
كقوله تعالى القيا في جهنم والمراد مالك خازن النار وقال الفراء الخطاب لخزنة النار والزبانية واصل
ذلك ان الرفقة ادنى ما تكون من ثلثة نفر فجرى الكلام الواحد على صاحبيه ويجوز ان يكون الخطاب
للملكين الموكلين من قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال ابو عثمان لما ثنى الضمير استغنى
عن ان يقول الق الق يشير الى ارادة التاكيد اللفظي وجعل المهدوي منه قوله تعالى قال قد اجيبت

دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعي وقيل لهما وكان هرون قد امن على دعائه والمؤمن احد الداعيين
السادس عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد لقوله تعالى فمن ربكما يا موسى اي ويا هرون وفيه وجهان
احدهما انه افرد موسى بالندا بمعنى التخصيص والتوقيف اذ كان هو صاحب عظم الرسالة وكريم الايات
ذكره ابن عطية والثاني انه لما كان هرون افصح لسانا منه على ما نطق به القران نكب عن جواب الخصم الالد
ذكره صاحب الكشاف وانظر الى الفرق بين الجوابين ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن عطية
انما افرده بالشقا من حيث كان المخاطب اولا والمقصود في الكلام وقيل بل ذلك لان الله تعالى جعل
الشقا في معيشة الدنيا في حيز الرجال ويحتمل الاغضا عن ذكر المراة ولهذا قيل من الكرم ستر الحرم
وقوله فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ونحو في وصف الاثنين بالجمع قوله تعالى ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وقال هذان خصمان اختصموا ولم يقل اختصما وقوله فتاب عليه ولم يقل عليهما
اكتفا بالخبر عن احدهما بالدلالة عليه السابع عشر خطاب الجمع بعد الواحد لقوله تعالى وما تكون في شان
وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا الاية فجمع ثالثا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن الانباري انما جمع في الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ومثله
وانما جمع تفخيما له وتعظيما كما في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ولذلك قوله تعالى واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين فثنى اولا ثم جمع
ثم افرد لانه خوطب اولا موسى وهرون لانهما المتبوعان ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد
والصلاة فيها لانه واجب عليهم ثم خص موسى بالبشارة تعظيما له الثامن عشر خطاب عين والمراد غيره كقوله
يايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين الخطاب له والمراد المؤمنون لانه صلى الله عليه وسلم
كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار والمنافقين والدليل على ذلك قوله في سياق الاية واتبع ما يوحى
اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك بدليل قوله في صدر الاية يايها الناس ان كنتم في شك من ديني ومنهم من اجراه
على حقيقته واوله قال ابو عمر الزاهد في الياقوتة سمعت الامامين ثعلبا والمبرد يقولان معنى فان كنت
في شك اي قل يا محمد للكافر ان كنت في شك من القران فاسئل من اسلم من اليهود انهم اعلم به من اجل
انهم اصحاب كتاب وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابن فورك معناه وسع الله عليك على
وجه الدعا ولم اذنت لهم تغليظا على المنافقين وهو في الحقيقة عتاب راجع اليهم وان كان في الظاهر
للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك وقوله عبس وتولى قيل انه امية
وهو الذي تولى دون النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى انه لم يقل عبست وقوله ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين وقوله ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين وبهذا
يزول الاشكال المشهور في انه كيف يصح خطابه صلى الله عليه وسلم مع ثبوت عصمته عن ذلك كله
ويجاب ايضا بان ذلك على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لغرض والتحقيق ان هذا ونحوه من باب
خطاب العام من غير قصد شخص معين والمعنى اتفاق جميع الشرائع على ذلك ويستراح حينئذ من ايراد
هذا السؤال من اصله وعكس هذا ان يكون الخطاب عاما والمراد الرسول قوله لقد انزلنا اليكم كتابا

فيه

فيه ذكركم الاية بدليل قوله في سياقها افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله تعالى في سورة الانعام
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فليس من هذا الباب قال ابن عطية ويحتمل ان يكون التقدير
فلا تكونن من الجاهلين في انك لا تعلم ان الله لو شاء لجمعهم ويحتمل ان يعني بوجود كفرهم الذي قدره الله واراده
ثم قال ويظهر تباين ما بين قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين وبين قوله عز وجل
لنوح اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقد تقرر ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا وقال مكي
والمهدوي الخطاب بقوله فلا تكونن من الجاهلين للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وهذا ضعيف
لا يقتضيه اللفظ وقال قوم وقر نوح لسنه وشيبه وقال قوم جا الحمل على النبي صلى الله عليه وسلم
لقربه من الله ومكانته كما يحمل العاتب على قريبه اكثر من حمله على الاجانب قال والوجه القوي عندي
في الاية هو ان ذلك لم يجى بحسب النبيين وانما جاء بحسب الامر من الله ووقع النهي عنهما والعتاب فيهما
التاسع عشر خطاب الاعتبار لقوله تعالى حاكيا عن صالح لما هلك قومه فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين خاطبهم بعد هلاكهم اما لانهم يسمعون ذلك
كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم باهل بدر وقال والله ما انتم باسمع منهم واما للاعتبار لقوله قل سيروا
في الارض فانظروا وقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر العشرون خطاب الشخص ثم العدول الى غيره كقوله
تعالى فان لم يستجيبوا لكم فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله بدليل
قوله فهل انتم مسلمون وقوله ذلك ادنى الا تعولوا قال ابن خالويه في كتاب المبتدى الحادي والعشرون
خطاب التلوين وسماه الثعلبي المتلون كقوله تعالى يايها النبي اذا طلقتم النساء فمن ربكما يا موسى وتسميه اهل المعاني
الالتفات وسنتكلم عليه ان شاء الله باقسامه الثاني والعشرون خطاب الجمادات خطاب من يعقل
كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين بتقدير طائعة وقيل لما كانت ممن يقول
وفي حالة عقل جرى الضمير في طائعين عليه كقوله رايتهم لي ساجدين وقد اختلف في هذه المقالة حقيقة
بان جعل لها حياة وادراكا يقتضي نطقها او مجازا بمعنى انه ظهر فيها من اختيار الطاعة والخضوع بمنزلة
هذا القول على قولين قال ابن عطية والاول احسن لانه لا شي يدفعه والعبرة فيه اتم والقدرة فيه اظهر
ومنه قوله يا جبال اوبي معه فامرها كما يؤمر الواحد المؤنث لان جميع ما لا يعقل كذلك يؤمر الثالث
والعشرون خطاب التهييج لقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ولا يدل على ان من لم يتوكل
منفي عنه الايمان بل حث لهم على التوكل وقوله والله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى يايها الذين
امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فانه سبحانه وصفهم بالايمان عند الخطاب ثم قال
ان كنتم مؤمنين فقصد حثهم على ترك الربا وان المؤمنين حقهم ان يفعلوا ذلك وقوله واطيعوا الله
واطيعوا الرسول ان كنتم مؤمنين ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ان كنتم امنتم بالله
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وهذا احسن من قول من قال ان هنا بمعنى اذ الرابع
والعشرون خطاب الاغضاب لقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون وقوله افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا

فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله الخامس والعشرون خطاب التشجيع والتحريض وهو الحث
على الاتصاف بالصفات الجميلة كقوله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص
ولكن جعله سبحانه تشجيعا على منازلة الأقران ومباشرة الطعان وقوله تعالى بلى إن تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقوله تعالى ومن يولهم
يومئذ دبره وكيف لا يكون القوم صبرا والملائكة الحق جل جلاله فيه وعلمهم بالمدد الكريم وقال
وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم وقوله تعالى فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
ويدخل فيها بالنسبة هذا القسم ما يراد به الأخذ بالحزم والثاني بالحرب والاستظهار وعليها بالعزم
كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ونحو ذلك في الترغيب
والترهيب ما جاء في قصص الأنبياء تحذيرا لما نزل من العذاب وأخبار السعداء ترغيبا فيما صاروا إليه
من الثواب السادس والعشرون خطاب التنفير كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل
لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم فقد جمعت هذه الآية أوصافا وتصويرا لما يناله المغتاب
من عرض من يغتابه على أفظع وجه وفي ذلك محاسن كالاستفهام الذي معناه التقريع والتوبيخ وجعل
ما هو الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة وإسناد الفعل إلى أحدكم وفيه إشعار بأن أحدا لا يحب ذلك
ولم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعله أخا ولم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله ميتا وهذه
مبالغات عظيمة ومنها أن المغتاب غائب وهو لا يقدر على الدفع لما قيل فيه فهو كالميت السابع والعشرون
خطاب التحنن والاستعطاف كقوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الثامن
والعشرون خطاب التحبيب نحو يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر يا بني إنها إن تك مثقال حبة يا ابن أم
لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم رسول الله التاسع والعشرون
خطاب التعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله فليأتوا بحديث مثله قل فأتوا بعشر سور مثله فادرءوا عن أنفسكم
الموت وجعل منه بعضهم كونوا حجارة أو حديدا ورده ابن عطية بأن التعجيز يكون حيث يقتضي بالأمر
فعل ما لا يقدر عليه المخاطب وإنما معنى الآية كونوا بالتوهم والتقدير كذا الثلاثون التحسير والتلهف
كقوله تعالى قل موتوا بغيظكم الحادي والثلاثون التكذيب قل فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون الثاني والثلاثون خطاب التشريف وهو كل ما في القرآن العزيز مخاطبة
بقل كالقلاقل وكقوله قل آمنا وهو تشريف منه سبحانه لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز
بشرف المخاطبة إذ ليس من الفصيح أن يقول الرسول للمرسل إليه قال لي المرسل قل كذا وكذا ولأنه لا يمكن
إسقاطها فدل على المراد بقاؤها ولا بد لها من فائدة فيكون أمرا من المتكلم للمتكلم بما يتكلم به عنه أمره شفاها
بلا واسطة كقولك لمن تخاطبه افعل كذا الثالث والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود
كقوله تعالى يا بني آدم فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم وهو على نحو ما يجري من الوصايا
في خطاب الإنسان لولده وولد ولده ما تناسلوا بتقوى الله وإيثار طاعته قال الرماني في تفسيره وإنما جاز
خطاب المعدوم لأن الخطاب يكون بالإرادة للمخاطب دون غيره وأما قوله تعالى كن فيكون فعند الأشاعرة
أن وجود العالم حصل بخطاب كن وقالت الحنفية التكوين أزلي قائم بذات الباري سبحانه وهو تكوين

فاتلوها

لكل

لكل جزء من أجزاء العالم عند وجوده لا أنه يوجد عند كاف ونون وذهب فخر الإسلام شمس الأئمة منهم
إلى أن خطاب كن موجود عند إيجاد كل شيء فالحاصل عندهم في إيجاد الشيء شيئان الإيجاد وخطاب كن واحتج
الأشاعرة بظاهر قوله تعالى إنما أردناه أن نقول له كن فيكون وقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون وقوله بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ولو حصل
وجود العالم بالتكوين لم يكن في خطاب كن فائدة عند الإيجاد وأجاب الحنفية بأنا نقول بموجبها ولا
نشتغل بالفائدة كالمتشابه فنقول بوجود خطاب كن عند الإيجاد من غير تشبيه ولا تعطيل

قولنا لشيء إذا

النوع الثالث والأربعون

في بيان حقيقته ومجازه لا خلاف أن كتاب الله يشتمل على الحقائق وهي
كل كلام بقي على موضوعه كالآيات التي لم يتجوز فيها وهي الآيات الناطقة ظواهرها بوجود الله
وتوحيده وتنزيهه والداعية إلى أسمائه وصفاته كقوله هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
الآية وقوله أمن خلق السموات والأرض أمن جعل الأرض قرارا أمن يجيب المضطر إذا دعاه أمن
يهديكم في ظلمات البر والبحر أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله من يحيي العظام وهي رميم وقوله أفرأيتم
ما تمنون أفرأيتم ما تحرثون أفرأيتم الماء الذي تشربون أفرأيتم النار التي تورون قيل ومنه الآيات
التي لم تنسخ وهي كالآيات المحكمات والآيات المشتملة على ما لا تقديم فيه ولا تأخير كقول القائل أحمد الله
على نعمائه وإحسانه وهذا أكثر الكلام قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون وأكثر ما يأتي الآي على هذا وأما المجاز فاختلف في وقوعه في القرآن والجمهور
على الوقوع وأنكره جماعة منهم ابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية وحكي عن داود
الظاهري وابنه وأبي مسلم الأصبهاني وشبهتهم أن المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت
به الحقيقة فيستعير وهو مستحيل على الله وهذا باطل ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه
من التوكيد والحذف وتثنية القصص وغيره ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن وقد أفرده
بالتصنيف الإمام أبو محمد بن عبد السلام وجمع فأوعى وأما معناه فقال الخاتمي معناه طريق القول ومأخذه
مصدر جزت مجازا كما يقال قمت مقاما وقلت مقالا فأما هو في كلام العرب فما هو مثاله شبه بالوحي وله سببان أحدهما
الشبه ويسمى المجاز اللغوي وهو الذي يتكلم فيه الأصولي والثاني الملابسة وهذا هو الذي يتكلم فيه
أهل البيان ويسمى المجاز العقلي وهو الذي يتكلم فيه العقلي وهو أن يسند الكلمة إلى غير ما هي له
أصالة بضرب من التأويل كسب زيد أباه إذا كان سببا فيه والأول مجاز في المفرد وهذا مجاز في المركب
ومنه قوله تعالى وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا نسب الزيادة التي هي فعل الله إلى الآيات لكونها
سببا فيها وكذا قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم وقوله يذبح أبناءهم والفاعل غيره ونسب الفعل
إليه لكونه الآمر به وكقوله ينزع عنهما لباسهما نسب النزع الذي هو فعل الله إلى إبليس لأن سببه أكل الشجرة
وسبب أكلها وسوسته ومقاسمته إياهما إنه لهما لمن الناصحين وقوله فما ربحت تجارتهم جعل التجارة
الرابحة وقوله فإذا عزم الأمر لأن الأمر هو المعزوم عليه بدليل فإذا عزمت وقوله ألم تر إلى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار نسب الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم لأن سببه كفرهم
وسبب كفرهم أمر أكابرهم إياهم بالكفر وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل إلى الظرف

لو نوعه فيه وقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقد يقال ان النزع
والاخلال بمعنى منعهما عن فعل ما اوجبهما فالمجاز افرادي لا اسنادي وقوله يوما يجعل الولدان شيبا
يحتمل معناه يجعل هوله فهو من مجاز الحذف واما قوله في عيشة راضية فقيل على النسب اي ذات رضى
وقيل بمعنى مرضية وكلاهما مجاز افرادي لا مجاز اسنادي لان المجاز في نفس راضية لا في اسنادها ولكنهم
كانوا قدروا انهم قالوا رضيت عيشته فقالوا عيشة راضية وهو على ثلاثة اقسام احدها ما طرفاه
حقيقيان نحو انبت المطر البقل وقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقوله واخرجت الارض
اثقالها والثاني مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم والثالث ما كان احد طرفيه مجازا دون الاخر كقوله
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقوله حتى تضع الحرب اوزارها قال بعضهم ومن شرط هذا المجاز ان يكون
للمسند اليه شبه بالمتروك في تعلقه بالعامل وانواع الافرادي في القران كثيرة نحو العدو عن اصابه
وكقوله كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا قال الدعا من النار مجاز وكقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا
الاية والسلطان ههنا هو البرهان اي برهانا فالمسند لو نبه فيكون صامتا ناطقا كالدال لا بالجزم والعبرة
والموعظة وقوله فامه هاوية وام الام لها وهو مجاز اي كان الام كافلة لولدها وملجأ له كذلك ايضا
النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجعا وقوله قتل الخراصون قتل الانسان ما اكفره قاتلهم الله اي
يؤفكون والقتل في هذه المواضع مجاز ايضا لانه بمعنى لعن الله واذله وقيل قهره وغلبه وهو كثير
قلت ذكرنا قواعد لتكون ضوابط لبقية الايات الشريفة الاول ايقاع المسبب موقع السبب كقوله
تعالى قد انزلنا عليكم لباسا وانما نزل سببه وهو الما وكقوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة ولم يقل كما فتن ابويكم لان الخروج من الجنة هو المسبب الناشي عن الفتنة فاوقع المسبب
موقع السبب اي لا تفتتنوا بفتنة الشيطان فاقيم فيه السبب مقام المسبب وهو سبب خاص فاذا انعدم
ينعدم السبب فالنهي في الحقيقة لبني ادم والمقصود نهيهم عن وقوع هذا الفعل منهم فلما اخرج السبب
من ان يوجد بايراد النهي عليه كان ادل على امتناع النهي بطريق الاولى وقوله تعالى ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار وهم لم يدعوه الى النار انما دعوه الى الكفر بدليل قوله تدعونني لاكفر بالله لكن
لما كانت النار مسببة عنه اطلقه عليها وقوله تعالى فاتقوا النار اي العناد المستلزم للنار وقوله
انما ياكلون في بطونهم نارا لاستلزام اموال اليتامى اياها وقوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا انما اراد والله اعلم الذي ينكح به من مهر ونفقة وما لا بد للمتزوج منه وقوله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اي لا تاكلوها بالسبب الباطل الذي هو القمار وقوله والرجز فاهجر اي عبادة
الاصنام لان العذاب مسبب عنها وقوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة اي واغلظ عليهم ليجدوا ذلك
وانما عدل عن الامر بالوجدان تنبيها على انه المقصود لذاته واما الاغلاظ فلم يقصد لذاته بل لتجده
الثاني عكسه وهو ايقاع السبب موقع المسبب كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله تعالى
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى سمى الجزاء الذي هو السبب سيئة واعتداء فسمي الشيء باسم
سببه وان عبرت بالسيئة عما ساء اي احزن لم يكن من هذا الباب لان الاساءة تحزن في الحقيقة كالجناية
ومنه ومكروا ومكر الله تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانها سبب لها ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما

التزوج

تذكر احداهما الاخرى انما جعلت المراتان للتذكير اذا وقع الضلال لا ليقع الضلال فلما كان الضلال
سببا للتذكير اقيم مقامه ومنه اطلاق اسم الكتابة على الحفظ اي المكتوب فان الكتابة سبب له لقوله
تعالى سنكتب ما قالوا اي سنحفظه حتى نجازيهم عليه ومنه اطلاق اسم السمع على القبول كقوله تعالى
ما كانوا يستطيعون السمع اي ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به لان قبول الشيء مرتب على سماعه
ومسبب عنه ويجوز ان يكون نفي السمع لانتفاء فائدته ومنه قول الشاعر • وان حلفت لا ينقض
النأي عهدها • فليس لمخضوب البنان يمين • اي وفاء يمين ومنه اطلاق الايمان على ما نشا عنه من الطاعة
لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي تعملون ببعض
وهو فدا الاسارى وتتركون العمل ببعض وهو قتل اخوانهم واخراجهم من ديارهم وجعل الشيخ عز الدين
من الانواع نسبة الفعل الى سبب سببه لقوله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي كما اخرج ابويكم فلا يخرجنكما
من الجنة نزع عنهما لباسهما المخرج والنازع في الحقيقة هو الله عز وجل وسبب ذلك اكل الشجرة
وسبب اكل الشجرة وسوسة الشيطان ومقاسمته على انه من الناصحين وقد مثل البيانيون بهذه الاية
للسببية وانما هي لسبب السبب وقوله واحلوا قومهم دار البوار لما امروهم بالكفر الموجب لحلول النار
الثالث اطلاق اسم الكل على الجزء قال تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق اي انامله وحكمة التعبير
عنها بالاصابع الاشارة الى انهم يدخلون انامله في اذانهم بغير المعتاد فرارا من الشدة فكانهم جعلوا
الاصابع وقال تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم واليد حقيقة الى المنكب هذا ان جعلنا الى بمعنى
مع ولا يجب غسل جميع الوجه اذا ستر بعض الشعور الكثيفة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما والمراد هو البعض الذي هو الرسغ وقال تعالى ومن لم يطعمه اي من لم يذقه وقوله تعجبك اجسامهم
والمراد وجوههم لانه لم ير جملتهم ومنه قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه استشكله الامام
في تفسيره من جهة ان الجزا انما يكون بعد تمام الشرط والشرط ان يشهد الشهر وهو اسم لثلاثين يوما
وحاصل جوابه انه اوقع الشهر واراد جزا منه وارادة الجزء باسم الكل مجاز شهير ونقل عن علي
ان المعنى من شهد اول الشهر فليصم جميعه وان الشخص متى كان مقيما اول الشهر ثم سافر يجب عليه صوم الجميع
والجمهور على ان هذا عام مخصص بقوله فمن كان منكم مريضا الاية ويتفرع على هذا ان من ادرك الجزء الاخير
من رمضان مفيقا يلزمه صوم ما سبق ان كان مجنونا في اوله فيه قولان الرابع اطلاق اسم الجزء
على الكل كقوله كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته ويبقى وجه ربك وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وقوله وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة يريد الاجساد لان العمل والنصب من صفاتها
واما قوله وجوه يومئذ ناعمة فيجوز ان يكون من هذا اعني بالوجوه عن الرجال ويجوز ان يكون من وصف
البعض بصفة الكل لان التنعم منسوب الى جميع الجسد ومنه وجوه يومئذ ناضرة فالوجه المراد به
جميع ما يقع به المواجهة لا الوجه وحده وقد اختلف في تاويل الوجه الذي جاء مضافا الى الله في مواضع
من القران فنقل ابن عطية عن الحذاق انه راجع الى الوجود والعبارة عنه بالوجه مجاز اذ هو
اظهر الاعضا في الشاهد واجلها قدرا وقيل هي صفة ثابتة بالسمع زائدة على ما توجبه العقول
من صفات الله تعالى وضعفه امام الحرمين واما قوله تعالى فثم وجه الله فالمراد الجهة التي وجهنا اليها

التوراة

في القبلة وقيل المراد به الحياء اي فهم جلال الله وعظمته وقوله بما كسبت يداك لا تلقوا بايديكم
نحو ذلك عبر به عن الجملة وقوله واضربوا منهم كل بنان البنان الاصابع تجوز بها عن الايدي والارجل
عكس قوله يجعلون اصابعهم وقوله فتحرير رقبة وقوله سنسمه على الخرطوم عبر بالانف عن الوجه
لاخذنا منه باليمين وكقوله تعالى فانه اثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كانت الجملة كلها اثمة من حيث
كان محلا لاعتقاد الاثم والبر كما نسب الكتابة الى اليد من حيث يفعل بها في قوله تعالى مما كتبت ايديهم
وان كانت الجملة كلها كاتبة ولهذا قال وويل لهم مما يكسبون وكذا قوله لا تدركه الابصار وقيل انه
على حذف المضاف لان المدرك هو الجملة دون الحاسة فاسند الادراك الى الابصار لانه بها يكون
ولقوله تعالى ويحذركم الله نفسه اي اياه تعلم ما في نفسي وجعل منه بعضهم قوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم وحكى ابن فارس عن جماعة ان من فيها للتبعيض لانهم امروا بالغض عما يحرم النظر اليه
وقوله قم الليل اي صل في الليل لان القيام بعض الصلاة كقوله وقرآن الفجر اي صلاة الفجر ومنه المسجد
الحرام المراد جميع الحرم وقوله واركعوا مع الراكعين اي المصلين يخرون للاذقان سجدا ويخرون
للاذقان يبكون اي الوجوه وقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء عبر بالعالم لان المقام
مقام الوعيد والوعيد انما يحصل لو بين ان الله لا يخفى عليه احوال العباد حتى يجازيهم على كفرهم وايمانهم ف
والعباد واحوالهم ليست السماء والارض بل من العالم فيكون المراد بالسماء والارض كل العالم اطلاق الجزء
على الكل وقوله قل اذن خير لكم قال الفارسي جعله على المجاز اذنا لاجل اصغائه قال ولو صغرت اذنا
مدح التي في الاية كان في لحاق التاء بها وتركها نظر وجعل الامام فخر الدين قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا المراد به جميع الحرم لا صفة الكعبة فقط بدليل قوله انا جعلنا حرما امنا وقوله
هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة قال وكذلك المسجد في قوله تعالى فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد منعهم من الحج وحضور مواضع النسك وقيل في قوله تعالى بلى قادرين
على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفحة مستوية لا شقوق فيها كخف البعير فيعدم الارتفاق بالاعمال
اللطيفة كالكتابة والخياطة ونحوها من الاعمال التي يستعان فيها بالاصابع قالوا وذكرت البنان
لانه قد ذكرت اليدان فاختص منها الطفها وجوز ابو عبيدة ورود البعض وارادة الكل وخرج عليه
قوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كله
وقوله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وانشد بيت لبيد، تراك امكنة اذا لم ارضها،
او يعتلق بعض النفوس حمامها، قال والموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض ويقال للمنية علوق وعلاقة
ابهم هذا الذي قاله فيه امران احدهما انه ظن ان النبي يجب عليه ان يبين في شريعته جميع ما اختلفوا
فيه وليس كذلك بدليل سؤالهم عن الساعة وعن الروح وغيرهما مما لا يعلمه الا الله واما الاية الاخرى
فقال ثعلب انه كان وعدهم بشيء من العذاب عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فقال يصبكم هذا العذاب
في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي عذاب الاخرة الثاني انه اخطا في فهم البيت وانما مراد الشاعر ببعض
النفوس نفسه هو لانها بعض النفوس حقيقة ومعنى البيت انا اذا لم ارض الامكنة اتركها الى ان اموت
اي اذا تركت شيئا لا اعود اليه الى ان اموت كقول الاخر، اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد،

تعبير بالاذقان [illegible]

اليه بوجه آخر الدهر تجزع، وقال الزمخشري ان صحت الرواية عن ابي عبيدة فقد حق فيه قول المازني
في مسألة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له واشار الزمخشري بذلك الى ان ابا عبيدة قال للمازني
ما اكذب النحويين يقولون هاء التانيث لا تدخل على الف التانيث وان الالف في علقى ملحقة قال
فقلت له وما انكرت من ذلك قال سمعت رؤبة ينشد، يخط من علقاة ينوبها، فقلت ما واحد
العلقى قال علقاة قال المازني فاسفت ولم افسر له لانه كان اغلظ من ان يفهم مثل هذا قلت
ويحتمل قوله يصبكم بعض الذي يعدكم ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه ويدل له قوله
في آخر هذه السورة فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
ومما يتأيد به الكلام تغليبا ايضا وقد يوصف البعض بصفة الكل كقوله تعالى يعلم خائنة الاعين وقوله ناصية كاذبة
خاطئة فالخطأ صفة للكل فوصف به الناصية واما الكذب فصفة للسان وقد يوصف الكل
بصفة البعض كقوله انا منكم وجلون والوجل صفة القلب وقوله ولملئت منهم رعبا والرعب
انما يكون في القلب الخامس اطلاق اسم الملزوم على اللازم لقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو
يتكلم بما كانوا به يشركون اي انزلنا برهانا يستدلون به وهو يدلهم سمى الدلالة كلاما لانها من لوازم
الكلام وقوله صم بكم عمي في الظلمات فان الاصل عمي لقوله في موضع اخر صم بكم عمي لكن اتى بالظلمات
لانها من لوازم العمى فان قيل ما الحكمة في دخول الواو هنا وفي التعبير بالظلمات عن العمى خلافه في الاية الاخرى
السادس اطلاق اسم اللازم على الملزوم لقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي المصلين السابع
اطلاق اسم المطلق على المقيد كقوله تعالى فعقروا الناقة والعاقر لها من قوم صالح قدار لكنهم لما رضوا
بالفعل نزلوا منزلة الفاعل الثامن عكسه لقوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم والمراد كلمة الشهادة
وهي عدة كلمات التاسع اطلاق اسم الخاص وارادة العام كقوله تعالى انا رسول رب العالمين اي رسله
وقوله هم العدو فاحذرهم اي الاعداء وقوله وخضتم كالذي خاضوا اي الذين وقوله علمت نفس اي
كل نفس وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اي كل سيئة وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد الناس جميعا العاشر اطلاق اسم العام وارادة الخاص لقوله تعالى
ويستغفرون لمن في الارض اي المؤمنين بدليل قوله في موضع اخر ويستغفرون للذين امنوا والحق فيه
عند بعضهم زعم ان الاولى منسوخة بالثانية ولقوله تعالى كل له قانتون اي اهل طاعته لا الناس
اجمعون حكاه الواحدي عن ابن عباس وغيره واختاره الفراء وقوله كان الناس امة واحدة قيل المراد
هنا بالناس نوح ومن معه في السفينة وقيل ادم وحواء وقوله واني فضلتكم على العالمين اي عالمي
زمانه ولا يصح العموم لانه اذا فضل احدهم على العالمين فقد فضل على سائرهم لانهم من العالمين فاذا فضل
الاخر على العالمين فقد فضله ايضا على الاول لانه من العالمين فيصير الفاضل مفضولا ولا يصح وقوله
ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم اي تحكم عليه بالذهاب بدليل قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
وقوله تدمر كل شيء بامر ربها ولم تهلك هودا والمسلمين معه وقوله واوتيت من كل شيء انها لم تؤت لحية
ولا ذكرا وقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي احتاجوا وقوله حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي شيئا مما ظنه وقد وجد
وقوله حكاية عن نبيه صلى الله عليه وسلم وانا اول المسلمين وعن موسى عليه السلام وانا اول المؤمنين

زني

ذبه

لم يرد الكل لان الانبيا قبلهما كانوا مسلمين ومومنين وقوله والشعرا يتبعهم الغاوون ولم يعن كل الشعرا
وقوله فان كان له اخوة اي اخوان فصاعدا وقوله وادخلوا الباب سجدا اي بابا من ابوابها
كذا قاله المفسرون وقوله قالت الاعراب امنا وانما قاله فريق منهم وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون اراد الايات التي اذا كذب بها نزل العذاب على المكذب وقوله ويستغفرون
لمن في الارض اي من المومنين بدليل قوله ويستغفرون للذين امنوا وقوله وكذب به قومك وهو الحق
والمراد بعضهم فانهم افضل المسلمين والصديقين كالصديق وعلي وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فالناس الاول لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم قوله تعالى بعد ذلك ان الناس لان
الذين من الناس فلا يكون الثاني مستغرقا ضرورة خروج الذين منهم لانهم لو يقتلوا الانفسهم وقوله الحج
اشهر معلومات والمراد شهران وبعض الثالث الحادي عشر اطلاق الجمع وارادة المثنى كقوله تعالى
فقد صغت قلوبكما اطلق اسم القلوب على القلبين الثاني عشر النقصان ومنه حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه كقوله تعالى واسأل القرية اي اهلها وقوله واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك
وقال الحق ايضا والله احق اي رضي الله وقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حبه واختار موسى اي من قومه
قالوا وانما حسن الحذف اذا كان فيه زيادة مبالغة والمحذوفات في القران على هذا النمط وسياتي
الاشباع فيه وفي شروطه ان شا الله تعالى وذهب المحققون الى ان حذف المضاف ليس من المجاز لان
استعمال اللفظ فيما وضع له ولان الكلمة المحذوفة ليست كذلك واما التجوز في ان ينسب الى المضاف اليه
ما كان منسوبا الى المضاف كالامثلة السابقة الثالث عشر الزيادة كقوله تعالى ليس كمثله شي ذكره الاصوليون
وللنحويين فيها قولان احدهما ان مثل زايدة والتقدير ليس كهو شي والثاني وهو المشهور ان الكاف هي الزايدة
وان مثل خبر ليس ولا خلاف ان القول بزيادة الحرف اسهل من القول بزيادة الاسم وممن قال به ابن جني
والسيرافي وغيرهما فقالوا المعنى ليس مثله شي والكاف زايدة ولولا لاستحال الكلام لانها لو لم تكن زايدة
كانت بمعنى مثل وان كانت حرفا فيكون التقدير ليس مثل مثله شي واذا فقد هذا التقدير ثبت له مثل
وبقي النفي عن مثله وهذا محال من وجهين احدهما ان الله عز وجل لا مثل له والثاني ان نفس اللفظ به محال
في حق كل احد وذلك انا لو قلنا ليس مثل زيد لا يستحيل ذلك لان فيه اثبات ان لزيد مثلا وذلك يستلزم
جعل زيد مثلا له لان ما مثل الشي فقد ماثله ذلك الشي وغير جايز ان يكون زيد مثلا لعمرو وعمرو ليس
مثلا لزيد فاذا نفينا المثل عن مثل زيد وزيد هو مثل مثله فقد اخللنا ولانه يلزم منه التناقض
على تقدير اثبات المثل لان مثل المثل لا يصح نفيه ضرورة كونه مثلا للشي فهو مثل له واجيب عن الاول
بانا لا نسلم لزوم اثبات المثل غايته ما فيه نفي مثل مثل الله وذلك لا يستلزم ان لا يكون له مثل ضرورة
ان مثل كل شي قد لا يكون ذلك الشي مثله فاذا انتفى عن شي ان يكون مثل مثل عمرو واما الثاني فهو مبني على ان هذه العبارة
يلزم منها اثبات المثل ونحن قد منعناه بل اخليناه من العبارة وقيل ليست زايدة اما لاعتبار جواز سلب
الشي عن المعدوم كما تسلب الكتابة عن زيد وهو معدوم او بحمل المثل على المثل اي الصفة كقوله تعالى
مثل الجنة اي صفتها فالتقدير ليس كصفته شي وبعد هذين التقديرين يحصل التخلص عن لزوم اثبات مثل
وان لم تكن زايدة واما القايلون بان الكاف زايدة فلا لزوم اثبات المثل فيه نظر لا يستلزم تقدير

دخول

دخول الكاف على الضمير وهو ضعيف لا يجي الا في الشعر وقد ذكرنا ما يتخلص به من لزوم اثبات المثل وقيل
المراد الذات والعين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وقول امرء القيس على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
فالكاف على بابها وليس كذلك بل المراد حقيقة المثل ليكون نفيا عن الذات بطريق برهاني كسائر الكنايات
ثم لا يشترط على هذا ان يكون لتلك الذات الممدوحة مثل في الخارج حصل النفي عنه بل هو من باب
التخييل
في الاستعارة التي تكلم فيه البياني فان قيل انما يكون هذا نفيا عن الذات بطريق برهاني ان لو كانت
المماثلة تستدعي المساواة في الصفات الذاتية وغيرها من الافعال فان اتفاق الشخصين بالذات
لا يستلزم اتحاد افعالهما قيل ليس المراد بالمثل هنا المصطلح عليه في العلوم العقلية بل المراد من هو
مثل حاله في الصفات المناسبة لما سيق الكلام له وليس المراد من هو مثل في كل شي لان لفظة مثل لا تستدعي
المشابهة من كل وجه وقال الكواشي يجوز ان يقال ان الكاف ومثل ليستا زايدتين بل يكون التمثيل هنا
على سبيل الفرض لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتقدير الكلام لو فرضنا له مثلا لامتنع ان يشبه
ذلك المثل المفروض شي وهذا ابلغ في نفي المماثلة فاما قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا فقيل
ان ما فيه مصدرية وفيه ايضا نظر لان ما لو كانت مصدرية لم يعد اليها من الصلة ضمير وهو الهاء في به
لان الضمير لا يعود على الحروف ولا يعتبر اسما الا بالصلة والاسم لا يعود عليه ضمير ما هو صفته اذ لا يحتاج
في ذلك الى ربط فجوابه ان يكون ما موصولة صلتها امنتم به وقيل مزيدة والتقدير فان امنوا بالذي
امنتم به اي بالله وملايكته وكتبه ورسله وجميع ما جاء به الانبيا وقيل ان مثلا صفة لمحذوف تقديره
فان امنوا بشي مثل ما امنتم به وفيه نظر لان ما امنوا به ليس له مثل حتى يومنوا بذلك المثل وحكى الواحدي
عن اكثر المفسرين في قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ان الوجه صلة والمعنى فثم الله يعلم ويرى قال
والوجه قد ورد صلة مع اسم الله كثيرا كقوله تعالى ويبقى وجه ربك انما نطعمكم لوجه الله كل شي هالك
الا وجهه قلت والاشبه حمله على ان المراد به الذات كما في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو اولى
من دعوى الزيادة ومن الزيادة دعوى ابي عبيدة في قوله تعالى يسمعونكم ان تدعون ان اذا زايدة
وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وقوله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وقد سبق الرابع
عشر تسمية الشي بما يول اليه كقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صايرا الى الفجور والكفر وقوله
اني اراني احمل فوق راسي خبزا اي لان الذي ياكل الطير منه انما هو البر لا الخبز ولم يذكر العلماء هذا من جملة
الامثلة انما اقتصروا في التمثيل على قوله اعصر خمرا اي عنبا فعبر عنه لانه ايل الى الخمرية وقيل لا مجاز فيه
فان الخمر العنب بعينه لغة لازد عمان نقله الفارسي في التذكرة عن غريب القران لابن دريد وقيل اكتفي
بالمسبب الذي هو الخمر عن السبب الذي هو العنب قاله ابن جني في الخصايص وقيل لا مجاز في الاسم بل في
وهو اعصر فانه اطلق واريد به استخرج واليه ذهب ابن عزيز في غريبه وقوله حتى تنكح زوجا غيره
سماه زوجا لان العقد يول اليه وجه لانها لا تنكح في حال كونه زوجا وقوله انا نبشرك بغلام عليم
فبشرناه بغلام حليم وصفه في حال البشارة بما يول اليه من العلم والحلم تنبيه ليس هذا من الحال المقدرة
كما يتبادر الى الذهن لان الذي يقترن بالفاعل او المفعول انما هو تقديره ذلك واراده فيكون المعنى
في قوله فتبسم ضاحكا مقدرا ضحكه وكذا وقوله وخروا له سجدا على قول اي علم وعلى هذا احمله الجمهور

على ابتدائه وان حمله على انتهائه كانت الحالة الملفوظ بها ناجزة غير مقدرة وكذلك قوله فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود فيها فان من دخل مدخلا كريما مقدرا ان لا يخرج منه ابدا كان ذلك اتم لسروره ونعيمه ولو توهم
انقطاعه لتنغص عليه النعيم الناجز بما يتوهمه من الانقطاع اللاحق الخامس عشر تسمية الشيء بما كان عليه
كقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ وقيل يطلق عليهم يتامى حقيقة واما
حديث لا يتم بعد احتلام فهو من تعليم الشرع لا اللغة وهو غريب ولكم نصف ما ترك ازواجكم واذا امتن
لم يكن ازواجا فسماهن بذلك لانهن كن ازواجا وقوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اي الذين كانوا ازواجهن
ولذلك قيل يتولون ازواجا لانقطاع الزوجية بالموت وقوله من يات ربه مجرما سماه مجرما باعتبار
ما كان عليه في الدنيا من الاجرام وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا ولكن ما رد عليهم لهم وانما كانوا قد اشتروا
بها الميرة فجعلها يوسف عليه السلام في رحالهم وقوله دون ثمنها الله تعالى اليهم معنى انها كانت لهم السادس
عشر اطلاق اسم المحل على الحال كقوله تعالى فليدع ناديه وقوله وفرش مرفوعة اي نساء بدليل قوله انا انشاناهن
انشاء ومنه التعبير باليد عن القدرة كقوله بيده الملك ونحوه والتعبير بالقلب عن العقل كقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها اي عقول وبالافواه عن الالسن كقوله الذين قالوا امنا بافواههم ويقولون بافواههم وبالالسن
عن اللغات كقوله بلسان عربي مبين والتعبير بالقرية عن ساكنيها نحو واسأل القرية السابع عشر اطلاق
اسم الحال على المحل كقوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها
محل الرحمة وقوله بل مكر الليل والنهار اي في الليل وقال الحسن في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك
اي عينيك واستبعده الزمخشري وقد رجعه في روياه وقوله رب اجعل هذا البلد امنا وصف البلد بالامن
وهو صفة لاهله ومثله وهذا البلد الامين ان المتقين في مقام امين وقوله بلدة طيبة وصفها بالطيب
وهو صفة لهوائها ومما اجتمع هذا والذي قبله في قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وذلك لان اخذ الزينة غير ممكن لانها مصدر فيكون المراد محل الزينة ولا يجب اخذ الزينة للمسجد
نفسه فيكون المراد بالمسجد الصلاة فاطلق اسم المحل على الحال وفي الزينة بالعكس الثامن عشر اطلاق اسم
آلة الشيء عليه كقوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا اطلق اللسان وعبر به عن الذكر
لان اللسان آلة الذكر وقال تعالى تجري باعيننا اي بمرأى منا لما كانت العين آلة الرؤية وقوله وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه التاسع عشر اطلاق اسم احد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها والجزاء من المبتدي سيئة ومن الله حسنة حمل اللفظ على اللفظ وعكسه هل جزاء الاحسان الا الاحسان
سمي الاول احسانا لانه مقابل لجزائه وهو الاحسان والاول طاعة فكانه قال هل جزاء الطاعة الا الثواب
وكذلك ومكروا ومكر الله حمل اللفظ على اللفظ فخرج الانتقام بلفظ الذنب لان الله لا يمكر واما قوله تعالى
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فهو وان لم يتقدم ذكر مكرهم في اللفظ لكن تقدم
في سياق الاية قبله ما يصير الى المكر والمقابلة لا يشترط فيها ذكر المقابل بلفظه بل هو وما في معناه ولذلك
قوله فبشرهم بعذاب اليم لما قال لبشروهم بالجنة قال بشرهم بالعذاب والبشارة انما تكون في الخير
لا في الشر وقوله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والفعل الثاني ليس بسخرية العشرون تسمية الداعي الى الشيء
باسم الصادر عنه لما بينهما من التعلق ذكره السكاكي وخرج عليه قوله تعالى ما منعك الا تسجد يعني ما دعاك

الا تسجد

الى ان لا تسجد واعتصم بذلك في عدم زيادة لا وقيل معناه ما حاجتك الى ان لا تسجد اي من العقوبة اي ما جعلك
في منعة من عقوبة ترك السجود وهذا لا يصح اما الاول فلم يثبت في اللغة واما الثاني فكان تركيبه
ما امنعك سوالا بما نقض عادة بلفظ الماضي لانه لا تخويف بلفظ وحاجب بان الحالفة تقتضي لامنه كانه قيل
ما امنك حتى خالفت بيانا للاغترار وعدم رشده وانه انما خالف وحاله حال من امتنع بقوته عن عذاب ربه
فكن عند ما فعله فكذا لا انه امتنع حقيقة وانا جر حصانه من هو في منعة وردا ايضا بانه اجاب بالاخير
وهو لا يصلح جوابا الا لترك السجود واجيب بانه لو يجب ولكنه عدل بذلك عن جواب ما لا يمكن جوابه
الحادي والعشرون اقامة صيغة مقام اخرى وله صور كثيرة منها فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى لا عاصم اليوم
من امر الله اي لا معصوم وقوله من ماء دافق اي مدفوق وعيشة راضية اي مرضية بها وقيل على النسب
اي ذات رضى وهو مجاز افرادا لا تركيب وقوله تعالى انا جعلنا حرما اي مامونا فيه وجعلنا اية النهار
مبصرة اي مبصورا فيها في يوم عاصف لان المعصوف يكون فيه وقوله وجزاء ملا اي ما موا وعكسه
انه كان وعده ماتيا اي اتيا وجعل منه بعضهم قوله حجابا مستورا اي ساترا وحكاه الهروي في الغريب
عن اهل اللغة وتاويل الحجاب الطبع وقال السهيلي الصحيح انه على بابه اي مستورا عن العيون لا يحس به احد
والمعنى مستورا عليه وغيرهم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال الجوهري اي حجابا على حجاب
والاول مستور بالثاني يراد بذلك كثافة الحجاب لانه جعل على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا قال
ابو الفتح في كتاب هذا القد سالته يعني الفارسي فاجلت نايلا بمعنى مفعول ارتفع الضمير فيه استتار
في اسم الفاعل وان جاء على لفظ اسم الفاعل ومنه فعيل بمعنى مفعول وكان الكافر على ربه ظهيرا اي مظهورا فيه
ومنه ظهرت به فلم تلتفت اليه واما نحو وله عذاب اليم فقال بعض النحويين انه بمعنى مولم ورده الخاص
بان مولما يجوز ان يكون لمرة ثم زال والاليم ابلغ لانه يدل على الملازمة قال ولهذا امتنع النحويون الا سيبويه
ان يعدى فعيل ومنه يجي المصدر على فعول كقوله تعالى لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقوله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا فانه ليس المراد الجمع هنا بل المراد لا نريد منكم شكرا اي اصلا وهذا ابلغ في قصد
الاخلاص في نفي الانواع وزعم السهيلي انه جمع شكر وليس كذلك لفوات هذا المعنى ومنها اقامة الفاعل مقام
المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب واقامة المفعول مقام المصدر ونحو بايكم المفتون اي الفتنة
ومنه وصف الشيء بالمصدر كقوله تعالى فانهم عدو لي قالوا انما وحده لانه في معنى المصدر كانه قال
فانهم عداوة ويجي المصدر بمعنى المفعول كقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلومه وقوله ذلك
مبلغهم من العلم اي من المعلوم وقوله صنع الله اي مصنوعه وقوله هذا رحمة من ربي اي مرحوم قاله الفارسي
وكذا قوله فاعتبوا في يوم اي مشويه الا ترى انه اراد بهم زبر الحديد والنفخ عليها وقوله وقد خاب
من حمل ظلما اي مظلوما فيه وقوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه والاولى كان على الظاهر
لا يشكل لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام وقال الفراء يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر
لان جاؤوا فيه معنى كذبوا كذبا كما قال تعالى والعاديات ضبحا لان العاديات بمعنى الضابحات وعكسه
وانه لذو علم لما علمناه ومنه فعيل بمعنى الجمع كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله خلصوا
نجيا وقوله وحسن اولئك رفيقا وشرط بعضهم ان يكون الخبر عنه جمعا وانه لا يجي ذلك في المثنى ويرده

الضمير

قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد فانه نقل الواحدي عن المبرد وابن عطية عن الفراء ان قعيد مسندا لهما
وقد تقع الاخبار بلفظ المفرد على لفظ الجمع واذا زيد معناه لنكتة كقوله تعالى ام يقولون نحن جميع
منتصر فان سبب النزول وهو قول ابي جهل نحن ننتصر اليوم يقتضي بافراد منتصر جرا ومنه اطلاق الخبر
وارادة الامر كقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن وقوله يتربصن بانفسهن اي ليتربص المتوفي
عنهن وقوله والمطلقات يتربصن وقوله تزرعون سبع سنين دابا والمعنى ازرعوا سبع سنين دليله
قوله فذروه في سنبله وقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون معناه امنوا وجاهدوا ولذلك
اجيب بالجزم في قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويدخلكم جنات ولا يصح ان يكون جوابا للاستفهام في قوله
هل ادلكم لان المغفرة وادخال الجنان لا يترتب بمجرد الدلالة قاله ابو البقا والشيخ عز الدين والتحقيق
ما قاله الطيبي انه جعل الدلالة على التجارة سببا لوجودها والتجارة هي الايمان ولذلك فسرها بقوله تؤمنون
فعلم ان التجارة من جهة الدلالة هي الايمان فالدلالة سبب الايمان والايمان سبب الغفران والدلالة سبب الغفران
وسبب السبب سبب وهذا النوع فيه تاكيد وهو من مجاز التشبيه شبه الطلب في تاكده بخبر الصادق
الذي لا بد من وقوعه واذا شبه بالخبر الماضي كان اكد ومنه عكسه كقوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا
والتقدير يمده الرحمن مدا وقوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي نحمل قال الكواشي في الامر
بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تاكيد ايجاب الاكرام
عليهم وكذا قال الشيخ عز الدين مقصوده تاكيد الخبر لان الامر للايجاب يشبه الخبر في ايجابه ومنه جعل الذي
قوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قال كن لفظه امر والمراد الخبر والتقدير
يكون فيكون او على انه خبر مبتدا محذوف اي فهو يكون قال ولهذا اجمع القراء على رفع فيكون ورفضوا
فيه النصب الا ما روي عن ابن عامر وسوغ النصب كونه بصيغة الامر قال ولا يجوز ان يكون معطوفا
على نقول لئلا يجيء النصب على الفعل المنصوب بان لان ذلك لا يطرد بدليل قوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك اذ لا يستقيم هنا العطف المذكور لان قال
ماض ويكون مضارع فلا يحسن عطفه عليه لاختلافهما قلت وهذا الذي قاله الفارسي ضعيف
مخالف لقواعد اهل السنة ومنه اطلاق الخبر وارادة النهي كقوله لا تعبدون الا الله ومعناه
لا تعبدوا وقوله لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اي لا تسفكوا ولا تخرجوا وقوله وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله اي ولا تنفقوا الثاني والعشرون اطلاق الامر وارادة التهديد والتكوين
وغير ذلك من المعاني الستة عشر وما زيد عليها من انواع المجاز ولم نذكره هنا في اقسامه الثالث
والعشرون اضافة الفعل الى ما ليس بفاعل له في الحقيقة اما على التشبيه كقوله تعالى جدارا يريد
ان ينقض فانه شبه ميله للوقوع بشبه المريد له واما لانه وقع فيه ذلك الفعل كقوله تعالى الم
غلبت الروم فالغلبة واقعة بهم من غيرهم ثم قال وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاضاف الغلب اليهم
وانما كان كذلك لان الغلب انما كان لغيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم ومثله واتى المال على حبه ويطعمون
الطعام على حبه فالحب في الظاهر مضاف الى الطعام والمال وهو في الحقيقة لصاحبهما ومثله ولمن خاف
مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي واما لوقوعه فيه كقوله تعالى يوما

يجعل

يجعل الولدان شيبا واما لانه سببه كقوله تعالى فزادتهم ايمانا وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ينزع عنهما لباسهما
واحلوا قومهم دار البوار كما تقدم في امثلة المجاز العقلي وقد يقال ان النزع والاحلال يعبر بهما عن فعل ما اوجبهما
فالمجاز افرادي لا اسنادي وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي يجعل هوله فهو من مجاز الحذف الرابع
والعشرون اطلاق الفعل والمراد مقاربته ومشارفته لا حقيقته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن
اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعد انقضاء العدة فيكون بلوغ الاجل تمامه لقوله
فاذا بلغن اجلهن فلا تعضلوهن اي اتممن العدة واردن مراجعة الازواج ولو كانت مقاربته لم يكن للولي حكم
في ذلك الرجعة لانها بيد الزوج ولو كان الطلاق غير رجعي لم يكن للولي ايضا عليها حكم قبل تمام العدة ولا يسمى
عاضلا حتى يمنعها تمام العدة من المراجعة ومثله قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون المعنى قارب وبه
يندفع السؤال المشهور فيها ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير وقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
اي قارب حضور الموت وقوله تعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم
فياتيهم بغتة اي حتى يشارفوا الرؤية ويقاربوها ويحتمل ان يحمل الرؤية على حقيقتها وذلك على انهم لا يكونون
يرونه فلا يظنونه عذابا قال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم اي يعتقدونه عذابا ولا يظنونه
واقعا بهم وح فيكون اخذهم بغتة بعد رؤيته ومن دقيق هذا النوع قوله تعالى ونادى نوح ربه المراد
قارب النداء لا اوقع النداء لدخول الفاء في فقال فانه لو وقع النداء لسقطت وكان ما ذكر تفسير النداء كقوله
تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال وقوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب لما فسر النداء سقطت الفا وذكر
الخفاء ان حق الفا التفسير لانها عطفت مفسرا على مجمل كقوله توضا فغسل وجهه وفائدة ذلك ان نوحا اراد
ذلك فرد القصد اليه ولم يقع لا عن قصد ومنه قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم اي وليخش الذين ان شارفوا ان يتركوا وانما اول الترك بمشارفة الترك لان الخطاب
للاوصياء انما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات وقريب منه اطلاق الفعل وارادة ارادته كقوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ اي اذا اردت وقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا اي اذا اردتم لان الارادة
سبب القيام اذا قضى امرا اي اراد وان حكمت فاحكم بينهم اي اردت الحكم ومثله اذا حكمتم بين الناس اذا ناجيتم الرسول
اي اردتم مناجاته اذا طلقتم النساء وقوله تعالى من يهد الله فهو المهتد قال ابن عباس من يرد الله هدايته
ولقد احسن رضي الله عنه لئلا يتحد الشرط والجزاء وقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا اي اذا اردتم القول
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا اي ارادوا الانفاق وقوله تعالى من قرية اهلكناها فجاءها باسنا لان الاهلاك
انما هو بعد مجيء الباس وانما خص هذين الوقتين اعني البيات والقيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون
نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوله تعالى ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها اي اردنا اهلاكها
فانتقمنا منهم فاغرقناهم اي فاردنا الانتقام منهم وحكمته انا اذا اردنا امرا نقدر فيه ارادتنا وان كان
خارقا للعادة قال الزمخشري في قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا اي اردت جدالنا وشرعت فيه
وكان الموجب لهذا التقدير خوف التكرار لان جادلت فاعلت وهو يعطي التكرار وان المعنى اردتنا
عن الجدال لا النصيحة قلت وانما عبروا عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل
وارادته له وقصده اليه كما عبر بالفعل عن القدرة على الفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر

اي لا يقدر على الطيران ولا ابصار وانما حمل على ذلك لئلا يدل الحمل على ظاهره للدلالة على جواز الصلاة بوضوء
واحد والحمل على الظاهر يوجب ان من جلس يتوضأ كلما قام الى الصلاة يلزمه وضوء آخر فلا يزال مشغولا
بالوضوء ولا يتفرغ للصلاة وفساده بين الخامس والعشرون اطلاق الامر بالشيء للتلبس به والمراد
دوامه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هكذا اجاب به الزمخشري وغيره واصل السؤال غير وارد لان الامر
لا يتعلق بالماضي ولا بالحال وانما يتعلق بالمستقبل لعدوم حالة توجه الخطاب فليس ذلك تحصيلا للحاصل
بل تحصيلا للمعدوم فلا فرق بين ان يكون المخاطب حالة الخطاب على ذلك الفعل ام لا لان الذي هو عليه
عند الخطاب مثل المامور به لا نفس المامور به والحاصل ان الكل مامور بان يأتي بمثل ما سبقت له
امثاله والكافر يأتي بما لم يسبق منه امثاله السادس والعشرون اطلاق اسم البشرى على المبشر به كقوله
بشراكم اليوم جنات قال ابو علي الفارسي التقدير بشراكم دخول جنات او خلود جنات لان البشرى
مصدر والجنات ذات فلا تخبر بالذات عن المعنى ونحو اطلاق اسم القول على المقول كقوله تعالى قل لو كان
معه آلهة كما يقولون ومنه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا اي عن مدلول قولهم ومنه فبرأه الله
مما قالوا اي من مقولهم وهو الاذاء واطلاق الاسم على المسمى كقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
اي مسميات سبح اسم ربك الاعلى اي ربك واطلاق اسم الكلمة على المتكلم كقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله
اي لمقتضى عدات الله وان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم تجوز بالكلمة عن المسيح لكونه
يكون بها من غير اب بدليل قوله وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ولا تتصف الكلمة بذلك واما قوله
اسمه المسيح فان الضمير فيه عائد الى مدلول الكلمة والمراد بالاسم المسمى فالمعنى المسمى المبشر به المسيح بن مريم
واطلاق اسم اليمين على المحلوف به كقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي لا تجعلوا اليمين بالله او قسم الله
مانعا لما تحلفون عليه من البر والتقوى بين الناس واطلاق الهوى على المهوي ومنه ونهى النفس عن الهوى
عما يهواه من المعاصي ولا يصح نهيها عن هواها وهو ميلها وهو تكليف لما لا يطاق الا على حذف مضاف اي
نهى النفس عن اتباع الهوى التجوز بالمجاز عن المجاز وهو ان يجعل المجاز الماخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة
بالنسبة الى مجاز اخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثاني لعلاقة بينهما مثاله قوله تعالى ولكن لا تواعدوهن
سرا فانه مجاز عن مجاز فان الوطء تجوز عنه بالسر لانه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز بالسر عن العقد
لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثاني السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح وكذلك
قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ان حمل على ظاهره كان من مجاز المجاز لان قوله لا اله الا الله
مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير
بالقول عن المقول فيه والاول من مجاز السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان قلت
وهذا يسميه ابن السيد مجاز المراتب وجعل منه قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا فان المنزل
عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس

النوع الرابع والاربعون

في الكنايات والتعريض في القرآن اعلم ان العرب تعد الكناية من البراعة والبلاغة
وهي عندهم ابلغ من التصريح قال الطرطوشي واكثر امثالهم الفصيحة على مجاري الكنايات وقد الف
ابو عبيد وغيره كتابا في الامثال ومنها قولهم فلان عفيف الازار وطاهر الذيل لم يحصن فرجه وفي الحديث

كان

كان اذا دخل العشر ايقظ اهله وشد المئزر فكنوا عن ترك الوطء بشد المئزر وكنى عن الجماع بالعسيلة
وعن النساء بالقوارير لضعف قلوب النساء ويكنون عن الزوجة بربة البيت وعن الاعمى بالمحجوب والمكفوف
وعن الابرص بالوضاح وبالابرش وغير ذلك وهو كثير في القرآن قال الله تعالى لا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء او اكننتم والكناية عن الشيء الدلالة عليه من غير تصريح باسمه وهي عند اهل البيان ان
ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه ورديفه
في الوجود فيومئ به اليه ويجعله دليلا عليه فيدل على المراد من طريق اولى مثاله قوله طويل النجاد وكثير الر ماد
يعنون طويل القامة وكثير الضيافة فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به ولكن توصلوا اليه بذكر معنى اخر
هو رديفه في الوجود لان القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر الرماد وقد اختلف في انها
حقيقة او مجاز فقال الطرطوشي في العمدة قد اختلف في وجود الكناية في القرآن وهو كالخلاف في المجاز
فمن اجاز وجود المجاز فيه اجاز الكناية وهو قول الجمهور ومن انكر ذلك انكر هذا وقال الشيخ عز الدين
الظاهر انها ليست بمجاز لانك استعملت اللفظ فيما وضع له واردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن
ان يكون مستعملا فيما وضع له وهذا شبيه بدليل الخطاب في مثل قوله تعالى ولا تقل لهما اف [illegible]
وله اسباب احدها التنبيه على عظم القدرة كقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الاية كناية عن ادم
ثانيها فطنة المخاطب كقوله تعالى في قصة داود خصمان بغى بعضنا على بعض فكنى داود بخصم على لسان ملكين
تعريضا وقوله في قصة النبي صلى الله عليه وسلم وزيد ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي زيد ولكن رسول الله
وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فانه كناية عن ان لا تعاندوا عند ظهور المعجز فتمسكم هذه النار
العظيمة وكذا قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقوله انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الايات فانها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تظن انك مقصر في انذارهم فانا نحن المانعون
لهم من الايمان فقد جعلناهم حطبا للنار لتقوى التذاذ المؤمن بالنعيم كما لا تتبين لذة الصحيح الا عند رؤية المريض
ثالثها ترك اللفظ الى ما هو اجمل منه كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالمراة
عن النعجة كعادة العرب انها تكني بها عن المراة وقوله الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة كنى بالتحيز عن الهزيمة
وقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم كنى بنفي قبول التوبة عن الموت على الكفر
لانه يرادفه رابعها ان يفحش ذكره في السمع فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع قال تعالى واذا مروا باللغو
مروا كراما اي كنوا عن لفظه ولم يوردوه على صيغته ومنه قوله تعالى في جواب قوم هود انا لنراك في سفاهة
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين فكنى عن تكذيبهم واحسن ومنه قوله ولا تواعدوهن
سرا فكنى عن الجماع بالسر وفيه لطيفة اخرى لانه يكون من الادميين في السر غالبا ولا يسر ما يفعل الا الامين الا الز اب
لانه يسر وحكي ان بعض الاولاد اسر الى الحاكي كلاما فقال لم يكن عنده اخفى من سفاد الغراب ومن الماء
في كلام الا لتع فقال نعم يا سيدنا ومن ليلة القدر وعلم الغيب ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع
باللمس والملامسة والرفث والدخول والنكاح ونحوهن قال تعالى فالآن باشروهن فكنى بالمباشرة عن الجماع
لما فيه من التقاء البشرتين وقوله او لامستم النساء اذ لا يخلو الجماع عن الملامسة وقوله في الكناية عنهن هن لباس لكم
وانتم لباس لهن واللباس من الملابسة وهي الاختلاط والجماع وكنى عنهن في موضع اخر بقوله نساؤكم حرث لكم

فأتوا حرثكم أنى شئتم وقوله وراودته التي هو في بيتها كناية عما تطلب المرأة من الرجل وقوله فلما تغشاها
حملت حملا خفيفا ومنه قوله تعالى في مريم وابنها كانا يأكلان الطعام فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط
لأنهما منه بسبب إذ لا بد للآكل منهما لكن استقبح في المخاطبات ذكر الغائط فكني به عنه فإن قيل فقد صرح به
في قوله أو جاء أحد منكم من الغائط قلنا لا نسلم لأنه جاء على خطاب العرب وما يألفون والمراد تعريفهم الأحكام فكان لا بد
من التصريح به على أن الغائط أيضا كناية عن النجو وإنما هو في الأصل اسم للمكان المنخفض من الأرض وكانوا إذا أرادوا
قضاء حاجتهم أبعدوا عن العيون إلى منخفض من الأرض فسمي به لذلك ولكنه كثر استعماله في كلامهم فصار بمنزلة
الصريح وما ذكرناه في قوله تعالى كانا يأكلان الطعام هو المشهور وأنكره الجاحظ وقال بل الكلام على ظاهره
ويكفي في الدلالة على عدم الإلهية نفس أكل الطعام لأن الإله هو الذي لا يحتاج إلى شيء يأكله ولأنه كما لا يجوز
أن يكون المعبود محدثا كذلك لا يجوز أن يكون طاعما قال الخفاجي وهذا صحيح وقال ليس للكناية عن الغائط
تشنيع وبشاعة على من اتخذهما آلهة فأما قوله تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الأسواق فهو على حقيقته قال الوزير ابن هبيرة وفي هذه الآية فضل العالم المتصدي للجلوس في البلد
المنقطع فإن النبي كالطبيب والطبيب يكون عند المرضى فلو انقطع عنهم هلكوا ومنه قوله تعالى فجعلهم كعصف
مأكول كنى به عن مصيرهم إلى العذرة فإن الورق إذا أكل انتهى حاله إلى ذلك وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا أي لفروجهم فكنى عنها بالجلود على ما ذكره المفسرون فإن قيل فقد قال الله تعالى والتي أحصنت فرجها
فصرح بالفرج قلنا أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها وهي كناية عن
فرج القميص أي لم يعلق ثوبها ريبة فهي طاهرة الأثواب وفروج القميص أربعة الكمان والأعلى والأسفل
وليس المراد غير هذا فإن القرآن أنزه معنى وألطف إشارة وأملح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وهم الجاهل
لا سيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضيف القدس إلى القدوس ونزهت القانتة المطهرة عن الظن الكاذب
والحدس ذكره صاحب التعريف والإعلام ومنه قوله تعالى الخبيثات للخبيثين يريد الزناة وقوله ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن فإنه كناية عن الزنا وقيل أراد طرح الولد على زوجها من غيره لأن
بطنها بين يديها ورجليها وقت الحمل وقوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وإنما يوضع في الأذن السبابة
فذكر الأصبع وهو الاسم العام أدبا لاشتقاقها من السب ألا تراهم كنوا عنها بالمسبحة والدعاءة وإنما لم يعبر بهما
عنها لأنها ألفاظ مستحدثة قاله الزمخشري وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الإلمام يمكن أن يقال
إن ذكر الأصبع هنا جامع لأمرين أحدهما التنزه عن اللفظ المكروه والثاني حط منزلة الكفار عن التعبير
باللفظ المحمود والأعم عند المقصودين بما فيه وهو لفظ الأصبع وقد جاء في الحديث الأمر بالتعبير بالأحسن
مكان القبيح كما في حديث من سبقه الحدث في الصلاة فليأخذ بأنفه ويخرج أمر بذلك إرشادا إلى إيهام أن
سبب خروجه من الحدث هو الرعاف وهو أدب حسن من الشرع في ستر العورة وإخفاء القبيح وقد صح نهيه
عليه السلام أن يقال الكرم وقال إنما الكرم الرجل المسلم كره الشارع تسميتها بالكرم لأنها أم الخبائث سماها
وقوله إياكم وخضراء الدمن جاء بها تحسين اللفظ كنى لمعاني بعض يكون فإن العرب كانت تكني
الكناية عن حرائر النساء بالبيض قال امرؤ القيس وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل
وقوله وثيابك فطهر ومثله قول عنترة فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

قصد البلاغة لقوله تعالى أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فإنه سبحانه كنى عن النساء بأنهن ينشأن
في الرفه والزينة الشاغلة عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد
نفي ذلك أعني الأنوثة عن الملائكة وكونهم بنات الله تعالى عن ذلك وقوله فما أصبرهم على النار أي هم في
منزلة المتعجب منه بهذا التعجب ساقها قصد المبالغة في التشنيع لقوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله
وقالت اليهود يد الله مغلولة فإن الغل كناية عن البخل كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
لأن جماعة كانوا متمولين فكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم فكف الله عنهم ما أعطاهم وهو سبب نزولها
وأما قوله تعالى غلت أيديهم فيحمل على المجاز على وجه الدعاء والمطابقة للفظ ولهذا قيل إنهم أبخل خلق الله
والحقيقة أنهم تغل أيديهم في الدنيا بالإسار وفي الآخرة بالعذاب فأغلال النار وقوله بل يداه مبسوطتان
كناية عن كرمه وثنى اليد وإن أفردت في أول الآية ليكون أبلغ في السخاء والجود ومنها التنبيه على مصيره
كقوله تعالى تبت يدا أبي لهب أي جهنمي مصيره إلى اللهب وقوله حمالة الحطب أي نمامة ومصيرها إلى أن تكون
حطب جهنم ومنها قصد الاختصار ومنه الكناية عن أفعال متعددة بلفظ فعل لقوله ولبئس ما كانوا يفعلون
ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا أي فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بمثلها
أن يعمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة
أو المجاز فيعبر بها عن مقصوده وهذه الكناية استنبطها الزمخشري وخرج عليها قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فإنه كناية عن الملك لأن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعلوه كناية عنه
وكقوله تعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الآية إنه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب
بالقبض واليمين إلى جهتين حقيقة ومجازا وقد اعترض الإمام فخر الدين في ذلك بأنها تفتح باب تأويلات
الباطنية فلهم أن يقولوا المراد من قوله فاخلع نعليك الاستغراق في الخدمة من غير الذهاب إلى نعل
وخلعه وكذا نظائره انتهى وهذا مردود لأن هذه الكناية إنما يصار إليها عند عدم إجراء اللفظ على ظاهره
كما سبق من الأمثلة بخلاف خلع النعلين ونحوه تنبيهان الأول في أنه هل يشترط في الكناية قرينة كالمجاز
هذا ينبني على الخلاف السابق أنها مجاز أم لا وقال الزمخشري في قوله تعالى ولا ينظر إليهم في سورة آل عمران
إنه مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر إلى فلان تريد نفي اعتداده به وإحسانه إليه
قال وأصله فيمن يجوز عليه الكناية لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار
عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الإحسان مجازا
عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر انتهى وهذا بناه على مذهبه الفاسد في نفي الرؤية وفيه تصريح
بأن الكناية مجاز وبه صرح في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء وصرح الشيخ
الجرجاني في الدلائل بأن الكناية لا بد لها من قرينة الثاني قيل من عادة العرب أنها لا تكني عن الشيء
إلا إذا كان يقبح ذكره وذكروا احتمالين في قوله وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض أحدهما
أنه كنى بالإفضاء عن الإصابة والثاني أنه كنى عن الخلوة ورجحوا الأول لأن العرب إنما تكني عما يقبح ذكره
في اللفظ ولا يقبح ذكر الخلوة وهذا حسن لكنه يصلح للترجيح وأما دعوى كونه لا يكنى إلا عما يقبح ذكره فغلط
فقد كنوا عن القلب بالثوب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر وغير ذلك مما سبق وأما التعريض فقيل إنه الدلالة

على المعنى من طريق المفهوم وسمي تعريضا لانه المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه ويسمى التلويح
لان المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده كقوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون لان غرضه
بقوله فاسئلوهم على سبيل الاستهزا اقامة الحجة عليهم بما عرض لهم به من عجز كبير الاصنام عن الفعل مستدلا
على ذلك بعدم اجابتهم اذا سالوا ولم يرد بقوله بل فعله كبيرهم هذا نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم
فدلالة هذا الكلام عجز كبير الاصنام عن الفعل بطريق الحقيقة ومن اقسامه ان يخاطب الشخص والمراد غيره
سوا كان الخطاب مع نفسه او مع غيره كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك لئن اتبعت اهواءهم فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات تعريضا بان قومه اشركوا واتبعوا اهواءهم وزلوا فيما مضى من الزمان لان
لان الرسول لم يقع منه ذلك فابرز غير الحاصل في معرض الحاصل ادعاء وقوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات
فان الخطاب للمومنين والتعريض لاهل الكتاب لان الزلل لهم لا للمومنين فاما الاية الاولى فههنا ثلاثة امور
مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره واخراج المحال عليه في صورة المشكوك والمراد غيره واستعمال
المستقبل بصيغة الماضي وامر رابع وهو ان الشرطية قد لا يراد بها الا مجرد الملازمة التي هي لازمة الشرط
والجزاء مع العلم باستحالة الشرط او وجوبه او وقوعه وعلى هذا يحمل قول من لم ير من المفسرين حمل الخطاب
على غيره اذ لا يلزم من فرض امر لا بد لازمه صحة وقوعه بل يكون في الممكن والواجب والمحال ومنه
قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اذا جعلت شرطية لا نافية ومنه ان كنا فاعلين ومنه
قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني المراد ما لكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون ولولا التعريض
لكان المناسب واليه ارجع وكذا قوله تعالى أأتخذ من دونه آلهة والمراد اتتخذون من دونه آلهة ان يردن
الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل آمنت بربكم دون ربي
واتبعه فاسمعون ووجه حسنه ظاهر لانه يتضمن اعلام السامع على صورة لا تقتضي مواجهته بالخطاب
المنكر كانه لم يعنه وهو اعلى في محاسن الاخلاق واقرب للقبول وادعى للتواضع والكلام ممن هو رب العالمين
نزله بلغتهم وتعليما للذين يعقلون قيل ومنه قوله تعالى لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون فوصل القصد
في قالب التلطف وكان حق الحال من حيث الظاهر لولا ان قال لا تسئلون عما عملنا ولا نسئل عما تجرمون وكذا
مثله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين حيث ردد الضلال بينهم وبين نفسه والمراد انا على هدى
وانتم في ضلال وانما لم يصرح به لئلا يصير بمثابة نكتة وهو انه خولف في هذا الخطاب بين على وفي الدخول على الحق
والباطل لان صاحب الحق كانه على فرس جواد يركض به حيث اراد وصاحب الباطل كانه منغمس في ظلام
لا يدري اين يتوجه قال السكاكي ويسمى هذا النوع الخطاب المنصف اي لانه يوجب ان ينصف المخاطب
اذا رجع الى نفسه استدراجا لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم وهو شبيه بالجدل لانه تصرف
في المغالطات الخطابية ومنه قوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب المقصود التعريض بذم
من ليست له هذه الخشية وان يعرف انه لفرط عناده كانه ليس له اذن تسمع ولا قلب يعقل وان الانذار
له كلا انذار وانه قد انذر من له هذه الصفة وليست له وقوله انما يتذكر اولوا الالباب فالقصد التعريض
وانه لغلبة هواهم في حكم من ليس له عقل وقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم نزلت في ابي جهل لانه
قال ما بين اخشبيها اي جبليها يعني مكة اعز مني ولا اكرم وقيل بل خوطب بذلك استهزاء واما التوجيه

وهو ما احتمل معنيين ويوتى به عند فطنة المخاطب كقوله تعالى حكاية عن اخت موسى عليه السلام هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فان الضمير في له يحتمل ان يكون لموسى وان يكون لفرعون قال ابن جريج
وبهذا تخلصت اخت موسى من قولهم انك عرفته فقالت اردت ناصحون للملك واعترض عليه بان هذا
في لغة العرب لا في كلامها المحكي وهذا مردود فان الحكاية مطابقة لما قالته وان كانت بلغة اخرى
ونظيره جواب ابن الجوزي لمن قال له من كان افضل عند النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ام علي فقال
من كانت ابنته تحته وجعل السكاكي من هذا القسم متشابهات القران

النوع الخامس والاربعون

في اقسام معنى الكلام زعم قوم ان معاني الكلام لا تنحصر ولم يتعرضوا لحصرها وحكاه ابن السيد عن اكثر (البصريين)
في زمانه وقيل قسمان خبر وغير خبر وقيل عشرة نداء ومسئلة وامر وتشفع وتعجب وقسم وشرط
ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة واسقطوا الاستفهام لدخوله في المسئلة وقيل ثمانية واسقطوا
التشفع لدخوله في المسئلة وقيل سبعة واسقطوا الشك لانه في قسم الخبر وكان ابو الحسن الاخفش
يرى انها ستة ايضا وهي عنده الخبر والاستخبار والامر والنهي والنداء والتمني وقيل خمسة الخبر والامر
والتصريح والطلب والنداء وقيل غير ذلك الاول الخبر والقصد به افادة المخاطب وقد يشرب مع ذلك
معان اخر منها التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل الشيء على اضرابه وقال ابن الصائغ استعظام صفة خرج
المتعجب منه عن نظائره نحو ما احسن زيدا واحسن بزيد استعظمت حسنه على حسن غيره وقال الزمخشري
في تفسير سورة الصف معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شي خارج عن نظائره
واشكاله وقال الرماني المطلوب في التعجب الابهام لان من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما
استبهم السبب كان التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى
تعجبا يعني مجازا قال ومن اجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من اجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار
قبل الذكر ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما افعل وافعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر
نحو قوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله واحتج الثمانيني على انه
خبر بقوله تعالى اسمع بهم وابصر تقديره ما اسمعهم وابصرهم والله سبحانه لم يتعجب بهم ولكن دل المكلفين
على انهم قد نزلوا منزلة من يتعجب منه وهنا مسئلتان الاولى قيل لا يتعجب من فعل الله فلا يقال ما اعظم الله
لانه يؤول الى شي عظم الله كما في غيره من صيغ التعجب وصفات الله تعالى قديمة وقيل بجوازه باعتبار انه يجب
تعظيم الله بشي من صفاته نحو يرجع لاعتقاد العباد عظمته وقدرته وقد قال الشاعر
ما اقدر الله ان يدني على شحط ، من داره الحزن ممن داره صول ، والاولون قالوا هذا اعرابي جاهل
بصفات الله وقال بعض المحققين التعجب انما يقال لتعظيم الامر المتعجب منه ولا يخطر بالبال ان شيا صيره
لذلك وخفي علينا فلا يمتنع حينئذ التعجب من فعل الله والثانية هل يجوز اطلاق التعجب في حق الله فقيل
بالمنع لان التعجب استعظام ويصحبه الجهل والله سبحانه منزه عن ذلك وبه جزم ابن عصفور في المقرب
قال فان ورد ما ظاهره ذلك صرف الى المخاطب كقوله فما اصبرهم على النار اي هو لا يجب ان يتعجب منهم
وقيل بالجواز كقوله فما اصبرهم على النار ان قلنا ما تعجبية لا استفهامية وقوله بل عجبت في قراءة بعضهم
الضم والمختار الاول وما وقع منه اول بالنظر الى المخاطب اي علمت اسباب ما يتعجب منه العباد فسمي العلم

بالنعي عجبا واصل الخلاف في هذه المسئلة ملتفت على خلاف اخر وهو ان حقيقة التعجب هل يشترط فيه
خفا سببه فيتحير فيه المتعجب منه اولا ولم يقع في القران صيغة التعجب الا قوله فما اصبرهم على النار وقوله
قتل الانسان ما اكفره ويا ايها الانسان ما غرك على قراءة من زاد الهمزة ثم قال المحققون التعجب مصروف
الى المخاطب ولهذا تلطف الزمخشري فعبر عنه بالتعجب ومجي التعجب من الله كالدعا منه والترجي فانما هو
بالنظر الى ما تفهمه العرب اي هولا عندكم ممن يجب ان يقولوا لهم هذا ولذلك فسر سيبويه قوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى قال المعنى اذهبا على رجائكما وطمعكما قال ابن الصائغ وهو حسن جدا قلت وذكر
سيبويه ايضا قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وويل للمطففين فقال لا ان تقول دعا عليهم لان الكلام بذلك
قبيح ولكن العباد انما كلموا بكلامهم وجا القران على لغتهم وعلى ما يعنون فكانه والله اعلم قيل لهم ويل للمطففين
وويل يومئذ للمكذبين اي هولا ممن وجب هذا القول لهم لان الكلام انما يقال لصاحب الشر والهلكة فقيل
هولا ممن دخل في الهلكة ووجب لهم هذا ومنها الامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن والوالدات
يرضعن فان السياق يدل على ان الله تعالى امر بذلك لا انه خبر والا لزم الخلف في الخبر وسبق في المجاز
ومنها النهي كقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ومنها الوعد كقوله سنريهم اياتنا في الافاق ومنها الوعيد
كقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومنها الانكار والتبكيت نحو ذق انك انت العزيز الكريم
ومنها الدعا كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اي اعنا على عبادتك وربما كان اللفظ خبرا والمعنى
شرطا وجزا كقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون فظاهره خبر والمعنى انا ان نكشف عنكم العذاب
تعودوا ومثله الطلاق مرتان المعنى من طلق امراته مرتين فليمسكها بعدهما بمعروف او يسرحها باحسان
ومنها التمني وكلمته الموضوعة له ليت وقد يستعمل فيه ثلاثة احرف احدها هل كقوله فهل لنا
من شفعا فيشفعوا لنا حيث علم ان فايدة التمني لعدم التصديق بوجود شفيع في ذلك العام فيتولد التمني
بمعونة قرينة الحال والثاني لو سوا كانت مع ود كقوله ودوا لو تدهن فيدهنون بالنصب او لم تكن
كقوله تعالى فلو ان لنا كرة فنكون وقوله لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم لو ان لي كرة فاكون والثالث لعل كقوله
لعلي ابلغ الاسباب فاطلع في قراءة النصب اختلف هل التمني خبر ومعناه النفي او ليس بخبر ولهذا لا يدخله
التصديق والتكذيب قولان عن اهل العربية حكاهما ابن فارس في كتاب فقه العربية والزمخشري
بنا كلامه على انه ليس بخبر واستشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله تعالى يا ليتنا نرد ولا نكذب
الى قوله وانهم لكاذبون واجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال ابن الصائغ التمني حقيقة
لا يصح فيه الكذب وانما يرد الكذب في التمني الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذن وارد على ذلك
الاعتقاد الذي هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله وانهم لكاذبون ان ما تمنوا ليس بواقع لانه
ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك المعنى ذم بل التكذيب ورد على اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون
وانهم يومنون ومنها الترجي والفرق بينه وبين التمني ان الترجي لا يكون الا في الممكنات والتمني يدخل
المستحيلات ومنها النداء وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص وانما يصحب في الاكثر الامر
والنهي كقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا ايها النبي اتق الله يا عبادي فاتقون يا قوم استغفروا ربكم
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وربما تقدمت جملة الامر

الامر

جملة النداء كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون واذا جاءت جملة الخبر بعد النداء تتبعها جملة
كما في قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقد تجي معه الجمل الاستفهامية والخبرية كقوله في الخبرية
يا عبادي لا خوف عليكم ويا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله وياتي في الاستفهام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة يا ايها الذين
لم تقولون ما لا تفعلون يا ايها النبي لم تحرم وهنا فايدتان احداهما قال الزمخشري كل نداء في كتاب الله
يعقبه فهم في الدين اما من ناحية الاوامر والنواهي التي عقدت بها سعادة الدارين واما مواعظ
وزواجر وقصص لهذا المعنى كل ذلك راجع الى الدين الذي خلق الخلق لاجله وقامت السموات والارض
به فكان حق هذه ان يدرك بهذه الصيغة البليغة الثانية النداء انما يكون للبعيد حقيقة او حكما
في قوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا لطيفة فانه تعالى بين انه كما ناداه ناجاه
ايضا والنداء مخاطبة الابعد والمناجاة مخاطبة الاقرب ولاجل هذه اللطيفة اخبر سبحانه عن مخاطبته
لادم وحوى بقوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وفي موضع اسكن ثم لما حكى عنهما ملابسة
المخالفة قال في وصف خطابه لهما وناداهما ربهما فاشعر هذا اللفظ بالبعد لاجل المخالفة كما اشعر
الاول بالقرب عند السلامة منها وقد يستعمل النداء في غير معناه مجازا في مواضع الاول الاغرا
والتحذير وقد اجتمعا في قوله ناقة الله وسقياها والاغرا معناه الترغيب والتحريض ولهذا
خصوا به المخاطب الثاني الاختصاص وهو كالنداء الا انه لا حرف فيه الثالث التنبيه نحو يا ليت
قيل هذا لان حرف النداء يختص بالاسما وقال النحاس في قوله تعالى يا ويلتى نداء مضاف والفايدة فيه
ان معناه هذا وقت حضور الويل وقال الفارسي في قوله تعالى يا حسرة على العباد معناه انه لو كانت الحسرة
مما يصح نداوه لكان هذا وقتها وقد اختلف في ان النداء خبر ام لا قال ابو البقا في شرح الايضاح ذهب الجميع
الى قولك يا زيد ليس بخبر محتمل التصديق والتكذيب انما هو بمنزلة الاشارة والتصويت واختلفوا
في قوله يا فاسق فالاكثرون على انه ليس بخبر ايضا قال ابو علي الفارسي خبر لانه تضمن نسبته للفسق
ومنها الدعا نحو تبت يدا ابي لهب وقوله قاتلهم الله حصرت صدورهم ويل للمطففين قال سيبويه
هذا دعا وانكره ابن الطراوة لاستحالته هنا وجوابه انه مصروف للخلق واعلامهم بانهم اهل بان يدعا
عليهم كما في الرجا وغيره مما سبق تنبيه ذكر الزمخشري ان الاستعطاف نحو تالله هل قام زيد قسم والصحيح
انه ليس بقسم لكونه خبرا الثاني الاستخبار وهو طلب خبر ما ليس عنده وهو بمعنى الاستفهام اي
طلب الفهم ومنهم من فرق بينهما بان الاستخبار ما سبق اولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سالت عنه ثانيا كان
استفهاما حكاه ابن فارس في فقه العربية ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج او تحصيله في الذهن لزم
ان لا يكون حقيقة الا اذا صدر من شاك مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم تحصيل
الحاصل واذا لم يصدق بامكان الاعلام انتفت فايدة الاستفهام وفي الاستفهام فوايد الاولى قال
بعض الايمة ما جاء على لفظ الاستفهام في القران فانما يقع في خطاب الله تعالى على معنى ان المخاطب عنده
علم ذلك الاثبات او النفي حاصل فيستفهم عنه نفسه تخبره به اذ قد وضعه الله عندها فالاثبات
كقوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا والنفي كقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا

فهل انتم مسلمون ومعنى ذلك انه قد حصل لكم ذلك تجدونه عندكم اذا استفهمتم انفسكم عنه فان الرب
تعالى لا يستفهم خلقه عن شي وانما يستفهمهم ليقررهم ويذكرهم انهم قد علموا حق ذلك الشي فهذا اسلوب
بديع انفرد به خطاب القران وهو في كلام البشر مختلف الثانية الاستفهام اذا بني عليه امر قبل
ذكر الجواب ثم ترتب ذلك الامر على جوابه اي جواب كان لان سبقه على الجواب يشعر بان ذلك حال
من يذكر في الجواب لئلا يكون ايراده قبله عبثا فيندفع تقيما خوف من حاله فاكرمه بالنصب فانه لما قاله
قبل ذكر جواب الاستفهام الزمه علم انه يكرم من يقول المجيب انه جا اي جا كان وكذا احكم من ذا جاك
الزمه بالجزم الثالثة قد يخرج الاستفهام عن حقيقته بان يقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الافهام
وهو قسمان بمعنى الخبر ومعنى الانشا الاول بمعنى الخبر وهو ضربان احدهما نفي والثاني اثبات فالوارد للنفي
يسمى استفهام انكار والوارد للاثبات يسمى استفهام تقرير لانه يطلب بالاول انكار المخاطب وبالثاني
اقراره به فالاول المعنى به على ان ما بعد الاداة منفي ولذلك تصحبه الا كقوله تعالى فهل يهلك الا القوم
الفاسقون وقوله تعالى وهل نجازي الا الكفور ويعطف عليه المنفي كقوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم
من ناصرين اي لا يهدي وهو كثير كقوله افانت تنقذ من في النار اي لست تنقذ ومنه افانت تكره الناس حتى
يكونوا مومنين افغير الله ابتغي حكما وكقوله قالوا انومن لك واتبعك الارذلون قالوا انومن لبشرين
مثلنا وقومهما لنا عابدون اي لا نومن وقوله الهم البنات ولكم البنون اي لا يكون هذا وقوله اانزل
عليه الذكر من بيننا اي ما انزل وقوله اشهدوا خلقهم اي ما شهدوا ذلك وقوله افانت تسمع الصم
او تهدي العمي اي ليس ذلك اليك كما قال انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا وقوله افعيينا بالخلق الاول
اي لم نعي به وهنا امران احدهما ان الانكار قد يجي لتعريف المخاطب ان ذلك المدعي ممتنع عليه وليس من قدرته
كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي لان اسماع الصم لا يدعيه احد بل المعنى ان اسماعهم لا يمكن لانهم
بمنزلة الصم والعمي وانما قدم الاسم في الاية ولم يقل اتسمع الصم اشارة الى انكار توجه عن تقدير ظن منه
عليه السلام انه مختص باسماع من به صمم وانه ادعى القدرة على ذلك وهذا ابلغ من انكار الفعل وفيه
دخول الاستفهام على المضارع فاذا قلنا انفعل او انت تفعل احتمل وجهين احدهما انكار وجود الفعل
كقوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون والمعنى لسنا بمثابة من يقع منه هذا الالزام وان عبرنا
بفعل ذلك جل الله تعالى عن ذلك بل المعنى انكار اصل الالزام والثاني قولك لمن يركب الخطر اتذهب
في غير طريق انظر لنفسك واستبصر فاذا قدمت المفعول توجه الانكار الى كونه بمثابة ان يوقع به
مثل ذلك الفعل كقوله قل اغير الله اتخذ وليا وقوله اغير الله تدعون المعنى اغير الله بمثابة من يتخذ وليا
ومنه ابشرا منا واحدا نتبعه لانهم بنوا الكفر على انه ليس بمثابة من يتبع ثم صيغة المستقبل اما ان يكون
للحال نحو افانت تكره الناس حتى يكونوا او للاستقبال نحو انلزمكموها الثاني قد يصحب الانكار
التكذيب للتعريض بان المخاطب ادعاه وقصد تكذيبه كقوله تعالى اصطفى البنات على البنين الكم الذكر
وله الانثى االه مع الله وسوا كان زعمهم له صريحا مثل افسحر هذا ام انتم لا تبصرون او التزاما مثل اشهدوا
خلقهم فانهم لما جزموا بذلك جزم من يشاهد خلق الملايكة كانوا كمن زعم انه شهد خلقهم وتسمية هذا
استفهام انكار من انكر اذا جحد وهو اما بمعنى لم يكن كقوله تعالى افاصفاكم او بمعنى لا يكون نحو انلزمكموها

والحاصل

والحاصل ان الانكار قسمان ابطالي وحقيقي فالابطالي ان يكون ما بعدها غير واقع ومدعيه كاذب كما ذكرنا
والحقيقي يكون ما بعدها واقع وان فاعله ملوم نحو اتعبدون ما تنحتون اغير الله تدعون ائفكا الهة
اتاتون الذكران اتاخذونه بهتانا واما الثاني وهو استفهام التقرير والتقرير حملك المخاطب على الاقرار
والاعتراف بامر قد استقر عنده قال ابو الفتح في الخاطريات ولا يستعمل ذلك بهل كما قال في قوله
جاووا بمذق هل رايت الذيب قط وهل لا يقع تقريرا كما يقع غيرها مما هو للاستفهام انتهى وقال الكندي
ذهب كثير من العلما في قوله تعالى هل يسمعونكم الى ان هل تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ الا اني
رايت
ابا علي ابى ذلك وهو معذور فان ذلك من قبيل الانكار انتهى ونقل الشيخ ابو حيان عن سيبويه ان استفهام
التقرير لا يكون بهل انما تستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تاتي تقريرا كما في قوله تعالى هل في ذلك
قسم لذي حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب
فالاول كقوله الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى وقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل والثاني كقوله اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما على ما قدره الجرجاني
في النظم حيث جعلها مثل قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ويجب ان يلي الاداة الشي الذي يقرر بها
فتقول في تقرير الفعل اضربت زيدا والفاعل نحو انت ضربت او المفعول ازيدا ضربت كما يجب في الاستفهام
الحقيقي وقوله تعالى انت فعلت هذا بالهتنا يحتمل الاستفهام الحقيقي بان يكونوا لم يعلموا انه الفاعل
والتقريري بان يكونوا علموا ولا يكون استفهاما عن الفعل ولا تقريرا له لانه لم يليه ولانه اجاب بالفاعل
بقوله بل فعله كبيرهم وجعل الزمخشري منه الم تعلم ان الله على كل شي قدير وقيل اراد التقرير بما بعد النفي
لا التقرير بالنفي والاولى ان يجعل على الانكار اي الم تعلم ايها المنكر للنسخ وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام
انكار والانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات والذي يقرر عندك ان معنى التقرير الاثبات قول
ابن السراج فاذا دخلت على ليس الف الاستفهام كان تقريرا ودخلها معنى الايجاب فلم يحسن معها احد
لان احدا انما يجوز مع حقيقة النفي لا تقول اليس احد في الدار لان المعنى يؤول الى قولك احد في الدار
واحد لا يستعمل في الواجب انتهى وامثلته كثيرة كقوله تعالى الست بربكم اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى اوليس الذي خلق السموات والارض اليس الله بكاف عبده اليس الله بعزيز ذي انتقام
اليس في جهنم مثوى للكافرين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اينقص الرطب اذا جف وقول جرير الستم خير من ركب المطايا واعلم ان في جعلهم لا بما الاولى من
من هذا النوع اشكالا لانه لو خرج الكلام عن النفي لجاز ان يجاب بنعم وقد قيل انهم لو قالوا نعم كفروا
ولما حسن دخول البا في الخبر ولو لم يعد لفظه الهمزة استفهاما لما استحق الجواب اذ لا سوال حينيذ
والجواب يتوقف على مقدمة وهي ان الاستفهام اذا دخل على النفي يدخل باحد وجهين اما ان يكون الاستفهام
عن النفي هل وجد ام لا فيبقى النفي على ما كان عليه او للتقرير كقولك الم احسن اليك وقوله الم نشرح لك صدرك
الم يجدك يتيما فان كان بالمعنى الاول لم يحسن دخول نعم في جوابه اذا اردت جوابه بل تدخل عليه بلى وان كان
بالمعنى الثاني وهو التقرير فللكلام حينيذ لفظ ومعنى فلفظه نفي داخل عليه الاستفهام ومعناه الاثبات فبالنظر
الى لفظه تجيبه ببلى وبالنظر الى معناه وهو كونه اثباتا تجيبه بنعم وقد انكر عبد القاهر كون الهمزة للايجاب

لان الاستفهام يخالف الواجب وقال انها اذا دخلت على ما او ليس يكون تقريرا وتحقيقا فالتقرير كقوله ءا
انت قلت للناس انت فعلت هذا واعلم ان هذا النوع يأتي على نحو الاول لمجرد الاثبات كما ذكرنا
الثاني للاثبات مع الافتخار كقوله تعالى عن فرعون أليس لي ملك مصر الثالث للاثبات مع التوبيخ كقوله
ألم تكن ارض الله واسعة اي هي واسعة فهلا هاجرتم فيها الرابع مع العتاب كقوله ألم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الا اربع سنين
وما الطف ما عاتب الله خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولم يتأدب الزمخشري بادب الله تعالى
في هذه الاية الخامس التبكيت كقوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي هو تبكيت للنصارى فيما ادعوه كذا
جعل السكاكي وغيره هذه الاية من نوع التقرير وفيه نظر لان ذلك لم يقع منه السادس التسوية وهي الداخلة
على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم اي سواء عليهم الانذار وعدمه
مجردة للتسوية مضمحلا عنها معنى الاستفهام ومعنى الاستواء فيه استواؤهما في علم المستفهم لانه علم انه
احد الامرين كائن اما الانذار واما عدمه ولكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين فان قيل
الاستواء يعلم من لفظه سواء وحاصله انه كان الاستفهام عن مستويين فجرد عن الاستفهام وبقي الحديث
عن المستويين ولا يكون في ادخال سواء عليه لتغايرهما لان المعنى ان المستويين في العلم يستويان في عدم الايمان
وهذا اعني حذف مقدر واستعماله فيما بقي كثير في كلام العرب كما في النداء فانه لتخصيص المنادى في طلب
اقباله فيحذف قيد الطلب ويستعمل بمطلق الاختصاص نحو اللهم اغفر لنا ايتها العصابة فانه منسلخ عن معنى
الكلمة لان معناه مخصوص من بين سائر العصائب ومنه قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وقوله سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اوعظت ام لم تكن من الواعظين وتارة تكون التسوية مصرحا بها كما ذكرنا
وتارة لا تكون كقوله تعالى وان ادري اقريب ام بعيد السابع التعظيم كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
الثامن التهويل نحو الحاقة ما الحاقة وقوله ما ادراك ماهيه وقوله ماذا يستعجل منه المجرمون تفخيم
للعذاب الذي يستعجلونه التاسع التسهيل والتخفيف كقوله وماذا عليهم لو امنوا بالله العاشر التفجع
نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الحادي عشر التكثير نحو وكم من قرية اهلكناها
الثاني عشر الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها والظاهر انهم استفهموا مسترشدين وانما فرق بين العبارتين
ادبا وقيل هي هنا للتعجب القسم الثاني الاستفهام المراد به الانشاء وهو على ضروب الاول مجرد الطلب
وهو الامر كقوله تعالى فهل من مدكر اي اذكروا وقوله وقيل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم اي
اسلموا وقوله الا تحبون ان يغفر الله لكم اي احبوا وقوله ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي قاتلوا وقوله
الا تتدبرون القران وقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا ولهذا قال عمر انتهينا وجعل بعضهم منه الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير وقوله تعالى اتصبرون وقال ابن عطية والزمخشري المعنى اتصبرون ام لا تصبرون
وللجرجاني في النظم على حذف مضاف اي لنعلم اتصبرون الثاني النهي كقوله ما غرك بربك الكريم اي لا يغرك
وقوله في سورة التوبة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه بدليل قوله فلا تخشوا الناس الثالث التحذير كقوله
الم نهلك الاولين اي قدرنا عليهم فنقدر عليكم الرابع التذكير كقوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
وجعل بعضهم منه الم يجدك يتيما فاوى والم نشرح لك صدرك الخامس التنبيه وهو من اقسام الامر كقوله

الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الم تر الى ربك كيف مد الظل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل المعنى في كل ذلك انظر بفكرك في هذه الامور وتنبه وقوله الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة حكاه صاحب الكافي عن الخليل وكذلك رفع الفعل ولم ينصبه وجعل منه
بعضهم فاين تذهبون للتنبيه على الضلال وقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم السادس الترغيب كقوله
~~ومن يرغب عن ملة~~ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل ادلكم على تجارة تنجيكم السابع التمني نحو فهل لنا
من شفعاء انى يحيي هذه الله بعد موتها قال العزيري في تفسيره اي كيف وما اعجب معاينة الاحياء الثامن
الدعاء وهو كالنهي الا انه من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله اتجعل فيها
من يفسد فيها وزعم لم يستفهموا لان الله قال اني جاعل وقيل المعنى انك ستجعل وشبهه ابو عبيدة
بقول الرجل لغلامه وهو يضربه الست الفاعل كذا وقيل بل هو تعجب وضعف وقال النحاس الاولى
ما قاله ابن مسعود وابن عباس ولا مخالف لهما ان الله تعالى لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا
وما ذاك الخليفة يكون له ذرية يفسدون ويقتل بعضهم بعضا وقيل المعنى اتجعلهم فيها ام تجعلنا
وقيل المعنى تجعلهم وحالنا هذه ام تغير التاسع والعاشر العرض والتحضيض والفرق بينهما الاول
طلب برفق والثاني بحث فالاول كقوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
ومن الثاني ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون المعنى ائتهم وامرهم بالاتقاء الحادي عشر الاستبطاء
كقوله متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بدليل ويستعجلونك بالعذاب ومنه فيما قال صاحب الايضاح البياني
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقال الجرجاني في الاية تقديم وتاخير اي حتى
يقول الرسول الا ان نصر الله قريب وهو حسن الثاني عشر الاياس فاين تذهبون الثالث عشر الايناس
نحو وما تلك بيمينك يا موسى وقال ابن فارس الايهام فان الله تعالى قد علم ان لها امرا قد خفي على موسى
عليه السلام فاعلم من حالها ما لم يعلم وقيل هو للتقرير فيعرف ما في يده لئلا ينفر اذا انقلبت حية الرابع
عشر التهكم والاستهزاء اصلواتك تامرك الا تاكلون ما لكم لا تنطقون الخامس عشر التحقير كقوله تعالى
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ومنه ما حكى صاحب الكتاب من انت
زيدا على معنى من انت تذكر زيدا السادس عشر التعجب نحو مالي لا ارى الهدهد كيف تكفرون بالله
ومنهم من جعله للتنبيه السابع عشر الاستبعاد كقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين اي
يستبعد ذلك منهم بعد ان جاءهم الرسول ثم تولوا عنه الثامن عشر التوبيخ كقوله افغير دين الله
يبغون اتقولون على الله ما لا تعلمون اتتخذونه وذريته ولا تدخل همزة التوبيخ الا على فعل قبيح او ما
يترتب عليه فعل قبيح الفائدة الرابعة قد يجتمع الاستفهام الواحد للانكار والتقرير كقوله فاي الفريقين
احق بالامن اي لي ام لكم وامنين في الذين امنوا احق بالامن ولما كان المراد من موانع التقرير دون الانكار
قال الذين امنوا ولم يلبسوا الاية وقد يحتملهما كقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا يحتمل
انه استفهام تقرير وانه طلب منهم ان يقروا بما عندهم تقرير ذلك ولهذا قال مجاهد التقدير لا فانهم
لما استفهموا استفهام تقرير بما لا جواب له الا ان يقولوا لا قيل لهم فكرهتموه وهو قول الفارسي
والزمخشري يحتمل ان يكون استفهام انكار ومعنى التوبيخ على محبته لاكل لحم اخيه فيكون منه والمراد

يحتمل لغيبته على سبيل المجاز تكرهتموه بمعنى الامر اي اكرهوه ويحتمل ان يكون استفهام انكار بمعنى التكذيب
ايهم لما كانت حالهم حال من يدعي محبة اكل لحم اخيه نسب اليهم ذلك ولذي بوا فيه فيكون تكرهتموه خبرا
الخامسه اذا خرج الاستفهام عن حقيقته فان اريد التقرير ونحوه لم يحتج الى معادل كما في قوله تعالى
الم تعلم ان الله على كل شي قدير فان معناه التقرير وقال ابن عطيه ظاهره الاستفهام المحض والمعادل
على قوله جاءه ام تريدون وقيل ام منقطعه فالمعادل عندهم محذوف اي ام علمتم وهذا كله على
ان القصد مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة امته واما ان كان هو المخاطب وحده فالمعادل
محذوف لا غير وكلا القولين مردي وليس بشي ما قاله غير ظاهر والاستفهام هنا للتقرير فيستغني عن المعادل
اما اذا كان على حقيقته فلا بد من تقدير المعادل لقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمه
اي كمن نعم في الجنه وقوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا اي كمن هداه الله بدليل فان الله
يضل من يشا ويهدي من يشا التقدير ذهبت نفسك عليهم حسرة بدليل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقد جا في التنزيل موضع صرح فيه بهذا الخبر وحذف المبتدا على العكس مما نحن فيه وهو قوله تعالى
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما اي كمن هو خالد في الجنه يسقى من هذه الانهار كمن هو خالد في النار
على احد الاوجه وجاء مصرحا بهما على الاصل في قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن زين له سوء عمله **السادسه** استفهام الانكار ولا يكون الا على ماض وخالف في ذلك

[في الهامش: كمثله في الظلمات ليس بخارج منها اومن كان على بينة من ربه كمن]

صاحب الاقصى القريب وقال قد يكون عن مستقبل كقوله افحكم الجاهليه يبغون وقوله اليس الله
بعزيز ذي انتقام قال فقد انكر ان حكم الجاهليه مما يبغي لحقارته وانكر عليهم سلب العزه عن الله تعالى
وهو منكر في الماضي والحال والاستقبال وهذا الذي قاله مخالف لاجماع البيانيين ولا دليل
فيما ذكره بل الاستفهام في الايتين عن ماض ودخله الاستقبال تغليبا لعدم اختصاص المنكر بزمان
ولا يشهد له قوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير لان الاستبدال وهو طلب البدل
وقع ماضيا ولا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وان كانت ان تخلص المضارع للاستقبال لانه كلام
ملوح به جانب المعنى وقد ذكر ابن جني في التنبيه ان الاعراب قد يرد على خلاف ما عليه المعنى **السابعه**
هذه الانواع من خروج الاستفهام عن حقيقته في التي هل يقال ان معنى الاستفهام فيه موجود
وانضم اليه معنى اخر وتجرد عن الاستفهام بالكليه لا ينبغي ان يطلق احد الامرين بل منه ما تجرد
كما في التسويه ومنه ما بقي ومنه ما يحتمل ويحتمل ويعرف ذلك بالتامل وكذلك الانواع المذكوره
في الاثبات وهل المراد بالتقرير الحكم بثبوته فيكون خبرا محضا او ان المراد طلب اقرار المخاطب به
مع كون السابق معلوما نحو استفهام تقرير المخاطب اي يطلب ان يكون مقرا به وفي كلام النحاه
والبيانيين كل من القولين وقد سبق الاشارة اليه **الثامنه** الحروف الموضوعه للاستفهام ثلاثه
الهمزه وهل وام واما غيرها مما يستفهم به كمن ومتى واما واين واني وكيف وكم وايان فاسما استفهام
استفهم بها نيابه عن الهمزه وهي تنقسم الى مختص بطلب التصديق باعتبار الواقع كهل وام المنقطعه وما
يختص بطلب التصور كام المتصله وما لا يختص كالهمزه ولكون الهمزه ام الباب اختصت باحكام لفظيه ومعنويه
منها كون الهمزه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لا يترجح عنده نفي ولا اثبات

حكا

حكاه الشيخ ابو حيان عن بعضهم ومنها اختصاصها باستفهام التقرير وقد سبق عن سيبويه وغيره ان التقرير
لا يكون بهل والخلاف فيه وقال الشيخ ابو حيان ان طلب بالاستفهام تقريرا وتوبيخا او انكارا او تعجب
كان بالهمزه دون هل وان اريد الجحد كان بهل ولا يكون بالهمزه ومنها انها تستعمل لانكار اثبات ما يقع
بعدها كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك قال تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون ولا تقع هل في هذا الموقع
واما قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فليس منه لان هذا نفي له من اصله والممنوع منه انكار
اثبات ما وقع بعدها قاله ابن الحاجب ومنها انها تقع الاسم منصوبا بعدها بتقدير ناصب او مرفوعا بتقدير
رافع يفسره ما بعده كقولك ازيدا ضربت وازيد قام ولا تقول هل زيدا ضربت ولا هل زيد قام الا على
وان شئت قلت ليس في ادوات الاستفهام ما اذا اجتمع بعده الاسم والفعل يليه الاسم في فصيح الكلام الا
الهمزه فتقول ازيد قام ولا تقول هل زيد قام الا في ضروره بل الفصيح هل قام زيد ومنها انها تقع مع
ام المتصله ولا تقع مع هل واما المنقطعه فتقع فيهما جميعا فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو فهذا الموضع لا يقع فيه
هل لانه لا تقصد الى المنقطعه ذكره ابن الحاجب ومنها انها تدخل على الشرط تقول ان اكرمتني اكرمتك وان تخرج
اخرج معك وتقول ان تضرب اضرب ولا تقول هل ان تخرج اخرج معك وتقول ان تضرب اضرب ولا تقول
هل ان تخرج اخرج ومنها جواز حذفها كقوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي وقوله هذا ربي في احد الاقوال
وقراءة ابن محيصن سواء عليهم انذرتهم ومنها زعم ابن الطراوة انها لا تكون ابدا الا معادلة او في حكمها بخلاف
غيرها تقول اقام زيد ام قعد وتجوز ان لا تذكر المعادل لانه معلوم من ذكر الضد ورد عليه الصفار
وقال لا فرق بينها وبين غيرها فانك اذا قلت هل قام زيد فالمعنى هل قام ام لم يقم لان السائل انما يطلب اليقين وذلك
مطرد في جميع ادوات الاستفهام قال واما قوله انه عزيز في كلامهم ان لا يأتوا لها بمعادل فخطا بل هو اكثر
من ان يحصر قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا افرايت الذي تولى افرايتم اللات والعزى افرايت الذي كفر
باياتنا وهو كثير جدا ومنها تقديمها على الواو وغيرها من حروف العطف تقول افلم اكرمك اولم احسن اليك
قال الله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقال اوكلما عاهدوا عهدا وقال اثم اذا ما وقع فتقدم الهمزه على حرف
الواو والفاء وثم وكان القياس تاخيرها عن العاطف فيقال فالم اكرمك او الم احسن اليك كما تقدم على سائر
ادوات الاستفهام نحو قوله تعالى وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله وقوله ام هل تستوي
الظلمات والنور وقوله فاين تذهبون فلا يجوز ان يؤخر العاطف عن شيء من هذه الادوات لان ادوات الاستفهام جزء
من جملة الاستفهام والعاطف لا يقدم عليه جزء من المعطوف وانما خولف هذا في الهمزه لانها اصل ادوات
فارادوا تقديمها تنبيها على انها الاصل في الاستفهام له صدر الكلام والزمخشري اضطرب كلامه فتارة يجعل الهمزه
في مثل هذا داخله على محذوف عطف عليه الجملة التي بعدها فيقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها
وتارة يجعلها متقدمة على العاطف كما ذكرنا وهو الاولى وقد رد عليه في الاول بان ثم مواضع لا يمكن فيها
تقدير فعل قبلها كقوله او من ينشا في الحليه افمن يعلم انما انزل اليك من ربك افمن هو قائم وقال ابن خطيب
زملكا الاوجه ان يقدر محذوف بعد الهمزه قبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه فمن مثل قوله افان مات لو صرح به لقيل
اتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الانبياء قبلكم في ثباتهم على ملك انبيائهم
بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشري **فايده** زعم ابن سيده في كلامه على ابيات الجمل ان كل فعل يستفهم عنه

[في الهامش: العطف — العاطف]

ولا يكون الا مستقبلا ورد عليه الا علم وقال هذا باطل ولم يمنع احد هل قام زيد امس وهلا انت قائم امس وقد قال تعالى فقل قد جدتم ما وعدكم حقا فهذا كله ماض غيرات **الثالث الشرط** ويتعلق به قواعد **القاعدة الاولى** الجازاه انما تنعقد بين جملتين ولا بها تعليه ليلايم الشرط مثل قول القايل من عمل من الصالحات يرد الله ان يهديه كنت جيت باية استقر مكانه يريبك بعض الذي نعدهم يايتكم مني هدى فاما تنكون اسميه وقد تكون فعليه جازمه وغير جازمه او ظرفيه او شرطيه كما يقال اوليك يدخلون الجنه شرح الله صدره للاسلام ايت باية سوف تراني لنبا مرجعهم من تبع هداي فاذا جمع بينهما وبين الشرط الغدا جمله واحدة نحو قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنه وقوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله ان كنت جيت باية فات بها وقوله فان استقر مكانه فسوف تراني وقوله واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم وقوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى فالاولى من جزئي الجازاه تسمى شرطا والثانيه تسمى جزا وتسمى الناطقة الاولى مقدما والثاني تاليا فاذا انحل الرباط الواصل بين طرفي الجازاه عاد الكلام جملتين كما كان فان قيل من اي انواع الكلام تكون هذه الجملة المنتظمه من الجملتين قلنا قال صاحب المستوفي الحكم في هذا بالتالي ان كان التالي قبل الانتظام جازما كانت هذه الشرطيه جازمه اعني خبرا محضا ولذلك جاز ان يوصل بها الموصولات كما في قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاه واتوا الزكاه وان لم يكن جازما لم يكن جازمه بل ان كان التالي امرا فهي في عداد الامر كقوله تعالى ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين وان كانت رجا فهي في عداد الرجا كقوله فان استقر مكانه فسوف تراني اي هذا التسويف بالنسبة الى المخاطب فان جعلت سوف بمعنى ممكن كان الكلام جازما صرفا فاما الفا التي تلحق التالي معقبه فلا احتياج اليها حيث لا يمكن ان يرتبط التالي بذاته ارتباطا وذلك ان كان افتتح بغير الفعل كقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله سبحانه من جا بالحسنة فله عشر امثالها لان الاسم لا يدل على الزمان فيجازى به وكذلك الحرف فان كان مفتتحا بالامر كقوله يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا لان الامر لا يناسب معناه الشرط فان كان مفتتحا بفعل ماض او مستقبل ارتبط بذاته نحو قوله ان جيتني اكرمتك ونحو قوله ان تنصروا الله ينصركم وكذا قوله وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها لان هذه كالجزء من الفعل وتخطاها العامل وليست كان في قوله تعالى وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا فان قيل فما الوجه في قوله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وقوله ومن عاد فينتقم الله منه قلنا الاظهر ان يكون كل واحد منهما نحو لا على اسم كان التقدير فانتما قد صغت قلوبكما وهو ينتقم الله منه بدليله على هذا ان صغت لو جعل نفسه الجزا لزم ان يكون معنى الشرط معنى الاستقبال وهذا غير مسوغ لها ولو جاز لجاز ان يقول اما ان تتوبا الى الله صغت او صغت قلوبكما بتصويره معنى الاستقبال مع بقاء دلالة الفعل على المكن وان ينتقم لو جعل وحده جزا لم يدل على تكرار الفعل كالاول والله اعلم بما اراد **الثانيه** اصل الشرط والجزا ان يتوقف الثاني على الاول بمعنى ان الشرط انما يستحق جوابه لو وقعه هو في نفسه كقوله ان زرتني احسنت اليك فالاحسان انما استحق بالزيارة وقوله ان شكرتني زرتك فالزيارة انما استحقت بالشكر هذا هو القاعدة وقد ورد على هذا ايات كريمه منها قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وهم عبادك عذبهم او رحمهم وقوله وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهو العزيز

وهو العزيز الحكيم غفر لهم او لم يغفر لهم وقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وصغو القلوب هنا قد وقع قبل يتوقف على توبتهما والجواب بان هذه في الحقيقه ليست اجوبه وانما جات عن الاجوبه المحذوفه لكونها اسبابا لها فقوله وان تغفر فالجواب تتفضل عليهم بان لا تجازيهم بذنوبهم فكذلك غير مفتقر الى شي فانك انت العزيز الحكيم وقال صاحب المستوفي اعلم ان الجازاه لا يجب فيها ان يكون الجزا مسببا عن الشرط ابدا ولا ان يكون الشرط ابدا حيث يمكن وجوده ولا ان يكون نسبة الشرط دايما الى الجزا نسبة السبب الى المسبب بل الواجب فيه ان يكون الشرط بحيث اذا فرض حاصلا لزم مع حصوله حصول الجزا سوا كان الجزا قد يمتنع من جهة وقوع الشرط كقول الطبيب من استحم بالما البارد احتقن الحرارة باطن جلده لان احتقان الحرارة قد يكون لا عن ذلك او لم يكن كذلك كقولك ان كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا وسوا كان الشرط ممكنا في نفسه كالامثلة السابقه او مستحيلا كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وسوا كان الشرط سببا في الجزا او وصلة اليه كقوله تعالى وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم او كان الامر بالعكس كقوله ما اصابك من حسنة فمن الله او كان لا هذا ولا ذاك فلا يقع الا بمجرد الدلاله على اقتران احدهما بالاخر كقوله تعالى وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اذ لا يجوز ان يكون الدعوه سببا للضلال او مفضية اليه ولا ان يكون الضلال مفضيا الى الدعوه وقد يمكن ان يحمل على هذا قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا وعلى هذا ما يكون من باب قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فان التاويل ان يمسسكم قرح فمع اعتبار قرح قد مسهم قبل والله اعلم بمراده **الثالثه** انه لا تعلق الا بمستقبل فان كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى كقولك ان مت على الاسلام دخلت الجنه ثم للنحاه فيه تقديران احدهما ان الفعل تغير لفظا لا معنى وكان الاصل ان تمت مسلما تدخل الجنه فغير لفظ المضارع الى الماضي تنزيلا له منزلة المحقق والثاني انه تغير معنى وان حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه الى الاستقبال وبقي لفظه على حاله والاول اسهل لان تغير اللفظ اسهل من تغير المعنى وذهب المبرد الى فعل الشرط اذا كان لفظ كان بقي على حاله من المضي لان كان جردت عنده للدلاله على الزمن الماضي فلم يغيرها ادوات الشرط وقال ان كان على اصله في هذا الحكم لسائر الافعال وجعل منه قوله تعالى ان كنت قلته ان كان قميصه والجمهور على المنع وتاولوا ذلك ثم اختلفوا فقال ابن عصفور والشلوبين وغيرهما ان حرف الشرط دخل على فعل مستقبل محذوف اي ان اكن كنت قلته اي انا اكن فيما استقبل موصوفا باني كنت قلته فقد علمته ففعل الشرط محذوف مع هذا وليست كان المذكوره بعدها هي فعل الشرط قال ابن الضايع وهذا تكلف لا يحتاج اليه لكن بعد ان مقلوبة المعنى الى الاستقبال فمعنى ان كنت ان اكن فليست هذه الي بعدها هي التي يراد بها الاستقبال لا اخرى محذوفه وابطلوا مذهب المبرد بان كان بعد اداة الشرط في غير هذا الموضع قد جات مرادا بها الاستقبال كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقد نبه في التسهيل في باب الجوازم على ان فعل الشرط لا يكون الا مستقبل المعنى واختار في كان مذهب الجمهور اذ قال ولا يكون الشرط غير مستقبل المعنى بلفظ كان او غيرها الا مؤولا واستدرك عليه لو ولما الشرطيتين فان الفعل بعدهما لا يكون الا ماضيا فتعين استثناؤه من قوله لا يكون الا مستقبل المعنى واما قوله انا احللنا لك ازواجك الى ان وهبت فوقع فيها احللنا المعطوف به او المقدر على القولين جواب الشرط مع كون الاحلال قديما فهو ماض وجوابه ان المراد ان وهبت فقد حلت

بيان بالعكس

بجواب الشرط حقيقة لحل المفهوم من الاحلال نفسه وهذا كما ان الظرف من قوله قم غدا ليس هو لفعل الامر
بل للقيام المفهوم منه وقال البيانيون يجي فعل الشرط ماضي اللفظ لاسباب منها ايهام جعل غير الحاصل كالحاصل
كقوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما ومنها اظهار الرغبة من المتكلم في وقوعه كقولهم ان ظفرت بحسن العاقبة
فذالك وعليه قوله ان اردن تحصنا اي اشتاما من الزناة بلفظ الماضي ولم يقل يردن اظهارا لتوفر رضى الله
ورغبة في ارادتهن التحصين ومنها التعريض بان يخاطب واحد ومراده غيره كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك **الرابعة** جواب الشرط اصله الفعل المستقبل وقد يقع ماضيا لا على انه جواب في الحقيقة نحو
ان اكرمتك فقد اكرمتني اكتفاء بالموجود عن المعدوم ومثاله قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
ومس القرح قد وقع بهم والمعنى ان يولمكم ما نزل بكم فيولمهم ما وقع فالمقصود ذكر الامر الواقع بجميعهم فوقع الشرط
والجزا على الاول واما قوله ان كنت قلته فقد علمته فعلى وقوع الماضي موقع المستقبل لما دليله قوله تعالى
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي ان كنت قلته تكن قد علمته وهو بعد وكل الجواب الى ما هو ابدع منه
كما سبق واما قوله وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين فالمعنى والله اعلم ما انت بمصدق لنا ولو ظهرت
لك براتنا بتفضيل الله اياه علينا فقد اتى بدلا مما كذبه ولم يجدهم وقد جنوا بقولهم انك لفي ضلالك
القديم واجاعهم على ارادة قتلهم ثم رميهم اياه في الجب اكبر من قولهم ولو كنا صادقين عندك **الخامسة**
ادوات الشرط حرف وهي ان واسما متضمنة معناها ثم منها ما ليس بظرف كمن وما واي ومهما واما هي
ظروف اين وايان ومتى وحيثما واذما وانواها دلالة على الشرط دلالة ان لبساطتها ولهذا كانت ام الباب
واما سواها فمركب من معنى ان وزيادة معه فمن معناه كل في حكم ان وما معناه كل شي ان وايان وحيثما
بدلالة على المكان وعلى ان واذما ومتى بدلالة على الشرط والزمان وقد يدخل ما على ان وهي ابلغ في الشرط
من ان ولذلك يلحق بالنون المبني عليها المضارع نحو واما تخافن من قوم خيانة فانبذ وقوله اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما ومن معنى الشرط اذا وهي كان وتفترقان في ان ان تستعمل في المحتمل المشكوك
فيه ولهذا يقبح ان احمر البسر كان لذا وان اصلها ذا لعله وتكون اذا للجزم تقوعه اما تحقيقا نحو
اذا طلعت الشمس كذا واعتبارا كالمتذكر قال ابن الصايغ ولذلك اذا قيل اذا احمر البسر فانت طالق
وقع الطلاق في الحال عند مالك لانه شي لا بد منه وانما توقف على السبب الذي قد يكون وقد لا يكون هذا
هو الاصل فيهما وقد تستعمل ان في مقام الجزم لاسباب منها ان ياتي بها طريقه وضع الشرط في المتصل الذي
وضع شرطه تقديرا التبين شرطه حقيقا كقوله قل ان كان للرحمن ولد وقوله لو كان فيهما الهة الا الله
وقوله قل لو كان معه الهة ومنها ان ياتي على طريق تبيين الحال على وجه يناسبه للخطاب والمنادا للتناصف
في الكلام كقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي ومنها تصوير ان المقام لا يصلح
لا لمجرد فرض الشرط كفرض الشي المستحيل كقوله تعالى لو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير للاصنام ويحتمل
منه ما سبق في قوله ان كان للرحمن ولد ومنها القصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب مدلول الشرط وانه
واجب لانتفاء حقيق ان لا يكون كقوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا بالكسر ان
فاستعمل ان في مقام الجزم بكونهم مسرفين لتصور ان الاسراف ينبغي ان يكون منتفيا فاجراه لذلك مجرى المحتمل
المشكوك ومنها تنبيه المخاطب وتهييجه كقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون

كالزم

والمعنى

والمعنى عبادتكم له تستلزم شكركم له فان كنتم ملتزمين عبادته فكلوا من رزقه واشكروه وهذا اكثر ما يورد
في الحجاج والالزام كقوله ان كان لنا الله حقا فاستعدوا له وكذا قوله ان كنتم باياته مومنين ومنها التغليب كقوله
ان كنتم في ريب من البعث وقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاستعمل ان مع تحقق الاسباب منهم
لان الكلام لم يكونوا مرتابين فغلب المرتابين منهم على المرتابين لان صدور الارتياب من غير الارتياب مشكوك
في كونه ولذلك استعمل ان على حد قوله ان بعدنا في ملتكم واعلم ان الجملة لا تستعمل الا في المعاني المحتملة
كان جوابها معلقا على ما يحتمل ان يكون وان لا يكون فيختار فيه ان يكون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع
وعدمه ليطابق اللفظ والمعنى فان عدل عن المضارع الى الماضي لم يعدل الا لنكتة كقوله ان يثقفوكم يكونوا
لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون فاتى الجواب مضارعا وهو بابه وما عطف
عليه
وهو يبسطوا مضارعا ايضا بابه ثم عطف عليه وودوا بلفظ الماضي وكان قياسه المضارع لان المعطوف
على الجواب جواب ولكنه لما لم يحتمل ودادهم لكفرهم من الشك فيها ما يحتمله انهم اذا يثقفوهم يكونوا لهم اعدا
ويبسطوا ايديهم اليهم بالقتل والسنتهم بالشتم اتى فيه بلفظ الماضي لان ودادتهم في ذلك مقطوع بها
وكونهم اعداء وباسطي الايدي والالسن بالسوء مشكوك لاحتمال ان يعرض ما يصدهم عنهم فلم يتحقق وقوعه
واما اذا فلما كانت في المعاني المحققة غلب على لفظ الماضي معها لكونه ادل على الوقوع باعتبار لفظه من المضارع
قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ الماضي مع اذا
في جواب الحسنة حيث اريد مطلق الحسنة لا نوع منها ولهذا عرفت تعريف العهد ولم ينكر كما نكر المراد به نوع
منها في قوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله وبلفظ المضارع مع ان في جانب السيئة وتنكيرها بقصد النوع
وقال تعالى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بلفظ الماضي
مع اذا والمضارع مع ان الا انه نكرت الرحمة ليطابق معنى الاذاقة بقصد نوع منها والسيئة لقصد النوع
ايضا ومن ذلك قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه اتى باذا لما كان مس الضر لهم في البحر
محققا بخلاف قوله لا يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيوس قنوط فانه لم يقيد مس الشر هنا
بل اطلقه وكذلك قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه واذا مسه الشر كان يوسا فان الياس
انما حصل عند تحقق مس الشر له فكان الاتيان باذا ادل على المقصود من ان بخلاف قوله وان مسه الشر
فذو دعا عريض فانه لنفي صبره وضعف حاله في موقع الشر اعرض في الحالتين الدعا فاذا تحقق وقوعه
كان يوسا واما قوله ان امرؤ هلك مع ان الهلاك محقق لكن جهل وقته فلذلك جي بان ومثله قوله افان مات
او قتل فاتى بان المقتضية للشك والموت امر محقق لكن وقته غير معلوم فاورد مورد المشكوك فيه ان
للتردد بين الموت والقتل واما قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين مع مشية الله محققة فجا
على تعليم الناس كيف يقولون وهم يتقولون في كل شي على جهة الاتباع كقوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشا الله فيقول الرجل في كل شي ان شا الله على جهة الاتباع كقوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشا الله فيقول الرجل في كل شي يخبر به مقطوعا او غير مقطوع وذلك سنة متبعة ومثله قوله
صلى الله عليه وسلم وانا ان شا الله بكم لاحقون ويحتمل ان يكون للابهام في وقت اللحوق متى يكون **تنبيه**
سكت البيانيون عن عاقد اذا وان والحق صاحب البسيط وابن الحاجب متى بان قال لا تقول متى طلعت الشمس

ما علم انه كان بل يقول متى تخرج اخرج والزمخشري في الفصل بين متى واذا ان متى للوقت المبهم واذا للمعين
لانها ظرف زمان ولابهامها متى جزم بها دون اذا **الخامسة** قد يعلق الشرط بفعل محال يستلزمه محال
اخر وتصدق الشرطية دون مفرديها اما صدقها فلاستلزام المحال واما كذب مفرديها فلاستحالتهما
وعليه قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله
قل لو كان معه الهة كما يقولون الاية وفائدة الربط بالشرط في مثل هذا امران احدهما بيان استلزام احدى
القضيتين للاخرى والثاني ان اللازم منتف فالملزوم كذلك وقد تبين بهذا ان الشرط يعلق به المحقق
الثبوت والممتنع الثبوت والممكن الثبوت **السادسة** الاستفهام اذا دخل على الشرط كقوله افاين مت فهم
الخالدون وقوله افاين مات او قتل انقلبتم ونظايره فالهمزة في موضعها ودخولها على اداة الشرط والفعل الثاني
الذي هو جزء الشرط ليس جزءا للشرط وانما هو المستفهم عنه والهمزة داخلة عليه تقديرا فينوى به التقديم
وحينئذ فلا يكون جوابا بل الجواب محذوف والتقدير عنده انقلبتم على اعقابكم ان مات محمد لان الغرض انكار
انقلابهم على اعقابهم بعد موته ويقول يونس قال كثير من المفسرين فانهم يقولون ان الاستفهام دخلت
في غير موضعها لان الغرض انما هو اتنقلبون ان مات محمد وقال ابو البقاء قال يونس الهمزة في مثل هذا حقها
ان تدخل على جواب الشرط تقديره اتنقلبون ان مات لان الغرض التنبيه او التوبيخ على هذا الفعل المشروط
ومذهب سيبويه الحق لوجهين احدهما انه لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه اذ لا يصح ان تقول اتزور فان زرتك
ومنه قوله افاين مت فهم الخالدون والثاني ان الهمزة لها صدر الكلام وان لها صدر الكلام
فقد وقعا في موضعهما والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لانهما كالشي الواحد انتهى وقد
رد النحويون على يونس بقوله تعالى افاين مت فهم الخالدون لا يجوز فيه ان ينوى به التقديم لانه يصير
التقدير افهم الخالدون فاين مت وذلك لا يجوز لانه لا يبقى الشرط بلا جواب اذ لا يتصور ان يكون الجواب
محذوفا يدل عليه ما قبله لان الفا المتصلة بان تمنعه من ذلك ولهذا يقولون انت ظالم ان فعلت ولا يقولون
انت ظالم فان فعلت فدل ذلك على ان اداة الاستفهام انما دخلت لفظا وتقديرا على جملة الشرط
والجواب **السابعة** اذا تقدم اداة الشرط جملة يصح ان تكون جزاء ثم ذكر فعل الشرط ولم يذكر له جواب
نحو اقوم ان قمت وانت ظالم ان دخلت الدار فلا تقدير عند الكوفيين بل المقدم هو الجواب وعند البصريين
دليل الجواب والصحيح الاول لان الفا لا تدخل عليه ولو كان جوابا لدخلت ولانه لو كان مقدما من تاخير لما افترق
المعنيان وهما مفترقان فان في التقدم بني الكلام على الخبر ثم طرا التوقف وفي التاخير بني الكلام من اوله على الشرط
كذا قاله ابن السراج وتابعه ابن مالك وغيره ونوزع في ذلك بل مع التقدم الكلام مبني على الشرط كما لو قال له
علي عشرة الا درهما فانه لم يقر بالعشرة ثم انكر منها درهما ولو كان كذلك لم ينفعه الاستثناء ثم زعم ابن السراج
ان ذلك لا يقع الا في الضرورة وهو مردود بوقوعه في القران كقوله واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون
وقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وقوله قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون وهو كثير
الثامنة اذا دخل على حرف الشرط واو الحال لم يحتج لجواب نحو احسن الى زيد وان كفرك واشكره وان
اساء اليك اي احسن اليه كافرا لك واشكره مسيئا اليك فان اجيب الشرط كانت الواو عاطفة لا للحال نحو
احسن اليه كافرا لك واشكره مسيئا وان كفرك فلا تدع الاحسان اليه واشكره وان اسا اليك فلم على

الواو

الفضل
ولو كانت الواو هنا للحال لم يكن هناك جواب قال ابن جني وانما كان لذلك لان الحال فضلة واصله وضع
ان يكون مفردا كالظرف والمصدر والمفعول به فلما كان لذلك لم يجب الشرط اذا وقع في موقع الحال لانه
لو اجيب لصار جملة والحال انما هي فضلة فالمفرد اولى بها من الجملة والشرط وان كان جملة فانه يجري عندهم
مجرى الاحاد من حيث كان محتاجا الى جوابه احتياج المبتدا الى الخبر **التاسعة** الشرط والجزاء لا بد ان يتغايرا
لفظا وقد يتحدان فيحتاج الى التاويل كقوله الا من تاب وامن والاية التي تليها ومن تاب وعمل صالحا فانه
يتوب الى الله متابا فقيل على حذف الفعل اي من اراد التوبة فان التوبة معرضة له لا يحول بينه وبينها
حائل ومثله فاذا قرات القران اي اردت وقيل هذا تاكيد التوبة بالمصدر واما قوله جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه فقال الزمخشري يجوز ان يكون جزاؤه مبتدا والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر
مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو وقوله من يهدي الله فهو المهتد
قال ابن عباس من يرد الله هدايته لئلا يتحد الشرط والجزاء ومثله قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقد سبق فيها اقوال كثيرة وقد يتقاربان في المعنى كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والنكتة في ذلك
كله تفخيم الجزاء والمعنى ان الجزاء هو الكامل البالغ النهاية بمعنى من يبخل في اداء ربع العشر فقد بالغ في البخل
وكان هو البخيل في الحقيقة **العاشرة** في اعتراض الشرط على الشرط وقد عدوا من ذلك ايات شريفة بعضها
مستقيم وبعضها بخلافه فالاية الاولى قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان الاية قال الفارسي
فقد اجتمع هنا شرطان وجواب واحد فليس يخلو اما ان يكون جوابا لاما او لان ولا يجوز ان يكون جوابا لهما
لانا لم نر شرطين لهما جواب واحد ولو كان هذا لجاز شرط واحد له جوابان ولا يجوز ان يكون جوابا لان دون اما
لان اما لم تستعمل بغير جواب فجعل جوابا لاما فجعل اما وما بعدها جوابا لان وتابعه ابن مالك في كون الجواب
لاما وقد سبقهما اليه امام الصناعة سيبويه ونازع بعض المتاخرين في هذه الاية من هذا قال وليس من الاعتراض
ان يقترن الثاني بما الجواب بعد بل هذه الاية الشريفة لان الاصل عند النحاة مهما يكن من شي فان كان المتوفى
من المقربين فجزاؤه روح فحذف مهما وجملة شرطها وانيب عنها اما فصار اما فان كان فعندنا من ذلك امرين
احدهما ان الجواب لا يلي اداة الشرط بغير فاصل وثانيهما ان الفا في الاصل للعطف فحقها ان تقع بين شيئين
وهما المتعاطفان فلما اخرجوها في باب الشرط عن العطف حفظوا عليها المعنى الاخر وهو التوسط فوجب ان يقدم شي ما
في خبرها عليها اصلاحا للفظ فقدمت جملة الشرط الثاني لانها كالجزء الواحد كما قدم المفعول في فاما اليتيم
فلا تقهر فصار فاما ان كان من المقربين فروح فحذف الفا التي في جواب ان لئلا يلتقي فاءان فتخلص ان جواب
اما ليس محذوفا بل متقدما بعضه على الفا فلا اعتراض الاية الثانية قوله تعالى عن نوح ولا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وانما يكون من هذا لو كان لا ينفعكم نصحي موخرا
بعد الشرطين او لا وزعما ان تعدد لذلك وكلا الامرين منتف اما الاول فظاهر واما الثاني فلان لا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم جملة تامة اما على مذهب الكوفيين فمن شرط موخر وجزا متقدم واما على مذهب البصريين
فالمتقدم دليل الجزاء والمدلول عليه محذوف فيقدر بعد شرطه فلم يقع الشرط الثاني معترضا لان المراد
بالمعترض ما اعترض بين الشرط وجوابه وهنا ليس كذلك فان على مذهب الكوفيين لا حذف والجواب مقدم

وعلى قول البصريين الحذف بين الشرطين وهما فاية وفي انه اعدل عن ان نصحه الى اردت ان انصح وكانه
والله اعلم ادب مع الله تعالى حيث اراد الاغوا وقد احسن الزمخشري فلم يات بلفظ الاعتراض في الاية
بل سماه مرادفا وهو صحيح وقال في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاوه ما ذكر عليه قوله لا ينفعكم نصحي
وجعل ابن مالك تقدير الاية ان اردت ان انصح لكم مرادا اغواكم لا ينفعكم نصحي وهو يجعله من باب الاعتراض
وفيه ما ذكرنا الاية الثالثة قوله تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي الاية وهي كالتي قبلها العدم الجزا
او دليله على الشرطين ما احتمالها كما قدمنا وقال الزمخشري شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة
ارادة الاستنكاح فانه قال احللنا لك ان وهبت نفسها لك وانت تريد ان تنكحها لان ارادته هي قبول الهبة
وما به تتم وحاصله ان الشرط الثاني مقيد للاول ويحتمل ان يكون من الاعتراض كانه قال ان وهبت نفسها
ان اراد النبي احللناها فيكون جوابا للاول وتقدير جواب الثاني محذوف الاية الرابعة قوله تعالى يا قوم
ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مومنين وغلط من جعلها من الاعتراض لان الشرط الاول اقترن
جوابه ثم اتى بالثاني بعد ذلك واذا ذكر جواب الثاني بالبالة فاي اعتراض هنا ولهذا قال المجوزون
لهذه المسالة ان الجواب المذكور للاول وجواب الثاني محذوف لدلالة الاول وجوابه عليه والتقدير في الاية
ان كنتم مسلمين فان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فحذف الجواب لدلالة السابق عليه الاية الخامسة قوله تعالى
وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا وكلام ابن مالك يقتضي انها
من الاعتراض وليس كذلك بل عطف فعل الشرط على فعل اخر الاية السادسة قوله تعالى ولولا رجال مومنون
ونسا مومنات الى قوله لعذبنا وهذه الاية هي العمدة في هذا الباب فالشرطان وهما لولا ولو تدا اعترضا
وليس معهما الا جواب واحد وهو متاخر عنهما وهو لعذبنا الاية السابعة قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية وهذه تاتي على مذهب الاخفش فانه زعم ان قوله تعالى الوصية على تقدير الفا اي
فالوصية فعلى هذا يكون مما نحن فيه فاما اذا رفعت الوصية بكتب فهي كالايات السابقة في حذف الجواب
تنبيه ذكر بعضهم ضابطا في هذه الاية فقال اذا دخل الشرط على الشرط فان كان الثاني بالفا فالجواب المذكور
جوابه وهو وجوابه جواب الشرط الاول كقوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف وان كان
بغير الفا فان كان الثاني متاخرا في الوجود عن الاول كان مقدرا بالفا ويكون الثاني جوابا للاول والجواب المذكور
جواب الثاني نحو ان دخلت المسجد ان صليت فيه فلك اجر تقديره فان صليت فيه فحذفت الفا لدلالة الكلام عليه
وان كان الثاني متقدما في الوجود على الاول فهو في نية التقدم وما قبله جوابه والفا مقدرة فيه كقوله تعالى
ولا ينفعكم نصحي تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي وان لم يكن احدهما متقدما
في الوجود وكان كل واحد منهما صالحا لان يكون هو المتقدم والاخر متاخرا كقوله وامراة مومنة ان وهبت
كان الحكم راجعا الى التقدير والنية فايهما قدرته الشرط كان الاخر جوابا له وان كان مقدرا بالفا كان المتقدم
في اللفظ المتاخر فان قدرنا الهبة شرطا كانت الارادة جوابا ويكون التفسير ان وهبت نفسها للنبي
فان اراد النبي ان يستنكحها وان قدرنا الارادة شرطا كانت الهبة جزا وكان التقدير ان اراد النبي ان يستنكحها
فان وهبت نفسها للنبي وعلى كلا التقديرين فجواب الشرط الذي هو الجواب محذوف والتقدير فهي حلال لك
وقس عليه ما يرد عليك من هذا الباب فايدة قال ابن جني في كتابه لعد بجواز ان يلي الشرط عسى لان كل واحد منهما

مذكور لما بعده وهو جملة مضمومة الى اخرى وقد جرت الجملتان مجرى الجملة الواحدة فمن هنا يجوز ان يسمى الشرط
مع الاخرى انكل واحد منهما مذكور لما بعده القسم وجوابه وهما جملتان بمنزلة الشرط وجوابه وسنتكلم عليه
في الاساليب ان شا الله تعالى في باب التوكيد والقسم لفظه لفظ الخبر ومعناه الانشا ولا الالتزام بفعل المحلوف عليه
او تركه وليس باخبار عن شيء وقع او لا يقع وان كان لفظه لفظ المضي او الاستقبال وقد يدنه يحصل الجواب عند الشك
وتاكيده ليزول عنه التردد وفيه الامر حيث وقع في القران كان بغير الحرف كقوله اقيموا الصلاة واتوا الزكاة
ادخلوا مساكنكم اخرجوا من دياركم كلوا من ثمره وجا بالحرف في مواضع يسيرة على قراة بعضهم فبذلك فليفرحوا
فيه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مع المومنين خطاب الله تعالى مع النبي والمومنين كخطاب الله تعالى لهم فكانهما
اتحدا في الحكم ووجوب الاستماع ولما اتباع فصار المومنون كانهم مخاطبون في المعنى فاتى باللام كانه يامر قوما
غيبا وبالتا للخطاب كانه يامر حضورا ويويد هذا قوله تعالى في اول الاية يا ايها الناس قد جاتكم موعظة
من ربكم الاية فصار المومنون مخاطبون ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فينبغي ان يكون فرحهم فصار واغاطبين من وجه دون وجه ونظيره اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الا ان ذلك
جعل في كلمتين وحالتين وهذا في كلمة واحدة وحالة واحدة ومنها قوله اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد ومنها قوله ليقض علينا ربك النفي هو شطر الكلام كله لان الكلام اما اثبات او نفي وفيه قواعد الاولى
في الفرق بينه وبين الجحد قال ابن الشجري ان كان النافي صادقا فيما قاله سمي كلامه نفيا وان كان يعلم كذب
ما نفاه كان جحدا فالنفي اعم لان كل جحد نفي من غير عكس فيجوز ان يسمى الجحد نفيا لان النفي اعم ولا يجوز ان يسمى النفي
جحدا فمن النفي ما كان محمد ابا احد من رجالكم ومن الجحد نفي فرعون وقومه ايات موسى قال الله تعالى فلما جاتهم
اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي وهم يعلمون انها من عند الله وقال
وكذلك اخبار الله عن بعض اهل الكتاب ما جانا من بشير ولا نذير فاكذبهم الله بقوله فقد جاكم بشير ونذير
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فاكذبهم الله بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم وقوله يحلفون بالله ما قالوا
فاكذبهم الله بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر قال ومن العلما من لا يفرق بينهما والاصل فيه ما ذكرته الثانية
زعم بعضهم ان من شرط صحة النفي عن الشي صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشي ومن ثم قال بعض الحنفية ان النهي
عن الشي يقتضي الصحة وذلك باطل بقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وما كان ربك نسيا لا تاخذه سنة
ولا نوم وهو يطعم ولا يطعم ونظائره والصواب ان انتفا الشي عن الشي قد يكون لكونه لا يمكن فيه عقلا وقد يكون
لكونه لا يقع منه مع امكانه فنفي الشي عن الشي لا يستلزم امكانه له الثالثة المنفي ما ولم حرف النفي فاذا قلت
ما ضربت زيدا كنت نافيا للفعل الذي هو ضربك اياه واذا قلت ما انا ضربته كنت نافيا لفاعليتك للضرب
فان قلت الصورتان دلتا على نفي الضرب فما الفرق بينهما قلت من وجهين احدهما ان الاولى نفت ضربا خاصا
وهو ضربك اياه ولم تدل على وقوع ضرب غيرك ولا عدمه اذ نفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم ولا ثبوته والثانية
نفت كونه ضربته ودلت على ان غيرك ضربه بالمفهوم الثاني ان الاولى دلت على نفي ضربك له بغير واسطة
والثانية دلت على نفيه بواسطة واما قوله ما قلت هذا الا انا مرتبه الرابعة اذا كان الكلام عاما ونفيته
فان تقدم حرف النفي اداة العموم كان نفيا للعموم وهو لا ينافي الاثبات الخاص فاذا قلت لم افعل كل ذا بل بعضه
استقام وان تقدم صيغة العموم على النفي فقلت كل ذا لم افعله كان النفي عاما وينا قضه الاثبات الخاص

وحكى الامام في نهاية الايجاز عن الشيخ عبد القاهر ان نفي العموم يقتضي الاثبات فقوله لم افعل كله يقتضي انه
فعل بعضه قال وليس كذلك الا عند من يقول بدليل الخطاب بل الحق ان نفي العموم كما لا يقتضي عموم النفي لا يقتضي
خصوص الاثبات **الخامسة** ادواته كثيرة قال الجويني واصلها لا وما لان النفي اما في الماضي واما في المستقبل
والاستقبال اكثر من الماضي ابدا ولا اخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر ثم ان النفي في الماضي اما ان يكون نفيا
واحدا مستمرا واما ان يكون نفيا فيه احكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام
واختاروا له اربع كلمات ما ولم ولن ولا واما ان ولما فليسا باصليين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان
ولم ولن في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كانه ماخوذ من لا وما لان لم نفي للاستقبال لفظا فاخذ اللام
من لا التي هي لنفي الامر في المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الامر في الماضي وجمع بينهما اشارة للمستقبل والماضي
وقدم اللام على الميم اشارة على ان لا هو اصل النفي ولهذا ينفى بها في اثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو
ولن زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد تركيب كانه لم وما لتوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال
ايضا ولهذا تفيد لما الاستمرار كما قال الزمخشري اذا قلت ندم زيد ولم ينفعه الندم اي حال الندم
لم ينفعه واذا قلت ندم زيد ولما ينفعه الندم اي حال الندم واستمر عدم نفعه قلت وقال النحاة
اذا نفي بها الفعل اختصت بنفي الحال ويجوز ان يتسع فيها فينفى بها الحاضر نحو ما قام وما قعد قال الجويني والفرق
بين النفي بلم والنفي بما انك اذا قلت ما قام زيد معناه انه وقت الاخبار هذا الوقت وهو الى الآن ما فعل فيكون
النفي في الماضي وان النفي بلم كقوله لم تر بجعل الخبر نفسه بالنص متكلما في الازمنة الماضية ولانه يقول
في كل زمان من تلك الازمنة انا اخبرك بانه لم يقع وعلى هذا فتامل السر في قوله ولم يتخذ ولدا وفي موضع اخر
ما اتخذ الله من ولد لان الاول في مقام طلب الذكر والتشريف به للثواب والثاني في مقام التعليم وهو لا يفيد
الا النفي عن جميع الازمنة ولذلك قوله ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا وقوله ولم يمسسني بشر
ولم اك بغيا فان مريم كانها قالت اني تفكرت في ازمنة وجودي وتاملتها في عيني لم اك بغيا فهو ابلغ في التبرئة
فلا يظن ظان انها تنفي بغيا كليا مع انها نسيت بعض ازمنة وجودها واما هم لما قالوا ما كانت امك بغيا فهو ابلغ
في ما كان زعمهم ان يقولوا انا نحن تصورنا كل زمان من ازمنة وجود امك ونفي عن كل واحد منها كونها بغيا لان احدا
لا يلازم غيره فيعلم كل زمان من ازمنة وجوده وانما قالوا لها ان امك اشتهرت عند الكل حتى حكوا عليها حكما
واحدا عاما انها ما بغت في شيء من ازمنة وجودها وكذلك قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا فانه سبحانه لما قال بظلم كان سبب الهلاك
ثابتا واما الظلم وكان يتوقع في كل زمن الهلاك سواء كانوا نائمين ام لا لكن الله برحمته يرسله عليهم في كل زمان
واهله غافلين واما قوله واهلها مصلحون فان وجد الظلم لكن لم يبق سببا مع الاصلاح فهي النفي العام بعدم
تحقق المقتضي في كل زمان وكذلك قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون لانه لما لم يذكر الظلم لم يتوقع
الهلاك فلم ينف منكرا في كل زمان ولذلك قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقوله وما كان الله معذبهم ذكر عند ذكر النعمة لم يكن اشارة الى الحكم في كل زمان تذكيرا بالنعمة وقال تعالى
وما كان الله معذبهم نفيا واحدا عاما عند ذكر العذاب لئلا يتكرر ذكر العذاب ويتكرر ذكر النعمة لا لانه
بل للتنبيه على سعة الرحمة ولذلك قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال ما جعل عليكم في الدين

من حرج ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة وقال تعالى لم نجعل له من قبل سميا وقال ولم يجعلني جبارا شقيا وقال تعالى
لم نجعل لهم من دونها سترا في جميع مواضع ما جعل المذكور امورا لا يتوقع تجددها في جميع مواضع لم يجعل يتوقع
تجدد المذكور فاستمسك بما ذكرنا واجعله اصلا فانه من المواهب الربانية **النوع الثامن والاربعون**
في ذكر ما تيسر من اساليب القران وفنونه البليغة وهو المقصود الاعظم من هذا الكتاب وهو بيت القصيد
واول الجريدة وغرة الكتيبة وواسطة القلادة ودرة التاج وانسان الحدقة على انه قد تقدم منه الاشارة
لكثير من ذلك اعلم ان هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الاصحاب ليست له عشيرة تحميه
ولا ذوو حسب تستقصيه وهو ادق من الشعر واهول من البحر واعجب من السحر وكيف لا يكون وهو المطلع
على اسرار القران العظيم الكافل بابراز اعجاز النظم المبين ما اودع من حسن التاليف وبراعة التركيب
وما تضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ولا فرق
بين ما يرجع الحسن الى اللفظ او المعنى وشذ بعضهم فزعم ان موضع صناعة البلاغة فيه انما هو المعاني فلم يعد
من الاساليب البليغة المحاسن اللفظية والصحيح ان الموضوع مجموع المعاني والالفاظ اذ اللفظ مادة الكلام الذي
منه يتالف ومتى اخرجت الالفاظ عن ان يكون موضوعا خرجت عن جملة الاقسام المعتبرة اذ لا يمكن ان توجد الا بها
وها انا الوح اليك منه ما يقضي له البليغ عجبا ويهتز به الكاتب طربا فمنه التوكيد باقسامه والحذف باقسامه
الايجاز التقديم التاخير القلب المدرج الاقتصاص التغليب الالتفات التضمين وضع الخبر موضع الطلب
وضع الطلب موضع الخبر وضع النداء موضع التعجب وضع جمع القلة موضع الكثرة تذكير المؤنث تانيث المذكر
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه مشاكلة اللفظ للمعنى النحت الابدال المحاذاة قواعد في النفي والصفات
اخراج الكلام مخرج الشك في اللفظ دون الحقيقة الاعراض عن صريح الحكم الهدم التوسع الاستدراج التشبيه
الاستعارة التورية التجريد التجنيس المقابلة الجام الخصم بالحجة التقسيم التعديد مقابلة الجمع بالجمع قاعدة
فيما ورد في القران مجموعا تارة ومفردا اخرى وحكمة ذلك قاعدة في الضمائر قاعدة في السؤال والجواب الخطاب
الذي عن اعتقاد المخاطب التادب في الخطاب تقديم ذكر الرحمة على العذاب الخطاب بالاسم الخطاب بالفعل
قاعدة في ذكر الموصولات والظرف تارة وحذفها اخرى قاعدة في النفي ودفع التناقض عما يوهم ذلك وملاك
ذلك الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز
فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء **الاسلوب الاول** التاكيد والقصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعا
ولهذا لا يجوز تاكيد الماضي ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل وانما يؤكد المستقبل وفيه مسائل الاولى
جمهور الامة على وقوعه في القران والسنة وقال قوم ليس فيهما تاكيد ولا في اللغة بل لا بد ان يفيد معنى زائدا
على الاول واعترض الملحدون على القران والسنة بما فيه من التاكيدات وانه لا فائدة في ذكرها وان من حق البلاغة
في النظم ايجاز اللفظ واشباع المعنى وخير الكلام ما قل ودل ولا يمل والافادة خير من الاعادة وظنوا انه انما يجيء
لقصور النفس عن تادية المراد بغير تاكيد ولهذا انكروا وقوعه في القران واجاب الاصحاب بان القران نزل
بلسان القوم وفي لسانهم التاكيد والتكرار وخطابه اكثر بل هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة
ومن انكر وجوده في اللغة فهو مكابر اذ لولا وجوده لم يكن لتسميته تاكيدا فائدة فان الاسم لا يوضع الا لمسمى معلوم لا فائدة

فيه

بل قوابه كثير كما سنبينه الثانية حيث وقع فهو حقيقة وزعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده المذكور الاول
حكاه الطرطوشي في العمد ثم قال ومن سمى التاكيد مجازا فيقال له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه
فان جاز ان يكون الثاني مجازا جاز في الاول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثاني
عليه لانه مثل الاول الثالثة انه خلاف الاصل فلا يحمل اللفظ على التاكيد الا عند تعذر حمله على فائدة جديدة
الرابعة انه يكتفى في علمه باي معنى كان وشرط وما قاله ضعيف لان المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الالفاظ
حتى يحد وانه حد والالفاظ الخامسة في تقسيمه وهو صناعي يتعلق باصطلاح النحاة ومعنوي في تكثيره واقسامه
كثيرة فلنذكر ما تيسر منها القسم الاول التوكيد الصناعي وهو قسمان لفظي ومعنوي فاللفظي تقرير معنى الاول
بلفظه او مرادفه فمن المرادف فجاجا سبلا ضيقا حرجا في قراءة كسر الراء غرابيب سود وجعل الصفار منه قوله
فيما ان مكناكم فيه على القول بان كلا منهما نفي واللفظي يكون في الاسم النكرة بالاجماع نحو قوارير قوارير وجعل منه ابن مالك
وابن عصفور دكا دكا وصفا صفا وهو مردود لانه جاء في التفسير ان معنى دكا دكا دكا بعد دك وان الدك كرر عليها
حتى صار هباء منثورا وان معنى صفا صفا انه تنزل ملائكة كل سماء يصطفون صفا بعد صف محدقين بالانس والجن
وعلى هذا فليس الثاني منهما تكرارا للاول بل المراد به التكثير نحو جاء القوم رجلا رجلا وعلمته الحساب بابا بابا
وقد ذكر ابن جني في قوله تعالى اذا وقعت الواقعة اذا رجت ان رجت بدل من وقعت وكررت اذا تاكيدا لشدة
امتزاج المضاف بالمضاف اليه ويكون في اسم الفعل كقوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون وفي الجملة نحو
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والاولى ان تكون الجملة الثانية للتوكيد سقطت من مصحف ابن مسعود ومن قراءته
والاكثر فصل الجملتين بثم كقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
ويكون في المجرور كقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها والاكثر فيه اتصاله بالمذكور وزعم الكوفيون
انه لا يجوز الفصل بين التاكيد والمؤكد قال الصفار في شرح سيبويه والسماع يرده قال تعالى وهم بالاخرة
هم كافرون فان هم الثانية تاكيد للاولى وقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقوله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به الاية فان قبله ولما جاءهم كتاب فاكد لما وبينهما كلام واصله يستفتحون على الذين كفروا
فكرر للطول الذي بين لما وجوابها وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون في احد القولين
لانه اكد ان بعد ما فصل وقوله تعالى ان في السموات والارض لايات للمؤمنين
بل علم اجمعوا في الهلاك وان قوم موسى اجمعوا في النجاة ومنه قوله حكاية عن يوسف واتوني باهلكم اجمعين
فلم يرد بهذا ان يجتمعوا عنده وان جاؤوا واحدا بعد واحد وانما اراد اجتماعهم في المجيء اليه وان لا يتخلف منهم
احد وهذا يعلم من السياق والقرينة ومن القرينة الدالة على ذلك في قصة الملائكة لفظا ومعنى ان قوله
كلهم يفيد الشمول والاحاطة فلابد ان يفيد اجمعون قدرا زائدا على ذلك وهو اجتماعهم في السجود واما المعنى
فلان الملائكة لم يكن ليتخلف احد منهم عن امتثال الامر ولا يتاخر عنه ولا سيما وقد وقت لهم بوقت وحد لهم حد
وهو التسوية ونفخ الروح فلما حصل ذلك سجدوا كلهم عن اخرهم في ان واحد ولم يتخلف منهم احد فعلى هذا يخرج
كلام المبرد والزمخشري وما نقل عن بعض المتكلمين ان السجود لم يستعمل في الكل بدليل قوله استكبرت ام كنت
من العالين مردود بل العالون المتكبرون وفي رسائل اخوان الصفا ان العالين هم العقول العارفة التي لم تسجد
وهذا غريب ولم يقم دليل على اثبات العقول التي يدعيها الفلاسفة وقد وقع خلاف في ان ابليس من الملائكة ام لا

والتحقيق انه ليس منهم عنصرا ففي صحيح مسلم خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من النار وخلق ادم مما وصف لكم
وهو منهم حكما لدخوله في الخطاب بالامر بالسجود معهم ولو كان من غيرهم لم يدخل معهم واما قوله الا ال لوط
انا لمنجوهم اجمعين فلم يذكر قبله كلهم لما لم يكن المراد كل واحد واحد من ال لم يحسن الاتيان في التاكيد بدليل
الاستثناء بعده من قوله الا امراته ومنها القصد بتحقيق الخبرية كقوله اني جاعل فاكد بان وباسم الفاعل مع انهم
ليسوا شاكين في الخبر ومثله انك ميت وانهم ميتون وقوله حكاية عن نوح انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ومنها قصد اغاظة السامع بذلك الخبر كقوله انك لمن المرسلين ومنها الترغيب كقوله فتاب عليكم انه
هو التواب الرحيم اكد باربع تاكيدات وهي ان وضمير الفصل والمبالغة مع الصفتين ليدل على ترغيب
العبد في التوبة فانه اذا علم ذلك طمع في عفوه وقوله لا تحزن ان الله معنا ومنها الاعلام بان المخبر به
كله من عند المتكلم كقوله فاما ياتينكم مني هدى دون الاقتصار على ياتيكم هدى قال المفسرون فيه اشارة
الى ان الخير كله منه وعليه قوله لقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء قد جاءكم برهان من ربكم ومنها التعريض
بامر اخر كقوله تعالى رب اني ظلمت نفسي وقول موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقوله
قالت رب اني وضعتها انثى تعريض بسؤال قبولها فانها كانت تطلب الله ذكرا تنبيهات الاول قالوا
انما يؤتى به للحاجة للتحرز عن ذكره بلا فائدة له فان كان المخاطب ساذجا القي اليه الكلام خاليا عن التاكيد
وان كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد وان كان منكرا وجب توكيده ويراعى في القوة والضعف
حال المنكر كما في قوله تعالى عن رسل عيسى ربنا يعلم الاية وذلك ان الكفار نفوا رسالتهم بثلاثة اشياء
احدها قولهم ما انتم الا بشر مثلنا والثاني قولهم وما انزل الرحمن من شيء والثالث قولهم ان انتم الا تكذبون فقوبلوا
على نظيره بثلاثة اشياء احدها قولهم ربنا يعلم ووجه التاكيد فيه انه في معنى القسم والثاني قوله انا اليكم لمرسلون
والثالث قوله وما علينا الا البلاغ المبين وقد ينزل المنكر كغير المنكر وعكسه وقد اجتمعا في قوله تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون اكد بتاكيدين وان لم يكن منكرا لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة منزلة من ينكر الموت
واكد اثبات البعث تاكيدا واحدا وان كان اكثر لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا بان لا ينكر فنزل المتردد
فيه حثا لهم على النظر في ادلته الواضحة الثاني قال التنوخي في الاقصى القريب اذا قصد وامجرد الخبر اتوا
بالجملة الفعلية فان اكدوا فبالاسمية ثم بان ثم بها وباللام وقد تؤكد الفعلية بقد وان اصبح باكثر جيء
بالقسم مع كل من الجملتين وقد تؤكد الاسمية باللام فقط نحو لزيد قائم وقد يجيء مع الفعلية مضمر بعد اللام
وحاصله ان الخطاب على درجات قام زيد ثم لقد قام فانه جعل الفعلية كما ترى دون الاسمية ثم ان زيدا قائم
ولزيد قائم ويلحق بالتاكيد الصناعي امور احدها تاكيد الفعل بالمصدر ومنه قوله تعالى جزاؤكم جزاء
موفورا وقوله وكلم الله موسى تكليما وسلموا تسليما يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا وهي تمر مر السحاب
فدكتا دكة واحدة اذا زلزلت الارض زلزالها يكيدون كيدا واكيد كيدا وهو كثير قالوا وهو عوض عن تكرار الفعل
مرتين فقوله ضربت ضربا بمنزلة قوله ضربت ضربت ثم عدلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد وليس منه
قوله وتظنون بالله الظنونا بل هو جمع ظن لاختلاف انواعه قاله ابن الدهان ثم اختلفوا في فائدته فقيل
انه يرفع المجاز عن الفاعل فانك تقول ضرب الامير اللص ولا يكون باشر بل امر به فاذا قلت ضربا علم انه
باشر وممن نص على ذلك ثعلب في اماليه وابن عصفور في شرح الجمل الصغير والصواب انه انما يرفع الوهم

عن الحدث لا عن المحدث عنه فاذا قلت ضرب الامير احتمل مجازين احدهما اطلاق الضرب على مقدماته والثاني
اطلاق الامير على امره فان اردت رفع الاول اتيت بالمصدر فقلت ضربا وان اردت الثاني قلت نفسه
او عينه ومن هذا يعلم ضعف استدلال اصحابنا على المعتزلة في اثبات كلام الله لموسى في قوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما فانه لو اريد اثبات كلام الله تعالى بنفسه فلما قال تكليما دل على وقوع الفعل حقيقة اما تاكيد
فاعله فلم يتعرض له ولقد خفي على من تاوله على انه كلمه باظفار المحن من الكلم وهو الجرح لان الاية مسوقة
في بيان الوحي ويحكى انه استدل بعض علماء السنة على بعض المعتزلة في اثبات التكليم حقيقة بالاية من جهة
ان المجاز لا يوكد فسلم المعتزلي له هذه القاعدة واراد دفع الاستدلال من جهة اخرى فادعى ان اللفظ
انما هو وكلم الله موسى بنصب لفظ الجلالة وجعل موسى فاعلا بكلم وانكر القراءة المشهورة وكابر فقال له
السني فما تصنع بقوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه فانقطع المعتزلي عند ذلك قال ابن الدهان
ومما يدل على ان التاكيد لا يرفع المجاز قول الشاعر، قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج، ويوم اللوى حتى قسرت الهوى
قسرا، قلت ولهذا قوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا واما قوله تعالى ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
فمفعول اسررت محذوف فاي الدعاء والانذار ونحوه فان قلت التاكيد ينافي الحذف فالجواب من وجهين
احدهما ان المصدر لم يوت به هنا للتاكيد وان كان بصورته لان المعنى ليس على ذلك وانما اتي به لاجل
الفواصل ولهذا لم يوت بمصدر اعلنت وهو مثله والثاني انا وان كان متعديا في الاصل الا انه
هنا قطع النظر عن مفعوله وجعل نسيا كما في قولهم فلان يعطي ويمنع فصار لذلك كاللازم وحينئذ
فلا منافاة بين المجيء بالمصدر لو كان للتاكيد بالمصدر تارة يجيء من لفظ الفعل كما سبق وتارة يجي مرادفه
بقوله تعالى ثم اني دعوتهم جهارا فان الجهار احد نوعي الدعاء وقوله ليا بالسنتهم فانه منصوب بقوله يحرفون
لان اللي نوع من التحريف ويحتمل ان يكون منه اتاخذونه بهتانا لان البهتان ظلم والاخذ على نوع من ظلم
وغيره وزعم الزمخشري في قوله نافلة لك وضع موضع تهجدا لان التهجد عبادة زايدة فكان التهجد والنافلة
يجمعهما معنى واحد وقوله وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قيل كان الاصل تكرار الصدق بلفظه
فاستثقل التكرار للتقارب فعدل الى ما جاء به خفة وليجري المصادر الثلاثة مجرى واحدا خفة
ووزنا لاحراز التناسب واما قوله والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا فقابله
اخراجا ان المعاد في الارض هو الذي يخرج منها بعينه دفعا لتوهم من يتوهم ان المخرج منها امثالهم
او ان المبعوث الارواح المجردة فان قيل هذا يبطل بقوله تعالى انبتكم نباتا فانه اكد بالمصدر وليس المراد
حقيقة النبات قلت لا جرم حيث لم يرد الحقيقة هنا لم يوكده بالمصدر الحقيقي القياسي بل عدل به
لغيره وذلك لان مصدر انبت الانبات والنبات اسمه لا هو كما قيل في الكلام والسلام اسمان للمصدر
الاصلي الذي هو التكليم والتسليم واما قوله وتبتل اليه تبتيلا وان لم يكن جاريا على تبتل لكنه ضمن
معنى بتل نفسه تبتيلا ومثله قوله تعالى عما يقولون علوا كبيرا قال ابو البقا هو في موضع تعاليا لانه
مصدر قوله وتعالى ويجوز ان يقع مصدر في موضع اخر من معناه وكذا قال الراغب قال وانما عدل عنه
لان لفظ التفاعل من التكلف كما يكون من البشر واما قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فقال
بعضهم الجملة الفعلية يحتمل المجاز في مفردها جميعا وفي كل منهما مثاله هنا انه يحتمل ان المجاز في تمور وانها

ما تمور

ما تمور بل كادا وتخيل الى الناظر انها تمور ويحتمل ان المجاز في السماء وان المور الحقيقي لسكانها واهلها
لشدة الامر ولذلك الكلام في تسير الجبال سيرا فاذا رفع المجاز عن احد جزءي الجملة بقي احتماله في الاخر
فلم يحصل فايدة التاكيد فواجب بهذه القاعدة ومجي نموا في تقدير تمور فكانه قال تمور السماء مورا حقيقيا
وتسير الجبال سيرا فاكد كلا من الجزءين بنظيره وزال الاشكال واما قوله تعالى الا ان يشاء ربي شيا
فيحتمل ان يكون شيا من تاكيد الفعل بالمصدر كقوله بعت بيعا ويجوز ان يكون الشي بمنزلة الامر والشان
والمعنى الا ان يشاء ربي امرا او موضوع موضع المصدر وانظر كيف ذكر مفعول المشية وقول البيانيين
انه يجب حذفه اذا كان عاما واما قوله دكا دكا فالمراد به التتابع اي دكا بعد دك وكذا قوله صفا
صفا اي صفا يتلوه صف ولو اقتصر على الواحد لاحتمل صفا واحدا واما قوله اذا زلزلت الارض زلزالها
فان اضافة الزلزال اليها تفيد معنى ذاتيا وهو زلزالها المختص بها المعروف منها المتوقع كما تقول غضب زيد
غضبه وقاتل زيد قتاله اي غضبه الذي يعرف منه وقتاله المختص به كقوله انا ابو النجم وشعري شعري
واعلم ان القاعدة في المصدر المؤكد ان يجيء اتباعا لفعله نحو وكلم الله موسى تكليما وقد يخرج عنها نحو قوله
وتبتل اليه تبتيلا وقوله فاني اعذبه عذابا وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقوله انبتكم
من الارض نباتا ولم يقل تبتلا وتعذيبا واقراضا وانباتا واختلف في ذلك على اقوال احدها انه
وضع الاسم منها موضع المصدر الثاني انه منصوب بفعل مضمر يجري عليه المصدر ويكون ذلك الفعل
الظاهر دليلا على المضمر فالمعنى والله انبتكم من الارض نباتا فنبتم نباتا وهذا قول المبرد واختاره ابن خروف
وزعم انه مذهب سيبويه ولذا قال ابن يعيش ونازعه ابن عصفور والثالث انها منصوبة بتلك الافعال
الظاهرة وان لم تكن جارية عليها والرابع التفصيل بين ان يكون معنى الفعل غير مغاير لمعنى مصدر ذلك الفعل
الظاهر فهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه ذلك الفعل الظاهر كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا
اي فنبتم وساغ اضماره لانهم اذا انبتوا فقد نبتوا ولا يجوز في غير ذلك ان ينتصب بالظاهر لان الغرض
من المصدر تاكيد الفعل الذي نصبه او تبيين معناه واذا كان المصدر مغايرا لمعنى الفعل الظاهر
لم يحصل بذلك الغرض المقصود لان النبات ليس بمعنى الانبات واذا لم يكن بمعناه فكيف يوكده او يبينه
واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين فانما ذكر قوله بدين مع ان تداينتم يدل عليه لوجوه
احدها ليعود الضمير في فاكتبوه عليه اذ لو لم يذكره لقال فاكتبوا الدين ذكره الزمخشري وهو ممنوع
لانه كان يمكن ان يعود على المصدر المفهوم من تداينتم لانه يدل على الدين الثاني ان تداينتم تفاعل من الدين
ومن الدين فاحتيج الى قوله بدين ليبين انه من الدين لا من الدين وهذا ايضا فيه نظر لان السياق
يرشد الى ارادة الدين الثالث ان قوله بدين اشارة الى امتناع بيع الدين بالدين كما فسر قوله صلى الله
عليه وسلم وهو بيع الكالي بالكالي ذكره الامام فخر الدين وبيانه ان قوله تداينتم مفاعلة من الطرفين
وهو يقتضي وجود الدين من الجهتين فلما قال بدين علم انه دين واحد من الجهتين الرابع انه اتي به ليفيد
ان الاشهاد مطلوب سواء كان الدين صغيرا او كبيرا كما سبق نظيره في قوله تعالى فان كانتا اثنتين
ويدل على هذا هنا قوله بعد ذلك ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله الخامس ان تداينتم
مشترك بين الاقراض والمبايعة والمجازاة فذكر الدين ليميز المراد قال الحماسي ولم يبق سوى العدوان

دائم كذابا ونظير هذه الآية في التصريح بالمصدر مع ظهوره فيما قبله قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول
حسن وقوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقوله سأل سائل فيقال ما الحكمة في التصريح بالمصدر
فيهما او بضميره مع انه يستفاد مما قبله وقد يجي التاكيد به لمعنى الجملة كقوله صنع الله الذي اتقن كل شيء
فانه تاكيد لقوله تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب لان ذلك صنع الله وقوله وعد الله تاكيد لقوله
ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله لان هذا وعد الله وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كتابا موجلا انتصب كتابا على المصدر بما دل عليه السياق بتقديره وكتب الله لان قوله وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله يدل على كتب وقوله كتاب الله عليكم تاكيد لقوله حرمت عليكم الاية لان هذا
مكتوب علينا وانتصب المصدر بما دل عليه سياق الاية كانه فعل بتقديره كتب الله عليكم وقال الكسائي
انتصب بعليكم على الاغراء وقدم المنصوب والجمهور على منع التقديم وقوله صبغة الله تاكيد لقوله فان امنوا
بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا لان هذا دين الله وقيل منصوب على الامر وقوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى منصوبة على المصدر بما دل عليه الكلام لان زلفى مصدر كالرجعى ويقربونا يدل على يزلفونا
فتقديره يزلفونا زلفى وقد يجي التاكيد به مع حذف عامله كقوله فاما منا بعد واما فداء المعنى فاما
تمنوا منا واما ان تفادوا فداء فهما مصدران منصوبان بفعل مضمر وجعل سيبويه من المصدر المؤكد
لنفسه قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه لانه اذا احسن كل شيء فقد خلقه خلقا حسنا فيكون خلقه
على معنى خلقه خلقا والضمير هو الله تعالى ويجوز ان يكون بدل اشتمال اي احسن خلق كل شيء قال الصفار
والذي قاله سيبويه اولى لامرين ان في هذا اضافة المصدر الى المفعول واضافته الى الفاعل اكثر
وان المعنى الذي صار اليه ابلغ في الامتنان وذلك انه اذا قال احسن كل شيء فهو ابلغ من قولك احسن
خلق كل شيء لانه قد يحسن الخلق وهو المحاولة ولا يكون الشيء في نفسه حسنا واذا قال احسن كل شيء افضى ان كل شيء خلقه
حسن بمعنى انه وضع كل شيء موضعه فهذا ابلغ في الامتنان **فائدتان** الاولى هل الاولى التاكيد بالمصدر
او الفعل قال بعضهم المصدر اولى لانه اسم وهو اخف من الفعل وايضا فلان الفعل يحمل الضمير فيكون جملة
فيزداد ثقلا ويحتمل ان الفعل اولى لدلالته على الاستمرار **الثانية** حيث اكد المصدر النوعي فالاصل فيه
ان ينعت بالوصف المراد منه نحو قولا حسنا فسرحوهن سراحا جميلا وقوله اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقد يضاف الوصف الى المصدر فيعطى حكم المصدر قال تعالى اتقوا الله حق تقاته الثاني الحال المؤكدة
وهي الاتية على حال واحدة عكس المبينة فانها لا تكون الا منتقلة وهي لتاكيد العامل كما سبق في المصدر المؤكد
لنفسه وسميت مؤكدة لانها تعلم قبل ذكرها فيكون ذكرها توكيدا لانها معلومة من ذكر صاحبها كقوله
يوم ابعث حيا وقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فتبسم ضاحكا من قولها لان معنى تبسم ضحك مسرورا
وقوله وارسلناك للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وذكر الاعراض للدلالة
على تناهي حالهم في الضلال ومثله اقررتم وانتم تشهدون فذكر مع الاقرار غريب من الشهادة ولان الاعراض
والشهادة حالان لهم عند التولي والاقرار وقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقوله خالدين فيها
ما دامت السموات والارض فانه حال مؤكدة لقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وبهذا يزول
الاشكال في ان شرط الحال الانتقال ولا يمكن ذلك هنا فانا نقول ذلك شرط في غير المؤكدة ولما لم يعق

ابو حيان على ذلك قدر محذوف اي صعيدا جلودهم بها لان اعتقاد ذلك امر ثابت عند غير المومنين فلهذا
ساغ مجيها غير منتقلة ومنهم من نازع في التاكيد في بعض ما سبق لان الحال المؤكدة مفهومها مفهوم عاملها
وليس كذلك التبسم والضحك فانه قد يكون من غير ضحك بدليل قوله تبسم الغضبان وكذلك التولية والادبار
في قوله تعالى ولى مدبرا وليتم مدبرين فانهما معنيين مختلفين فالتولية ان تولي الشيء ظهرك والادبار
ان تهرب منه فليس كل مول مدبرا ولا كل مدبر موليا ونظيره قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء اذا ولوا مدبرين فلو كان اصم مقبلا لم يسمع فاذا ولى ظهره كان ابعد له من السماع فاذا ادبر مع ذلك
كان اشد لبعده عن السماع ومن الدليل على ان الاول لا يتضمن الادبار قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه
بمعنى الاقبال وقوله ولم يعقب اشارة الى الاستمرار في الهروب وعدم رجوعه يقال فلان اذا انهزم وكان يلح
معقب واهل التفسير يقولون لم يقف ولم يلتفت وكذلك قوله وارسلناك للناس رسولا قيل ليست
بمؤكدة لان التي المرسل قد لا يكون رسولا كما قال تعالى وارسلنا عليهم الريح العقيم وقوله وهو الحق مصدقا
جعلها كثير من المعربين مؤكدة لان صفة الحق التصديق قيل ويحتمل ان يريد وانه تاكيد العامل وان يريد به
تاكيد العامل بما تضمنته الجملة ودعوى التاكيد غير ظاهر لانه يلزم من كون الشيء حقا في نفسه ان يكون مصدقا
لغيره والفرض ان القران العزيز فيه الامران وهو كونه حقا وكونه مصدقا لغيره من الكتب فالظاهر
انه حال مبينة لا مؤكدة ويكون العامل فيها الحق لكونه بمعنى الثابت وصاحب الحال الضمير الذي
تحمله الحق لتاوله بالمشتق وقوله قائما بالقسط فانها حال مؤكدة لان الشاهد بانه لا اله الا هو قائم بالقسط
في قوله بين لازمه مؤكدة وقد وقعت بعد الفعل والفاعل قال ابن ابي الربيع ويجوز ان يكون حالا على جهة اخرى
على معنى شهد الله انه منفردا بالربوبية وقائم بالقسط فانه سبحانه بالصفتين لم يشتغل عنهما فهو متصف
بكل واحد منهما في حال الاتصاف بالاخرى وهو سبحانه لم يزل بهما لان صفاته ذاتية قديمة **فائدة** قال
صاحب المفصل لا تقع المؤكدة الا بعد الجملة الاسمية وهو خلاف قوله في انها تكون بعد الجملتين كما سبق
وكذا بقوله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وقوله ولى مدبرا ولم يعقب فمدبرين ومدبرا حال
مؤكدة لفعل التولية **فصل في ادوات التاكيد** الاول التاكيد بان قال تعالى يا ايها الناس ان
وعد الله حق وقوله اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وهي اقوى من التاكيد باللام كما قال عبد القاهر
في دلائل الاعجاز قال واكثر مواقع ان بحكم الاستقراء هو الجواب لكن بشرط ان يكون للسائل فيه ظن بخلاف
ما انت تجيبه به فاما ان يجعل مجرد الجواب اصلا فيها فلا وانا لم يستقم قوله صالح في جواب كيف زيد
حتى تقول انه صالح فلا قائل به بخلاف اللام فانه لا يلحظ فيها غير اصل الجواب وقد تجي مع التاكيد في تقدير
سوال السائل اذا تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس كقوله تعالى اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم امرهم بالتقوى ثم علل وجوبها مجيبا لسوال مقدر بذكر الساعة واصفا لها باهول وصف
لتقرر عليه الوجوب وكذا قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تدعني في شانهم
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك لانهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف به القلم فلا سبيل الى كفه
عنهم ومثله في النهي عن الدعاء لمن وجبت عقوبته قوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب
غير مردود ومنه قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

فان قوله وما ابرئ نفسي اورث المخاطب حيرة كيف لا ينزه نفسه مع كونها مطمئنة زكية فازال الحيرة بقوله
ان النفس لامارة في جميع الاشخاص بالسوء الا المعصوم وكذا قوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
واعلم ان كل جملة صدرت بان لاظهار فايدة الاولى تفيد التعليل وجواب سوال مقدر فان الفايض ان يقوم فيها
مقام ان يفيد التعليل ان حسن تجريده عن كونها جوابا للسوال المقدر كما سبق من الامثلة وان صدرت
لاظهار فايدة الاولى لم يصح قيام الفا مقامها كقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون بعد
قوله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ومن فوايد تحسين ضمير الشان معها اذا اقترنا بالجملة الشرطية مالا يحسن
بدونها كقوله انه من يتق ويصبر انه من يحاد الله ورسوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة انه لا يفلح الكافرون
واما حسنه بدونها فكقوله تعالى قل هو الله احد فلنوات الشرط الثاني ان المفتوحة نحو علمت ان زيدا قايم
وهي حرف موكد كالمكسورة نص عليه النحاة واستشكله بعضهم قال لانك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها
لم يفد توكيدا ويقال التاكيد للمصدر المنحل لان محلها مع ما بعدها المفرد وبهذا يفرق بينها وبين ان المكسورة
فان التاكيد في المكسورة للاسناد ومنه لاحد الطرفين الثالث كان فيها التشبيه الموكد ان كانت بسيطة
وان كانت مركبة من كاف التشبيه وان فهي متضمنة لان فيها ما سبق وزيادة قال الزمخشري والفصل
بينه وبين الاصل اي بين قولك كانه اسد وبين انه كالاسد مع انه كان بان فيه التشبيه من اول الامر ثم بعد
مضي صدره على الاثبات وقال الامام في نهاية الايجاز اشترك الكاف وكان في الدلالة على التشبيه وكان ابلغ
وبه اكثر جازم في منهاج البلغاء ولهذا وهي انما استعملت حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه
هو المشبه به او غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو الرابع لكن للتاكيد لحد ذكره ابن عصفور والتنوخي في الاقصى
وقيل للتاكيد مع الاستدراك وقيل للاستدراك المجرد وهو ان ينسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها وسطها
ليت ولعل ولعن في لغة بني تميم اتخو بيد لوزعمرو ان المفتوحة عينا ومن ذكرها من الموكدات التنوخي
الخامس لام الابتدا نحو ان زيدا لسميع الدعا وهي تفيد تاكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب ان عن
صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بموكدين ولانها تدل على التاكيد وان تدل على العطف والتاكيد والدالين
بجهتين متقدم على المدلول بجهة كنظيره في لا ارث وغيرها واذا اجتمعت مع ان كان بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات
لان ان افادت التكرير مرتين فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائي ان اللام لتوكيد الخبر وان لتوكيد
الاسم وفيه تجوز لان التوكيد انما هو للنسبة لا للاسم والخبر السادس الفصل وهو من موكدات الجملة
وقد نص سيبويه على انه يفيد التاكيد وقال في قوله تعالى ان ترني انا اقل منك مالا انا وصف للياء في ترني
يزيد تاكيدا وهذا صحيح لان المضمر يوكد المضمر واما تاكيد المظهر بالمضمر فلم يعهد ولهذا ادعى بعضهم
دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوي ولهذا قالوا لا يجامع التوكيد فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل ووافق
على ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل وخالف في اماليه فقال ضمير الفصل ليس توكيدا لانه لو كان فاما لفظيا
او معنويا لا جايز ان يكون لفظيا لان اللفظي اعادة اللفظ الاول كزيد زيد او معناه كقمت انت والفصل ليس
هو المسند اليه ولا معناه لانه ليس بعبارة عن المسند اليه ولا مفسرا ولا جايز ان يكون معنويا لان الفاظه
محصورة كالنفس والعين وهذا مبني على التوكيد الصناعي وليس الكلام فيه وفي البسيط للواحدي عند قوله
واولئك هم المفلحون قال سيبويه دخل الفصل في قوله تجدوه عند الله هو خيرا وفي قوله تعالى ولا تحسبن

الذين

الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وفي قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك
من ربك هو الحق وفي قوله ان كان هذا هو الحق من عندك وذكر ان هذا بمنزلة ما في قوله فبما رحمة
السابع ضمير الشان للمذكر والقصة للمونث ويقدمونه قبل الجملة نظرا لدلالته على تعظيم الامر
في نفسه والاطناب فيه ومن ثم قيل له الشان والقصة وعادتهم اذا ارادوا ذكر جملة قد يقدمون
قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبرا عنه ومفسرا له ويفعلون ذلك في مواضع
التفخيم والغرض منه ان يتطلع السامع الى الكشف عنه وطلب تفسيره وح يورد الجملة المفسرة له وقد
لمجرد التعظيم كقوله انه انا الله لا اله الا انا وقد يفيد معه الانفراد نحو قوله قل هو الله احد
اي المتفرد بالاحدية قال جماعة من النحاة هو ضمير الشان والله مبتدا ثان واحد خبر المبتدا الثاني
والمبتدا الثاني وخبره خبر الاول ولم يفتقر الى عايد لان الجملة تفسير له ولكونها مفسرة لم يجب
تقديمها عليه وقيل هو كناية عن الله لانهم سالوه ان يصف ربه فنزلت ومنه وانه لما قام عبد الله
ويجوز تانيثه اذا كان في الكلام مونث كقوله فانها لا تعمى الابصار فالها في انها ضمير القصة وتعمى الابصار
في موضع خبر ان وقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل قراءة اليا وان يعلمه مبتدا واية الخبر
والها ضمير القصة وانث لوجود اية في الكلام الثامن تاكيد الضمير ويجب ان يوكد المتصل بالمنفصل
اذا عطف عليه كقوله اسكن انت وزوجك الجنة وقوله اذهب انت وربك وقيل لا يجب التاكيد
بل يشترط الفاصل بينهما بدليل قوله ما اشركنا ولا اباونا فعطف اباونا على المضمر المرفوع وليس هنا تاكيد
بل فاصل وهو لا وهذا لا حجة فيه لانها دخلت بعد واو العطف والذي يقوم مقام التاكيد انما ياتي
قبل واو العطف كالايات المتقدمة بدليل قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ومنهم من لم يشترط
فاصلا بدليل قوله اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين فاكد السحرة ضميرهم في الالقا دون ضمير موسى
حيث لم يقولوا اما ان تلقي انت وفيه دليل على انهم احبوا التقدم في الالقا لعلمهم بانهم ياتون بسحر عظيم
يقرر عظمته في اذهان الحاضرين فلا ياتي فيهما ما ياتي بعدها على زعمهم وانما ابتدوا بموسى فعرضوا عليه
البداة بالالقا على عادة العلما والصناع في تادبهم مع قرنايهم ومن ثم قيل تادبوا فهذبوا واجيبوا
بانه انما لم يوكد في الاية لانه استغنا عن التاكيد بالتصريح بالاولية في قوله واما ان نكون اول
من القى وهذا جواب بياني لا نحوي فان قيل ما وجه هذا الاطناب وهلا قالوا ان تلقي واما
ان نلقي فالجواب من وجهين احدهما لفظي وهو المزاوجة لرووس الاي على سياق خواتمها من اول السورة
الى اخرها والثاني معنوي وهو انه سبحانه اراد ان يخبر عن قوة انفس السحرة واستطالتهم عند انفسهم
على موسى فجاء عنهم باللفظ اتم واوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ذكر ذلك ابن جني في خاطرياته ثم اورد
سوالا وهو انا نعلم ان السحرة لم يكونوا اهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام واجاب
بان جميع ما ورد في القران حكاية عن غير اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم
وليست حقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك في ان قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجا
جاكم
من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم التاسع تقديم
الجملة ضمير مبتدا يفيد التاكيد ولهذا قيل بافادة الحصر ذكره الزمخشري في مواضع من كشافه

قال في قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون معناه الحصر اي لا يومن بالآخرة الا هم وقال في قوله ام اتخذوا الهة
من الارض هم ينشرون ان معناه لا ينشر الا هم وان المنكر عليهم ما يلزمهم من حصر الالوهية فيهم ثم خالف
هذه القاعدة لمخالفة مذهبه الفاسد في قوله تعالى وما هم بخارجين من النار فقال هم هنا بمنزلتها
في قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة في دلالته على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص انتهى وبيانه
ان مقتضى قاعدته في هذه الاية يدل على خروج المومنين العصاة من النار وليس هذا معتقده فعدل عن ذلك
الى التاويل للاية بغاية ما يمكن لم يجعل الضمير المذكور مفيدا تاكيد نسبة الخلود لهم لا اختصاصه بهم وهم عنده
بهذه المثابة لان عصاة المومنين وان خلدوا في النار على زعمه الا ان الكفار عنده احق بالخلود والدخال
في استحقاقه من عصاة المومنين فتخيل في تخريج الاية على قاعدة مذهبه من عدم خروج عن قاعدة اهل السنة
في اقتضا تقديم الضمير للاختصاص والجواب عن هذا ان افادة تقديم الضمير المبتدا للاختصاص والحصر اقوى
واشهر عندهم من افادة مجرد التمكن في الصفة وقد نص الجرجاني في دلايل الاعجاز على ان افادة تقديم الفاعل
على الفعل للاختصاص جليلة واما ارادة تحقيق الامر عند السامع انهم بهذه الصفة وانهم متمكنون منها
فليست جلية واذا كان كذلك فلا عدل عن المعنى الظاهر الاية لكن وليس هنا ما يقتضي اخراج الكلام عن معناه
الجلي كيف وقد صحت الاحاديث وتواترت على ان العصاة يخرجون من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
وشفاعة غيره حتى لا يبقى فيها موحد ابدا فهذه الاية يهاد ليل لاهل السنة على انفراد الكفار بالخلود
في النار واختصاصهم بذلك والسنة المتواترة موافقة ولا دليل للمخالف سوى قاعدة الحسن والقبح العقليين
والزامهم الله تعالى ما لا ينبغي لهم ان يلزموه من عدم العفو وتحقيق العقاب والخلود الابدي للمومن في النار
نعوذ بالله من ذلك فايدة لا تختص افادة الحصر بتقديم الضمير المبتدا بل هو كذلك اذا تقدم الفاعل او المفعول
او الجار والمجرور المتعلقات بالفعل ومن امثلته قوله تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فان الايمان
لما لم يكن منحصرا في الايمان بالله بل لا بد معه من رسله وكتبه وملايكته واليوم الاخر وغيره مما يتوقف
صحة الايمان عليه بخلاف التوكل فانه لا يكون الا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين الباقين
قدم الجار والمجرور فيه ليوذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره لان غيره لا يملك ضرا ولا نفعا
فيتوكل عليه ولذلك قدم الظرف في قوله لا فيها غول ليفيد النفي عنها فقط واختصاصها بذلك بخلاف
تاخيره في لا ريب فيه لان نفي الريب فيه لا يختص بالقران بل ساير الكتب المنزلة كذلك
العاشر منها ها التنبيه في النداء نحو يا ايها قال سيبويه واما الالف والها اللتان لحقتا يا توكيدا
فكانك كررت يا مرتين اذا قلت يا ايها وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وهو حسن جدا وقد وقع عليه الزمخشري
فقال وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفايدة تبيين معاضدة حرف النداء ومكانتته
بتاكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه اي من الاضافة الحادي عشر يا الموضوعة للبعيد اذا نودي
بها القريب لفظ قال الزمخشري انه للتاكيد الموذن بان الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا الثاني عشر
الواو زعم الزمخشري انها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتاكيد ثبوت الصفة بالموصوف كما تدخل
على الجملة الحالية كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وقوله سيقولون سبعة وثامنهم
كلبهم والصحيح ان الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو وان الاستثنا المفرغ لا يقع في الصفات بل الجملة حال

من نكرة لكونها تامة بتقديم الا عليها الثالث عشر اما المكسورة كقوله اما يأتينكم مني هدى اصلها ان الشرطية
زيدت ما تاكيدا وكلام الزجاج يقتضي ان سبب لحاق نون التوكيد وقال الفارسي الامر بالعكس لشابهته
فعل الشرط بدخول ما للتاكيد بالفعل المقسم عليه من جهة انها كالعدم في القسم لما فيها من التوكيد وجميع
ما في القران من الشرط بعد اما مؤكد بالنون قال ابو البقا وهو القياس لان زيادة ما مؤذنة بارادة شدة
واختلف النحاة اتلزم النون المؤكدة فعل الشرط عند وصل اما بان لا فقال المبرد والزجاج يلزم ولا يحذف
الا ضرورة وقال سيبويه وغيره لا يلزم فيجوز اثباتها وحذفها والاثبات احسن ويجوز حذف ما
واثبات النون قال سيبويه ان شيت لم تقحم النون كما انك ان شيت لم تجي بما البتة وجا السماع بعدم النون
بعدها اما كقول الشاعر فاما تريني ولي لمة فان الحوادث اودى بها الرابع عشر اما المفتوحة قال الزمخشري
في قوله تعالى فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم انها تفيد التاكيد الخامس عشر الا الاستفتاحية كما
صرح به الزمخشري في قوله الا انهم هم المفسدون ويدل عليه قولهم انها للتحقيق اي تحقيق الجملة بعدها وهذا
معنى التاكيد قال الزمخشري ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى
به القسم نحو الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون السادس عشر ما النافية نحو ما زيد قايما او قايم
على لغة تميم جعل سيبويه فيها معنى التوكيد لانه جعلها في النفي جوابا لقد في الاثبات كما ان قد فيها معنى التوكيد
فكذلك ما جعل جوابا لها ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل السابع عشر البا في الخبر نحو ما زيد بمنطلق قال
الزمخشري كما في الكشاف القديم وهي عند البصريين لتاكيد النفي وقال الكوفيون قولك ما زيد بمنطلق جواب
ان زيدا لمنطلق فالبا بازا ان والبا بازا اللام والمعنى راجع الى انها للتاكيد لان اللام لتوكيد الايجاب
فاذا كانت البا بازايها كانت لتاكيد النفي هذا كله في مؤكدات الجملة الاسمية فاما مؤكدات الفعلية فانواع
احدها قد فانها حرف تحقيق وهو معنى التاكيد واليه اشار الزمخشري في قوله ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم معناه فقد هدي لا محالة وحكى الجوهري عن الخليل انه لا يوتى بها في شي الا اذا كان السامع
متشوفا الى سماعه كقولك لمن يتشوف سماع قدوم زيد قد قدم زيد فان لم يكن لم يحسن المجي بها بل تقول
قام زيد فاما قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال بعض النحاة في قوله ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت قد في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام في الاسمية المجاب بها
في افادة التاكيد وتدخل على الماضي نحو قد افلح من زكاها وعلى المضارع نحو قد نعلم انه ليحزنك قد يعلم
ما انتم عليه قال الزمخشري دخلت قد لتوكيد العلم ويرجع ذلك لتوكيد الوعيد وعطف الجاحظ قوم
انها تفيد التقليل مع المضارع وقال بل ان تفيد مع المستقبل التقليل في وقوعه او متعلقه فالاول
كقولك زيد قد يفعل كذا وليس ذلك منه بالكثير والثاني كقوله قد يعلم ما انتم عليه المعنى والله اعلم
اقل معلوماته ما انتم عليه ثانيها السين التي للتنفيس قال سيبويه في قوله تعالى فسيكفيكهم الله معنى
ان ذلك كاين لا محالة وان تاخر الى حين وجرى عليه الزمخشري فقال في قوله تعالى اولئك سيرحمهم الله
السين تفيد وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك ساننتقم منك يوما تعني انك
لا تفوتني وان تباطا ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك فترضى سوف يوتيهم اجورهم لكن قال
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى معنى الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير ان العطا كاين لا محالة

وان تأخر وقد اعترض عليه بان وجود الرحمة مستفاد من الفعل لا من السين وبان الوجوب المشار اليه
بقوله لا محالة وان تأخر وقد اعترض عليه لا اشعار للسين به واجيب بوجهين احدهما ان السين
موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخر فاذا كان المقام ليس مقام تأخر لكونه بشارة تمحضت لافادة الوقوع
وتحقيق الوقوع يصل الى درجة الوجوب وفيه نظر لان ذلك مستفاد من المقام لا من السين والثاني
ان السين يحصل بها تربية الفائدة لانها تفيد امرين الوعيد والاخبار بطرفه وانه متراخ فهو كالاخبار
بالشيء مرتين ولا شك ان الاخبار بالشيء وتعيين طرفه مؤذن بتحققه عند المخبر به قالوا النون الشديدة
وهي بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات وبالخفيفة فهي بمنزلة ذكره مرتين قيل وهذان النونان لتأكيد الفعل
في مقابلة تأكيد الاسم بان واللام ولم يقع في القران التأكيد بالخفيفة الا في موضعين وليكونا من الصاغرين
وقوله لنسفعا بالناصية ولما لم يجاوز الثلاثة في تأكيد الاسماء فكذلك لم يجاوزها في تأكيد الافعال
قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا لم يرد على ثلاثة مهل وامهل ورويدا كلها بمعنى واحد وهي
ثلاث واسم فعل رابعها لن لتأكيد النفي كان في تأكيد الاثبات فيقول لا ابرح فاذا اردت تأكيد النفي
قلت لن ابرح قال سيبويه هي جواب لمن قال سيفعل يعني والسين للتأكيد فجوابها كذلك وقال الزمخشري
لن يدل على استغراق النفي في الزمن المستقبل خلافا لا وكذا قال في المفصل لن لتأكيد ما يعطيه
لا من نفي المستقبل وبنى على ذلك مذهبا الاعتزالي في قوله تعالى لن تراني قال هو دليل على نفي الرؤية في الدنيا
والاخرة وبهذا الاستدلال حكاه امام الحرمين في الشامل عن المعتزلة ورد عليهم بقوله تعالى لليهود
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا ثم اخبر عنهم انه الكفرة انهم يتمنون في الاخرة فيقولون يا ليتها
كانت القاضية يعني الموت ومنهم من قال لا يبقى الابد ولن ولا وقت بعكس قول المعتزلة ان النفي بلا اطول
من النفي بلن لان اخرها الف وهو حرف يطول فيه النفس فناسب طول المدة بخلاف لن ولذلك قال تعالى
لن تراني وهو مخصوص بدار الدنيا وقال لا تدركه الابصار وهو مستغرق لجميع ازمنة الدنيا والاخرة
وعلل بان الالفاظ تشاكل المعاني فلا اختصت بزيادة مدة وهذا الطف من راي المعتزلة ولهذا اشار
ابن الزملكاني في التبيان بقوله لا تنفي بعد ولن تنفي ما قرب وبحسب المذهبين اولوا الايتين قوله تعالى
ولن يتمنوه ابدا ولا يتمنونه ابدا ووجه القول الثاني ان لا يتمنونه جا بعد الشرط في قوله ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت وحرف الشرط يعم كل الازمنة فقوبل بلا ليعم ما هو جواب له اي متى وجد
ذلك في وقت ما قيل لهم تمنوا الموت واما لن يتمنوه فجا بعد قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة اي ان كانت لكم الدار الاخرة فتمنوا الموت الان استعجالا للسكون في دار الكرامة التي اعدها الله
لاوليائه واحبابه وعلى وفق هذا القول جا قوله لن تراني قلت والحق ان لا ولن لمجرد النفي عن الافعال
المستقبلة والتابيد وعدمه يوخذان من دليل خارج ومن احتج على التأبيد بقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
وبقوله لن يخلقوا ذبابا عورض بقوله فلن اكلم اليوم انسيا ولو كانت للتابيد لم يقيد منفيها باليوم وبقوله
ولن يتمنوه ابدا ولو كانت للتابيد لكان ذكر الابد تكريرا والاصل عدمه وبقوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى
لانها لمجيء مقيدة لا تفيد التابيد والكلام عند الاطلاق لان الخصم يدعي انها موضوعة لذلك فلم تستعمل في غيره
وقد استعملت لا للاستغراق الابدي في قوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يؤوده

حفظهما

حفظهما وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل وغيره مما هو للتابيد وقد استعملت فيه لا دون لن فهذا
يدل على انها لمجرد النفي والتابيد يستفاد من دليل اخر **القسم الثاني** الصفة وهي مخصصة ان وقعت
صفة للنكرة وموضحة للمعرفة وتأتي لاسباب احدها لمجرد المدح والثناء ومنه صفات الله تعالى
كقوله بسم الله الرحمن الرحيم فليس ذكر الوصف هنا للتمييز لانه ليس له مثل تعالى الله عن ذلك حتى
يوضح بالصفة واخذ ابو الطيب هذا المعنى فذكر اسامي بعض ممدوحه ثم قال اسامينا لم تزده معرفة وانما
لذة ذكرناها فقوله لم تزده بيان انها للاطناب والثناء لا للتعريف والتبيين وقيل ان صفات الجارية

الاخبار

على القديم سبحانه المراد بها التعريف فان تلك الصفات حاصلة له لا لمجرد الثناء ولو كانت للثناء لكان
قطعها ومنه قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا فهذا الوصف للمدح ليس غير لانه لا يمكن ان يكون ثم
نبيون غير مسلمين لهذا قال له الزمخشري قال واريد به التعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام
الذي هو دين الانبيا كلهم وان اليهود بمعزل عنها والتحقيق ان هذه الصفة للتمييز وقد اطلق الله وصف الاسلام
على الانبيا واتباعهم والاصل في المدح التمييز بين الممدوح وغيره بالاوصاف الخاصة والاسلام وصف عام
فوصفهم بالاسلام اما باعتبار الثناء عليه او الثناء عليهم بعد النبوة تعظيما وتشريفا له او باعتبار انهم بلغوا
من هذا الوصف غايته لان معناه يرجع الى معنى الاستسلام والطاعة الراجعين الى تحقيق معنى العبودية
التي هي اشرف اوصاف العباد فكذلك يوصفون بها في اشرف حالاتهم واكملها وقالتهم وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم
واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مستسلمين لامرك لنقابله وكذا قول يوسف توفني مسلما
وكذا قوله النبيون الذين اسلموا تنويه بقدر الاسلام وتنبيه على عظيم امره فان الصفة تعظم بعظم
موصوفها كما وصفت الملائكة المقربون بالايمان في قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به تنويها
بقدر الايمان وحثا للبشر على التحلي به ليكونوا كالمقربين في وصف الايمان حتى قيل اوصاف الاشراف
اشراف الاوصاف الثاني لزيادة البيان لذا قاله ابن مالك ومثله بقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي وليس ما قاله بواضح فان رسول الله كما يستعمل في نبينا صلوات الله وسلامه عليه يستعمل
في غيره بطريق الوضع وتعريفها انما حصل بالاضافة فان قال قد كثر استعماله في نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم حتى انه لم يسبق الذهن عند ابتداره الا اليه قلنا ليس هذا من وضعه بل ذلك من الاستعمال وقد استعمل
في غيره قال تعالى فامنوا بالله ورسله وفي مواضع اخر رسل الله وفي حق عيسى ورسولا الى بني اسرائيل
وفي حق موسى كما ارسلنا الى فرعون رسولا ثم ان الصفة انما تكون مثل الموصوف او دونه في التعريف واما
ان تكون فوقه فلا لانها على كل حال تابعة والتابع دون المتبوع فان قيل كيف يصح ان يزال ابهام الشيء
بما هو ابهم منه قلت الجواب ان التعريف لم يقع بمجرد الصفة وانما حصل بمجموع الصفة والموصوف لانهما
كالشيء الواحد الثالث لتعيينه للجنسية كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه لان المعنى
بدابة والذي سيق له الكلام الجنسية لا الافراد بدليل قوله تعالى الا امم امثالكم فجمع ام محقق ان المقصود
من الوصف اللازم للجنس المذكور وهو كون الدابة غير منفكة عن كونها في الارض وكون الطائر غير منفك
عن كونه طائرا بجناحيه لينتفي توهم الفردية هذا معنى ما اشار اليه السكاكي في المفتاح وحمل بعضهم
كلامه على انه انما ذكر الوصف ليعلم ان المراد ليس ذا انه مخصوصه وهو بعيد لان ذلك معلوم قطعا

بدون الوصف لان النكرة المنفية لا يسامح من الاستغراقية قطعيه وقال الزمخشري ان معنى زيادة في الارض
ويطير بجناحيه يفيد زيادة التعميم والاحاطه حتى كانه قيل وما من دابة من جميع ما في الارض وما من طاير
من جميع ما يطير بجناحيه ويحتمل ان يقال ان الطيران لما كان يوصف به من يعقل كالجان والملايكه
فلو لم يقل بجناحيه لتوهم الاختصاص على جنسهما ممن يعقل فقيل بجناحيه ليفيد ارادة هذا الطير المعتاد فيه
عدم المعقوله بعينه وقيل لان الطيران يستعمل لغة في الخفة وشدة الاسراع في المشي كقول الحماسي
طاروا اليه زرافات ووحدانا فقوله يطير بجناحيه رافع احتمال هذا المعنى وقيل لو اقتصر على ذكر الطاير
فقال وما من دابة في الارض لكان ظاهر العطف يوهم ولا طاير في الارض لان المعطوف عليه اذا قيد بظرف
او حال يقيد به المعطوف وكان ذلك يوهم اختصاصه بطيران الارض الذي لا يطير بجناحيه كالدجاج
والاوز والبط ونحوهما فلما قال يطير بجناحيه زال هذا الوهم وعلم انه ليس لطاير مقيدا بما قيدت
به الدابه واما قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض مع ان المعلوم ان الفساد لا يقع الا في الارض
فقيل في ذكرها تنبيها على ان هذا المحل الذي فيه نشاتكم وتصرفكم ومنه مادة حياتكم وهي سترة امواتكم جدير
بان لا تفسدوا فيه اذ محل الاصلاح لا ينبغي ان يجعل محلا للافساد وهذا خلاف قوله في سورة براه
وما لهم في الارض من ولي ولا نصير لان المراد نفي النصير عنهم في جميع الارض فلو لم يذكر لاحتمل ان يكون ذلك
خاصا ببعضها واما قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم وقوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا وقوله تعالى
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ونحوها من المقيد اذ القول لا يكون الا بالفم والاكل انما يكون في البطن
فقوا بين مختلفه فقيل بافواههم للتنبيه على انه قول لا دليل عليه بل ليس فيه الا مجرد اللسان اي لا يعضده
حجة وبرهان وانما هو لفظ فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة التي في اجراس ونحوها لا يدل على شي موثر
لان القول الدال على معنى قول بالفم ومؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير او المراد بالقول
المذهب اي هو مذهبهم بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة عليه توجب اعتقاده بالقلب وقيل انه رافع لتوهم
ارادة حديث النفس كما في قوله تعالى ويقولون في انفسهم وقيل لان القول يطلق على الاعتقاد فافاد بافواههم
التنصيص على انه باللسان دون القلب ولو لم يقيد لم يستفد هذا المعنى ويشهد له اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد الاية فلم يكذب السنتهم بل كذب ما يضمرون من خلافه واما قال في بطونهم نارا لان الانسان ياكل
في بطنه اذا امعن وفي بعض بطنه اذا اقتصر قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص فكانه قيل
ياكلون ما عراد امتلا بطونهم نارا واما قال التي في الصدور فانه سبحانه لما دعاهم الى التذكر والتعقل

ما انطوى عليه

وسماع اخبار من مضى من الامم وكيف اهلكهم بتكذيبهم رسله ومخالفتهم له فقال او لم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها قال ابن قتيبه وهل شي ابلغ في العظة والعبرة من هذه الايه
لان الله تعالى اراد افلم يسيروا في الارض فينظروا الى اثار قوم اهلكهم الله بالكفر والعتو فيروا بيوتا خاوية
قد سقطت على عروشها وبيرا شرب اهلها منها قد عطلت وقصرا بناه ملكها بالشيد قد خلا من السكن ٥
وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله مثل الذي نزل بهم ثم ذكر تعالى ان ابصارهم الظاهرة
لم تعم عن النظر والرويه وان عميت قلوبهم التي في صدورهم قيل لما كانت العين قد يعنى بها القلب في نحو

تعالى

قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري جاز ان يعنى بالقلب العين فقيد القلوب بذكر محلها رفعا لتوهم

ارادة غيرها وقيل ذكر محل العمى الحقيقي الذي هو اولى باسم العمى من عمى البصر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب اي هذا اولى بان يكون شديدا منه
فعمى القلب هو الحقيقي لا عمى البصر فاعمى القلب اولى ان يكون اعمى من اعمى العين فنبه بقوله التي في الصدور على ان العمى
الباطن في العضو الذي عليه الصدر لا العمى الظاهر في العين التي محلها الوجه قواعد يتعلق بالصفة الاولى
اعلم ان الصفة العامة لا تاتي بعد الصفة الخاصة لا تقول هذا رجل فصيح متكلم لان المتكلم اعم من الفصيح اذ كل
فصيح متكلم ولا عكس واذا تقرر هذا اشكل قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا اذ لا يجوز ان يكون نبيا صفة لرسول لان النبي اعم من الرسول اذ كل رسول من الادميين نبي
ولا عكس والجواب ان يقال انه حال من الضمير في رسولا والعامل في الحال ما في رسول من معنى مرسل
اي كان اسمعيل مرسلا في حال نبوته وهي حال موكده كقوله وهو الحق مصدقا الثانية تاتي الصفه لازمه
لا للتقييد ولا مفهوم لها كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به قال الزمخشري في قوله وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا هي صفة لازمة جي بها للتوكيد لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم برهان
ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزا كقوله فمن احسن لي ربي لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه ٥
قال لكنا وهذا البيان خاصة الاشراك بالله انه لا يقوم على صحته حجة لا بيان انه نوعان كما في قوله

بينهم

ولا طاير يطير بجناحيه هو بيان خاصية الطيران لا انه نوعان وقوله سفها بغير علم والسفه لا يكون عن جهل
وقيل بغير علم معناه رفيجه وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ولا يكون قتلهم الا كذلك لان معناه بغير الحق ٥
في اعتقادهم لان التصريح بصفة فعلهم القبيح ابلغ في ذمهم وان كانت تلك الصفة لازمة للفعل كما في نحوه
قال ربنا احكم بالحق لزيادة معنى في التصريح بالصفه وقال بعضهم لان قتل النبي قد يكون بحق كقتل ابرهيم
عليه السلام ولده ولو وجد لكان بحق وقال الزمخشري ما فيه لانهم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الارض ٥
ولا استوجبوا القتل بسبب كونه شبهة بل مستندا ونصحهم ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم ولو انصفوا
من انفسهم لم يذكروا وجها يوجب عندهم القتل وكقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج مع ان ذلك منهي
عنه في غير الحج ايضا لكن خص بالذكر هنا لتاكيد الامر وخطره في الحج وانه لو قيل بجواز مثل ذلك في غير الحج لم يجز
في الحج كيف وهو لا يجوز مطلقا وقوله واتموا الحج والعمرة لله ولم يقل مثل ذلك في قوله واتموا الصيام
الى الليل لان الرياء يقع في الحج كثيرا فاعتني فيه بالامر بالاخلاص وقوله ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله واتباع الهوى لا يكون الا كذلك وقيل قد يكون الهوى الحق فلا يكون من هذا النوع وقوله تعالى
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قال رحمه تعالى حسن لمن يوقن ولمن لا يوقن لكن لما كان القصد ظهور
حسنه والاطلاع عليه وصفه بذلك لان الموقن هو الذي يطلع على ذلك دون الجاهل وقوله فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم والكتابة لا تكون الا باليد فقال بايديهم مباشرتهم ذلك التحريف بانفسهم وذلك
زيادة في تقبيح فعلهم فانه يقال كتب فلان كذا وان لم يباشره بل امر به كما في قوله على كتب النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبيه الثالثة قد تاتي الصفه بلفظ والمراد غيره كقوله صفرا فاقع لونها قيل المراد
سودا ناصع وقيل بل على بابها ومنه قوله تعالى كانه جمالات صفر قيل كانه ابنق سود وسمي الاسود
من الابل اصفر لانه سواد تعلوه صفرة الرابعة قد تجي للتنبيه على التعميم كقوله كلوا من ثمره اذا اثمر

مع ان المعلوم انا يوكل اذا اثمر فقيل فايدته نفي توهم توقف الاباحة على الادراك والنضج بدلالته
على الاباحة من اول اخراج الثمر وقوله ومن شر حاسد اذا حسد وقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن فان غير مال اليتيم كذلك لكن انما خصه بالذكر لان الطمع فيه اكثر لعجزه وقلة الناصر له بخلاف
مال البالغ او لان التخصيص بمجموع الحكمين وهما النهي عن قربانه بغير الاحسن وقوله واذا قلتم فاعدلوا
مع ان الفعل كذلك وقصد به ليعلم وجوب العدل في القول من باب اولى كقوله ولا تقل لهما اف الخامسة
قد يحمل اللفظ كثيرا من الاسباب السابقة وله امثلة منها قوله تعالى قال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فان ابن مالك وغيره من النحويين جعلوه نعتا قصد به مجرد التوكيد لان لقائل ان يقول
ان الهين مثنى والاثنين للتثنية فما فائدة الصفة وفيه وجوه احدها قاله ابن الخباز ان فايدتها توكيد نفي
الاشراك بالله سبحانه وذلك لان العبرة في النهي عن اتخاذ الالهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط ولو وصف
الهين بغير ذلك من الصفات كقوله لا تتخذوا الهين عاجزين لاشعر بان القادرين يجوز ان يتخذا فمعنى التثنية
شامل لجميع الصفات فسبحان من دقت حكمته في كل شي ونظير هذا ما قاله الاخفش في قوله فان كانتا اثنتين
الثاني ان الواحد يطلق ويراد به النوعية ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب شي واحد
ويطلق ويراد به العدد مثل انما زيد رجل واحد فالتثنية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط
لصح في موضعه ان يكون نهيا عن اتخاذ جنسين الهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد اعداد الهة لانه
يطلق عليهم انهم واحد لا سيما وقد تخيل ان الجنس الواحد لا تضاد مطلوبانه فيصح فلما قال اثنين بين
فيه قبح التعديد للاله وانه منزه عن العدد به وقد اومى اليه الزمخشري وكذا قوله تعالى انما هو
اله واحد فمنع كل واحد بما يؤكد فيه العدد ليدل على ان القصد اليه قال الزمخشري الا ترى انك لو قلت
انما هو اله ولم تصفه بواحد لم يحسن وخيل اليك انك تثبت الالهية لا الوحدانية الثالث انه لما كان النهي
واقعا على التعدد والاثنينية دون الواحدية جاء بلفظ الاثنين لان قوله لا تتخذوا يحتمل النهي عنهما
جميعا ويحتمل النهي عن الاقتصار عليهما فاذا قلت لا تلبس اثنين علم المخاطب انك نهيته عن التعدد والاثنينية
دون الواحد وانك انما اردت منه الاقتصار على ثوب واحد فتوجه النهي على التعدد والعدد
ياتي باللفظ الموضوع له الدال عليه فكانه قال لا تعدد الالهة ولا تتخذ عددا تعبد انما هو اله واحد
الرابع ان اتخذ هي التي تتعدى الى مفعولين ويكون اثنين مفعولها الاول والهين مفعولها الثاني واصل الكلام
لا تتخذوا اثنين الهين ثم قدم المفعول الثاني على الاول ويدل على التقديم والتاخير ان الهين اخص من اثنين
واتخاذ اثنين يقع على ما يجوز وعلى ما لا يجوز واما اتخاذ اثنين الهين فلا يقع الا على ما لا يجوز وقدم الهين
على اثنين اذ المقصود بالنهي اتخاذهما الهين فلم يقع على تعيين الالهة المتخذة وعلى هذا فلا بد من ذكر الاثنين
والالهين اذ هما مفعولا الاتخاذ قال صاحب البسيط وهذا الوجه هو الجيد ليخرج بذلك عن التاكيد واما
اذا جعل الهين مفعول تتخذوا واثنين صفة فانه ايضا لا يخرج عن الوصف الى التاكيد لانه لا يستفاد من اثنين
ما استفيد من الهين لان الاول يدل على العدد والجنس والثاني على مجرد الاثنينية قال وهكذا الحكم في قوله
من كل زوجين اثنين في دخول اثنين في حد الوصف الا ان قرا بتنوين كل فانه حذف المضاف اليه وجعل التنوين
عوضا عنه وزوجين مفعول احمل واسلك واثنين نعت ومن يحتمل انه يتعلق بفعل الامر ويحتمل ان يتعلق

بمحذوف لكونه حالا من نكرة تقدم عليها والتقدير احمل واسلك فيها زوجين اثنين من كل صنف ومن قرأ
بالاضافة فكل احتمل وجهين احدهما ان يجعل الاثنين المفعول والجار والمجرور متعلق بفعل الامر المحذوف
كما تقدم والثاني جعل من زائدة على راي الاخفش وكل هو المفعول واثنين صفة الخامس انه بدل ويقوي
بالاول الطرح واختار السهيلي في شرح الحاجبية قال لما فيه من حسم مادة التاويل ونظير السؤال
في الاية قوله فان كانتا اثنتين فان مروان بن سعيد المهلبي سال ابا الحسن الاخفش فقال ما الفايدة
في هذا الخبر اراد مروان ان لفظ كانتا يفيد التثنية فما فايدة تفسير الضمير المسمى باثنتين مع انه لا يجوز
ان كانتا ثلاثا ولا فوق ذلك فلا يفصل الخبر الاسم في شي فاجاب ابو الحسن بانه افاد العدد المحض مجردا
عن الصفة اي قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين فلهما كذا او كبيرتين فلهما كذا او صالحتين او غير
ذلك من الصفات فلما قال اثنتين افهم ان فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فايدة لا تحصل
من ضمير المثنى ومعناه انهم كانوا في الجاهلية يورثون البنين دون البنات وكانوا يقولون لا يورث
الا من يحمل الكل وينكي العدو فلما جا الاسلام بتوريث البنات اعلمت الامة ان العبرة في اخذ الثلثين من الميراث
منوط بوجود اثنتين من الاخوات من غير اعتبار امر زايد على العدد قال الحريري ولقد ابدع مروان
في استنباطه وسؤاله واحسن ابو الحسن في كشف اشكاله وقد نقل ابن الحاجب في اماليه هذا الجواب
عن ابي علي الفارسي وقد بينا انه من كلام الاخفش ثم اعترض عليه بان اللفظ وان كان صالحا لاطلاقه على
مجردا عن الصفات لا يصح اطلاقه خبرا دالا على التجريد من الصفات وانما يعني باللفظ ذاته الموضوعة له
الا ترى انك اذا قلت جاءني رجل لا يفهم الا ذاته من غير ان يدل على تجريده عن مرض او جنون او عقل فكذلك
اثنين لا يدل الا على اثنين فقط فلم يستفد منه شيا زايدا على المستفاد من ضمير التثنية ثم لو سلم صحة الاطلاق
لذلك فلا يصح هاهنا اذ لو صح لجاز ان يقال فان كانتا عايد على الكلالة والكلالة تكون واحدا واثنين وجماعة
فاذا اخبر باثنين حصلت به فايدة ثم لما كان الضمير الذي كانت العايد على الكلالة هو في المعنى اثنين صح
ان يثنيه فلان تثنية وقع عن الاخبار باثنين اذ لولاه لم يصح انه لم يستفد التثنية الا من اثنين وقد اورد
على ذلك اعتراض اخر وهو ان هذه الاية مماثلة لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم ثم قال فان كن نساء
فان كانت واحدة ولو كان على ما ذكرتم لوجب ان يصح اطلاق الاولاد على الواحدة كما في الكلالة والا كان الضمير
لغير مذكور والجواب يشمل الجميع وهو ان الضمير قد يعود على الشي باعتبار المعنى الذي سيق له وتسبب
الى صاحبه فاذا قلت اذا جاءك رجال فان كان واحدا فافعل به كذا وان كان اثنين فكذا صح اعادة الضمير
باعتبار المعنيين لان المقصود الجائي وكانك قلت وان كان الجائي من الرجال لانه علم من قوله اذا جاءك
والاية سيقت لبيان الوارث من الاولاد فكانه قيل فان كان الوارث من الاولاد لانه المعنى الذي سيق
له الكلام فقد حصلت الابانة باعتبار هذا المعنى ويجوز ان يبني الاية الاولى على ما ذكرنا وتخص هذا الجواب
بهذه قلت وفي هذه الاية اجوبة اخرى احدها ان الكلام محمول على المعنى اي فان كان من ترك اثنين بمعنى
ناظر على ما بعده ومن سوغ معها ذكر الاثنين لانه لفظ مفرد يعبر به عن الواحد والاثنين والجمع فاذا وقع
الضمير موقع من جرى مجراها في جواز الاخبار عنها بالاثنين الثاني ان يكون من الاشياء التي جاءت على اصولها
المرفوضة كقوله استحوذ عليهم الشيطان وذلك ان حكم الاعداد فيما دون العشرة ان تضاف الى المعدود

كثلاثة رجال واربعة اثواب فكان القياس ان يقول اثنا رجال وواحد رجال ولكنهم رفضوا ذلك لانك
تجد لفظه يجمع العدد والمعدود فيغنيك عن اضافة احدهما الى الاخر نحو قوله رجلان ورجل وليس لذلك
ما فوق الاثنين الا ترى انه اذا قلت ثلاثة لم يعلم المعدود ما هو واذا قلت رجال لم يعلم عددهم ما هو
فانت مضطر الى ذكر العدد والمعدود فلذلك قيل كان الرجال ثلاثة ولو قيل كان الرجلان اثنين لا الرجل
كانا اثنين فاذا استعمل شي من ذلك كان تاكيدا للشي المرفوض كقوله ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل
فان قيل كيف يحمل القران عليه كما هو في الشعر قيل انا وجدنا في القران اشياء جاءت على الاصول المرفوضة
كاستحوذ الثالث ان المراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما فوقه قاله ابن الصائغ النحوي
قلت ونظيرها قوله تعالى فان لم يكونا رجلين فان الرجولية المثناة تفهم من الضمير بدليل فاستشهدوا
شهيدين من رجالكم فالظاهر ان قوله رجلين حال لا خبر لكان والمعنى فان لم يوجد حالة كونهما رجلين ٥
ومثله قوله اني وضعتها انثى فان الانوثة تفهم من قوله وضعتها واورد بعضهم السوال في الاولى
فقال الضمير في يكونا للرجلين لان الشهيدين قيدا بانهما من الرجال فكان الكلام فان لم يكن الرجلان رجلين
وهذا محال واجاب بعضهم بما اجاب به الاخفش في اية المواريث ان الخبر هنا افاد العدد المجرد عن الصفة
وهذا ضعيف اذ وضع فيها الرجلين موضع الاثنين وهو بعيد والذي ذكره الفارسي المجرد منهما ان
من الرجولية والانوثة او غيرهما من الصفات فكيف يكون لفظ موضوع لصفة ما دالا على نفيها على ان في جوا
الفارسي هنالك نظرا فانه لم يزد على ان جعل نفس السوال جوابا كانه قيل لم ذكر العدد وهو مختص للصفة
فقال لانه يفيد العدد المجرد فلم يزد الا الفاظ مجردا فاله واما من اجاب بان رجلين منصوب على الحال
وكان تامة فهو اطرف من الاول فانه سلب عن وجه النظم واسلوب البلاغة ونبه ما لا يليق بها من الحشو فاجاب
بالاغراب ولم يجب عن السوال الذي والذي يرد عليه وهو خبر يرد عليه وهو حال وما زاد الا التكلف
في جعله حالا والذي ظهر في جواب السوال هو ان شهيدين لما صح ان يطلق على المراتين بمعنى شخصين شهيدين
قيده بقوله تعالى من رجالكم ثم اعاد الضمير في قوله فان لم يكونا على الشهيدين المطلقين وكان عوده عليهما
ابلغ ليكون نفي الصفة عنهما كما كان اثباتها لهما فيكون الشرط موجبا ونفيا على الشهيدين المطلقين لان قوله
من رجالكم كالشرط كانه قال ان كانا رجلين وفي النظر على هذا الاسلوب من الارتباط وجري الكلام على نسق
واحد ما لا خفاء به واما في اية المواريث فالظاهر ان الضمير وضع موضع الظاهر اختصارا لبيان المعنى بدليل
انه لم يتقدمه ما يدل عليه لفظا فكانه قال فان كان الوارث اثنين ثم وضع ضمير الاثنين موضع الوارث
الذي هو جنس لما كان المراد به منه الاثنين وايضا فان الاخبار عن الوارث وان كان جمعا باثنين فيه تفاوت
ما لكونه مفرد اللفظ فكان الاليق بحسن النظم وضع المضمر موضع الظاهر ثم يجري الخبر على من حدث عنه ٥
وهو الوارث فجرى الكلام في طريقة مع الاخبار في وضع المضمر موضع الظاهر والسلامة من تفاوت اللفظ
في الاخبار عن لفظ مفرد بمعنى ونظير هذا ما وقع فيه اثر موضع غير اعادة ثم جري الكلام مجراه في الحديث
عن هو له وان لم يذكر قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فاعاد هذا الضمير
والخبر على اهل القرية الذين هم القرية في الذكر منبها به فجرى الكلام مجراه مع حصول الايجاز في وضع القرية
موضع اهلها وفهم المعنى من غير كلفة وهو الغاية في البيان بتصرف مداها بيان الاتيان ومنها قوله تعالى

فاذا

فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة قال ابن عمرون لما فهم منها التوكيد ظن بعضهم انها ليست بصفة وليس بجيد
لانها دالة على بعض احوال الذات وليس نفخ واحدة دالة على نفخ فدل على انها ليست توكيدا انتهى وفي فائدة
واحدة خمسة اقوال احدها للتوكيد مثل قولهم امس الدابر الثاني وصفها ليصح ان يقوم مقام الفاعل لانها
مصدر والمصدر لا يقوم مقام الفاعل الا اذا وصف ورد بان تحديده بتاء التانيث مصحح لقيامها مقام الفاعل
الثالث ان الواحدة لم تعلم من نفخة الا ضمنا وتبعا لان قوله نفخة يفهم منه امران النفخ والوحدة فليست
نفخة موضوعة للوحدة فلذلك صح وصفها الرابع وصف النفخة بواحدة لاجل نفي توهم الكثرة كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالنعم في اللفظ واحدة وقد علق عدم الاحصاء بعدها الخامس انه يراد بالواحدة
ليدل على ان النفخة لا اختلاف في حقيقتها فهي واحدة بالنوع كقوله وما امرنا الا واحدة اي لا اختلاف
في حقيقته ومنها قوله تعالى الهكم اله واحد قيل ما فائدة اله وهلا جاء والهكم واحد وهو احسن قيل
لو قال والهكم واحد لكان ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الهيته يعني لا اله غيره ولم يكن اخبارا عن توحده
في ذاته بخلاف ما اذا كرر ذكر الاله والاية انما سيقت لاثبات احديته في ذاته ونفي ما يقوله النصارى
انه اله واحد والاقانيم ثلاثة اي الاصول كما ان زيدا واحد وابعاضه متعددة فلما قال اله واحد دل
على احدية الذات والصفة ولقائل ان يقول قوله واحد يحتمل الاحدية في الذات والاحدية في الصفات
سواء ذكر الاله او لا فلا يتم الجواب ومنها قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى معلوم بقوله الثالثة انها الاخرى
وفائدته التاكيد ومثله على راي الفارسي انه اهلك عادا الاولى واما قوله فخر عليهم السقف من فوقهم
قيل معنى من اي خر عن كفرهم بالله كما تقول اشتكى فلان عن دواء شربه اي من اجل كفرهم او معنى اللام اي
خر لهم وقيل لان العرب لا تستعمل لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه تقول خربت على فلان
ضيعته كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ويقولون على الله الكذب تقولون على الله ما لا تعلمون
وقيل لانه يقال سقط عليه موضع كذا اذا كان يملكه وان لم يكن من فوقه فدل قوله تعالى من فوقهم
على الفوقية الحقيقية وما احسن هذه المقابلة بالفوقية لما تقدم قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد كما تقول
اخذ برجله فسقط على راسه السادسة اذا اجتمع مختلفان في الصراحة والتاويل قدم الاسم المفرد
ثم الظرف او عديله ثم الجملة كقوله تعالى اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين
ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين فقوله وجيها حال وكذلك ومن المقربين وقوله يكلم وقوله
من الصالحين فهذه اربعة احوال انتصب عن قوله بكلمة فالحال الاولى جيء بها على الاصل اسما صريحا
والثانية في تاويله والثالثة جار ومجرور وجيء بها هكذا لوقوعها فاصلة في الكلام ولو جيء بها اسما صريحا
لتناسب الفواصل والرابعة جملة فعلية ومنه قوله تعالى وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه
وقال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ولما كان الظرف فيه شبه من المفرد وشبه من الجملة
جعل بينهما وقد وجه بعضهم غير ذلك وليس كما قال فقد قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين ولا يقال المراد الدلالة لانه مشتق والية لا تكون في الجوامد كما نص عليه هو وغيره
واما قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فقيل انه من تقديم الجملة على المفرد ويحتمل ان يكون مبارك
خبر المحذوف فلا يكون من هذا الباب السابعة في اجتماع التابع والمتبوع انهم يقدمون المتبوع فيقولون

ابيض ناصع واصفر فاقع واحمر قان واسود غربيب قال الله تعالى صفرا فاقع لونها والمعنى فيه ان التبع
فيه معنى زيادة الوصف فلو قدم لكان ذكر المتبوع بعده عبثا الا ان يكون لمعنى اوجب تقديمه وقد اشكل
على هذه القاعدة قوله وغرابيب سود وهي من الايات التي صدئت فيها الاذهان الصقيلة وكادت بها
اسنة الالسنة مغلوله ومن جملة العجائب ان شيخنا اراد ان يحتج عن مدرس لما ذكر له هذا السؤال فقال
انما ذكر السود لانه قد يكون في الغربان ما فيه بياض وقد رايته ببلاد الشرق فلم يفهم من الاية ان الغرابيب
هو الغراب ولا فرق الا بالله والذي يظهر لي في ذلك ان الموجب لتقديم الغرابيب هو تناسب الكلم وجريانها
على نمط متساوي التركيب وذلك انه لما تقدم البيض والحمر دون اتباع كان الاليق بحسن النسق
وترتيب النظام ان يكون السود كذلك ولكنه لما كان في هذا السود هنا زيادة الوصف كان الاليق
في المعنى ان يتبع بما يقتضي ذلك وهو الغرابيب فيتجاذب حظ اللفظ وحظ المعنى فوفى الخطاب وكل العرضاد
جميعا ولم يطرح احدهما الاخر فوقع النقص من جهة الطرح وذلك بتقديم الغرابيب على السود توفي
لفظ الغرابيب حظ المعنى في زيادة الوصف وفي ذكر السود مفردا من الاتباع حظ اللفظ اذ جاء مجردا
عن صورة البيض والحمر فتناسبت الالفاظ كما ينبغي وتم المعنى كما يجب ولم يخل بواحد من الوجهين ولو
اقتصر على الغرابيب متضمنة لمعنى السود ليلا تناسق الالفاظ كما ينبغي وتم المعنى كما يجب ولم يخل بواحد
من الوجهين فان ضم الغرابيب الى البيض والحمر ولزها في قرن واحد كابن اللبون اذا ما لز في قرن
وذلك غير مناسب لتلاؤم الالفاظ وتشاكلها وذكر السود وقع الالتيام واتسق نسق النظام
وجاء اللفظ والمعنى في درجة التمام وهذا العمر والله من العجائب التي تكل دونها العقول وتعي بها الالسن
لا ندري ما نقول والحمد لله ثم رايت ابا القاسم السهيلي اشار الى معنى غريب فنقل عن ابي حنيفة الدينوري
ان الغربيب اسم لنوع من العنب وليس بنعت قال ومن هذا يفهم معنى الاية وسود عندي بدل لا نعت
واذا كان الغربيب اذا اطلق لفظه ولم يقيد بذكر شيء موصوف فانما يفهم منه العنب الذي هذا اسمه خاصة
ثم ان حسن التقييد الثامنة اذا تكررت النعوت لواحد فتارة يترك العطف كقوله ولا تطع كل حلاف
مهين هماز مشاء وتارة يستر د بالعطف كقوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر الاية
ويشترط في ذلك اختلاف معانيها قال الزمخشري وابو البقاء دخول العاطف يؤذن بان كل صفة
مستقلة اتى بالعطف احسن ان تباعد معنى الصفات نحو الاول والاخر والظاهر والباطن والا فلا
التاسعة فصل الجمل في مقام المدح والذم ابلغ من جعلها نمطا واحدا قال ابو علي الفارسي اذا ذكرت صفات
في معرض المدح او الذم فالاحسن ان تخالف في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب
كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا ومثاله
في المدح قوله والمؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة
فانتصب المقيمين على القطع وهو من صفة المرفوع الذي هو المؤمنون وقيل ان النصب بالعطف على قوله
بما انزل اليك وهو مجرور وكانه قال يؤمنون بالذي انزل اليك وبالمقيمين اي باجابة المقيمين
والاول اولى لان الموضع للتفخيم فالاليق به اضمار الفعل حتى يكون الكلام جملة لا مفردا ومثله قوله تعالى
ولكن البر من امن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين نص عليه سيبويه وجوز السيرافي

ان يحمل

ان يحمل على قوله واتى المال على حبه ذوي القربى الى ان قال والصابرين ورده الصفار بانه لا يعطف
على الموصول قبل تمام صلته وان كان والصابرين معطوفا على السائلين فهو من صلة من فكذلك المعطوف
عليه والصواب ان يكون معطوفا حتى لا يكون من صلة شيء ويكون الصلة كما كملت عند قوله واتى الزكاة
ثم اخذ في القطع ومثاله في الذم وامراته حمالة الحطب بنصب حمالة **تنبيهان** الاول انما يحسن القطع
بشرطين احدهما ان يكون الموصوف معلوما او منزلا منزلة المخاطب لا يتصور عنده البتة على مجهول
وقولنا او منزلا منزلة المعلوم لا بد منه وقال الزمخشري في قوله تعالى الذي له ملك السموات والا
رفع على الابدال من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه قال الطيبي والابدال اولى لان من حق
صلة الموصول ان يكون معلومة عند المخاطب وكونه تعالى نزل الفرقان على عبده لم يكن معلوما للمعاندين
فابدل بقوله له ملك السموات والارض بيانا وتفسيرا وبين بذلك المدح وجوابه ما ذكرنا ان المنزل
منزلة المعلوم بمنزلة المعلوم وههنا لقوة دليله اجري مجرى المعلوم وجعلت صلته نص عليه سيبويه
والجمهور وثانيهما ان تكون الصفة للثناء والتعظيم وشرط بعضهم ثالثا وهو تقدم الاتباع حكاه ابن بابشاذ
وزيفه الاستاذ ابو جعفر ابن الزبير وقال انما يتم ذلك اذا كان الموصوف يفتقر الى زيادة بيان لخفيه
فتقدم الاتباع ليستحكم العلم بالموصوف اما اذا كان معلوما فلا افتقار الى زيادة بيان قال والاصل
فيما الصفة فيه مدح او ذم والموصوف معلوم قطع الضمير انه الافصح ولا يشترط غير ذلك وقد ورد
على دعوى افصحية القطع عنده ذلك اجماع القراء السبعة على الاتباع في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وضعفوا قراءة النصب على القطع مع حصول شرطي القطع واجاب ابن الزبير
بان اختيار القطع مطرد ما لم تكن الصفة خاصة بمن جرت عليه لا يليق بغيره ولا يتصف بها سواه ولا شك
ان هذا الضرب قليل جدا فلذلك لم يفصح سيبويه باشتراطه فاذا كانت الصفة مما لا يشاركه فيها
الموصوف غيره وكانت مختصة بمن جرت عليه فالوجه فيها الاتباع ونظير ذلك في صفات الله سبحانه
مما لا يتصف به غيره فلذلك لم يقطع وعليه ورد السماع لهذه الايات الشريفة ولذلك قوله حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لما كان وصفه تعالى بغافر
وما بعده لا يليق بغيره لم يكن فيه الا الاتباع والاتباع لا يكون الا بعد قطع ويلزم الاتباع في الكل
وهذا مع تكرر الصفات وذلك من مسوغات القطع على صفة ما وعند بعضهم من غير تقييد بصفة واما الاتباع
فيما لم يقع فيه الاختصاص من صفته تعالى فكثير ههنا هو السماع وله وجه في القياس وهو شبيهه بالوارد
في سورة النجم في قوله وانه اضحك وابكى وانه امات واحيا ثم قال بعد وانه هو اغنى واقنى وانه هو
رب الشعرى فورد في هذه الجمل الاربع الفعل بالضمير المرفوع بين اسم ان وخبرها لتحرز من توهمه
في الاسناد عن غيره تعالى بهذه الاخبار وكان الكلام في قوة انه لو قيل وانه هو لا غيره ولم يرد هذا الضمير
في قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى لان ذلك مما لا يتعاطاه احد لا حقيقة ولا مجازا ولا ادعاء
بخلاف الاحياء والاماتة فيما حكاه الله عن نمرود تلك وما ذكر في الجواب يرد عليه قوله التائبون العابدون
الاية وقوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الايات وما يرد عليه بالنسبة لا وصاف الذم قوله
ولا تطع كل حلاف مهين هماز الاية فقد جرت كلها على ما قبلها بالاتباع ولم يجئ فيها القطع وقرا الحسن عتل

رض

الذنب

بالرفع على المدح قال الزمخشري وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك الثاني قد يلتبس المنصوب
على المدح بالاختصاص وقد فرق سيبويه بينهما في باب والفرق ان المنصوب على المدح ان يكون المنتصب
لفظا يتضمن بنفسه مدحا نحو هذا زيد فاقل قومه والاختصاص اذا لم يتضمن اللفظ ذلك كقوله تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن نصب اهل العاشر يوصف الجمع بالجمع قال تعالى ممن خلق الارض
والسموات العلى ويوصف الجمع بالمفرد قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فوصف الاسماء وهي جمع اسم بالحسنى وهو مفرد
لانها لا حسن ولذلك قوله تعالى فما بال القرون الاولى فان الاولى تانيث الاول وهو صفة المفرد واما حسن
وصف الجمع بالمفرد لان اللفظ المؤنث يجوز اطلاقه على جماعة المؤنث بخلاف المذكر يرد الى لفظ جماعة المؤنث
واما قوله تعالى وكنتم قوما بورا والبور الفاسد فقال الرماني هو بمعنى الجمع الا انه ترك جمعه في اللفظ
لانه مصدر وصف وقد يوصف الجمع بالجمع ولا يوصف مفرد كل منهما بالمفرد ومنه فوجد فيها رجلين يقتتلان
في الصغير ولا يقال في الواحد يقتتل ومنه واخر متشابهات ولا يقال اخرى متشابهة الحادية عشر
قد تدخل الواو على الجملة الواقعة صفة تأكيدا ذكره الزمخشري وجعل منه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم قال والجملة صفة لقرية والقياس عدم دخول الواو فيها كما في قوله وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقد انكره عليه ابن مالك والشيخ
ابو حيان وغيرهما والقياس مع الزمخشري لان الصفة كالحال في المعنى وزعم بعضهم انه لا يؤتى بالواو في الصفات
الا اذا تكررت النعوت وليس لذلك ومنه قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وقوله واتينا موسى الفرقان
ضياء وذكرا للمتقين وقول جاءني زيد والعالم الثانية عشر الصفة لا تقوم مقام الموصوف الا على استكراه
لانها انما يؤتى بها للتخصيص والتخصيص اذا المدح والذم وهذا في مواضع الاطالة لا الاختصار فصار من باب
نقض الغرض وقال ابن عمرون عندي ان البيان تحصل بالصفة والموصوف فحذف الموصوف نقض الغرض
ولانه ربما اوقع لبسا الا ترى قولك مررت بطويل يحتمل انه رجل او فرس وغيره ذلك بل اذا ظهر امر ظهورا
يستغنى به عن ذكره كقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين قال السخاوي ولا فرق في صفة النكرة بين
ان يذكرها او لا قال ابن عمرون وليس قوله بشيء القسم الثالث البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام
وهو يفيد البيان والتأكيد اما البيان فانك اذا قلت رأيت زيدا اخاك بينت انك تريد بزيد الاخ لا غير
واما التأكيد فلانه على نية تكرار العامل الا ترى اذا قلت ضربت زيدا جاز ان تكون ضربت رأسه او يده او جميع
بدنه فاذا قلت يده فقد رفعت ذلك الابهام فالبدل جار مجرى التأكيد لدلالة الاول عليه اما بالمطابقة
كما في بدل الكل او بالتضمن كما في بدل البعض او بالالتزام كما في بدل الاشتمال فاذا قلت ضربت زيدا رأسه
فكانك قد ذكرت الرأس مرتين مرة بالتضمن واخرى بالمطابقة واذا قلت شربت ماء البحر بعضه لانه مبهم
من قوله شربت ماء البحر انك لم تشربه كله بحيث بالبعض تأكيدا وهذا معنى قول سيبويه ولكنه ثنى الاسم تأكيدا
وجار مجرى الصفة في الايضاح لانك اذا قلت رأيت ابا عمرو زيدا ورأيت غلامك زيدا ومررت برجل صالح
زيد فمن الناس من يعرفه بانه غلامك او بانه رجل صالح ولا يعرف انه زيد وعلى العكس فلما ذكرتهما ثبت
باجتماعهما المقصود وهذا معنى قول الزمخشري وانما يذكر الاول لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل
تأكيد وتبيين لا يكون في الافراد وقال ابن السيد ليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذي يعرض في البدل

منه بل من البدل ما يراد به التأكيد وان كان ما قبله مغنيا عنه كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الا ترى انه لو لم يذكر الصراط الثاني لم يشك احد ان الصراط المستقيم هو صراط الله وقد نص سيبويه
على ان من البدل ما الغرض منه التأكيد ولهذا جوزوا بدل المضمر من المضمر كلقيته اياه انتهى والفرق بينه وبين
ان البدل في تقدير تكرار العامل وكأنه في التقدير من جملتين بدليل تكرر حرف الجر في قوله قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا لمن آمن منهم وبدليل بدل النكرة من المعرفة والمظهر من المضمر وهذا امتنع في الصفة فكما
اعيدت اللام الجارة في الاسم فكذلك تكرر العامل الرافع او الناصب في تقدير التكرير وهو ان كان لذلك
لا يخرج عن ان يكون فيه تبيين للاول كالصفة وقيل لا يدل على ذلك بل يكون البدل ايضاحا للمبدل منه وهو من غير
جملته وقال لما لم يظهر العامل في البدل وانما دل عليه العامل في المبدل منه واتصل البدل بالمبدل منه
في اللفظ جاز ان يوضحه ومن فوائد البدل التبيين على وجه المدح فقوله هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم
فلان ابلغ من قوله هل ادلك على فلان الاكرم والافضل لذكره مجملا ثم مفصلا وقال الاخفش والواحدي في بدل
البعض
من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ان هذا بدل البيان لان الاول يدل على العموم
ثم بان بالبدل ان المراد البعض واعلم ان في كل المبدلين اعني بدل البعض وبدل الاشتمال بيانا وتخصيصا للمبدل
بيان وتخصيصا
منه وفائدة البدل ان ذلك الشيء يصير مذكورا مرتين احداهما بالعموم والثانية بالخصوص ومن امثلته قوله
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين امنا برب العالمين رب موسى وهارون وقوله لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة وفائدة الجمع بينهما ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية والثانية على علة السفع ليشمل ذلك ظاهرا
كل ما كانت ناصية وهذه صفتها ويجوز بدل المعرفة من المعرفة نحو صراط المستقيم صراط الذين وبدل النكرة
من المعرفة نحو بالناصية ناصية كاذبة قال ابن يعيش ولا يحسن بدل النكرة من المعرفة حتى توصف كالاية
لان البيان مرتبط بهما جميعا والنكرة من النكرة كقوله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا
وكأسا دهاقا فالحدائق وما بعدها بدل من مفازا ومنه قوله تعالى وغرابيب سود فان سود بدل من غرابيب
لان الاصل سود غرابيب فغرابيب في الاصل صفة لسود نزع الضمير منها واقيمت مقام الموصوف ثم ابدل
منها الذي كان موصوفا بها كقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا وقوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
فقد ابدل نكرة موصوفة من اخرى موصوفة فيها بيان الاولى نقل ابدال النكرة المجردة من مثلها
نحوه وبدل المعرفة من النكرة وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله لان صراط الله مبين للصراط المستقيم
فان يجي الخاص بعد العام والاعم اكثر ولهذا المعنى قال الحذاق في قوله تعالى ما يلفظ من قول
ان العكس فيما يقول من لفظ لجملة لان القول اخص من اللفظ لاختصاصه بالمستعمل وعموم اللفظ بمعنى المهمل
الذي لا معقول له وقد يجي للاشتمال والفرق بينه وبين بدل البعض ان البدل في البعض جزء وفي الاشتمال وصف
كقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره فان اذكره بمعنى ذكره وهو بدل من الهاء في انسانيه العائد الى الحوت
وتقديره وما انساني ذكره الا الشيطان وقوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فقتال بدل من الشهر
بدل اشتمال لان الشهر يشتمل على القتال وعلى غيره كما كان زيد يشتمل على العقل وغيره وهو مفهوم كلامهم لم يسألوا
عن الشهر الحرام فانهم يعلمونه وانما سألوا عن القتال فيه فجاء به تأكيدا وقوله قتل اصحاب الاخدود النار فالنار بدل
من الاخدود بدل اشتمال لانه يشتمل على النار وغيرها والعائد محذوف تقديره الموقدة فيه ومن بدل البعض

قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فالمستطيعون بعض الناس لا كلهم وقال ابن برهان
بل منه بدل كل من كل واحتج بان الله لم يكلف الحج من لا يستطيعه فيكون المراد بالناس بعضهم على حد قوله الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم في انه لفظ عام اريد به خاص لان الناس الاول لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم
قوله بعده ان الناس فعلى هذا هو عنده مطابق لعدد المستطيعين لا كلهم وهم بعض الناس لا جميعهم والصحيح ما صار
اليه الجمهور لان باب البدل ان يكون في الثاني بيان ليس في الاول بان يذكر الخاص بعد العام مبينا ومؤكدا
ولا بد في بدل البعض من ضمير كقوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ويجعل الخبيث بعضه على بعض وقد يحذف
لدليل كقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اي من استطاع منهم وهو مراد بدليل ظهوره في الآية الاخرى وهي
قوله وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم فمن آمن بدل من اهله ومنهم بعضهم وقد يأتي البدل لنقل الحكم عنه
لبدل كجاء القوم كلهم واعجبني زيد ثوبه وقال ابن عصفور لا يصح غلامه وعدل عن البدل في قوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون لانه اريد الاخبار عنهم كلهم في الحالة الثانية وهو انهم
جهروا فلو ابدل لاوهم خلاف ذلك ان تقوم خبر له البدل ارجح والبدل في تقدير تكرير العامل وليس
كالصفة ولكنه في تقدير جملتين بدليل تكرير حرف الجر وقد يكرر عامله اذا كان حرف جر كقوله ومن النخل
من طلعها قنوان دانية فطلعها بدل اشتمال من النخل وكرر العامل فيه وهو من ولما خرج النخل
وقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم بعض المستضعفين
وقد كرر اللام وقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فقوله
لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر بالرحمن وجعل ابن عطية اللام الاولى للملك والثانية للاختصاص
فعلى هذا يمتنع البدل لاختلاف معنى الحرفين وقوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا فلاولنا بدل من الضمير
في لنا وقد اعيد معه العامل منصوصا به التفصيل ومنه قراءة يعقوب وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها قال ابو الفتح جاز ابدال الثانية من الاولى لان في الثانية ذكر سبب الجثو فلم يظهر عامل البدل
الا اذا كان حرف جر ايذانا بافتقار الثاني الى الاول فان حرف الجر منفرد ولم يظهر الفعل اذ لو ظهر
لانقطع الثاني عن الاول بالكلية لان الكلام مع الفعل قائم بنفسه واعلم انه لا خلاف في جواز اظهار العامل
في البدل اذا كان حرف جر كالآيات السابقة فان كان رافعا او ناصبا ففيه خلاف والمجوزون احتجوا
بقوله فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم فيجوز ان يكون امدكم الثاني بدلا
من امدكم الاولى وقد يكون من ابدال الجملة من الجملة ويكون الثانية صلة الذي كالاولى ويجوز ان يكون
الثانية شارحة للاولى كقولك ضربت رأس زيد فدققته بالجذع وقوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم ابدل قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم من قوله اتبعوا المرسلين لانه اكثر تلطفا في استمالتهم
اليهم وقوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب فيلق مجزوم هنا لانه جواب الشرط
ثم ابدل منه يضاعف فبين ما الاثام ما هو وينقسم البدل باعتبار آخر الى بدل مفرد من مفرد وجملة
من جملة وقد سبقا وجملة من مفرد كقوله كلا [illegible] خلقكم من تراب وقوله ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فان ان وما عملت فيه بدل من ما وصلتها على تقدير
ما يقال لك الا ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب وجاز اسناد يقال الى ما عملت فيه كما جاز اسناد قيل

الى

اليه في واذا قيل ان وعد الله حق ومن ابدال الجملة من المفرد قوله تعالى هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
السحر وانتم تبصرون قال الزمخشري هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى ويبدل الفعل من الفعل
الموافق له في المعنى مع زيادة بيان كقوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب الآية والرابع
بدل المفرد من الجملة كقوله الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون فانهم بدل لان الاهلاك
وعدم الرجوع بمعنى واحد فان قلت لو كان بدلا لكان معه الاستفهام قلت هو بدل معنوي **تنبيه**
وقد يتكرر البدل كقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه فقوله اذ هما بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا وقوله اذ يقول لصاحبه بدل من قوله اذ هما
في الغار **تنبيه** اعرب آزر من قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر بدلا قال ابن عبد السلام والبدل
لا يكون الا للبيان والاب لا يلتبس بغيره فكيف حسن البدل انتهى والجواب ان الاب يطلق على الجد بدليل قوله
آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب فذلك [illegible] توهم المجاز هذا كله اذا قلنا ان آزر اسم ابيه لكن في المعرب
للجواليقي عن الزجاج لا خلاف ان اسم ابي ابراهيم تارخ والذي في القرآن يدل على ان اسمه آزر وقيل آزر ذم في
كأنه يا مخطئ وهو من العجمي الذي وافق لفظه لفظ العربي نحو الازر والازر قال تعالى اخرج شطأه فآزره
وعلى هذا فالوجه الرفع في القراءة آزر **القسم الرابع** عطف البيان وهو كالنعت في الايضاح وازالة الاشتراك
الكائن فيه وشرط صاحب الكشاف فيه ان يكون وضوحه زائدا على وضوح متبوعه ورد ما قاله بان الشرط
حصول زيادة الوضوح بسبب انضمام عطف البيان مع متبوعه لا ان الشرط كونه اوضح واشهر من الاول
لان من الجائز ان يحصل باجتماع الثاني مع الاول زيادة وضوح لا تحصل حالة انفراد كل واحد منهما كما في
جاء ابو عبد الله زيد مع ان اللقب اشهر فيكون لكل واحد منهما خفاء بانفراده ويرتفع بالانضمام وقد
سيبويه جعل يا هذا ذا الجمة عطف بيان مع ان اسم الاشارة اعرف من المضاف الى ذي اللام وقيل يشترط
ان يكون عطف البيان معرفة والصحيح انه ليس بشرط كقولك لبست ثوبا جبة وقد اعرب الفارسي من شجرة مباركة
زيتونة وكذا او كفارة طعام مساكين وكذا صاحب المفتاح في لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فان قلت ما الفرق بينه وبين الصفة قلت عطف البيان وضع ليدل على الايضاح باسم مختص به وان استعمل
في غير الايضاح كالمدح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام عطف بيان جيء به للمدح لا للايضاح
واما الصفة فوضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعه وان كانت في بعض الصور مفيدة للايضاح للعلم
بتمييزها من غيره وكقوله انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله وقوله آيات بينات مقام ابراهيم وزعم الزمخشري
في قوله اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ان من وجدكم عطف بيان وهو مردود فان العامل انما يعاد في البدل
لا في عطف البيان فان قلت ما الفرق بينه وبين البدل قلت قال ابو جعفر النحاس ما علمت احدا فرق بينهما الا
ابن كيسان قال الفرق بينهما ان البدل يقدر الثاني في موضع الاول وكانك لم تذكر الاول وعطف البيان
ان تقدر انك اذا ذكرت الاسم الاول لم يعرف الا بالثاني وان ذكرت الثاني لم يعرف الا بالاول فجيء بالثاني
للاول على ما له مقام النعت والتوكيد قال ويظهر ذلك في النداء تقول يا اخانا زيد اقبل على البدل كانك
رفعت الاول وقلت يا زيد اقبل فان اردت عطف البيان قلت يا اخانا زيدا اقبل **القسم الخامس** ذكر الخاص
بعد العام يؤتى به معطوفا عليه بالواو للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف

منزلة التغاير في الذات وعلى هذا بنى المتنبي قوله، فإن تفق الأنام وأنت منهم، فإن المسك بعض دم الغزال،
وابن الرومي أيضا حيث قال، كم من أب قد علا بابن ذرى شرف، كما علا برسول الله عدنان، وحكى الشيخ أثير الدين
عن شيخه أبي جعفر بن الزبير أنه كان يقول إن هذا العطف يسمى بالتجريد كأنه جرد من الجملة وأفرد بالذكر
تفصيلا وله شرطان ذكرهما ابن مالك أحدهما كون العطف بالواو والثاني كون المعطوف ذا مزية وحكى قولين
في العام المذكور هل يتناول الخاص المعطوف عليه أو لم يتناوله فعلى القول الأول يكون هذا نظير مسألة
نعم الرجل زيد على المشهور فيه وهو الظاهر من لفظ العام وعلى الثاني يكون عطف الخاص قرينة دالة على إرادة
التخصيص في العام وأنه لم يتناوله وهو نظير بحث الاستثناء في نحو قولك قام القوم إلا زيدا من أن زيدا
لم يدخل في القوم وقد تقوى هذا بقوله، يا صاحبي لا تفتروا ردد وايم، كأبي الخضاب في الهيد، وإن كان
هذا ليس من العطف على العام وقد أشار الزمخشري إلى القولين في سورة الشعراء في قوله فأخرجناهم من جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وقد يقال إنه الشعراء إنما جاز فيها الإجمال من جهة أن لفظ جنات
وقع بلفظ التنكير ولم يعم الجنس وأما الآية فالإضافة تعم ولذلك لا ينبغي أن يجعل من هذا قوله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان أما على قول أبي حنيفة ومحمد فواضح لأنهما يقولان إن النخل والرمان ليس بفاكهة وأما على قول
أبي يوسف فقوله فاكهة مطلق وليس بعام ومن أمثلته قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
على القول بأنها إحدى الصلوات الخمس فإن قلنا إن المراد غيرها كالوتر أو الضحى أو العيد فليس من هذا الباب
وقوله والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة مع أن التمسك بالكتاب يشمل كل عبادة ومنها الصلاة
لكن خصها بالذكر إظهارا لرتبتها لكونها عماد الدين وقوله قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فإن عداوة الله راجعة إلى عداوة حزبه فيكون جبريل كالمذكور أربع مرات فإنه اندرج تحت
عموم ملائكته وتحت عموم رسله ثم عموم حزبه ثم خصوصه بالتنصيص عليه ونحوه أن يكون من عامله العدد
فيكون الذكر ثلاثا وذكرهما بعد الملائكة مع كونهما من الجنس دليل على قصد التنويه لشرفهما على أن التفصيل
إن كانت بسبب الإفراد فقد عدل للملائكة مثله بسبب الإضافة وقد لحظ شرفهما على غيرهما وأيضا فالخلاف
السابق في أن ذكر بعض أفراد العام بعد العام هل يدل على أنه لم يدخل في العام فرارا من التكرار أو يدخل
وفائدته التوكيد وقد حكاه الروياني في البحر في كتاب الوصية وخرج عليه ما إذا أوصى لزيد بدينار وبثلث
ماله للفقراء وزيد فقير هل يعطى له غير ما أوصى له به وليس يحتمل من الثلث على ما أراد الموصي وجهين والأصح أنه
لا يعطى غير الدينار لأن بالتقدير قطع اجتهاد الوصي ثلث والقول بعدم دخوله تحت اللفظ هو قول أبي علي الفارسي
وتلميذه ابن جني وعلى هذا القول فلا يحسن عد هذه الآية من هذا النوع وأيضا فإذا اجتمع في الكلام معطوفات
هل يجعل الآخر معطوفا على الأول أو على ما يليه وقع في كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف تجويز الأمرين
تذكر في قوله تعالى إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي أن مخرجا معطوف على فالق
لا على يخرج فرارا من عطف الاسم على الفعل وخالفه ابن مالك وأوله وذكر أيضا في قوله إلا أن يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضي الأمر على هذه القراءة أنه معطوف على الله لا قضاء قديم وذكر أيضا في قوله تعالى
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا حاصله أن قوله يا أيها الناس إذا أريد به العموم
كان قوله وخلق منها زوجها عطفا على مقدر أي أنشأها وأوجدها وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا يعني خلقكم

لكن

التكرار

من نفس هذه صفتها وإن أريد به المخاطبون بمكة كان قوله وخلق عطفا على خلقكم وموجب ذلك الفرار من
وعلى هذا فيجوز أن يكون جبريل معطوفا على لفظ الجلالة فلا يكون الآية من هذا النوع ولو سلمنا عطفه على رسله
فكذلك لكن الظاهر أن المراد بالرسل من بني آدم لعطفهم على الملائكة فليسوا منه وفي الآية سؤالان أحدهما لم خص
جبريل وميكائيل بالذكر الثاني لم قدم جبريل عليه والجواب عن الأول أنه سبحانه خصهما بالحياة فجبريل بالوحي
الذي هو حياة القلوب وميكائيل بالرزق الذي هو حياة الأبدان ولأنهما كانا سبب النزول في تصريح اليهود بعداوتهما
وعن الثاني أن حياة القلوب أعظم من حياة الأبدان ومن ثم قيل، عليك بالنفس فاستكمل فضائلها، فأنت بالنفس
لا بالجسم إنسان، ومنه قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وغلط بعضهم من عد هذه الآية من هذا النوع من جهة
أن فاكهة نكرة في سياق الإثبات فلا عموم لها وهو غلط لأمرين أحدهما أنها في سياق الامتنان وهو مقتض للعموم
كما ذكره القاضي أبو الطيب الطبري والثاني أنه ليس المراد بالخاص والعام هنا المصطلح عليه في الأصول بل كل
ما كان الأول فيه شاملا للثاني وهذا الجواب أحسن من الأول لعمومه بالنسبة إلى كل محل يشمله
على سعده وقد لمح أبو حنيفة معنى العطف وهو التغاير لم يحنث الحالف على أكل الفاكهة بأكل الرمان ومنه قوله
تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إذ الأمر والنهي من جملة الدعاء إلى الخير
عليه
وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد والقصد به تفصيل النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل
أولا ثم الإيمان الآية وقوله ولكم فيها منافع ومشارب وقوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا
فإن قوله ومن الذين أشركوا من توابع دخولهم في عموم الناس لحرصهم على الحياة أشد لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث
وقوله الذين يؤمنون بالغيب ثم قال وبالآخرة هم يوقنون فإن كان الإيمان بالغيب شاملا لها ولكن خصها لإنكار
المشركين لها في قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم وقوله اقرأ باسم ربك
الذي خلق ثم بقوله خلق جميع مخلوقاته ثم خص منها الخلق الإنسان من علق وقوله تعالى إلا أن يكون ميتة
أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه عطف اللحم على الميتة مع دخوله في عموم الميتة لأن الميتة كل ما ليس له ذكاة
شرعية والقصد به التنبيه على شدة التحريم فيه. **تنبيه** ظاهر كلام كثير تخصيص هذا العطف بالواو
وقد سبق عن ابن مالك وأخرج حتى وفي قوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه مع أن ظلم النفس من عمل السوء
فقيل هو بمعنى الواو والمعنى يظلم نفسه بذلك السوء حيث دنسها بالمعصية وقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو قال أوحي إلي فإن الوحي مخصوص بمزيد قبح من بين أنواع الافتراء خصه بالذكر تنبيها على مزيد
العقاب فيه والإثم وقوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم مع أن فعل الفاحشة داخل فيه
قيل أريد به نوع من أنواع ظلم النفس وهو الربا أو أكل كبيرة خص هذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه وأريد
ظلم النفس ما وراءه من الذنوب. **القسم السادس** ذكر العام بعد الخاص وهذا أنكره بعض الناس وجوده
وليس بصحيح والفائدة في هذا القسم واضحة والاحتمالان المذكوران في العام قبله ثابتان هنا أيضا ومنه
قوله إن صلاتي ونسكي والنسك العبادة فهو أعم من الصلاة وقوله ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
وأن الله علام الغيوب ومنه قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله تعالى إخبارا
عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقوله فإن الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل الزمخشري منه قوله تعالى ومن يدبر الأمر بعد قوله

فلا من ربكم والمراد هذين النوعين يقعان في الاسما والافعال لكن وقوعهما في الافعال لا ياتي الا في النفي
واما في الاثبات فليس من هذا الباب بل من عطف المطلق على المقيد او المقيد على المطلق **القسم السابع** عطف
احد المترادفين على الاخر او ما هو قريب منه في المعنى والقصد منه التاكيد وهذا انما يجي عند اختلاف اللفظ
وانما يحسن بالواو ويكون في الجمل كقوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ويكثر في المفردات كقوله فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا وقوله لا تخاف دركا ولا تخشى وقوله لا يخاف ظلما ولا هضما وقوله
ثم عبس وبسر وقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقوله لا تبقي ولا تذر وقوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وقوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد وقيل الامت
ان يغلظ مكان ويدق مكان قال ابن فارس في المقاييس وهو راجع لما قاله الخليل وقوله انا لا نعلم سرهم
ونجواهم وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله الا دعاء ونداء وفرق الراغب بين الدعاء والنداء
بان النداء قد يقال اذا قيل يا او ايا ونحوه من غير ان يضم اليه الاسم والدعاء لا يكاد يقال الا اذا كان معه الاسم
نحو يا فلان وقوله انا اطعنا سادتنا وكبراءنا وقوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فان نصب مثل لغب وزنا ومعنى ومصدرا وقوله
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة على قول من فسر الصلاة بالرحمة والاحسن خلافه وان الصلاة للاعتناء
واظهار الشرف كما قاله الغزالي وغيره وهو قدر مشترك بين الرحمة والدعاء والاستغفار وعلى هذا فهو من عطف
المتغايرين وقال الزمخشري في قوله والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك انهم هم المذكورون
اولا وهو من عطف الصفة على الصفة واعترض عليه بان شرط عطف الصفة على الصفة تغاير الصفتين في المعنى
تقول جاء زيد العالم والجواد والشجاع اي الجامع لهذه المعاني الثلاثة المتغايرة ولا تقول جاء زيد العالم
والعالم فانه تكرار والاية من ذلك لان المعطوف عليه قوله الذين يومنون بالغيب والمعطوف قوله الذين
يومنون بما انزل اليك والمنزل هو الغيب بعينه ويحتمل ان يقال المعطوف عليه مطلق الغيب والمعطوف
غيب خاص فيكون من عطف الخاص على العام وجعل منه بعضهم قوله وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير فان المراد بالكتاب المنير هو الزبر ونقله
عن جماعة المفسرين لما تضمنه من النعت كما تعطف النعوت بعضها على بعض وهذا يرده تكرار الباء فانه
يشعر بالفصل لان فايدة تكرار العامل بعد حرف العطف اشعاره بوقوع الفصل بين الاول والثاني وعدم التجوز
في عطف الشي على نفسه والذي يظهر انه للتاسيس وبيانه وجوه احدها ان قوله جاءتهم يعود الضمير فيه
على المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الذين من قبلهم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في المرسلين
المذكورين والكتاب المنير هو القران وقوله ثم اخذت الذين كفروا معطوف على قوله فقد كذب الذين
من قبلهم اي كذبوا ثم اخذتهم بقيام الحجة عليهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير وجاء تقدم قيام الحجة
عليهم قبل العطف اعتراضا للاهتمام به وهو من ادق وجوه البلاغة ومثله في اية الفرقان وقوله
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك الاية وقوله جاءوا انصراف من الخطاب الى الغيبة كانه قال جاء
هولا المذكورين فيكون النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الضمير وهو في موضع جيتم بالبينات فاقام الاخبار
عن الغايب مقام المخاطب كقوله وجرين بهم وفيه وجه من التعجب كان المخاطب اذا استعظم الامر رجع الى الغيبة

ليم

ليم الاجابة جميع الناس وهذا موجود في الانس والثاني ان يكون على حذف مضاف كانه قيل الكتاب المنير
هو القران فيكون مثل قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وهذا وجه حسن **تنبيهات** الاول
انكر المبرد هذا النوع ومنع عطف الشي على مثله اذ لا فايدة فيه واول ما سبق باختلاف المعنيين ولعله
ممن ينكر اصل الترادف في اللغة كالعسكري وغيره الثاني ما ذكرناه من تخصيص هذا النوع بالواو وهو المشهور
وقال ابن مالك وقد انيبت عنها او كما في قوله تعالى [illegible] او اغوانا ومن يكسب خطيئة او اثما قال
شيئا وفيه نظر لامكان ان يراد بالخطيئة ما وقع خطا وبالاثم ما وقع عمدا قلت ويدل له قوله قبل ذلك
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وجعل منه بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك بكل اسم
هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك
قلت ما ذكر ابن مالك قد سبقه اليه ثعلب فيما حكاه ابن سيده في المحكم فقال وقال ثعلب في قوله تعالى
عذرا او نذرا انه يقال العذر والنذر واحد قال اللحياني وبعضهم ينقل عن الفراء انه يجري في العطف ثم
وجعل منه قوله ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قال معناه وتوبوا اليه لان التوبة الاستغفار
وذكر بعضهم انه قد يجرد عن العطف وجعل منه قوله تعالى وغرابيب سود والغرابيب هي السود فجاء بلا
الرحمن الرحيم وغير ذلك الثالث مما يدفع وهم التكرار في مثل هذا النوع ان يعتقد ان مجموع المترادفين
يحصل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما فان التركيب يحدث معنى زايدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد
زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ **القسم الثامن** الايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين او ليكون
بيانه بعد التشوق اليه لانه يكون الذ للنفس واشرف عندها واقوى لحفظها وذكرها كقوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولا مقطوع مصبحين وقوله قل هو الله احد فانه وضع الضمير موضع
معناه الشان او الحديث او الامر الله احد فتشوفوا لها ثم فسرها وكان اوقع في النفس من الاتيان به مفسرا
من اول الامر ولذلك وجب تقديمه ويتقيد به الجملة المراد تعظيمها به وسياتي عكسه في وضع الظاهر موضع المضمر
ومثله التفصيل بعد الاجمال كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم وعكسه كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقوله وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة واعاد قوله اربعين وان كان معلوما من الثلاثين
والعشر انها اربعون لنفي اللبس لان العشر لما اتت بعد الثلاثين التي هي نص في المواعدة دخلها الاحتمال ان يكون
من غير المواعدة فاعاد ذكر الاربعين نفيا لهذا الاحتمال وليعلم ان جميع العدد للمواعدة وهكذا قوله فصيام ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة انما ذكر العشرة لما كانت الواو تجي في بعض المواضع للاباحة وقوله كاملة
تحقيق لذلك وتاكيد له قال فان قلت فاذا كان زمن المواعدة اربعين فلم كانت ثلاثين ثم عشرا اجاب ابن عسكر في التكميل
والاتمام بان العشر انما فصل من اوليك ليتجدد قرب انقضا المواعدة ويكون فيه متاهبا مجتمع الراي حاضر الذهن
لانه لو ذكر الاربعين اولا كانت متساوية فاذا جعل العشر فيها اتماما لها استشعرت النفس قرب التمام وتجدد
بذلك عزم لم يتقدم قال وهذا شبيه بالتلوم الذي جعله الفقهاء في الاجال المضروبة في الاحكام ويفصلونه
من ايام الاجل ولا يجعلونها شيا واحدا ولعلهم استنبطوه من هذا قال فان قلت فلم ذكر في هذه السورة اي الاعراف
الثلاثين ثم العشر وقال في البقرة واذ وعدنا موسى اربعين ليلة ولم يفصل العشر منها **والجواب** والله اعلم

انه تقدم في الاعراف ذكر صفة المواعدة والاخبار عن كيفية وقوعها فذكر على صفتها وفي البقرة انما ذكر الامتنان
على بني اسرائيل بما انعم به عليهم فذكر نعمه عليهم مجملة فقال واذ فرقنا بكم البحر واذ انجيناكم من آل فرعون واعلم انه
خرج لنا مما سبق جوابان في ذكر العشرة بعد الثلاثة والسبعة اما الاجمال بعد التفصيل واما رفع الالتباس
ويضاف الى ذلك اجوبة **ثالثها** انه قصد رفع ما قد يهجس في النفوس من ان المتمتع انما عليه صوم سبعة ايام
لا اكثر ثلاثة منها في الحج ويكمل سبعا اذا رجع **رابعها** ان قاعدة الشريعة ان الجنسين في الكفارة لا يجب على المكفر
الجمع بينهما فلا يلزم الحالف ان يطعم المساكين ويكسوهم ولا المظاهر العتق والصوم فلما اختلف محل هذين الصومين
فكانت ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجع صارا باختلاف المحلين كالجنسين والجنسان لا يجمع بينهما فافادت
منع الزيادة وفي قوله تلك عشرة كاملة رفع ما قد يهجس في النفس من انه انما عليه احد النوعين اما الثلاثة
واما السبع **الخامس** ان المقصود ذكر الكمال لا ذكر العشرة فليست العشرة مقصودة بالذات لا بل لم تذكر
الا للاعلام بان التفصيل المتقدم عشرة لان ذلك من المعلوم بالضرورة وانما ذكرت لتوصف بالكمال الذي
هو مطلوب من القصة **السادس** ان في الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير فصيام عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة
اذا رجعتم وهذا وان كان بخلاف الاصل لكن الاشكال الجانا اليه **السابع** ان الكفارات في الغالب تجب
متابعة ككفارات الجنايات ولما فصل هنا بين صوم هذه الكفارة بالافطار بين صومها بذكر العدد لكي
يعلم انها وان كانت منفصلة فهي كالمتصلة فان قلت فكفارة اليمين لا يجب متابعتها ومن جنس هذه الكفارة
ما يجب على المحرم اذا حلق ثلاث شعرات ومن عجز عن الفدية فانه يصوم ثلاثة ايام ولا يشترط التتابع
قلت هي بحكم المتابعة بالنسبة الى الثواب الا ان الشرع خففها لتفريق **الثامن** ان السبع قد يذكر
والمراد به الكثرة لا العدد الذي فوق الستة ودون الثمانية وروى ابو عمرو بن العلاء وابن الاعرابي عن العرب
سبع الله له الاجر اي اكثر ذلك يريدون التضعيف وقال الازهري في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة
هو جمع السبع الذي يستعمل للكثرة واذا كان كذلك فاحتمل ان يتوهم ان المراد بالسبع ما هو اكثر
من السبع ولفظها معطوف على الثلاثة بالفاء يجمع فيقتضي الزيادة في الكفارة على العدد المشروع فيجب
حينئذ رفع هذا الاحتمال بذكر الفذلكة وللعرب مستند قوي في اطلاق السبع والسبعة وهي تريد الكثرة
ليس هنا موضع ذكره **التاسع** ان الثلاثة لما عطف عليها السبعة احتمل ان ياتي بعدها ثلاثة اخرى غيرها
من الاعداد فقيد بالعشرة ليعلم ان المراد كل وقطع الزيادة المفضية للتسلسل **العاشر** ان السبعة المذكورة
عقب الثلاثة يحتمل ان تكون الثلاثة داخلة فيها كما في قوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الذين خلق الارض فيهما فلا بد من اعتقاد هذا التاويل ليندفع ظاهر التناقض فجاء التقييد لرفع توهم
التداخل وهذا الجواب اشار اليه الزمخشري ونقله الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله ورده ابن ابي الاصبع
بان احتمال التداخل لا يظن لابعد دين منفصلين لزيادتهما جملة فلو اقتصر على التفصيل احتمل ذلك
فالتقييد مانع من هذا الاحتمال وهذا عجيب منه فان مجيء الجملة رافع لذلك الاحتمال **الحادي عشر** ان حرف
السبعة والتسعة مشتبه فازيل الاشكال بقوله تلك عشرة لئلا يقرأ تسعة فيصير العدد اثني عشر
ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا فائدة التاكيد بمائة الا واحد
لازالة التباس التسعة والتسعين بالسبعة والسبعين لكن مثل هذا مامون في القرآن لان الله حفظه

القسم التاسع وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التقرير والعجب ان البيانيين لم يذكروا في اقسام الاطناب
ومنه بيت الكتاب: اذا الوحش ضم الوحش في ظللاتها * سواقط من حر وقد كان اظهرا * ولو اتى على وجهه
لقال اذا الوحش ضمها وانما يسأل عن حكمه اذا وقع في الجملة الواحدة فان كانا في جملتين مستقلتين كالبيت
سهل الامر لكن الجملتين فيه كالجملة الواحدة لان الرافع للوحش الاول فعل محذوف كما يقول البصريون
والفعل المذكور ساد مسد الفعل المحذوف حتى كانه هو ولهذا لا يجتمعان وان قدر رفع الوحش بالابتداء
فالكلام جملة واحدة ويسهل عنده اختلاف اللفظين كقوله: اذا المرء لم يخش الكريهة اوشكت * حبال الهوينا
بالفتى ان تقطعا * فاختلاف لفظي الظاهر من اشبه لفظ الظاهر والمضمر في اختلاف اللفظ وعليه قوله تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ثم قال والذين يؤذون رسول الله ولم يقل يؤذونه مع ما في ذلك من التعظيم
بالجمع بين الوصفين كقوله في الحديث نبيك الذي ارسلت وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الاية فانه
قد تكرر اسم الله ظاهرا في هذه الجمل الثلاث ولم يضمر لدلالته على استقلال كل جملة منها وانما يحتاج
مرتبطة بعضها ارتباطا ما يحتاج فيه الى اضمار وقوله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا
اولياء الشيطان ومنه دلالة على ان الطاغوت هو الشيطان وحسن ذلك هنا تنبيها على تفسيره وقال
ابن السيد ان كان في جملتين حسن الاظهار والاضمار لان كل جملة تقوم بنفسها كقولك جاء زيد وزيد رجل
فاضل وان شئت قلت وهو رجل فاضل وقوله مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وان كان في جملة واحدة قبح الاظهار ولم يكد يوجد الا في الشعر كقولك جاء زيد وقوله: لا ارى الموت يسبق الموت شيء
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا * قالوا فان قرن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان الاحسن
الاظهار كقوله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة والاضمار جائز كقوله فامه هاوية وما ادراك
ماهيه واعلم ان الاصل في الاسماء ان تكون ظاهرة واصل المحدث عنه كذلك والاصل انه اذا ذكر ثانيا
ان يذكر مضمرا للاستغناء عنه بالظاهر السابق كما ان الاصل في الاسماء الاعراب وفي الافعال البناء واذا
اجري المضارع مجرى الاسم اعرب كقوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
وقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين وقوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
وللخروج على خلاف الاصل اسباب احدها قصد التعظيم كقوله واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم
وقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقوله واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقوله
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا فاعاد ذكر الرب لما فيه من التعظيم والتفخيم وقوله الله احد الله الصمد
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد هو الله ربي ولا اشرك بربي كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقرآن الفجر ان قرآن الفجر
كان مشهودا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وقوله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة
كان الناس لولا ما اريد به من التعظيم والتفخيم الحاقة ما هي ومثله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة تعظيما لما انال الفريقين من جزيل الثواب واليم العقاب ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن يعص الله ورسوله ولم يرد كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
لان المعنى في نهي الخطيب عن عدم الافراد احال عدم التعظيم وهو منتف في حقه صلى الله عليه وسلم ولان

امنوا

كلام الخطيب في جملتين فلا بد من اعادته بخلافه في الاخر الثاني قصد الاهانة والتحقير كقوله تعالى يا ايها الذين
لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان وقوله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل وما كيد فرعون ، وقول الشاعر ، فما للنوى لا بارك الله في النوى ، وعهد النوى
عند الفراق ذميم ، وسمع الاصمعي من ينشد ، فما للنوى جد النوى قطع النوى ، كذاك النوى قطاعة للقرائن ،
فقال لو تيقن هذا البيت شاة لاتت عليه الثالث الاستلذاذ بذكره كقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل
ان كان الحق الثاني هو الاول وقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله واورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشاء ولم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الارض الى الجنة وان كان المراد بالارض الجنة
ولله القائل ، كرر على السمع مني ايها الحادي ، ذكر المنازل والاطلال والنادي ، وقوله
، يا مطربي بحديث من سكن الغضا ، هجت الجوى وقدحت في حراق ،
، كرر حديثك يا مهيج لوعتي ، ان الحديث عن الحبيب تلاق ،

الرابع زيادة التقرير كقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله الله الصمد بعد قوله الله احد
ويدل على ارادة التقرير سبب نزولها وهو ما نقل عن ابن عباس ان قريشا قالت يا محمد صف لنا ربك
الذي تدعونا اليه فنزل الله احد معناه ان الذي سألتموني وصفه هو الله ثم لما اريد تقرير كونه الله اعيد
بلفظ الظاهر دون ضميره وقوله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقوله ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب

الخامس ازالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم انه غير الاول كقوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول قاله ابن الخشاب وقوله الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء كرر السوء
لانه لو قال عليهم دائرته لالتبس بان يكون الضمير عائدا الى الله تعالى قاله الوزير المغربي في تفسيره ونظيره
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة الاول النطفة
او التراب والثاني الوجود في الجنين والطفل والثالث الذي بعد الشيخوخة وهو ارذل العمر
والقوة الاولى التي تجعل للطفل التحرك والاهتداء للثدي والثانية بعد البلوغ قاله ابن الحاجب ويؤيد
الغرابة التنكير ونحو قوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا الآية لو قال انه لاوهم عود الضمير
الى الفجر وقوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ولم يقل عنها لئلا يتحد الضميران فاعلا ومفعولا مع ان المظهر
السابق بلفظ النفس فهذا ابلغ من ضرب زيد نفسه وكقوله ثم استخرجها من وعاء اخيه انما حسن اظهار الوعاء
مع ان الاصل فاستخرجها منه لتقدم ذكره لانه لو قيل ذلك لاوهم عود الضمير على الاخ فيصير كان الاخ
مباشرا لطلب خروج الوعاء وليس كذلك لما في المباشرة من الاذى تاباه النفوس الابية فاعيد لفظ الظاهر
لنفي هذا وانما لم يضمر الاخ فيقال ثم استخرجها من وعائه لامرين احدهما ان ضمير الفاعل في استخرجها ليوسف
عليه السلام فلو قال من وعائه لتوهم انه يوسف لانه اقرب مذكور فاظهر لذلك والثاني ان الاخ مذكور
مضاف اليه ولم يذكر فيما تقدم مقصودا بالنسبة الاخبارية فلما احتيج الى اعادة ما وصف اليه اظهر اجمالا
وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل

فتنة

فتنة الناس كعذاب الله السادس ان يكون القصد تربية المهابة وادخال الروعة في ضمير السامع بذكر الاسم
المقتضي لذلك كما تقول الخليفة لمن يامره امير المؤمنين يامرك بكذا وقوله الحاقة ما الحاقة وقوله
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ان الله يامر بالعدل وقوله وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ولم يقل لخزنتها السابع قصد تقوية داعية المامور كقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله
ان الله يحب المتوكلين فلم يقل عليه وحين قال على الله لم يقل انه يحب واتى بالاسم تقوية لداعية المامور
بالتوكل بالتصريح باسم المتوكل عليه وقوله واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم الثامن تعظيم الامر
كقوله تعالى او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدأ الخلق وقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان ولم يقل
خلقناه للتنبيه على عظم خلقه للانسان وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا
مهيلا فانما اعيد لفظ الجبال والقياس الاضمار لتقدم ذكرها مثل ما ذكرنا في الم السجدة في احد القولين
وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها وهو ان الاثنين سيقتا للتخويف والتنبيه على عظم الامر
فاعادة الظاهر ابلغ وايضا فلو لم يذكر الجبال لاحتمل عود الضمير الى الارض التاسع ان يقصد التوصل
بالظاهر الى الوصف لقوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته بعد قوله
في صدر الآية اني رسول الله اليكم جميعا فآمنوا بالله ورسوله دون فآمنوا بالله وبي ليتمكن
من اجراء الصفات التي ذكرها من النبي الامي الذي يؤمن بالله فانه لو قال وبي لم يتمكن من ذلك
لان الضمير لا يوصف ليعلم ان الذي وجب الايمان به والاتباع له هو من وصف بهذه الصفات
كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وبعدا من التعصب لنفسه العاشر التنبيه على علة الحكم
كقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقوله فان الله عدو للكافرين اعلمنا انه
من كان عدوا لهؤلاء فهو كافر هذا ان حيث الالباس لعوده للمذكورين ولذا قوله فان الله دون فانه
وكقوله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ولم يقل عليهم لانه ليس في الضمير ما في قوله
الذين ظلموا من ذكر الظلم المستحق به العذاب وجعل منه الزمخشري قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقوله تعالى فلعنة الله على الكافرين
للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم وليس من ذلك قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين فان العلة قد تقدمت في الشرط وانما فائدة ذلك اثبات صفة اخرى زايدة وقال الزمخشري
فائدته اشتماله على المتقين والصابرين ومنه قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان عظيم وقوله ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون والقياس انهم لا يفلحون ولو ذكر الظاهر لقال
لا يفلح المفترون او الكاذبون لكن صرح بالظلم تنبيها على ان علة عدم الفلاح الظلم وقوله والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ولم يقل اجرهم تنبيها على ان صلاحهم
علة لنجاتهم وقوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ولم يقل لنا لينبه على انه احق لان يصلى له
لانه ربه الذي خلقه وابدعه ورباه بنعمته وكقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله

وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال الزمخشري اراد عدو لهم فجا بالظاهر ليدل على ان الله
انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر واذا كانت عداوة الانبيا كفرا فما بال الملائكة وهم اشرف
والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب انتهى وقد ادمج في هذا الكلام مذهبه في
تفضيل الملك على النبي وانه لم يكن مقصود الهوى كما قيل : وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى
الى حيث يهوى القلب تهوي به الرجل : ومثله قول مطيع : امسى العرج الذي امسى ثم استدل على العرج
الا ترى انه لم يقل عليه لانه لما قال فلما العرج الذي من عادته ان يشكى عليه الحزن لذكره الحادي عشر
قصد العموم كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها ولم يقل استطعماهم للاشعار بتاكيد العموم
وانهما لم يتركا احدا من اهلها الا استطعماه وابى ومع ذلك قابلهم باحسن الجزا وفيه التنبيه على محاسن
الاخلاق ودفع السيئة بالحسنة وقوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فانه لو قيل
انها لامارة لاقتضى تخصيص ذلك فاتى بالظاهر ليدل على ان المراد التعميم مع انه برئ من ذلك بقوله
بعد الا ما رحم ربي وقوله ان ربي غفور رحيم ولم يقل انه اما للتعظيم او للاستلذاذ وقوله
ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقوله تعالى فانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها ثم قال فان الانسان كفور ولم يقل فانه مبالغة في اثبات ان هذا الجنس شانه كفران النعم
الثاني عشر قصد الخصوص كقوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ولم يقل لك لانه
لو اتى بالضمير لاخذ جوازه لغيره كما في قوله وبنات عمك فعدل عنه الى الظاهر للتنبيه على الخصوصية
وانه ليس لغيره ذلك الثالث عشر مراعاة التجنيس ومنه قل اعوذ برب الناس السورة ذكره الشيخ
عز الدين بن عبد السلام رحمه الله الرابع عشر ان يتحمل ضميرا لا بد منه كقوله اتيا اهل قرية استطعما
اهلها الخامس عشر كونه اهم من الضمير كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
وقال بعضهم انما اعيدت احداهما لتعادل الكلم وتوازن الالفاظ في التركيب وهو المعنى في الترصيع
البديعي بل هذا ابلغ من الترصيع فان الترصيع توارد الالفاظ من حيث صيغها وهذا من حيث تركيبها
فكانه ترصيع معنوي وقل ما يوجد الا في نادر من الكلام وقد استغرب ابو الفتح ما حكي عن المتنبي
في قوله : وقد تادت الاجفان قرحا من البكا : وصار بهارا في الخدود الشقائق :
قال سالت عنه هو قرحى او قرحا منون فقال لي قرحا منون الا ترى ان بعده وصار بهارا قال
يعني ان بهارا جمع بهار وقرحا جمع قرحة ثم اطنب في الثناء على المتنبي واستغراب فطنته لاجل هذا
وبيان ما ذكرت في الاية انها متضمنة لقسمين قسم الضلال وقسم التذكر فاسند الفعل الثاني الى ظاهر
حيث اسند الاول ولو اتى بوصل مضمر منفصل لكون الاول لازما فاتى بالثاني في صورته من التجرد
عن المفعول ثم اتى به اخيرا بعد اعتدال الكلام وحصول التماثل في تركيبه ولو قيل ان المدفوع حرف
لكان ابلغ في المعنى المذكور ويكون الاخير بدلا ونعتا على جهة البيان كانه قال ان كان ضلال من احدهما
كان تذكير من الاخرى قدم على الاخرى لفظ احداهما ليسند الفعل الثاني الى مثل ما اسند اليه
الاول لفظا ومعنى والله اعلم السادس عشر كون ما يصلح للعود ولم يسق الكلام له كقوله رسول
الله اعلم وكقول الشاعر : نبكي على زيد ولا زيد مثله : بري من الحمى سليم الجوانح :

السابع عشر

السابع عشر الاشارة الى عدم دخول الجملة في حكم الاولى كقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك
ويمح الله الباطل في سورة الشورى فان يمح الله استيناف وليس عطفا على الجواب لان المعلق على الشرط
عدم قبل وجوده وهذا صحيح في يختم على قلبك وليس صحيحا في يمح الله الباطل لان محو الباطل ثابت فلذلك
اعيد الظاهر واما حذف الواو من الخط فللفظ واما حذفها في الوقف كقوله يدع الداعي وسندع
فللوقف ويؤكد ذلك وقوف يعقوب عليها بالواو وهذا ملخص كلام عبد العزيز في كلامه على البزدوي
وفيما ذكره نزاع وهو انا لا نسلم ان المعلق هنا بالشرط هو موجود قبل الشرط لان الشرط هنا المشيئة
وليس المحو ثابتا قبل المشيئة فان قال ان الشرط هنا مشيئة خاصة وهي مشيئة الختم وهذا وان كان
محذوفا فهو مذكور بالقوة سائغ في كثير من الاماكن كقوله ولو شا لجمعهم على الهدى ولو شا الله ما اقتتلوا
ولو شا الله ما اقتتلوا المعنى ولو شا الله جمعهم لجمعهم على الهدى ولو شا الله عدم ايمانهم ما اختلفوا
ولو شا الله عدم قتالهم ما اقتتلوا قيل لا تكاد تجد مفعول المشية الا اذا كان شائعا في الحذف
ان شا الله تعالى واذا ثبت هذا صح ما ادعيناه فان محو الله الباطل ثابت قبل مشيئة الله الختم فان قلت
سلمنا ان الشرط مشيئة خاصة لكنها انما تختص بقرينة الجواب والجواب هنا شيان فالمعنى ان يشا الله
الختم ومحو الباطل يختم على قلبك ويمح الباطل وحينئذ لا يتم ما ادعاه وجوابه ان الشرط لا بد ان يكون
غير ثابت وغير ممتنع ومحو الباطل ثابت فلا يصح دخوله في خبر الشرط وهذا حسن جدا على ان يقال
ان الجواب ليس كلا من الجملتين بل مجموع الجملتين والمجموع معدوم قبل وجود الشرط وان كان احدهما ثابتا
تنبيهات الاول قد سبق انه لا يشترط في وضع الظاهر موضع المضمر ان يكون بلفظ الاول
بل يشمل مثل قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشا لان انزال الخير هنا سبب للربوبية واعاده بلفظ الله
لان تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للالهية لان دائرة الربوبية اوسع ومثله واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشا كما سبق ومن فوائد التلذذ بذكره وتعظيم المنة بالنعمة ومن فوائده في ضده
ضده وجعل منه الزمخشري قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر فقال المرء
هو الكافر وهو ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وقال ابن عبد السلام في قوله تعالى سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ان الفاسقين يراد به
المنافقون ويكون قد اقام الظاهر مقام المضمر والتصريح بصفة الفسق سبب لهم ويجوز ان يكون المراد
العموم لكل فاسق ويدخل فيه المنافقون دخولا اوليا ولذا اسلم من هذه النظاير وليس من هذا الباب
قوله تعالى ان يكونوا صالحين اي في معاملة الابوين فانه كان للاوابين غفورا وقوله من كان عدوا لله وجبريل
الى قوله فان الله عدو للكافرين ولذلك كل ما فيه شرط فان الشروط اسباب ولا يكون احسان الوالدين
لوالديهم سبب المغفرة ان الله لكل تائب لانه يلزم ان يثاب غير الفاعل بفعل غيره وهو خلاف الواقع ولذلك
معادا بعض الكرم لا يكون سببا للمعاد لكل كافر متعين في هذه المواضع ان يكون من باب اقامة الظاهر
مقام المضمر ليس الا الثاني قد مر ان سوال وضع الظاهر موضع المضمر حقه ان يكون في الجملة الواحدة
نحو الحاقة ما الحاقة فاما اذا وقع في جملتين فامره سهل وهو افصح من وقوعه في الجملة الواحدة لان الكلام

جملتان تحسن فيهما ما لا يحسن في الجملة الواحدة الا ترى الى قوله • لا ارى الموت يسبق الموت شيء •
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا • فتكرار الموت في عجز البيت اوسع من تكراره في صدره لانا اذا حملنا
هذا انا نقول اعاد الظاهر موضع المضمر لما اراد من تعظيم الموت وتهويل امره فاذا حملنا تكريره في عجزه
حملناه بعد او بان الكلام جملتان اذا علمت هذا فتامله في الجملتين لقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
وقوله انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين وقد اشكل الاظهار هنا والاضمار في مثل
قوله الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين واجيب بانه لما كان المراد في هذا من لوط اهلاك القرى
صرح في الموضعين بذكر القرية التي يحل بها الهلاك كانها اكتسبت الظلم منهم واستحقت الهلاك معهم
اذ للبقاع تاثير في الطباع ولما كان المراد في قوم فرعون اهلاكهم بصفاتهم حيث كانوا ولم تهلك
بلدهم اتى بالضمير العايد على ذواتهم من حيث هي من غير تعرض للمكان واعلم انه متى طال الكلام حسن ايقاع
الظاهر موضع المضمر كيلا يبقى الذهن مشتغلا بسبب ما يعود عليه اللفظ فيفوته ما شرع فيه كما اذا كان
ذلك في ابتدا اية اخرى كقوله تعالى قل انتم اعلم ام الله ومن اظلم الاية وقوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم ان الله بالناس وقوله يهدي الله لنوره من يشا ويضرب الله الامثال وقوله رجال لا تلهيهم تجارة الاية

القسم العاشر الصفة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغ من صيغ المبالغة كفعال وفعيل وفعلان
فانه ابلغ من فاعل ويجوز ان يعد هذا من انواع الاختصار فان اصله وضع لذلك فان ضروبا نايب
عن قولك ضارب وضارب وضارب اما فعلان فهو ابلغ من فعيل ومن ثم قيل الرحمن ابلغ من الرحيم
وان كان صيغة فعيل من جهة ان فعلان من ابنية المبالغة كغضبان للممتلي غضبا ولهذا لا يجوز التسمية به
وحكاه الزجاج في تاليفه المفرد على البسملة واما قول شاعر اليمامة • وانت غيث الورى لا زلت رحمانا •
فهو من كفرهم وتعنتهم كذا اجاب به الزمخشري ورده بعضهم بان التعنت لا يدفع وقوع الاطلاق وغايته
انه ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق وانما الجواب انهم لم يستعملوا الرحمن المعرف بالالف واللام وانما
استعملوه مضافا ومنكرا وكلامنا انما هو في المعرف باللام واجاب ابن مالك بان الشاعر اراد لا زلت
ذا رحمة ولم يرد الاسم المستعمل بالغلبة ويدل على ان العرب كانت تعرف هذا الاسم قوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى واما قوله قالوا وما الرحمن فقال ابن العربي
انما جهلوا الصفة دون الموصوف ولذلك لم يقولوا ومن الرحمن وذكر الرداري انه غلطوا
في تفسير الرحمن حيث جعلوه بمعنى المتصف بالرحمة قال وانما معناه الملك العظيم القادر بدليل الملك
يومئذ الحق للرحمن اذ الملك يستدعي العظمة والقدرة والرحمة لخلقه لا انه متوقف عليها واذا لم يجد
للرحمن وانما يصلح السجود لمن له العظمة والقدرة واني اعوذ بالرحمن لا يعاذ الا بالعظيم القادر على الحفظ
والذب وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي وما ينبغي للعظيم القادر على كل شي المستغني عن معاونة الولد
وغيره ان يتخذ ولدا الرحمن لا يملكون منه خطابا وخشعت الاصوات قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
ولا يحتاج الناس في حافظ يحفظهم من ذي الرحمة الواسعة الا اتي الرحمن عبدا اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن وربنا الرحمن المستعان من خشي الرحمن بالغيب ولا مناسبة لمعنى الرحمة في شي من هذه المواضع
واما رحيم فهو من صفات الذات كقولهم كريم وما ذكرناه من ان الرحمن ابلغ ذهب اليه ابو عبيد

والزمخشري

والزمخشري وغيرهما وحكاه ابن عسكر في التكميل والامام عن الاكثرين وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية
الاتفاق عليه ونصر السهيلي بانه ورد على لفظ التثنية والتثنية تضعيف وكان البنا تضاعفت فيه الصفة
وقال قطرب المعنى فيهما واحد وانما جمع بينهما في الاية للتوكيد وكذا قال ابن فورك قال وليس قول
من زعم ان رحيما ابلغ بجيد اذ لا فرق بينهما في المبالغة ولو قيل فعلان اشد مبالغة كان اولى ولهذا
خص بالله فلا يوصف به غيره ولذلك قال بعض التابعين الرحمن اسم ممنوع واراد به منع الخلق ان يتسموا به
ولا وجه لهذا الكلام الا التوكيد واتباع الاول ما هو في معنى الثاني وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان
احدهما ارق من الاخر وعن الخطابي استشكال هذا وقال لعله ارفق كما جا في الحديث ان الله رفيق
يحب الرفق في الامر كله وقال ابن الانباري في الزاهر الرحيم ابلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بوجوه منها
ان الرحمن جا متقدما على الرحيم ولو كان ابلغ منه لكان متاخرا عنه لانهم في كلامهم انما يخرجون من الادنى
الى الاعلى فيقولون فقيه عالم وشجاع باسل وجواد فياض ولا يعكسون هذا لفساد المعنى لانه لو تقدم
الابلغ لكان الثاني داخلا تحته فلم يكن لذكره معنى وهذا قد ذكره الزمخشري واجاب عنه بانه من باب
الارداف
وانه ارداف الرحمن الذي يتناول جلايل النعم واصولها بالرحيم ليكون كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها
ولطف وفيه ضعف لا سيما اذا قلنا ان الرحمن علم لا صفة وهو قول الاعلم وابن مالك واجاب الواحدي
في البسيط بانه لما كان الرحمن كالعلم اذ لا يوصف به الا الله قدم لان حكم الاعلام وغيرها من المعارف
ان يبدا بها ثم يتبع الانكر وما كان في التعريف انقص له وهذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين
فجا هذا على منهاج كلام العرب واجاب الجويني بان الرحمن لخلق والرحيم لهم بالرزق والخلق قبل الرزق
ومنها ان اسما الله تعالى انما قصد بها المبالغة في حقه والنهاية في صفاته واكثر صفاته سبحانه جاءت
على فعيل كرحيم وقدير وعليم وحكيم وحليم وكريم ولم يات على فعلان الا قليل ولو كان فعلان ابلغ لكانت
صفات الباري تعالى عليه اكثر قلت وجواب هذا ان ورود فعلان بصيغة التكثير كاف في عدم تكراره
خلاف فعيل فانه لما لم يرد في الكثير رفيه كثر في مجي الوصف ومنها انه ان كانت المبالغة في فعلان من جهة
موافقة لفظ التثنية كما زعم السهيلي ففعيل من ابنية جمع الكثرة كعبيد وكليب ولا شك ان الجمع اكثر
من التثنية وهذا احسنها قال وقول قطرب انهما بمعنى واحد فاسد لانه لو كان لذلك لتساويا في التقديم
والتاخير وهو ممتنع **تنبيهات** ٥ **الاول** نقل عن الشيخ برهان الدين الرشيدي رحمه الله ان صفات الله
التي هي صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور ومنان كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها
لان المبالغة هي ان تثبت للشي اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها والمبالغة
ايضا تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك انتهى وذكر هذا
للشيخ ابي الحسن السبكي فاستحسنه وقال انه صحيح اذا قلنا انها صفات فان قلنا اعلام زال ذلك قلت
والتحقيق ان صيغ المبالغة على قسمين احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب
تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين
وعلى هذا القسم يجب تنزيل جميع اسما الله تعالى التي وردت على صيغ المبالغة كالرحمن والغفور والتواب ونحوها
ولا يبقى اشكال ولهذا قال بعض المفسرين في حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرايع وقال الزمخشري

في سورة الحجرات المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه بليغ في قبول التوبة
نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد اورد بعض الفضلاء سؤالا في قوله تعالى والله على كل شيء قدير
وهو ان قديرا من صيغ المبالغة يستلزم الزيادة على معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال اذ الايجاد
من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد واجيب عنه بان المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب
صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها والمبالغة اذا بالنسبة الى تكثر المتعلق لا بالنسبة الى تكثر الوصف
ولذلك قوله تعالى والله بكل شيء عليم يستحيل عود المبالغة الى نفس الوصف اذ العلم بالشيء لا يصح التفاوت فيه
فيجب صرف المبالغة فيه الى التعلق اما لعموم كل افراده واما لان يكون المراد الشيء ولواحقه فيكون من باب
اطلاق الجزء وارادة الكل الثاني سئل ابو علي الفارسي هل تدخل المبالغة في صفات الله تعالى فقال علامة
فاجاب بالمنع لان الله تعالى ذم من نسب اليه الاناث لما فيه من النقص فلا يجوز اطلاق اللفظ المشعر بذلك
حكاه الجرجاني في شرح الايضاح الثالث انه لو جرد عن الالف واللام لم ينصرف لزيادة الالف والنون في اخره
مع العلمية او الصفة واورد الزمخشري بانه لا يمنع فعلان صفة من الصرف الا اذا كان مؤنثه فعلى كغضبان
وغضبى وما لم يكن مؤنثه فعلى ينصرف كندمان وندمانة واجاب وتبعه ابن عسكر بان رحمن وان لم يكن له مؤنث
على فعلى فليس له مؤنث على فعلانة لانه اسم مختص بالله تعالى فلا مؤنث له من لفظه فاذا عدم ذلك رجع
فيه الى القياس وكل الف ونون زائدتين فهما محمولتان على منع الصرف قال الجوهري وهذا فيه ضعف
في الظاهر وان كان حسنا في الحقيقة لانه اذا لم يشبه غضبان ولم يشبه ندمانا من جهة التانيث فلماذا ترك
صرفه مع ان الاصل الصرف بل كان ينبغي ان يقال ليس هو كغضبان فلا يكون غير منصرف ولا يصح ان يقال
ليس هو كندمان فلا يكون منصرفا لان الصرف ليس بالشبه انما هو بالاصل وعدم الصرف بالشبه ولم يوجد
قلت والتقرير الذي نقلناه عن ابن عسكر يدفع هذا عن الزمخشري ثم انكر ابن مالك على ابن الحاجب تمثيله
برحمن لزيادة الالف والنون في منع الصرف وقال لم يمثل به غيره ولا ينبغي التمثيل به فانه اسم علم بالغلبة
لله تعالى مختص به وما كان كذلك لم يجرد من ال ولم يسمع مجردا الا في النداء قليلا مثل يا رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة قال وقد انكر على الشاطبي رحمه الله تبارك رحمانا رحيما ومؤئلا لانه اراد الاسم المستعمل
بالغلبة ولم يعط الزمخشري هذا الجواب فذكر انه يقتصر في كلامهم كما سبق واما فعيل فعند النحاة انه
من صيغ المبالغة والتكرار كرحيم وسميع وقدير وخبير وحفيظ وحليم وحكيم وعليم فانه محول من فاعل
بالنسبة وهو انما يكون كذلك فيما يحل لا للمفعول به بدليل قولهم قتيل وجريح والقتل لا يتفاوت
وقد ياتي بمعنى الجمع كقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله
خلصوا نجيا وغير ذلك ومن المشكل وما كان ربك نسيا فان النفي متوجه على الخبر وهو صيغة مبالغة
ولا يلزم من نفي المبالغة نفي اصل الفعل فلا يلزم نفي اصل النسيان وهو كالسؤال الاتي في ظلام للعبيد ويجاب
عنه بما سياتي من الاجوبة ويختص هذا بجواب اخر وهو مناسبة رؤوس الاي قبله واما فعال نحو غفار
ومنان وتواب ووهاب فعال لما يريد علام الغيوب ونحو لكل صبار شكور ونحو نزاعة للشوى ومن المشكل
قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وتقريره انه لا يلزم من نفي الظلم بصيغة المبالغة نفي اصل الظلم
والواقع نفيه قال الله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقد اجيب عنه باثني عشر جوابا

احدها

احدها ان ظلاما وان كان المراد به الكثرة لكنه جاء في مقابلة العبيد وهو جمع كثرة اذا قوبل بهم الظلم كان
كثيرا ويرجح هذا الجواب انه سبحانه قال في موضع اخر علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع وقال
في موضع اخر عالم الغيب فقابل صيغة فاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وهذا قريب من الجواب
عن قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون حيث احتج به المعتزلة على تفضيل الملايكه
على الانبياء وجوابه انه قابل عيسى بمفرده بمجموع الملائكة وليس النزاع في تفضيل الجمع على الواحد الثاني
انه نفى الظلم الكثير فينتفي القليل ضرورة لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الظلم الكثير
مع زيادة نفعه فلان يترك الظلم القليل المنفعة اكثر الثالث انه على النسب
واختاره ابن مالك وحكاه في شرح الكافية عن المحققين اي ذا ظلم كقوله وليس بنبال اي بذي نبل اي لا ينسب
الى الظلم فيكون من باب بزاز وعطار الرابع ان فعالا قد جاء غير مراد به الكثرة كقول طرفه
ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم ارفد ... لا يريد انه يحل التلاع قليلا
لان ذلك يدفعه قوله يسترفد القوم ارفد هذا يدل على نفي الحل في كل حال لان تمام المدح لا يحصل
بارادة الكثرة الخامس انه اقل القليل لو ورد منه سبحانه وقد جل عنه لكان كثيرا لاستغنائه عنه كما قال
زلة العالم كبيرة ذكره الحريري في الدرة قال واليه اشار المخزومي في قوله
كفوفة الظفر تخفى من حقارتها ... ومثلها في سواد العين مشهور ... فوفة الظفر بياض في ظفر الاحداث
السادس ان نفي المجموع يصدق بنفي واحد ويصدق بنفي كل واحد ويعين الثاني في الاية للدليل الخارجي
وهو قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة السابع انه اراد ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم فجعل في مقابلة
ذلك ليس بظلام الثامن انه جواب لمن قال ظلام والتكرار اذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم
كما اذا خرج مخرج الغالب التاسع انه قال بظلام لانه قد يظن ان من يعذب غيره عذابا شديدا ظلام
قبل الفحص عن جرم الذنب العاشر انه لما كان صفات الله تعالى صيغة المبالغة فيها وغير المبالغة سواء في الاثبات
جرى النفي على ذلك الحادي عشر انه قصد التعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور واما فعال
بالتخفيف والتشديد نحو عجاب وكبار قال تعالى ان هذا لشيء عجاب وقال ومكروا مكرا كبارا قال المعري
في اللامع العزيزي فعيل اذا اريد به المبالغة نقل الى فعال فاذا اريد به الزيادة شددوا فقالوا
فعال وذلك من عجيب وعجاب وعجاب وقرا ابو عبد الرحمن السلمي ان هذا لشيء عجاب بالتشديد وقالوا
طويل وطوال وطوال وقالوا نسب ونساب ونساب وهو ابلغ قال الحارث بن ظالم
وكنت اذا رايت بني لؤي ... عرفت الود والنسب القرابا ... واما فعول كغفور وشكور وودود
ومنه قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقوله في نوح انه كان عبدا شكورا وقد اطرى قوله وقليل
من عبادي الشكور فقلت الحمد لله الذي ما له الشاكر فان قيل قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا كيف غاير بين الصفتين وجعل المبالغة من جانب الكفر قلت هذا سأله الصاحب عاد
للقاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي فاجاب بان نعم الله على عباده كثيرة وكل شكر ياتي في مقابلها قليل وكل كفر
ياتي في مقابلها عظيم فجاء شكر بلفظ فاعل وجاء كفور بلفظ فعول على وجه المبالغة فتهلل وجه الصاحب
واما فعل فكقوله تعالى وانا لجميع حاذرون وقوله كذاب اشر وفعل بفعال واما فعل فيكون صفة

كقوله تعالى اهلكت مالا لبدا اى الكثير وقوله انها لاحدى الكبر ويكون مصدرا كالهدى والتقى ويكون مصدرا لا عن افعل
مؤكدا كقوله تعالى واخرى مثلها بايات وقوله تعالى فعدة من ايام اخر كما قال انكم لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى واما فعلى فيكون اسما كالشورى والرجعى قال الله تعالى ان الى ربك الرجعى وقال تعالى وكلمة الله
هي العليا وتكون صفة كالحسنى في تأنيث الاحسن والسوأى في تأنيث الاسوأ قال ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى قال الفارسي يحتمل السوأى وجهين احدهما ان تكون تأنيث الاسوأ والمعنى كان عاقبتهم الخلة
السوأى فيكون السوأى على هذا خارجة من الصلة منتصبة على الموضع وموضع ان نصب فانه مفعول له
اى كان عاقبتهم الخصلة السوأى لتكذيبهم الثاني ان يكون السوأى مصدرا مثل الرجعى وعلى هذا فهي داخلة
في الصلة ومنتصبة باساؤا كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ويكون ان كذبوا نصبا لانه خبر كان ويجوز
في اعراب السوأى وجه ثالث وهو ان يكون في موضع رفع بكونها صفة العاقبة وتقديره ثم كان عاقبتهم
المذمومة التكذيب والفعلى في هذا الباب وان كانت في الاصل صفة بدليل قوله تعالى العلى [illegible]
وقوله فاراه الاية الكبرى تجري صفة على موصوفها فانها في كثير من الامر تجري مجرى الاسماء كالانثى
والاجرع والادهم **القسم الحادي عشر** اطلاق المثنى وارادة الواحد كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من احدهما ونظيره قوله تعالى ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون منه حلية
تلبسونها وانما تخرج الحلية من الملح وقد غلط في هذا المعنى ابو ذؤيب الهذلي حيث قال ::
يكر الدرة بجابها من لطمة تدوم التيار فوقها وتموج :: والفرات لا يدوم فوقها وانما يدوم الاجاج
وقال ابو علي في قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم ان ظاهر اللفظ يقتضي ان يكون من مكة والطائف جميعا
ولما لم يمكن منهما دل المعنى على تقدير رجل من احد القريتين وقوله وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن
وقوله نسيا حوتهما والناسي كان يوشع بدليل قوله لموسى اني نسيت الحوت ولكن اضيف النسيان لهما جميعا
لسكوت موسى عنه وقوله فمن تعجل في يومين والتعجيل يكون في اليوم الثاني وقوله ومن تأخر فلا اثم عليه قيل انه
من هذا ايضا لان موضع الاثم والتعجيل جعل للمتأخر الذي لم يقصر مثل ما جعل للمقصر ويحتمل ان يراد
لا يقولن احدهما لصاحبه انت مقصر فيكون المعنى لا يؤثم احدهما صاحبه وقوله فلابويه لكل واحد منهما
السدس وقوله جعلا له شركا اى احدهما على احد القولين وقوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به والجناح على الزوج لانه اخذ ما اعطى قال ابو بكر الصيرفي المعنى فان خيف من احدهما ذلك جازت
الفدية وليس الشرط ان يجتمعا على عدم الاقامة وقوله القيا في جهنم قيل هو خطاب للملك وقال المبرد
مثنيه على الحق والمعنى الق الق وكذلك القول في قفا وحكاه ابو اسحق وقال بل هو مخاطبة للملكين وقال الفرا
في قوله تعالى فباى الاء ربكما تكذبان قال خاطب الانسان مخاطبة بالتثنية وجعل منه قوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقوله لا احدهما جنتين قيل المراد جنة واحدة بدليل قوله اخر الاية ودخل جنته فاورد
بعد ما ثنى وقوله كلتا الجنتين اتت اكلها فانما ثنى هنا للاشعار بان لها وجهين وانك اذا نظرت عن يمينك
ويسارك رأيت في كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قرة وصدرك مسرة وقوله اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وانما المتخذ الها عيسى دون مريم فهو من باب والنجوم الطوالع قاله ابو الحسن
حكاه عنه ابن جني وكان العدو عليه حمل ابن جني وغيره قول امرئ القيس :: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ::

ويوبخه قوله بعد اصاح ترى برقا اريك وميضه :: وكقول الفرزدق ::
:: عشية سال المربدان كلاهما :: سحابة موت بالسيوف الصوارم :: وانما هو مربد البصرة فقط وقوله ::
ودار بالرقمتين وقوله ببطن الكثيب :: وقول جرير لما مررت بالديرين ارقني :: صوت الدجاج وقرع بالنواقيس ::
قالوا اراد دير الوليد فثناه باعتبار ما حوله **القسم الثاني عشر** اطلاق الجمع وارادة الواحد كقوله تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله فذرهم في غمرتهم حتى حين قال ابو بكر الصيرفي فهذا خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه ولا بعده ومثله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا الاية وهذا مما لا
والحكمة في التعبير بصيغة الجمع انه لما كانت تصاريف اقضيته سبحانه تجري على ايدي خلقه نزلت افعالهم
منزلة فعل فنزل القول مورد الجمع وجعل منه ابن فارس قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون والرسول كان واحدا بدليل قوله ارجع اليهم وفيه نظر من جهة انه يحتمل مخاطبة
رئيسهم فان العادة جارية لاسيما من الملوك ان لا يرسلوا واحدا ومنه ففررت منكم لما خفتكم وغير ذلك
وقد تقدم في وجوه المخاطبات ومنه ينزل الملائكة بالروح من امره والمراد جبريل وقوله ام يحسدون
الناس
على ما اتاهم الله من فضله والمراد محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الذين قال لهم الناس والمراد بهم ابن مسعود
الثقفي وانما جاز اطلاق لفظ الناس على الواحد لانه اذا قال الواحد قولا وله اتباع يقولون مثل قوله حسن
اضافة ذلك الفعل الى الكل قال الله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة والقائل ذلك رؤسهم وقيل المراد بالناس ركب من عبد القيس دسهم ابو سفيان الى المسلمين وضمن
لهم عليه جعلا قاله ابن عباس وابن اسحق وغيرهما **القسم الثالث عشر** اطلاق لفظ التثنية والمراد الجمع كقوله
تعالى فارجع البصر كرتين فانه وان كان لفظه لفظ التثنية فهو جمع في المعنى كرات لان البصر لا يحسر الا بالجمع
وجعل منه بعضهم كقوله تعالى الطلاق مرتان **القسم الرابع عشر** التكرار على وجه التأكيد وهو مصدر
كرر اذا ردد واعاد هو تفعال بفتح التاء وليس بقياس بخلاف التفعيل وقال الكوفيون هو مصدر فعل
والالف عوض من الياء في التفعيل والاول مذهب سيبويه وقد غلط من انكر كونه من اساليب الفصاحة
ظنا انه لا فائدة له وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما اذا تعلق بعضه ببعض وذلك ان عادة العرب
في خطاباتها اذا ابهمت بشيء ارادة لتحقيقه وقرب وقوعه او قصدت الدعاء عليه كررته توكيدا وكانها
تقيم تكراره مقام المقسم عليه او الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء وانما نزل القران بلسانهم وكانت
مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة وعلى ذلك
يحمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد لان الانسان مجبول من الطبائع المختلفة وكلها داعية
الى الشهوات ولا يقمع ذلك الا تكرار المواعظ والقوارع قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر قال
في الكشاف اي سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد
ثم تارة يكون التكرار مرتين كقوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وقوله اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى وقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وقوله تعالى
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب وقوله ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله وقوله فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم

خلافهم ومن فوائده العظمى التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد اخبر الله تعالى بالسبب الذي لاجله
كرر الاقاصيص والاخبار في القرآن فقال ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وقال وصرفنا فيه
من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا وحقيقته اعادة اللفظ او مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي
الاول لطول العهد به فان اعيد لا لتقرير المعنى السابق لم يكن منه كقوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه فاعاد قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني بعد قوله قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين لا لتقرير الاول بل لغرض آخر لان معنى الاول الامر بالاخبار انه مامور بالعبادة
لله والاخلاص له فيها ومعنى الثاني انه يخص الله وحده دون غيره بالعبادة والاخلاص ولذلك قدم المعبود
على فعل العبادة في الثاني واخر في الاول لان الكلام اولا في الفعل وثانيا فيمن فعل لاجله الفعل واعلم
انه انما يحسن سؤال الحكمة عن التكرار اذا خرج عن الاصل اما اذا وافق الاصل فلا ولهذا لا يتجه سؤالهم
لم كرر اياك في قوله اياك نعبد واياك نستعين فقيل انما كررت للتاكيد كما تقول بين زيد وبين عمرو مال
وقيل انما كررت لارتفاع ان يتوهم اذا حذفت مفعول نستعين غير متصل واقع بعد الفعل فيفوت اذ ذاك
الدلالة على المعنى المقصود بتقديم المفعول على عامله والتحقيق ان السؤال غير متجه لان عاملين متغايرين
كل منهما يقتضي معمولا فاذا ذكر معمول كل واحد منهما بعده فقد جاء الكلام على اصله والحذف خلاف الاصل
فلا وجه للسؤال عن سبب ذكر ما الاصل ذكره ولا حاجة الى تكلف الجواب عنه ومن بديع نظائره وله فوائد
احدها التاكيد واعلم ان التكرير ابلغ من التاكيد لان التاكيد وقع في تكرار التاسيس وهو ابلغ من التاكيد
فان التاكيد يقرر ارادة معنى الاول وعدم التجوز فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون ان الثانية تاسيس لا تاكيد لانه جعل الثانية ابلغ في الانشاء فقال وفي ثم تنبيه على ان الانذار
الثاني ابلغ من الاول وكذا قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين وقوله فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر يحتمل ان يكون منه وان يكون من المتماثلين والحاصل انه هل هو تدار ما كان او تدار ان
فاذا قلت سوف تعلم ثم سوف تعلم كان اجود منه بغير عطف لجريه على غالب استعمال التاكيد
ولعدم احتماله لتعدد المخبر به واطلق بدر الدين بن مالك في شرح الخلاصة ان الجملة التاكيدية قد توصل
بعاطف ولم يخص بثم وان كان ظاهر كلام والده التخصيص وليس لذلك فقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله فان المامور فيهما واحد كما قال النحاس والزمخشري والامام
فخر الدين والشيخ عز الدين ورجحوا ذلك على احتمال ان يكون اتقوا الاولى مصروفة لشيء غير التقوى
الثانية مع اشارة ادراته وقولهم انه تاكيد مرادهم تاكيد المامور به بتكرير الانشاء لا انه
تاكيد لفظي ولو كان تاكيدا لفظيا لما فصل بالعطف ولما فصل بينه وبين غيره هنا ولتنظر نفس لا
فان قلت اتقوا الثانية معطوفة على ولتنظر اجيب بانهم قد نصوا على ان وقولوا للناس حسنا معطوف
على لا تعبدون الا الله لا على قوله وبالوالدين احسانا وهو نظير ما نحن فيه وقوله تعالى يا مريم ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وقوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم ويحتمل ان يكون اصطفاءين وذكرين وهو الاقرب في الذكر لانه محل طلب فيه تكرار الذكر

وكقوله

وكقوله تعالى حكاية عن موسى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ولم يقل كي نسبحك ونذكرك كثيرا وقوله
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار كرر اولئك وكذلك
قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ولذا قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
من المخلصين كررت في اربع مواضع تاكيدا وقوله اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت
لان اكون اول المسلمين الثاني زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه قوله تعالى
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء
لذلك الثالث اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده كقوله تعالى
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية وقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ثم قال فلما جاءهم
ما عرفوا فهذا تكرير للاول الا ترى ان لما لا تجاب بالفاء ومثله فلا تحسبن الذين يفرحون ثم قال فلا تحسبنهم
وقوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا ومنه اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ثم قال انكم مخرجون
فقوله انكم الثاني بناء على الاول واذكارا به خشية تناسيه وقوله وهو عن الآخرة هم غافلون وقوله
انا كذلك نجزي المحسنين انه لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم الى قوله كذلك نجزي المحسنين
عمران وفي غيرها من مواضع ذكر انا كذلك لانه بني على ما سبقه في هذه القصة من قوله انا كذلك
فكانه طرح فيما اكتفى بذكره اولا عن ذكره ثانيا ولان التاكيد بالنسبة باعتبار اللفظ من حيث هو دون [illegible]
ويحتمل ان يكون من باب الاكتفاء وهذا اسلوب غريب وقل في القرآن وروده واكثر ما يكون عند عدم
مقتضيات الالفاظ كالمبتدا وحروف الشرط الواقع في الماضي والمضارع ويستغنى عنه عند امر محذور
وقد يرد منه ما يكون بطريق الاجمال والتفصيل بان تتقدم التفاصيل والجزئيات في القرآن
فاذا خشي عليها التناسي لطول العهد بها حملت على ما سبق بها بالذكر الكلي كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
وبكفرهم وقولهم الى قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما فقوله فبظلم بنا بالذكر الكلي على ما سبقه
في القول من التفصيل وذلك ان الظلم حاو على ما سبق من التفاصيل من النقض والكفر وقتل الانبياء وقولهم
قلوبنا غلف والقول على مريم بالبهتان ودعوى قتل المسيح عليه السلام الى ما علل ذلك من اسلوب الاعتراض
في موضعين وهما قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقوله وما قتلوه وما صلبوه
الى قوله شهيدا ودون انه لما ذكر بالنساء حمل الظلم من قوله فبظلم لانه يعم على كل ما تقدم وينطوي عليه
ذكر حينئذ متعلق الحمل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم عقيبا لما لان العامل في الاصل جعله ان يلي معموله
فقال فبظلم من الذين هادوا فقوله حرمنا هو متعلق قوله فبظلم وقد اشتمل الظلم على كل ما تقدم
قبله كما انه ايضا اشتمل على كل ما تاخر من المحرمات الاخر التي بعد ذلك بعد فاشتملت على ذكر الشيء بالعموم
والخصوص فذكرت الجزئيات اولا بخصوص كل واحد ثم ذكر العام المنطوي عليها فهذا تعميم بعد تخصيص
ثم ذكرت جزئيات اخر بخصوصها فتركيبه لاساليب من وجوه كثيرة في الاية وهو التعميم بعد التخصيص

الناسي

ثم التخصيص بعد التعميم ثانيا بعد الاعتراض ومنه قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
إلى قوله عذابا أليما فقوله ولولا رجال مؤمنون إلخ قوله بغير علم هو المتصل الأول لتقدم وقوله
لو تزيلوا هو المنفصل الثاني وهو البناء لأنه الذكر بالمتصل الأول الذي هو لولا حسنه شناسبه فهو مبني
على الأول ثم ورد مقتضاها من الجواب بقوله لعذبنا الذين كفروا منهم ورودا واحدا من حد احدا
معا كأنهما مقتضى متعدد من حيث هما واحد بالنوع وهو الشرط الماضي فقوله لو تزيلوا بناء على قوله ولولا
رجال نظر في المضارعة وأما قوله ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
إن ربك من بعدها لغفور رحيم فيجوز أن يكون مكررا ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله وأصلحوا
ويكون الثاني بيانا للجملة لا مكررا وقد جعل ابن المنير من هذا القسم قوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه ثم قال
من شرح بالكفر صدرا وقوله ولولا رجال مؤمنون ثم قال لو تزيلوا وتابعه العراقي لأن المعاد فيهما أخص
من الأول وهذا يجيء في كثير مما ذكرنا ولا بد أن يكون ثمرة التكرير شيئا أخص منه كما بينا الرابع في مقام التعظيم
والتهويل كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك
ما ليلة القدر وقوله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وقوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة وقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب الخامس في مقام الوعيد
والتهديد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وذكر ثم في المكرر دلالة على أن الإنذار الثاني
أبلغ من الأول وفيه تنبيه على أنه يكرر ذلك مرة بعد أخرى وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه
تغيير بل هو مستمد أبدا السادس التعجب كقوله تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر فأعيد تعجبا من تقديره
وإصابته الغرض على حد قاتله الله ما أشجعه السابع لتعدد المتعلق كما في قوله تعالى فبأي آلاء ربكما
تكذبان فإنها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس
والجن وعدد عليهم أنواع نعمه التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم
الشكر عليه وهي أنواع مختلفة وصور شتى فإن قيل فإذا كان المعنى في تكريرها عد النعم واقتضاء الشكر
عليها فما معنى قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وأي نعمة هنا وإنما هو وعيد
قيل إن نعم الله فيما أنذر به وحذر من عقوبته على معاصيه ليحذروها فيرتدعوا عنها نظير
أنعمه على ما وعد وبشر من ثوابه على طاعته ليرغبوا فيها ويحرصوا عليها وإنما تتحقق معرفة الشيء
بأن تعتبر محصلا والوعد والوعيد وإن تقابلا في ذواتهما فإنهما متقاربان في موضع النعم بالتوقيف
على ملاك الأمر منها وعليه قول بعض حكماء الشعراء

والحادثات وإن أصابك بؤسها ... فهو الذي أنباك كيف نعيمها

وإنما ذكرنا هذا البحث الحكمة في كونها زادت على ثلاثة ولو كان عائدا لشيء واحد لما زاد على ثلاثة
لأن التأكيد لا يقع به أكثر من ثلاثة فإن قيل فإذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك بإطناب بل هي
ألفاظ أريد بها غير ما أريد بالآخر قلت إن قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به غير ما أريد
بالآخر وقد تكلف لوجه العدد التي جاءت عليها هذه الآية مكررة قال الكرماني جاءت آية واحدة
في هذه السورة كررت نيفا وثلاثين مرة لأن ستة عشر راجعة إلى الجنان لأن لها ثمانية أبواب

واربع

وأربع عشر منها راجعة إلى النعم والنقم فأعظم النقم جهنم ولها سبعة أبواب وجاءت سبعة في مقابلة
تلك الأبواب وسبعة عقب كل نعمة ذكرها للثقلين وقال غيره نبه في سبع منها على ما خلقه الله للعباد
من نعم الدنيا المختلفة على عدد أمهات النعم وأفرد سبعا منها للتخويف والإنذار على عدد أبواب المخوف منه
وفصل بين الأول والسبع التوالي بواحدة سوى فيه بين الخلق كلهم فيما كتبه عليهم من الفناء حيث اتصلت
بقوله كل من عليها فان فكانت خمس عشرة اتبعت بثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدة أبوابها ثم ثمانية
أخر في وصف الجنتين اللتين من دون الأوليين لذلك أيضا فاستكملت إحدى وثلاثين ومن
هذا النوع قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات عشر مرات لأنه سبحانه ذكر
قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فصار كأنه قال عقب كل قصة ويل للمكذب بهذه القصة
وكل قصة مخالفة لصاحبتها فأثبت الويل لمن كذب بها ويحتمل أنه لما كان جزاء الحسنة بعشر أمثالها
جعل للكفار في مقابلة كل مثل من الثواب ويل ومنها في سورة الشعراء قوله تعالى إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم في ثمانية مواضع لأجل الوعظ فإنه قد يتأثر بالتكرار من لا يتأثر
بالمرة الواحدة وأما قوله إن في ذلك لآية فلذلك لظهور آيات الأنبياء عليهم السلام والعجب من تخلف
من لم يؤمن مع ظهورها وأما مناسبة قوله العزيز الرحيم فإنه تعالى نفى الإيمان عن الأكثر فدل
بالمفهوم على إيمان الأقل فكانت العزة على من لم يؤمن والرحمة لمن آمن وهما مرتبتان كترتيب الفريقين ومما يحتمل
أن يكون من هذا النوع قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الآية لأن علمهم تنوع أولا وثانيا
على نوعين مختلفين بحسب المقام وهذا أقرب بحقيقة الوضعية وحال المعبر عنه فإن المقابلات الإلهية
للطائع والعاصي متغايرة الأنواع ثم البرزخية ثم الحشرية كما أن أحوال الاستقرار بعد الجميع في الغاية
بل كل مقام من هذه أنواع مختلفة وفي ثم دلالة على الشيء أن لو جعل الزمان مرتبا في الإنذار على التكرار
وفي المنذر به على التنويع ومنه تكرار فذوقوا عذابي ونذر قال الزمخشري كرر ليجددوا عند
سماع كل نبأ منها اتعاظا وتنبيها وأن كلا من تلك الأنباء مستحق لاعتبار يختص به وأن يتنبهوا كيلا يغلبهم السهو
والغفلة ومنه قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون إلى آخرها حكي أن بعض الزنادقة
سأل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال إني أجد في القرآن تكرارا وذكر له ذلك فأجابه
الحسن بما حاصله أن الكفار قالوا نعبد إلهك شهرا وتعبد إلهنا شهرا فجاء النفي متوجها إلى ذلك
والمقصود أن هذه الآية ليست من التكرار في شيء بل هي بالحذف والاختصار أليق وذلك لأن قوله
لا أعبد ما تعبدون أي لا أعبد في المستقبل وقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولا أنا عابد في الحال
ما عبدتم في المستقبل ولا أنتم عابدون في الحال ما أعبد في المستقبل والحاصل أن القصد نفي عبادته
لآلهتهم في الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال والمذكور في الآية النفي في الحال والاستقبال
وحذف الماضي من جهته ومن جهتهم ولا بد من نفيه لكنه حذفه لدلالة الأوليين عليه وفيه تقدير آخر
وهو أن الجملة الأولى فعلية والثانية اسمية وقولك لا أفعله ولا أنا فاعله أحسن من قولك لا أفعله
ولا أفعله فالجملة الفعلية نفي لإمكانه والاسمية نفي لاتصافه كما في قوله تعالى وما أنت بهادي العمي
عن ضلالتهم وما أنت بمسمع من في القبور والمعنى أنه يبرأ من فعله ومن الاتصاف به وهو أبلغ في النفي

واما المشركون فلم يتفق عندهم الا صيغة واحدة وهو قوله ولا انتم عابدون ما اعبد في الموضعين وقرئ
اخر وهو انه قال في نفيه بالجملة الاسمية ولا انا عابد ما عبدتم وقال في النفي عنهم ولا انتم عابدون
ما اعبد فاختلف في حقه بين الجملتين وقال لا اعبد ما تعبدون بالمضارع وفي الثاني ولا انا عابد ما عبدتم
بالماضي فان المضارع يدل على الدوام بخلاف الماضي فافاد ذلك ان ما عبدتم ولو مرة ما انا عابد له
البتة فنبه كالبراءة ودوامها ما عبدتم ولو مرة بخلاف قوله لا انا عابد ما تعبدون فان النفي
من جنس الاثبات وكلاهما مضارع يظهران بالاجملة ومفردا ومنه تكرير الامر بالتوجه الى البيت الحرام
في ثلاث ايات من سورة البقرة لان المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة اصناف من الناس اليهود
لانهم لا يقولون بالنسخ في اصل مذهبهم واهل النفاق اشتد انكارهم له لانه كان اول نسخ نزل
وكفار قريش قالوا ندم محمد على فراق ديننا فيرجع اليه كما رجع الى قبلتنا وكانوا قبل ذلك يحتجون عليه
فيقولون يزعم محمد انه يدعو الى ملة ابراهيم واسماعيل وقد فارق قبلتهما واثر عليها قبلة اليهود ٥
وقال الله تعالى حين امر بالصلاة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم والاستثنا
منقطع اي لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون وقال سبحانه انه الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين اي الذين اشركوا الامترين في ذلك وقال ان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اي يكتمون
ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا ومنه قوله تعالى فتول عنهم حتى حين وقال صاحب الينبوع
لم يبلغني عن المفسرين فيه شي وقال المفسرون في غريب القران مما في التحج كالاشين للمقدسين تكررتا
للتاكيد وتشديد الوعيد ويحتمل ان يكون الحين في الاولى يوم بدر والحين في الثانية يوم فتح مكة
ومن فوائد قوله تعالى في الاولى وابصرهم وفي الثانية وابصر ان الاولى بنزول العذاب بهم يوم بدر
قتلا واسرا وهزيمة ورعبا فلما تضمنت التشفي منهم قيل له ابصرهم واما يوم الفتح فانه اقترن بالظهور
عليهم الانعام بتامينهم والهداية الى ما انهم فلم يكن ومنتا التشفي منهم بل كان في استسلامهم واسلامهم لعينه
قرة وللقلبه مسرة فقيل له ابصر ويحتمل على هذا ان يكون من فوائد قوله تعالى في هذه الثانية
فسوف يبصرون اي يبصرون منك عليهم بالامان ومنتا عليهم بالايمان ومنه قوله تعالى لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن والتكرار فايدتان احدهما ان التحريم قد يكون في الطرفين ولكن يكون المانع
من احدهما كما لو ارتدت الزوجة قبل الدخول يحرم النكاح من الطرفين والمانع من جهتها فذكر الله
الثانية ليدل على ان التحريم كما هو ثابت في الطرفين كذلك المانع منها والثانية ان الاولى دلت
على ثبوت التحريم في الماضي ولهذا اتى فيها بالاسم الدال على الثبوت والثانية في المستقبل ولهذا
اتى فيها بالفعل المستقبل ومنه تكرار الاضراب واعلم ان بل اذا ذكرت بعد كلام موجب فمعناها
الاضراب وهو اما ان يقع في كلام الخلق فمعناه ابطال ما سبق على طريق الغلط من المتكلم او ان الثاني
اولى واما ان يقع في كلام الله تعالى وهو ضربان احدهما ان يكون ما فيها من الرد راجع الى العباد
كقوله تعالى قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر والثاني ان يكون ابطالا ولكنه على انه قد انقضى
وقته وان الذي بعده اولى بالذكر كقوله تعالى بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون
وقوله بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب وزعم بن مالك في شرح الكافية ان بل حيث

دفن

وقعت في القران للاستئناف لغرض اخر لا لابطال الاول وهو مردود بما سبق وبقوله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون فاضرب بها عن قولهم وابطل كذبهم وقوله بل انتم قوم عادون
اضرب بها عن حقيقة اتيانهم الذكور وترك الازواج ومنه قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم
واقيموا الشهادة لله فالاول للطالبين والثاني للشهود ونحو واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
اولها للازواج واخرها للاوليا ومنه تكرار الامثال كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات ولذلك ضرب مثل المنافقين ٥
اول البقرة بناره الله تعالى قال الزمخشري والثاني ابلغ من الاول لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر
وفظاعته قال ولذلك اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومنه تكرار القصص
في القران كقصة ابليس في السجود لادم وقصة موسى وغيره من الانبيا قال بعضهم ذكر الله موسى
في مائة وعشرين موضعا من كتابه قال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمسة وعشرين اية
وقصة موسى في تسعين اية انتهى وانما كررها لفايدة خلت عنه في الموضع الاخر وهي امور احدها
انه اذا كرر القصة زاد فيها شيا الا ترى ذكر الحية في عصى موسى عليه السلام وذكرها في موضع اخر
ثعبانا ففايدته ان ليس كل حية ثعبانا وهذه عادة البلغا ان يكرر احدهم في اخر خطبته او قصيدته
كلمة لصفة زايدة الثاني ان الرجل كان يسمع القصة من القران ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعدهم
اخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الاولين وكان اكثر من امن به مهاجرا فلولا تكرار القصص
لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى اخرين وكذلك سائر القصص فاراد الله سبحانه اشتراك
الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تاكيد وتبصرة لاخرين وهم الحاضرون وعبر عن هذا
ابن الجوزي وغيره بان نقال كل من الصادرين عنه صلى الله عليه وسلم الى اهاليهم بقصة لعدم اتكال
جمهورهم المقام للاستيعاب لكتاب العزيز الثالث تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق
للانبيا قبله مع اممهم قال تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك الرابع
ان ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى فيه من الفصاحة الخامس ان الدواعي
لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام فلهذا كررت القصص دون الاحكام السادس ان الله تعالى
انزل هذا القران وعجز القوم عن الاتيان بمثل اية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين
واوضح الامر في عجزهم بان كرر ذكر القصة في مواضع اعلاما بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله
باي نظم جاوا وباي عبارة عبروا قال ابن فارس وهذا هو الصحيح السابع انه لما تحدى العرب
بالقران قال فاتوا بسورة من مثله وقال في موضع اخر فاتوا بعشر سور فلو ذكر قصة ادم
مثلا في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال تعالى فاتوا بسورة من مثله ايتونا انتم بسورة
من مثله فانزلها سبحانه في تعداد السور دفعا للحجة من كل وجه الثامن ان القصة الواحدة ٥
من هذه القصص كقصة موسى مع فرعون وان ظن انها لا تغاير الاخرى فقد يوجد في الفاظها
زيادة ونقصان وتقديم وتاخير وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الالفاظ فان كل واحدة
لابد وان تخالف نظيرتها من نوع معنى زايد فيه لا يوقف عليه الا منها دون غيرها فكان الله تعالى

نوى ذكر ما دار بينهما وجعله اجزاء فسمى تلك الاجزاء على تارات التكرار لوجد متفرقة فيها
ولو جمعت تلك القصص الواحدة في موضع واحد لاشبهت ما وجد الامر عليه في الكتب المتقدمة
من انفراد كل قصة منها بموضع كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف عليه السلام خاصة فاجتمعت
في هذه الخاصة من نظم القرآن عدة معان عجيبة منها ان التكرار فيها مع سائر الالفاظ لم يوقع في اللفظ
هجنة ولا احدث مللا فباين بذلك كلام المخلوقين ومنها انه البسها زيادة ونقصانا وتقديما
وتاخيرا ليخرج بذلك الكلام ان تكون الفاظه واحدة باعيانها فتكون شيئا معادا فنزهه عن ذلك
بهذه التغييرات ومنها ان المعاني التي اشتملت عليها القصة الواحدة من هذه القصص صارت متفرقة
في تارات التكرير فيجد البليغ لما فيها من التغيير ميلا الى سماعها لما جبلت عليه النفوس من حب
التنقل في الاشياء المتجددة التي لكل منها حصة من الالتذاذ به مستانفة ومنها ظهور الامر العجيب
في اخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد وقد كان المشركون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يعجبون
من اتساع الامر في تكرير هذه القصص والانباء مع تغاير انواع النظم وتباين وجوه التاليف فعرفهم الله
سبحانه ان الامر مما يتعجبون منه مردود الى قدرة من لا يلحقه نهاية ولا يقع على كلامه عدد
لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ولقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده الاية وقال القفال في تفسيره ذكر الله
اقاصيص بني اسرائيل وجوها من المقاصد احدها الدلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عنها من غير تعلم وذلك لا يمكن الا بالوحي ثانيها تعديد النعم على بني اسرائيل وما من الله
على اسلافهم من الكرامة والفضل كالنجاة من آل فرعون وفرق البحر بهم وما انزل عليهم
في التيه من المن والسلوى وتفجير الحجر وتظليل الغمام ثالثها اخبار الله نبيه بتقديم كفرهم
وخلافهم وشقاقهم وتعنتهم على الانبياء فكانه تعالى يقول اذا كانت هذه معاملتهم مع نبيهم الذي
اعزهم الله به وانقذهم من العذاب بسببه فغير بدع ما يعاملون به اخلافهم محمدا صلى الله عليه وسلم
رابعها تحذير اهل الكتاب الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من نزول العذاب بهم كما نزل
باسلافهم وهنا سؤالان احدهما ما الحكمة في عدم تكرر قصة يوسف عليه السلام وسوقها سياقا
واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص والجواب من وجوه احدها ما فيها من تشبيب النسوة به
وتضمن الاخبار عن حال امراة ونسوة افتتنوا بابدع الناس جمالا وارفعهم مثالا فناسب عدم تكرارها
لما فيها من الاغضاء والستر عن ذلك وقد صحح الحاكم في مستدركه حديثا مرفوعا النهي عن تعليم النساء
سورة يوسف ثانيها انها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مآلها
الى الوبال كقصة ابليس وقوم نوح وقوم هود وصالح وغيرهم فلما اختصت هذه القصة من بين
سائر القصص بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرايني انما كرر الله قصص الانبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب
كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف
ما فعلت في قصص سائر الانبياء السؤال الثاني انه سبحانه ذكر قصة قوم نوح وهود وصالح

وشعيب ولوط وموسى في سورة الاعراف وهود والشعراء ولم يذكر معهم قصة ابراهيم وانما ذكرها
في سورة الانبياء ومريم والعنكبوت والصافات والسر في ذلك ان تلك السور الاول ذكر الله فيها
نصر رسله باهلاك قومهم وانجاء الرسل واتباعهم وهذه السور لم تقتصر فيها على ذكر من اهلك من الامم
بل كان المقصود ذكر الانبياء وان لم يذكر قومهم ولهذا سميت سورة الانبياء فذكر فيها اكرامه للانبياء
وبدا فيها بقصة ابراهيم اذا كان المقصود ذكر كرامة الانبياء قبل محمد وابراهيم اكرمهم على الله وهو
خير البرية وهو ابو الاكرمين وليس هو ابا نوح ولوط لكن لوط من اتباعه وايوب من ذريته بدليل
قوله في سورة الانعام ومن ذريته داود وسليمان وايوب واما سورة العنكبوت فانه سبحانه
ذكر فيها امتحانه للمؤمنين ونصره لهم وحاجتهم الى الجهاد وذكر فيها حسن العاقبة لمن صبر وعاقبة
من كذب الرسل فذكر قصة ابراهيم لانها من النمط الاول وكذلك في سورة الصافات قال فيها
ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وهذا
يقتضي انها عاقبة رديئة اما بكونهم غلبوا وذلوا واما بكونهم اهلكوا ولهذا ذكر فيها قصة الياس
دون غيرها ولم يذكر اهلاك قومه بل قال فكذبوه فانهم لمحضرون وقد روي ان الله رفع الياس وهذا
يقتضي عذابهم في الاخرة فان الياس لم يقم فيهم والياس المعروف بعد موسى من بني اسرائيل وبعد موسى
لم يهلك المكذبين بعذاب الاستئصال وبعد نوح لم يهلك جميع النوع وقد بعث الله في كل امة نذيرا
والله سبحانه لم يذكر عن قوم ابراهيم انهم اهلكوا كما ذكر ذلك عن غيرهم بل ذكر انهم القوه في النار
فجعلها الله بردا وسلاما وفي هذا ظهور برهانه وآياته حيث اذلهم ونصره وارادوا به كيدا فجعلناهم
الاسفلين وهذا من جنس الجهاد الذي قهر عدوه وابراهيم بعد هذا لم يقم بينهم بل هاجر وتركهم
واولئك الرسل لم يزالوا مقيمين بين اظهرهم حتى هلكوا ولم يوجد في حق ابراهيم سبب الهلاك وهو
اقامته فيهم وانتظار العذاب النازل وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه لم يقم فيهم بل خرج عنهم
حتى اظهره الله عليهم بعد ذلك ومحمد وابراهيم افضل الرسل فانهم اذا علموا حصل المقصود وقد يتوب
منهم من تاب كما جرى لقوم يونس هذا والله اعلم هو السر في انه سبحانه لم يذكر قصة ابراهيم مع هؤلاء
لانها ليست من جنس ما نقمهم فان قيل فما وجه الخصوصية بمحمد وابراهيم بذلك فالجواب اما حال
ابراهيم فكانت الى الرحمة اميل فلم يسع في هلاك قومه لا بالدعاء ولا بالمقام ودوام اقامة الحجة عليهم
وقد قال تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم وكان كل قوم يطلبون هلاك نبيهم فعوقبوا
وقوم ابراهيم وان اوصلوه الى العذاب لكن جعله الله عليه بردا وسلاما ولم يفعلوا بعد ذلك
ما يستحقون به العذاب اذ الدنيا ليست دار الجزاء التام وانما فيها من الجزاء ما تحصل به الحكمة
والمصلحة كما في العقوبات الشرعية فمن اراد عداوة من اتباع الانبياء ان يهلكهم فعصمهم الله وجعل
صورة الهلاك نعمة في حقه ولم يهلك اعداءه بل اخزاهم ونصره فهو اشبه بابراهيم عليه السلام
اذ عصمه الله من كيدهم واظهره حتى صارت الحرب بينهم وبينه سجالا ثم كانت العاقبة فهو اشبه
حال محمد صلى الله عليه وسلم فان محمدا سيد الجميع وهو خليل الله كما ان ابراهيم عليه السلام والخليلان

ما افضل الجميع وفي طريقتهما من الفائدة والرحمة ما ليس في طريق غيرهما ولم يذكر الله عن قوم ابراهيم
ذنبا غير الشرك وكذلك عن قوم نوح واما عاد فذكر عنهم التجبر وعمارة الدنيا وقوم صالح ذكر
عنهم الاشتغال بالدنيا عن الانبياء واهل مدين الظلم في الاموال مع الشرك وقوم لوط استحلال الفاحشة
ولم يذكر انهم اقروا بالتوحيد خلاف سائر الامم وهذا يدل على انهم لم يكونوا مشركين وانما كان ذنبهم
استحلال الفاحشة وتوابع ذلك وكانت عقوبتهم اشد وهذه الامور تدل على حكمة الرب وعقوبته
لكل قوم بما يناسبهم ولما لم تكن في قوم نوح خير نجى اغرق الجميع والله المستعان فتامل هذا الفصل
وعظم فوائده وتدبر نكته فانه سر عظيم من اسرار القران العظيم كقوله تعالى انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى فاعاد ذكر الانهار مع كل صنف
وقد كان يمكن ان يقال فيها انهار من ماء ومن لبن ومن عسل ومن خمر لكن لما كان الانهار من الماء حقيقة
وما عدا الماء مجازا للتشبيه فلو اقتصر على ذكرها مع الماء وعطف الباقي عليه لجمع بين الحقيقة والمجاز
فان قلت فهلا افرد ذكر الماء وجمع الباقي بصيغة واحدة قيل لو فعل ذلك لجمع بين محامل من المجاز
مختلف في صيغة واحدة وهو قريب في المنع من الذي قبله **فايدة** قد يستثقلون تكرار اللفظ
فيعدلون لمعناه كقوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا فانه لما اعيد اللفظ غير فعل في الفعل
فلما بلغ ترك اللفظ اصلا فقال رويدا وقوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا ثم قال امرا قال الكسائي
معناه شيئا منكرا كثر الدهاء من جهة الامكان من قولهم امر القوم اذا كثروا قال الفارسي
وانا استحسن قوله هذا وقوله تعالى ارجعوا وراءكم قال الفارسي وراءكم في موضع فعل الامر اي
تاخروا والمعنى ارجعوا تاخروا فهو تاكيد وليست ظرفا لان الظروف لا يؤكد بها واذا تكرر اللفظ
مرادفه جازت الاضافة كقوله تعالى عذاب من رجز اليم والقصد المبالغة اي عذاب مضاعف
وبالعطف كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وقوله فاعفوا واصفحوا **القسم الخامس عشر**
الزيادة في بنية الكلمة واعلم ان اللفظ اذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن اخر اعلا منه
فلا بد ان يتضمن من المعنى اكثر مما تضمنه اولا لان الالفاظ ادلة على المعاني فاذا زيدت في الالفاظ
وجب زيادة المعاني ضرورة ومنه قوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر فهو ابلغ من قادر
لدلالته على انه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته وسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى وكقوله
تعالى واصطبر فانه ابلغ من الامر بالصبر من اصبر وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لانه
لما كانت السيئة ثقيلة وفيها تكلف زيد في لفظ فعلها وقوله تعالى وهم يصطرخون فيها فانه ابلغ
من يتصارخون وقوله تعالى فكبكبوا فيها ولم يقل وكبوا قال الزمخشري الكبكبة تكرير الكب
جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم كب مرة بعد اخرى حتى
يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار وقريب من هذا قول الخليل في قول العرب صر الجندب
وصرصر البازي كانهم توهموا في صوت الجندب استطالة فقالوا صر فمدوا وتوهموا في صوت البازي
تقطيعا فقالوا صرصر ومنه الزيادة بالتشديد ايضا فان ستارا وغفارا ابلغ من ساتر وغافر
ولهذا قال تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن هذا رجح بعضهم معنى الرحمن على معنى الرحيم

لما فيه من زيادة البنا وهو الالف والنون وقد سبق في السادس ومن هذا التضعيف ويقال
التكثير وهو ان يوتى بالصيغة دالة على وقوع الفعل مرة بعد مرة وشرطه ان يكون في الافعال
المتعدية قبل التضعيف وانما جعله متعديا تضعيفه وهذا رد على الزمخشري في قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حيث جعل نزلنا هنا للتضعيف وقد جاء التضعيف دالا على الكثرة
في اللازم قليلا نحو موت المال وجاء حيث لا يمكن فيه التكثير كقوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه
اية من ربه لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فان قلت فامتعه قليلا مشكل على هذه القاعدة لانه
اذا كان فعل للتكثير فكيف جاء قليلا نعتا لمصدر متع وهذا وصف كثير بقليل وانه ممنوع قلت
وصف بالقلة من حيث صيرورته الى نفاد ونقص وفناء واعلم ان زيادة المعنى في هذا القسم مقيد
بنقل صيغة الرباعي غير موضوعة لمعنى فانه لا يراد به ما اريد من نقل الثلاثي في مثل تلك الصيغة
كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لا يدل على كثرة صدور الكلام منه لانه غير منقول عن ثلاثي وكذا
قوله ورتل القران ترتيلا لا يدل على كثرة القراءة على هيئة التاني والتدبر وكذا قوله تعالى
وما علمناه الشعر ليس النفي للمبالغة بل لاصل الفعل **القسم السادس عشر** التفسير وتفعله العرب
في مواضع التعظيم كقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال البيهقي في شرح الاسماء
قرات في تفسير العذري ان قوله لا تاخذه تفسير للقيوم وكقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم فان هذا تفسير للوعد وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فقوله ليستخلفنهم تفسير للوعد وتبيين له لا مفعول ثان فلم يتعد الفعل منها الا الى واحد
وقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب فخلقه تفسير للمثل وقوله يسومونكم سوء العذاب
يذبحون فيذبحون وما بعده تفسير ليسومونكم وهو في القران كثير قال ابو الفتح بن جني ومتى كانت الجملة
تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض اجزائه
كالصلة من الموصول والصفة من الموصوف وقد يجي لبيان العلة والسبب كقوله تعالى فلا يحزنك قولهم
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وليس هذا من قولهم والا لما حزن الرسول وانما جي به لبيان السبب
في انه لا يحزنه قولهم ولذلك قوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا ولو جاءت الا بيان على حد
ما جاء قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم لكانت ان مفتوحة
لكنها جاءت على حد قوله **فايدة** قال الحلبي التفسيرية لا موضع لها من الاعراب وقيل يكون لها موضع
اذا كان للمفسر موضع ويقرب منها ذكر تفصيلا كما سبق في قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقوله فصيام ثلاثة ايام في الحج **القسم السابع عشر** خروج اللفظ
مخرج الغالب كقوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم فان الحجر ليس بقيد عند العلماء
ولكن فائدة التقييد تاكيد الحكم في هذه الصورة مع ثبوته عند عدمها ولهذا قال بعده فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم ولم يقل فان لم تكونوا دخلتم بهن ولم يكن في حجوركم فدل على ان الحجر
خرج مخرج العادة فاعترض بان الحرمة اذا كانت بالمجموع فالحل يثبت بانتفاء المجموع والمجموع ينتفي

ما نتاجر به كما يتقى بأسنا كل فرد من الجوع وأجيب بأنه إذا لقي أحد شطري العلة كان جزء العلة
ثابتا فتعلق عليها فإن قيل لما قال من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ثم قال في آخر الآية وأحل لكم ما وراء ذلكم
علم من مجموع ذلك أن الربيبة لا تحرم إذا لم يدخل بأمها فما فائدة قوله فإن لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم قيل فائدته أن لا يتوهم أن قيد الدخول خرج مخرج الغالب لا مخرج الشرط كما في الحجر
والمفهوم إذا خرج مخرج الغالب فلا يتقيد فيه عند الجمهور خلافا لإمام الحرمين والشيخ عز الدين
بن عبد السلام والقرافي حيث قالوا إنه ينبغي أن يكون حجة بالاختلاف إذ الغالب لا أن الصفة
إذا كانت غالبة دلت العادة عليها فاستغنى المتكلم بالعادة عن ذكرها فلما ذكرها مع استغنائه
عنها دل ذلك على أنه لم يرد الإخبار بوقوعها للحقيقة بل لترتب عليها نفي الحكم عن المسكوت أما
إذا لم يكن غالبة أمكن أن يقال إنما ذكرها ليعرف السامع أن هذه الصفة تعرض لهذه الحقيقة ومنه
قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وقوله وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة
وجوز الرهن لا يختص بالسفر لكن ذكر لأن فقد الكاتب يكون فيه غالبا فلما كان السفر مظنة
إعواز الكاتب والشاهد الموثوق بهما أمر على سبيل الإرشاد بحفظ مال المسافرين بأخذ الوثيقة
الأخرى وهي الرهن وقوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم والقصر جائز مع أمن السفر
لأن ذلك خرج مخرج الغالب لا الشرط وغالب أسفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
لم تخل من خوف العدو ومنهم من جعل الخوف هنا شرطا إن حمل القصر على ترك الركوع والسجود والنزول
عن الدابة والاستقبال ونحوه لا في عدد الركعات لكن ذاك شرعه خوف لا خوف سبب النزول
لا بسائر [illegible] وكقوله تعالى وكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا **القسم الثامن عشر** القسم وهو عند النحويين
جملة يؤكد بها الخبر حتى إنهم جعلوا قوله تعالى والله يشهد إن المنافقين لكاذبون قسما وإن كان
فيه إخبار بأنه شاهد لأنه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما ولا يكون إلا باسم معظم كقوله
فورب السماء والأرض إنه لحق وقوله قل إي وربي إنه لحق وقوله قل بلى وربي لتبعثن وقوله
فوربك لنحشرنهم والشياطين وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وقوله فلا وربك لا يؤمنون
وقوله فلا أقسم برب المشارق والمغارب فهذه سبعة مواضع أقسم الله فيها بنفسه والباقي كله
قسم بمخلوقاته كقوله والتين والزيتون فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فلا أقسم
بالخنس الجوار الكنس وإنما يحسن في مقام الإنكار فإن قيل ما معنى القسم منه سبحانه فإنه إن كان
لأجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الإخبار من غير قسم وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده فالجواب
قال الأستاذ أبو القاسم القشيري إن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحكم
يفصل باثنين إما بالشهادة وإما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم وقال قل إي وربي إنه لحق وقوله لعمرك
إنهم لفي سكرتهم يعمهون وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والأرض إنه لحق صاح وقال من الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين قالها ثلاثا ثم مات
فإن قيل كيف أقسم بمخلوقاته وقد ورد النهي علينا أن لا نقسم بمخلوق قيل فيه ثلاثة أجوبة

أحدها

أحدها أنه على حذف مضاف أي ورب الفجر ورب التين وكذلك الباقي والثاني أن العرب كانت تعظم
هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون والثالث أن الأقسام إنما تجب أن يقسم الرجل
بما يعظمه أو من يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته
لأنها تدل على باري وصانع واستحسنه ابن خالويه وقسمه بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرك
ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه قال الأستاذ أبو القاسم القشيري في كنز اليواقيت
والقسم بالشيء لا يخرج عن وجهين إما لفضيلة أو لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد
الأمين
والمنفعة نحو والتين والزيتون وأقسم سبحانه بثلاثة أشياء أحدها بذاته كقوله فورب السماء
والأرض فوربك لنسألنهم أجمعين والثاني بفعله نحو والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس
وما سواها والثالث بمفعوله نحو والنجم إذا هوى والطور وكتاب مسطور وهو ينقسم باعتبار آخر
إلى مظهر ومضمر فالمظهر كقوله تعالى فورب السماء والأرض ونحوه والمضمر على قسمين قسم دلت عليه
لام القسم كقوله لتبلون في أموالكم وأنفسكم وقسم دل عليه المعنى كقوله وإن منكم إلا واردها
تقديره والله وقد أقسم تعالى بطوائف من الملائكة في أول سورة الصافات والمرسلات والنازعات
فوائد الأولى أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا يكون إلا بالواو فإذا ذكرت الباء
أتي بالفعل كقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم ويحلفون بالله ولا تجد الباء والفعل محذوف إلا قليلا
وعليه حمل بعضهم قوله تعالى يا بني لا تشرك بالله وقال الباء باء القسم وليست متعلقة بتشرك
وكأنه يقول يا بني لا تشرك ثم ابتدأ فقال بالله لا تشرك وحذف لا تشرك لدلالة الكلام عليه وكذلك قوله ادع
لنا ربك بما عهد عندك قيل إن قوله بما عهد قسم والأولى أن يقال إنه سؤال لا قسم وقوله ما يكون لي
أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته ويبتدئ بحق فيجعله قسما هذا مع قول النحويين
إن الواو فرع الباء لكنه قد يكثر الفرع في الاستعمال ويقل الأصل **الثانية** قد علمت أن القسم
إنما جيء به لتوكيد المقسم عليه فتارة يزيدون فيه للمبالغة في التوكيد وتارة يحذفون منه
للاختصار وللعلم بالمحذوف فما زادوه لفظ أي بمعنى نعم لقوله تعالى قل إي وربي ومما يحذفونه
فعل القسم وحرف الجر ويكون الجواب مذكورا كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أي والله
وقوله لا تقطعن أيديكم لنسفعا بالناصية ليسجنن وليكونا من الصاغرين وقد يحذفون الجواب
ويبقون القسم للعلم به كقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر على أحد الأقوال أن الجواب حذف
لطول الكلام وتقديره لا يعذبهم على كفرهم وقيل الجواب إن ذلك لحق ومما حذف فيه المقسم
قوله تعالى قالوا نشهد إنك لرسول الله أي نحلف إنك لرسول الله لأن الشهادة بمعنى اليمين بدليل
قوله اتخذوا أيمانهم جنة وأما قوله تعالى قال فالحق والحق أقول فالأول قسم بعدد والحق وجوابه لأملأن
وقوله والحق أقول توكيد للقسم وأما قوله تعالى والسماء ذات البروج ثم قال قتل أصحاب الأخدود
قالوا هو جواب للقسم وأصله لقد قتل ثم حذف اللام وقد **الثالثة** قال الفارسي في الحجة الألفاظ
الجارية مجرى القسم ضربان أحدهما ما يكون كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه
كقوله تعالى وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

ثم ابتدأ فقال بالله

خذوا ما اتيناكم بقوة يحلفون لهم كما يحلفون لكم هذا ونحوه يجوز ان يكون قسما وان يكون حالا لخلوه
من الجواب والثاني يتلقى بجواب القسم كقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه واقسموا
بالله جهد ايمانهم **الرابعة** القسم والشرط يدخل كل منهما على الاخر فان تقدم القسم ودخل الشرط بينه
وبين الجواب كان الجواب للقسم واغنى عن جواب الشرط وان عكس فبالعكس وايهما تصدر كان الاعتماد
عليه والجواب له ومن تقدم القسم قوله تعالى لئن لم تنته لارجمنك تقديره والله لئن لم فاللام
الداخلة على الشرط ليست بلام القسم ولكنها زائدة وتسمى الموطئة للقسم ويعنون بذلك انها
مؤذنة بان جواب القسم منتظر اي الشرط لا يصلح ان يكون جوابا لان الجواب لا يكون الا خبرا وليس
دخولها على الشرط بواجب بدليل حذفها في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب اليم والذي يدل على ان الجواب للقسم لا للشرط دخول اللام فيه وانه ليس بمجزوم بدليل
قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان جواب
الشرط فكان مجزوما واما قوله تعالى ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فاللام في لئن الموطئة
للقسم واللام في لالى الله هي لام القسم ولم تدخل نون التوكيد على الفعل للفصل بينه وبين اللام
بالجار والمجرور والاصل لئن متم او قتلتم لتحشرون الى الله فلما قدم معمول الفعل عليه حذفت منه ٥
القسم التاسع عشر ابراز الكلام في صورة المستحيل على طريق المبالغة ليدل على بعد حله كقول العرب
لا اكلمك حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
والجمل لا يلج في السم فهم لا يدخلون فهو في المعنى معلق بالمحال فالمعنى انهم لا يدخلون الجنة اصلا
وليس للغاية هنا مفهوم ووجه التاكيد فيه انه كدعوى الشيء ببينة لانه جعل ولوج الجمل في السم غاية ٥
لنفي دخولهم الجنة وتلك غاية لا توجد ولا يزال دخولهم الجنة منتفيا وتغالى بعض الشعراء في وصف جسمه
بالنحول فجاء بما يزيد على الاية فقال ، ولو ان ما بي من جوى وصبابة ، على جمل لم يبق في النار خالد ،
وهذا على طريقة الشعراء في اعتبار المبالغة والا فمعارضات القران لا تجوز كما سبق التنبيه عليه
ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف فان المعنى ان كان ما سلف في الزمن
السالف يمكن رجوعه فحللناه لكن لا يمكن رجوعه ابدا ولا يثبت حله ابدا وهو ابلغ من النهي المجرد
ومنه قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي ولكن ليس له ولد فلا اعبد سواه وقوله
تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون
لغوا الا ذلك فهو من باب قوله ، ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ، بهن فلول من قراع الكتائب ،
ومنه قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فان الناس استشكلوا وجه الاستثنا
مع انهم لا يذوقون فيها الموت مطلقا ومقتضى استثنائها من النفي انهم يذوقونها في الجنة وليس كذلك
ووجهه الزمخشري بانها من التاكيد في الدلالة اي ان الموتة الاولى لا يذوقونها اصلا اذ يستحيل
عود ما وقع فلا يذوقون فيها الموت اصلا اي ان كانوا يذوقون فلا يكون ذلك الا الموتة
الاولى وان كان ذوق الموتة الاولى في الجنة مستحيلا فعرض بالاستثنا الى استحالة الموت فيها
هذا ان جعلنا الاستثنا متصلا فان كان منقطعا فالمعنى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها ويحمل على الاتصال

ان يكون

ان يكون المعنى فيها اي في مقدماتها لان الذي يرى مقامه في الجنة عند موته ينزل منزلة من هو فيها او يتنا
الدون على معنى الفعل فهذه ثلاثة اوجه **النوع العشرون الاستثنا** والاستدراك ووجه التاكيد فيه
انه تكرر مرتين مرة في الجملة ومرة في التفصيل فاذا قلت قام القوم الا زيدا فكانه كان في جملتهم
ثم خرج منهم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان فيه معنى زائدا على الاستيناف
هو تعظيم امر الكبيرة التي اتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملا الاعلى بخروجه
مما دخلوا فيه من السجود لادم وهو مشابه لقولك امر الملك بكذا فاطاع امره جميع الناس من امير
ووزير الا فلانا فان الاخبار عن معصيته الملك بهذه الصيغة ابلغ من قولك فعصاه فلان وفي
ذلك وصف الله سبحانه بالعدل فيما ضرب به على ابليس من خزي الدنيا وختم عليه من عذاب الاخرة
ومنه قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان في الاخبار عن المدة بهذه الصيغة تهويلا
على السامع ليشهد عذر نوح عليه السلام في الدعا على قومه وحكاية الاخبار عن المدة بهذه الصيغة تعظيم
ليكون اول ما يباشر السمع ذكر الالف واختصار اللفظ فان لفظ القران اخصر من تسع مائة وخمسين
عاما ولان لفظ القران يفيد حصر العدد المذكور ولا يحتمل الزيادة عليه ولا النقص ومنه قوله
تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك فانه سبحانه لما علم ان وصف الشقاء يعم المؤمن العاصي والكافر استثنى من حكم بخلوده
في النار بلفظ مطلق حيث اثبت الاستثنا المطلق واكده بقوله ان ربك فعال لما يريد اي انه
لا اعتراض عليه في اخراج اهل الشقا من النار ولما علم ان اهل السعادة لا خروج لهم من الجنة
اكد خلودهم بعد الاستثنا بما يرفع اصل الاستثنا حيث قال عطاء غير مجذوذ اي غير منقطع ليعلم
ان عطاء اهل الجنة غير منقطع وهذه المعاني زائدة على الاستثنا اللغوي وقيل وجه الاستثنا فيه
الخروج من الجنة الى ما هو اعلى كالرضوان والرؤية ويؤيده قول بعض الصحابة وانا لنرجوا
فوق ذلك مظهرا وصوبه النبي صلى الله عليه وسلم وجعل الزمخشري الاستثنا الاول لخروج اهل النار
الى الزمهرير او الى نوع اخر من العذاب فكانه تصور ان الاستثنا الثاني لما لم يحمل على الانقطاع
النعيم لقوله تعالى عطاء غير مجذوذ فكذا الاستثنا الاول لا يحمل على انقطاع عذاب الجحيم ليتناسب
اطراف الكلام وقال معنى قوله ان ربك فعال لما يريد عقب الاستثنا الاول في مقابلة قوله ٥
عطاء غير مجذوذ وعقب الثاني ان الله تعالى يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة
عطاءه الذي لا انقطاع له قيل وما احسن في بيان الزمخشري في هذا الموضع قول القايل ،
لقد حفظت شيا وغابت عنك اشيا ، وذلك لان ظاهر الاستثنا هو الاخراج عن حكم ما قبله والموجب
للعدول عن الظاهر في الاستثنا الاول يحمل على العادة ولما كان انجا المستحق من العذاب محل تعجب
وانكار عقبه بقوله ان ربك فعال لما يريد اي من العذاب والانجا منه بفضله لا يتوجه عليه اعتراض
احد يفعل ما يشا ويحكم ما يريد واما الاستثنا الثاني فلما لم يكن على ظاهره كان اخراج اهل الجنة
المستحقين للتوبة وقطع النعيم عنهم لا يناسب انجا اهل النار المستحق للعذاب فلهذا اعقبه بقوله
عطاء غير مجذوذ بيانا للمقصود ورعاية هذا الباب اولى من رعاية الباب الذي يتم الزمخشري

فان حاصله يرجع الى ان الاستثناء الثاني لما لم يكن على ما هو الظاهر في باب الاستثناء ينبغي ان لا يكون
الاستثناء الاول ايضا على ما هو الظاهر ولا يخفى على المنصف انه تعسف واما قوله تعالى ليس لهم طعام
الا من ضريع فالمعنى لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام البهائم فضلا عن الانس وذلك كقولك ليس
لفلان ظل الا الشمس تريد بذلك نفي الظل عنه على التوكيد والضريع نبت ذو شوك تسمى الشبرق في حال
خضرته وطراوته فاذا يبس سمته الضريع ولا تقربه دابة ولا يرعاه طريا ولا يابسا وقريب منه تاكيد المدح
بما يشبه الذم بان يستثنى صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما التاكيد فيه من وجهين على الاتصال في الاستثناء
والانقطاع **الحادي والعشرون** المبالغة وهي ان يكون للشيء صفة ثابتة فتزيد في التعريف
بمقدار شدته او ضعفه فيدعى له من الزيادة في تلك الصفة ما يستبعد عند السامع او يحيل
عقله ثبوته ومن احسنها قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج فوقه وظلمة السحاب فوق الموج وقوله وبلغت
القلوب الحناجر اي كادت تبلغ لان القلب اذا زال عن موضعه مات صاحبه وقيل هو حقيقة وان الخوف
والروع يوجب للخائف ان تنتفخ رئته ولا يبعد ان ينهض بالقلب نحو الحنجرة ذكره الفراء وغيره وانها
لما انفصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر وزعم الانباري ان قد مقدرة اي كادت فان كاد لا تضمر
وقوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ومنه المبالغة بطريق التشبيه كقوله تعالى انها ترمي
بشرر كالقصر كانه جمالات صفر وقد تخرج الكلام مخرج الاخبار عن الاعظم الاكبر للمبالغة
وهو مجاز كقوله تعالى وجاء ربك والملك فجعل مجيء جلائل اياته مجيئا له سبحانه على المبالغة
وكقوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه فجعل مقابلته بالملائكة من دار العمل الى دار الجزاء وجدانا
للباري ومنه ما جرى مجرى الحقيقة كقوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار فان اقتران
هذه يكاد صرفها الى الحقيقة فانقلب من الامتناع الى الامكان وقد تجيء المبالغة مدمجة كقوله تعالى
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فان المبالغة
في هذه الاية مدمجة في المقابلة وهي بالنسبة الى المخاطب لا الى المخاطب معناه ان علم ذلك متعذر
عندكم والا فهو بالنسبة اليه سبحانه ليس بمبالغة واما قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
الاية فقيل سببها ان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له كيف عنيتنا بهذا القول وما اوتيتم
من العلم الا قليلا ونحن قد اوتينا التوراة وفيها كلام الله واحكامه وهدى ونور فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الاية وقيل غير ما نزلت ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام وقال المفسرون والغرض من ذلك الاعلام بكثرة كلماته وهي في نفسها غير متناهية وانما قربت
الامر على افهام البشر من الكثرة وقال بعض المحققين انما تضمنت الاية ان كلمات الله تعالى لم يكن
لتنفد ولم تقتض الاية انها تنفد باكثر من هذه الاقلام والبحور وقال الخضر عليه السلام ما نقص
علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من ماء البحر حين غمس منقاره فيها وعد بعضهم من هذا القبيل

ما جاء من المبالغة في القران من الاغضاء عن العيوب والصفح عن الذنوب والتغافل عن الزلات والستر
على اهل المروات كقوله تعالى لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل
في تفسيره ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقوله ادفع بالتي هي احسن
الاية وغير ذلك في غير موضع **تنبيه** تحصل مما سبق ان قصد المبالغة يستلزم في الحالة الايجاز اما بالحذف
واما بجعل الشيء نفس الشيء او بتكرير لفظ يؤكد على التهويل والتعظيم وتقوم مقام اوصاف كقوله
الحاقة ما الحاقة وقد نص سيبويه على هذا كله في مواضع شتى من كتابه لا اختصاص لها في احكام **فائدة**
اختلف في المبالغة على اقوال احدها انكار ان تكون من محاسن الكلام لاشتمالها على الاستحالة الثاني
انها الغاية في الحسن واحذق الكلام ما بولغ فيه وقد قال النابغة لما انشد لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى
واسيافنا يقطرن من نجدة دما والثالث وهو الاصح انها من محاسن الكلام ولا تنحصر الحسن فيها لان
فضيلة الصدق لا تنكر ولو كانت معيبة لم ترد في كلام الله تعالى ولها طريقان احدهما ان يستعمل اللفظ
في غير معناه لغة كما في الكناية والتشبيه والاستعارة وغيرها من انواع المجاز والثاني ان يشفع
ما يفهم المعنى بالمعنى على وجه يقتضي زيادة وتردادا للصفات لقصد التهويل كما في قوله تعالى في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض **القسم الثاني والعشرون**
الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض
الاصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين لنكتة وقيل هو ارادة وصف
شيئين الاول منهما قصدا والثاني بطريق الانجرار وله تعلق بالاول لضرب من التاكيد وعند النحاة
جملة صغرى تتخلل جملة كبرى على جهة التاكيد وقال الشيخ عز الدين في اماليه الجملة المعترضة تارة
تكون مؤكدة مشددة لانها اما ان لا تدل على معنى زائد على ما دل عليه الكلام بل دلت عليه فقط
فهي مؤكدة واما ان تدل عليه وعلى معنى زائد فهي مشددة انتهى وذكر النحاة مما تتميز به الجملة
الاعتراضية عن الحالية كونها طلبية كقوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله فانه معترض بين فاستغفروا
لذنوبهم وبين ولم يصروا على ما فعلوا وله اسباب منها تقرير الكلام كقولك فلان احسن لفلان
ونعم ما فعل ورأى من الرأي كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
لقد علمتم اعتراض والمراد تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وقوله وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق
من ربهم وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واعترض بقوله وكذلك يفعلون بين كلامها
وقوله واتوا به متشابها ومنها قصد التنزيه كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
اعترض سبحانه لغرض التنزيه والتعظيم وفيه الشناعة على من جعل البنات لله ومنها قصد التبرك
كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين ومنها قصد التاكيد كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم وفيه اعتراضان فانه اعترض بقوله وانه لقسم بين القسم وجوابه واعترض
بقوله لو تعلمون بين الصفة والموصوف والمراد تعظيم شان ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله
في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
اولئك لهم جنات فاولئك الخبر وانا لا نضيع اعتراض ومنها كون الثاني بيانا للاول كقوله تعالى

ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فانه اعتراض وقع بين قوله فأتوهن وبين قوله نساؤكم حرث
لكم وحاصله ان معنى الثاني بيان للاول كانه قيل فأتوهن من حيث يحصل منه الحرث وفيه الاعتراض
باكثر من جملة ومنها تخصيص احد المذكورين بزيادة التأكيد على امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك اذكار الولد
بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله فذكر الحمل والفصال يفيد زيادة التوصية بالام لتحملها
من المشاق والمتاعب في حمل الولد ما لا يتكلفه الوالد ولهذا جاء في الحديث التوصية بالام ثلاثا وبالاب
ومنها زيادة الرد على الخصم كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الاية فقوله والله مخرج
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفائدته ان يقرر في انفس المخاطبين ان تدارئ بني اسرائيل في قتل
تلك النفس لم يكن نافعا لهم في اخفائه وكتمانه لان الله تعالى مظهر لذلك ومخرجه ولو جا الكلام خاليا
من هذا الاعتراض لكان واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اضربوه ببعضها وقوله واذا بدلنا اية
مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله اعلم
بما ينزل فكأنه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا وقوله واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة الى قوله بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون وقوله قل اللهم
فاطر السموات والارض الى قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اعتراض في اثنا كلام وهو قوله
واذا ذكر الله وحده اشمأزت الاية وذلك ان قوله فاذا مس الانسان ضر مسبب عن قوله واذا ذكر
وجه الاشارة على معنى انهم يشمئزون من توحيد الله تعالى ويستبشرون بالشرك الذي هو
ذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر او اصابته شدة تناقض في دعواه فدعا من اشمأز من ذكره
وانقبض من توحيده لجا اليه دون الالهة فهو اعتراض بين السبب والمسبب يفيد القول بما فيه
من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بامر به لله وقوله انت تحكم بين عبادك ثم عقبه بالوعيد العظيم
اشد التأكيد واغلظه وابلغه ولذلك كان اتصال قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا به للسبب
الواقع فيها وجعل الاول منه من الامر اشتراك جملة مع جملة ومناسبة اوجبت العطف بالواو
الموضوعة لمطلق الجمع كقولهم قام زيد وعمرو وسببية السبب مع ما في ظاهر الامر انه ماذا
ليس يقتضي الالتجاء الى الله وانما يقتضي اعراضهم عنه من جهة ان سببه يقتضي اثبات التناقض
وذلك انك تقول زيد يؤمن بالله تعالى فاذا مسه ضر التجأ اليه فجئ بالفاء لا اول لغرض الزام
التناقض او العكس حيث انزل الكافر كفره منزلة الايمان في فعل سبب الالتجاء فات يلزمه العكس
بانك انما تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات
والارض اعتراض واقع في اثنا كلام متصل وهو قوله وينجي الله الذين اتقوا وما بعده لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون وهو يسمى اسلوب القران
من ذكر الضد عقيب الضد كثيرا كما قيل وبضدها تتبين الاشيا ومنها الادلة بالحجة كقوله تعالى

وما ارسلنا

ومنها

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاعترض
بقوله فاسألوا بين قوله يوحي اليهم وبين قوله بالبينات والزبر اظهارا لتوقف الحجة عليهم وبهذه الاية
رد ابن مالك على ابي علي الفارسي قوله انه لا يعترض باكثر من جملة واحدة ورد بان جملة الا شد
دليل الجواب عند الاكثرين ونفسه عند اخرين فهي مع جملة الشرط كالجملة الواحدة نحو ذوات
في قوله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق ان يكون حالا من قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
فلزم الاعتراض بسبع جمل مستقلات ان كان ذواتا افنان خبر مبتدا محذوف ولا يكون بست جمل
وقال الزمخشري في قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى الاية ان في هذه الاية الكريمة سبع
جمل معترضة جملة الشرط واتقوا وفتحنا وكذبوا واخذناهم وكانوا يكسبون وزعم
ان افامن معطوف على فاخذناهم بغتة وكذا نقله ابن مالك عن الزمخشري وتبعه ابو حيان
ولم يوجد ذلك في كلام الزمخشري قال ابن مالك ورد عليه من ظن ان الجملة والكلام مترادفان
قال انما اعترض باربع جمل وزعم ان من عنده ولو ان الى والارض جملة لان الفائدة انما تتم بمجموعه
وفي القولين نظر اما على قول ابن مالك فينبغي ان يعد ما ثمان جمل احدها وهم لا يشعرون وثانيها
نحو لو وهي امنوا واتقوا وفتحنا والمركبة مع ان وصلتها مع ثبت مقدرا او مع ثابت مقدرا على الخلاف
في انها فعلية او اسمية والسادسة ولكن كذبوا والسابعة فاخذناهم والثامنة بما كانوا يكسبون
واما قول المعترض فلانه كان من حقه ان يعد ما ثلث جمل احدها وهم لا يشعرون لانها حال مرتبطة
بعاملها وليست مستقلة برأسها والثانية لو وما في حيزها جملة واحدة فعلية ان قدر ولو ثبت
ان اهل القرى امنوا واتقوا او اسمية وفعليتان ان قدر وإيمانهم وتقواهم ثابتان والثالثة
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون كله جملة وينبغي على قواعد البيانيين ان يعد والكل جملة
واحدة لا ارتباط بعضها ببعض وعلى راي النحاة ينبغي ان يكون ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
جملة واحدة لان جملة واتقوا معطوف على جيران ولفتحنا جملة ثانية وما بعدها جملة واحدة
لارتباط الشرط بالجزاء لفظا ولكن كذبوا ثانية او ثالثة فاخذناهم ثالثة او رابعة وبما كانوا يكسبون
متعلق باخذناهم فلا يعد اعتراضا وقوله وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي فيه ثلاث جمل
معترضة بين وقيل يا ارض ابلعي ماءك وبين وقيل بعدا وفيه اعتراض في اعتراض فان وقضي الامر
معترض بين وغيض الماء وبين واستوت ولا مانع من وقوع الاعتراض في الاعتراض كقوله وانه لقسم
لو تعلمون عظيم ومنه قوله تعالى في سورة العنكبوت ذاكرا عن ابراهيم قوله يا قوم اعبدوا الله واتقوه
ثم اعترض بتسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وان تكذبوا فقد كذبت امم من قبلكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين وذكر ايات الى ان قال فما كان جواب قومه يعني قوم ابراهيم فرجع الى الاول
وجعل الزمخشري قوله تعالى فاستفتهم في اخر الصافات معطوفا على فاستفتهم في اول السورة وقال
في قول بعضهم في تدبر الشعر انه كالمعترف على قرابي او لهذه السورة هذا من بدع التفاسير
وهذا الذي ذكر في الصافات منه ومن العجب دعوى بعضهم كثرا ان في قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم

اهل النار على جواب القسم في قوله تعالى والقرآن ذي الذكر حكاه الرماني فان قيل ابن جزان في قوله تعالى
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الاية قيل الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد **تابع** قال ابن عمرون
لا يجوز وقوع الاعتراض بين واو العطف وما دخلت عليه وقد اجاز قوم في ثم واو ان او لا يحجز
بها بانفسهن فتقول زيد قائم ثم والله عمرو وقوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
ولا تتبعوا جواب الشرط وقوله فالله اولى بهما اعتراض بين الشرط وجوابه مع ان فيه فاء والجملة
مستقلة لكن قال الطيبي سبيل الزمخشري عن قوله تعالى فمن شاء ذكره هو اعتراض قال لا لان
من شرط الاعتراض ان يكون بالواو ونحوها واما بالفاء فلا وهو صاحب القلايد من هذا اشتراط
الواو فقال وقد ذكر الزمخشري انه كان صديقا نبيا هذه الجملة اعتراض بين ابيه لـ وا المبدل منه
اعني ابراهيم واذ قال لعله اعترض لان الاعتراض بدون الواو بعيد عن الطبع وعن الاستعمال وليس
كما قال فقد يأتي بالواو وكما سبق من الامثلة وبدونها كقوله سبحانه ولهم ما يشتهون وقد اجتمعا
في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم **الثالث والعشرون**
الاحتراس وهو ان يكون الكلام محتملا لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال كقوله تعالى اسلك يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فاحترس سبحانه بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل في ذلك البهق
والبرص وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلة وهو السهولة
لتوهم ان ذلك لضعفهم فلما قيل اعزة على الكافرين علم انها منهم تواضع ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه
معنى العطف وكذلك قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقوله وهم لا يشعرون احتراس بين ان من عدل سليمان
وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا بان لا يشعرون بها وقد قيل ان تبسم سليمان
سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك اكد التبسم بالضحك لانه يقولون تبسم كتبسم الصبيان لئلا يلتبسه
على ان تبسمه تبسم سرور ومثله قوله تعالى فتصيبكم منهم معرة بغير علم اسماها الى انهم لا يقصدون
ضرر مسلم وقوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين فانه سبحانه لما اخبر بهلاك من هلك بالطوفان
عقبه بالدعاء عليهم ووصفهم بالظلم ليعلم ان جميعهم كان مستحقا للعذاب احتراسا من ضعف يتوهم ان الهلاك
لعمومه ربما شمل من لا يستحق العذاب فلما دعا على الهالكين ووصفهم بالظلم على استحقاقهم لما نزل بهم
وحل بساحتهم مع قوله اولا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ومن الاحتراس ما وقع في القران
قوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر الا به
وقال حكاية عن موسى وناديناه من جانب الطور الايمن فلما نفى الله سبحانه عن رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يكون بالمكان الذي قضى فيه لموسى الامر عرف المكان بالغربي ولم يقل في هذا الموضع الايمن
كما قال وناديناه من جانب ادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم ان ينفي عنه كونه بالجانب الايمن او يسلب عنه
لفظا مشتقا من اليمن او مشاركا لمادته ولما اخبر عن موسى عليه السلام ذكر الجانب الايمن تشريفا
لموسى يراعي في المقامين حسن الادب معهما تعليما للامة وهو عظيم في الادب في الخطاب وقوله
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

قرابدهم

فانه

فانه لو اختصر لترك والله يعلم لان سياق الاية لتكذيبهم في دعويهم الاخلاص في الشهادة لكن حسن ذكره
دفع توهم ان التكذيب للمشهود به في نفس الامر وقوله حاكيا عن يوسف عليه السلام وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب مع ان النعمة فيه اعظم لوجهين احدهما لئلا يستحيي اخوته والكريم
يغضي لا سيما في وقت الصفا والثاني لان السجن كان باختياره فكان الخروج منه اعظم بخلاف الجب
وقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا وانما ذكر الكهولة مع انه لا اعجاز فيه لانه كالزيادة في العادة
ان من تكلم في المهد انه لا يعيش ولا يتمادى به العمر فحصل الاحتراس بقوله تعالى وكهلا ومنه قوله تعالى
فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف لا يكون الا من فوق لانه سبحانه رفع الاحتمال الذي يتوهم
من ان السقف قد يكون تحت بالنسبة فان كثيرا من السقوف يكون ارضا لقوم وسقفا لاخرين
فرفع هذا الاحتمال بشيئين وهما قوله عليهم ولفظة خر لانها لا تستعمل الا فيما هبط وسقط من العلو
الى السفل وقوله انما اكد ليعلم انهم كانوا حالين تحته والعرب تقول خر علينا سقف ووقع وكانوا
تحته فهلكوا وما افلتوا وقوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم لانه لما كان يحتمل معنى كيف واين احترس
بقوله حرثكم لان الحرث لا يكون الا حيث البذر ونبات الزرع وهو المحل المخصوص وقوله ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وذلك لان الاشتراك في المصيبة يخففها
ويسليها فاعلم تعالى انه لا ينفعهم ذلك **تابع** عاب قدامة على ذي الرمة قوله
الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر فانه لم يحترس وعلا ولكنه قال
لو فيه ينبغي دبارك عن منعدها واجيب بانه قدم الدعاء بالسلامة للدار وقيل لم يرد بقوله
لا زال منهلا اتصال الدوام بالسقيا من غير انقطاع وانما دلالة شبابه من قول ما زال الفلان يزورني
اذا كان يتعاهده بالزيارة **النوع الرابع والعشرون** التذييل وهو ان يذيل بجملة عقب جملة والحكمة
حل النوع وفيلا الاخر اصطلاحا ان يأتي بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الاول تحقيقا لدلالة
منطوق الاول او مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه كقوله
تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور اي هل يجازي ذلك الجزاء
الذي يستحقه الكفور الا الكفور فان جعلنا الجزاء عاما كان الثاني مفيدا فائدة زائدة وقوله
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقوله ولا ينبئك مثل خبير
يقبل لا سبيل له علي وقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين وقوله واستكبروا وكانوا قوما مجرمين
وجعل الشيخ ابو بكر في كتابه الاعجاز منه قوله تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين وقوله فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ويحتمل ان يكون من التعليل
وقوله قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون فقوله ولذلك تذييل اي فذلك
شان الامم مع الرسل وما ارسلنا قبلك من نذير تسلية له بل جعل التذييل هنا من التتميم

والتفسير القسم الخامس والعشرون التتميم وهو ان يؤتى في كلام فيلحق به كلمة اما مبالغة او احترازا
او احتياطا وقيل هو ان يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلم
اليه شارحا كقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فالتتميم في قوله على حبه
جعل الهاء كناية عن الطعام مع اشتهائه وكذلك قوله وآتى المال على حبه وكقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن القسم السادس
والعشرون الزيادة والاكثرون ينكرون اطلاق هذه العبارة في كتاب الله ويسمونه التأكيد ومنهم
من يسميه بالصلة ومنهم من يسميه المقحم قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام اعادة
الجملة مرة اخرى وزيادتها الحروف والافعال لقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم فبما رحمة من الله وقوله
كيف نكلم من كان في المهد صبيا فنصب صبيا على الحال وقال ابن عصفور في كلامهم زيدت
في وسط الكلام للتأكيد وهي موكدة للماضي قالوا ومنه زيادة اصبح لحاتم كان الامر الذي
ذكر انه اصبح فيه لم يكن اسى فيه فليست زائدة والا في زايد كقوله اضحى العسل حلوا واجاب
الرماني عن قوله فاصبحوا خاسرين فان العادة ان من به علة يزاد عليه بالليل ان يرجو الفرج
عند الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست زائدة
وهو معنى قوله غيره انها تأتي للدوام واستمرار الصفة كقوله تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس واما قوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فعلى الاصل لظهور
الصفة نهارا او المراد الدوام ايضا استعدت له الصفة نهاره واعلم ان الزيادة واللغو
من عبارة البصريين والصلة والحشو من عبارة الكوفيين قال سيبويه عقب قوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم انما لغو لانها لم تحدث شيئا والاولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى
فان مراد النحويين بالزائد من جهة الاعراب لا من جهة المعنى فان قوله فبما رحمة من الله لنت لهم معناه
ما لنت لهم الا برحمة وهذا قد جمع نفيا واثباتا ثم اختصر على هذه الارادة وجمع فيه بين لفظ الاثبات
واداة النفي التي هي ما وكذا قوله انما الله اله واحد فان ما هاهنا حرف حقيقي ويحتمل ان هاهنا للتحقيق
وما للتحقيق واختصر والاصل ما الله الا اله واحد او انه اله واحد وقد اختلف في وقوع الزائد
في القرآن فمنهم من انكره قال الطرطوشي في العمد زعم المبرد وثعلب انه لا صلة في القرآن والدهماء
من العلماء والفقهاء والمفسرين على اثبات الصلات في القرآن وقد وجد ذلك على وجه لا يسع انكاره فذكر
كثيرا وقال ابن الخباز في توجيه اللمع وعند ابن السراج انه ليس في كلام العرب زائد لانه تكلم بغير فائدة
وما جاء منه حمله على التوكيد ومنهم من جوز وجعل وجوده كالعدم وهو افسد الطرق وقد رد على فخر الدين
الرازي قوله ان المحققين على ان المهمل لا يقع في كلام الله سبحانه فاما ما في قوله فبما رحمة من الله فيمكن
ان يكون استفهاما للتعجب والتقدير فباي رحمة فجعل الزائد مهملا وليس كذلك لان الزائد
ما اتي به لغرض التقوية والتوكيد والمهمل ما لم تضعه العرب وهو ضد المستعمل فليس المراد
من الزيادة حيث يذكرها النحويون اهمال اللفظ ولا كونه لغوا فيحتاج الى السكت عن التعبير بها
في غيرها فانهم انما سموا ما دخل هنا الجار يتعدى العامل قبلها الى ما بعدها لانها ليس لها معنى

واما ما قاله في الآية انها للاستفهام التعجبي فقد انتقد عليه بان قيل تقديره فباي رحمة دليل على انه جعل
ما مضافة للرحمة واما الاستفهام التعجبي لا تضاف منه غير اي واذا لم يصح الاضافة كان ما بعدها بدلا
منها والبدل من اسم الاستفهام يجب معه ذكر همزة الوصل وليست الهمزة مذكورة فدل ذلك على بطلان قوله
الدعوي
وسنبين في فصل زيادة الحروف النافية في اكمال ما هاهنا فانظر هناك تنبيهات احدها
اهل الصناعة يطلقون الزائد على وجوه منها ما تعلق به هنا اما الجمهور تأكيدا نحو فبما رحمة من الله لنت لهم
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة ليس كمثله شيء ومعنى كونه زائدا ان اصل المعنى حاصل بدونه
دون التأكيد فبوجوده حصل فائدة التأكيد والواضع الحكيم لا يضع الشيء لا لفائدة وسئل بعض العلماء
عن التوكيد بالحرف وما معناه اذ اسقاط الحرف لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه اهل الطباع اذ يجدون
انفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه باسقاط الحرف قال ومثال ذلك مثال العارف
بوزن الشعر طبعا فاذا تغير البيت بزيادة او نقص انكره وقال اجد في نفسي على خلاف ما اجدها باقامة الوزن
فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها
بنقصانه الثاني حق الزيادة ان تكون في الحروف وفي الافعال كما سبق واما الاسماء فنص اكثر النحويين
على انها لا تزاد ووقع في كلام كثير من المفسرين الحكم عليها في بعض المواضع بالزيادة كقول الزمخشري في قوله
تعالى يخادعون الله والذين آمنوا ان الاسم مقحم والقصد يخادعون الذين آمنوا الثالث حقها ان تكون آخرا
وحشوا واما وقوعها اولا فلا لما فيه من التناقض اذ قضية الزيادة امكان اطراحها وقضية التصدير
الاهتمام ومن ثم ضعف قول بعضهم في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة وابعد منه قول آخر انها بمعنى الا
والظاهر انها رد لكلام تقدم في انكار البعث اي ليس الامر كما يقولون ثم قال بعده اقسم بيوم القيامة
وعليه يجوز الوقف على لا وفيه بعد فصل الزيادة اما ان تكون لتأكيد النفي كالباء في خبر ليس
وما او لتأكيد الايجاب كاللام الداخلة على المبتدأ وحروف الزيادة سبعة إن وأن ولا وما ومن والباء
واللام ونعني انها تأتي في بعض المواضع زائدة لا انها لازمة للزيادة ثم ليس المراد حصر الزوائد فيها
فقد تزاد الكاف وغيرها بل المراد ان الاكثر في الزيادة ان تكون بها فاما ان الخفيفة فتطرد زيادتها
مع ما النافية كقول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال
اي فما حديث فزادت للتوكيد قال الفراء ان الخفيفة نافية فجمعوا بينها وبين ما النافية تأكيدا للنفي
فهو بمنزلة تكريرها فهو عند الفراء من التأكيد اللفظي وعند سيبويه من المعنوي وفي قوله تعالى
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه انها زائدة وقيل نافية والاصل في الذي ما مكناكم فيه بدليل مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم وكأنه انما عدل عن ما لئلا يتكرر فيثقل اللفظ ووهم ابن الحاجب حيث زعم انها تزاد
بعد لما الايجابية وانما ذلك في ان المفتوحة واما ان المفتوحة المخففة فتزاد بعد لما الظرفية كقوله
ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وانما حكموا بزيادتها لان لما ظرف زمان ومعناها وجود الشيء لوجود
غيره وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف الى المفرد وان المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد
فلم يبق لما مضافة الى الجملة فلذلك حكموا بزيادتها وجعل الاخفش من زيادتها قوله تعالى وما لنا الا نتوكل
على الله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقيل بل هي مصدرية والاصل وما لنا في ان لا نفعل كذا وليست

زائدة لانها عملت النصب في المضارع وأما ما فتزاد بعد خمس كلمات من جر وفي الجر فتزاد بعد من وعن
غير كافة لهما عن العمل وتزاد بعد الكاف ورب والباء كافة تارة وغير كافة اخرى فالكافة اما ان تكف
عن عمل النصب والرفع وهي المتصلة بان واخواتها نحو انما الله اله واحد كانما يساقون الى الموت
وجعلوا منه انما يخشى الله من عباده العلماء ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي والعلماء خبر والعائد
مستتر في يخشى واطلقت ما على جماعة العقلاء كما في قوله تعالى وما ملكت ايمانكم واما ان تكف عن عمل الجر
كقوله تعالى اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقيل بل موصولة اي كالذي هو لهم آلهة وغير الكافة تقع
بعد الجازم نحو قوله تعالى واما ينزغنك اياما تدعوا اينما تكونوا وبعد الخافض حرفا كان نحو
فبما رحمة من الله فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل مما خطاياهم او اسما نحو ايما الاجلين قضيت وتزاد بعد اداة
الشرط جازمة كانت نحو حتى اذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وبين المتبوع وتابعه نحو مثلا ما بعوضة
قال الزجاج ما حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين انتهى ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود وبعوضة
بدل وقيل ما اسم نكرة صفة لمثلا او بدل وبعوضة عطف بيان وقيل في قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
انها زائدة لمجرد تقوية الكلام نحو فبما رحمة وقليلا في معنى النفي ولا فائدة التقليل في نحو اكلت اكلا ما
وعلى هذا يكون تقليلا بعد تقليل وأما لا فتزاد مع الواو وبعد النفي كقوله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة لان استوى من الافعال التي تطلب اسمين اي لا يكتفي بفاعل واحد نحو اختصم فعلم ان لا زائدة
وقيل دخلت في السيئة لتحقق انه لا تساوي الحسنة السيئة ولا السيئة الحسنة وتزاد ان بعد المصدرية
كقوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم فلولا تقدير الزيادة انعكس المعنى وقيل لا لتوكيد النفي
قاله ابن الحاجب واعترضه ابن مالك بانه ليس هنالك نفي حتى تكون هي مؤكدة له ورد عليه الشلوبين
بان هنا ما معناه النفي وهو ما وقع عليه العلم من قوله ان لا يقدرون على شيء ويكون هذا من وقوع
النفي في العلم كقوله ما علمت احدا يقول ذلك الا زيدا فبدلت من الضمير الذي في يقول ما بعد
الا وان كان البدل لا يكون الا في النفي فلما كان النفي هنا واقعا على العلم وحكم لما وقع عليه العلم بحكمه
لذلك يكون تأكيدا للنفي ايضا على ما وقع عليه العلم وحكم بحكم النفي فدخل على العلم تأكيد النفي
والمراد به توكيد نفي ما دخلت عليه العلم اذا كانوا قد زادوا لا في الموجب لمعنى لما توجه عليه
فعل يشبه المعنى كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد لمعنى ان تسجد تزاد لا توكيدا للنفي المعنوي الذي
تضمنه منعك فكذلك يزاد لا في العلم الموجب توكيدا للنفي الذي تضمنه الوجه عليه قال الشلوبين
واما زيادة لا في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب فشيء متفق عليه وقد نص عليه سيبويه ولا يمكن ان تحمل الآية
الا على زيادة لا فيها لان ما قبله من الكلام وما بعده يقتضيه ويدل عليه قراءة ابن عباس وعاصم الجحدري
ليعلم اهل الكتاب وقراءة ابن مسعود وابن جبير لكي يعلم وهاتان القراءتان تفسير لزيادتها وسبب النزول
يدل على ذلك ايضا وهو ان المشركين كانوا يقولون ان الانبياء منا وكذبوا مع ذلك بهم فانزل الله
لئلا يعلم اهل الكتاب الآية ومنه ما منعك ان لا تسجد بدليل الآية الاخرى ما منعك ان تسجد
وليس المعنى ما منعك من ترك السجود فانه تركه فلا يستقيم التوبيخ عليه وقيل ليست بزائدة من وجهين
احدهما ان التقدير ما دعاك الى ان لا تسجد لان الصارف عن الشيء داع الى تركه فيشتركان في كونهما

من اسباب عدم الفعل الثاني ان التقدير ما منعك من ان لا تسجد وهذا اقرب مما قبله لان فيه ابقاء
على اصله وعدم زيادتها اولى لان حذف حرف الجر مع ان كثير لا يصل الى المجاز والزيادة [illegible]
قالوا وفائدة زيادتها تأكيد الاثبات فانه وضع لا نفي ما دخلت عليه فهي معارضة للاثبات ولا يخفى
ان حصول الحكم مع المعارض اثبت مما اذا لم يعترضه المعارض واسقط معنى ما كان من شأنه ان يسقط
ومنه ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن وقد تزاد قبل القسم نحو لا اقسم برب المشارق والمغارب
فلا اقسم بمواقع النجوم لا اقسم بيوم القيامة اي اقسم بها وضعف في الاخيرة لانها وقعت صدرا
علان ما قبلها لوقوعها بين الفاء ومعطوفها وقيل بل هي توطئة لنفي الجواب اي لا اقسم بيوم القيامة
فلا يتركون سدى ورد بقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد الآيات فان جوابه مثبت وهو لقد خلقنا الانسان
في كبد وقيل غير زائدة وقيل رد للكلام تقدمه من الكفار فان القرآن كله كالسورة الواحدة
فيجوز ان يكون الرد في سورة والرد عليهم في اخرى فيجوز الوقف على لا هنا واختلف في قوله
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به فقيل زائدة ليصح المعنى لان المحرم الشرك وقيل
نافية او ناهية وقيل الكلام تم عند قوله حرم ربكم عليكم ثم ابتدأ عليكم ان لا تشركوا به وقوله
تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فمن فتح الهمزة قيل لا زائدة والا لكان عذرا للكفار
ورده الزجاج بانها نافية في قراءة الكسر فيجب ذلك في قراءة الفتح وقيل نافية وحذف المفعول
اي وانتم تؤمنون وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون فقيل لا زائدة والمعنى ممتنع
على اهل قرية قدرنا اهلاكهم انهم لا يرجعون عن الكفر الى قيام الساعة وعلى هذا فحرام خبر متقدم
وجوبا لان المخبر عنه ان وصلتها وقوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا على قراءة من نصب يأمركم عطفا على يؤتيه فلا زائدة
مؤكدة لمعنى النفي السابق وقيل عطفا على يقول والمعنى ما كان لبشر ان ينصبه الله للدعاء الى عبادته
وترك الانداد ثم يأمر الناس بان يكونوا عبادا له ويأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
وقيل ليست زائدة لانه عليه الصلاة والسلام كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واهل الكتاب
عن عبادة عزير وعيسى فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس
بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والانبياء واما من فانما تزاد في الكلام الواجب بعد نفي
او شبهه نحو وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى
من فطور ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وجوز الاخفش زيادتها مطلقا محتجا بنحو ولقد
جاءك من نبأ المرسلين يغفر لكم من ذنوبكم يحلون فيها من اساور يكفر عنكم من سيئاتكم والثاني نحو قوله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله فبما نقضهم ميثاقهم ما في هذين الموضعين زائدة الا ان فيها فائدة
جليلة وهي انه لو قال فبرحمة من الله لنت لهم فبنقضهم جوزنا ان اللين والنقض كانا للسببين المذكورين
ولغير ذلك فلما ادخل في الموضعين قطعنا بان اللين لم يكن الا لاجل نقض الميثاق واما الباء فتزاد
في الفاعل نحو كفى بالله اي كفى الله ونحو احسن بزيد الا انها في التعجب لازمة ولا يجوز حذفها في فاعل كفى

حتى كون بالعهد شهيدا اي كفى بنا حاسبين وانما هو كفى الله وكفينا وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتف وهو حسن
وفي المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لان الفعل يتعدى بنفسه بدليل قوله فالقينا فيها رواسي ونحو
وهزي اليك بجذع النخلة الم يعلم بان الله يرى بالمجد ويسبح بالعشي ومن يرد فيه بالحاد بظلم فطفق
مسحا بالسوق والاعناق اي يمسح السوق مسحا وقيل الا وليعض لتضمن معنى عضوا وقيل المعنى لا تلقوا
انفسكم بسبب ايديكم كما يقال لا تفسد امرك برايك وقيل في قوله تعالى تنبت بالدهن ان الباء زائدة
والمراد تنبت الدهن وفي المبتدأ وهو قليل منه عند سيبويه بأيكم المفتون وقال ابو الحسن بأيكم
متعلق باستقرار محذوف مخبر عنه بالمفتون ثم اختلف فقيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة وقيل الباء ظرفية
اي في اي طائفة منكم المفتون وفي خبر لكن اخو وجزاء سيئة بمثلها وقال ابو الحسن الباء زائدة بدليل قوله
في موضع اخر وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي خبر ليس لقوله تعالى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اليس الله
بكاف عبده وقال ابن عصفور في المقرب وتزاد في اذا وكلام لا يقاس عليه لقوله تعالى بقادر على ان يحيي الموتى
انتهى ومراده الاية ادلها او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
على ان يحيي الموتى ولذا صرح به الربيع في القوانين ويدل على الزيادة ان الاية الثانية في اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وظن
ابن النحاس انه اراد الاية الاولى اعني قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فاعترض عليه بانه
انما لم يذكره لانه وان كان في خبر ليس لان ليس هنا بدخول الهمزة عليها لم يبق معناها من النفي الى الكلام
تقريرا ويعني بقوله في نادر في القياس لا في الاستعمال واما اللام فتزاد معترضة بين الفعل ومفعوله
كقوله شعر وملكت ما بين العراق ويثرب شعر ملكا اجار لمسلم ومعاهد وجعل منه المبرد
قوله تعالى ردف لكم الاكثرون على انه ضمن ردف معنى ازف لقوله اقترب للناس حسابهم واختلف في نحو
قوله تعالى يريد الله ليبين لكم وامرنا لنسلم لرب العالمين فقيل زائدة وقيل للتعليل والمفعول محذوف
اي يريد الله التبيين وليبين لكم ويهديكم اي ليجمع لكم بين الامرين وقال الزمخشري في قوله تعالى
وامرت لان اكون اول المسلمين في سورة الزمر انه يجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد
الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض
في السين في استطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على مجيئه بغير لام
في قوله تعالى وامرت ان اكون اول المسلمين انتهى وزيادتها في اردت لان افعل لم يذكرها اكثر النحويين
وانما تعرضوا له في اعراب يريد الله ليبين لكم وتزاد لتقوية العامل الضعيف اما بتأخره نحو هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ونحو ان كنتم للرؤيا تعبرون او بكونه فرعا في العمل نحو مصدقا لما معهم
فعال لما يريد نزاعة للشوى وقيل منه ان هذا عدو لك ولزوجك وقيل بل تعلق بمستقر محذوف صفة
لعدو وهي للاختصاص وقد اجتمع التاخر والفرعية في وكنا لحكمهم شاهدين واما قوله تعالى نذيرا للبشر
فان كان النذير بمعنى المنذر فهو مثل فعال لما يريد وان كان بمعنى الانذار فاللام مثلها في سقيا لزيد ه
وتدخل اللام للتوكيد بعد النفي وتسمى لام الجحود ويقع بعد كان مثل ما كان الله ليعذبهم وفي اللام
تاكيد النفي كالباء الداخلة في خبر ليس ومعنى قوله انما قلنا لتاكيد النفي لانه اذا قلت ما كنت اضربه بغير لام

جاز ان يكون الضرب مما يجوز كونه فاذا قلت ما كنت لاضربه فاللام وجعلته بمنزلة ما لا يكون اصلا وقد تاتي
مؤكدة في موضع ويحذف في اخر ايضا للمقام لذلك ومن امثلته قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون فانه سبحانه اكد اثبات الموت الذي لا ريب فيه تاكيدين واكد اثبات البعث
الذي انكروه تاكيدا واحدا وكان المتبادر العكس لان التاكيد انما يكون حيث الانكار ولكن في النظر
وجوه احدها ان البعث لما قامت البراهين القطعية عليه صار المنكر له كالمنكر للبديهيات فلم يحتج الى تاكيد
واما الموت فانه وان اقروا به لكن لما عملوا لما بعده نزلوا منزلة من لم يقر به فاحتاج الى تاكيد ذلك
لانه قد ينزل المنكر كغير المنكر اذا كان معه ما لو تامله ارتدع عن الانكار ولما ظهر على المخاطبين من التمادي
في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده والانهماك في الدنيا وهي من امارات انكار الموت فلهذا قال
ميتون ولم يقل تموتون وانما اكد اثبات البعث الذي انكروه تاكيدا واحدا لظهور ادلته المؤدية
للانكار اذا تاملوها ولهذا قيل تبعثون على الاصل وهو الاستقبال خلاف ميتون الثاني ان دخول
على ميتون احق لانه تعالى يرد على الدهرية القائلين ببقاء النوع الانساني خلفا عن سلف وقد اخبر تعالى
عن البعث في مواضع من القران واكده وكذب منكره لقوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي
لتبعثن قاله الشيخ تاج الدين بن الفركاح الثالث انه لما كان العطف يقتضي الاشتراك في الحكم استغنى به
عن اعادة لفظ اللام وكانه قيل لتبعثون واستغنى في الثاني لذكرها في الاول الرابع قال الزمخشري
بولغ في تاكيد الموت تنبيها للانسان ان يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان ماله اليه
فكانه اكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لان الانسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي كانه مخلد
ولم يؤكد جملة البعث الا بان لانه ابرز في صورة المقطوع به الذي لا يكون فيه نزاع ولا يقبل انكارا

اللام

قلت وهذه الاجوبة من جهة المعنى واما الصناعة فتوجب ما جاءت الاية الشريفة عليه وهو حذف
في تبعثون لان اللام تخلص المضارع للحال فلا تجامع يوم القيمة لانه مستقبل ولان تبعثون عامل في الظرف
المستقبل واما قوله وان ربك ليحكم بينهم فممكن تاويلها بتقدير عامل ونظير هذا الاية الواقعة في قوله
سبحانه لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون وقال سبحانه في لو نشاء جعلناه اجاجا بغير لام والفرق
بينهما من اربعة اوجه احدها ان صيرورة الماء ملحا اسهل واكثر من جعل الحرث حطاما اذ الماء العذب
يمر بالارض السبخة فيصير ملحا فالتوعد به لا يحتاج الى تاكيد وهذا كان الانسان اذا اوعد عبده
بالضرب بعصى ونحوه لم يحتج الى تاكيد واذا توعده بالقتل احتاج الى تاكيد الثاني ان جعل الحرث حطاما
قلب للمادة والصورة وجعل الماء اجاجا قلب للكيفية فقط فكان اسهل وايسر الثالث ان لو لما كانت
داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء اتي باللام علما على ذلك ثم حذفت في الثاني لعلمها
لان الشيء اذا علم وبالغ باشتهاره عن اللفظ وتساوى لشهرته حذفه واثباته مع ما في حذفه من خفة
اللفظ ورشاقته لان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة يغني عن ذكرها ثانيا الرابع ادخلت في اية المطعوم
للدلالة على انه مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب
انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت في اية المطعوم على اية المشروب ذكر هذا والذي
قبله الزمخشري ومن ذلك حذف اللام في قوله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

واثباتها بعد في قوله فان لله خمسه وللرسول الآية والجواب انه اذا عطفت على مجرور **التاسع**
والعشرون باب الاستعمال في الجمع فان الفعل اذا اضمر ثم فسر كان الجمع ابلغ اذا لم يتقدم اضمار الا ترى
انك تجد اهتزازا في نحو قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك في قوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزاين رحمة ربي وفي قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وفريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة لا تجد مثله اذا قلت وان استجارك احد من المشركين فاجره وقولك قل لو تملكون
خزاين رحمة ربي وقوله يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين عذابا اليما وقولك هدى فريقا
واضل فريقا اذ الفعل المفسر في تقدير المذكور مرتين ولذا قوله تعالى اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت
ونظاير ذلك فانه باب اشتغال الفاعل عن المفعول بضميره **القسم الثامن والعشرون** التعليل فان
يذكر الشيء معللا فانه ابلغ من ذكره بلا علة لوجهين احدهما ان العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول
ولهذا اعترف الظاهرية بالقياس في العلة المنصوصة الثاني ان النفوس تنبعث الى نقل الاحكام المعللة
خلاف غيرها وغالب التعليل في القرآن فهو على تقدير جواب سوال اقتضته الجملة الاولى وهو سوال
عن العلة ومنه ان النفس لامارة بالسوء ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان صلواتك سكن لهم وموضح التعليل
ان الفاء السببية لو وضعت مكان ان لحسن والطرق الدالة على العلة انواع الاول التصريح بلفظ الحكمة
كقوله تعالى حكمة بالغة وقال وانزل الله عليك الكتاب والحكمة والحكمة هي العلم النافع والعمل الصالح
الثاني انه فعل كذا لكذا او امر بكذا لكذا كقوله تعالى ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
وقوله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس لئلا يعلم اهل الكتاب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم وينزل من السماء ماء ليطهركم به
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وهو كثير فان قيل اللام فيه سابقة كقوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة وانما قلنا ذلك لان افعال الله
لا تعلل فالجواب ان معنى قولنا ان افعال الله تعالى لا تعلل اي لا يجب ذلك لكنها لا تخلو عن الحكمة وقد اجاب
الملائكة عن قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ولو كان تعليلها سبحانه مجردا
من الحكم والغايات لبين للملائكة عن حكمته ولم يصح الجواب بكونه يعلم ما لا يعلمون من الحكمة والمصالح
وفرق بين العلة والحكمة لان لام العاقبة انما تكون في حق من يجهل العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم واما من هو بكل شيء عليم فيستحيل في حقه وانما اللام الواردة في احكامه وافعاله لام الحكمة
والغاية المطلوبة من الحكم ثم قوله ليكون لهم عدوا وحزنا هو تعليل لقضاء الله بالتقاطه وتقديره
له فان التقاطهم له انما كان بقضائه وقدره وذلك تعليم دون قضائه لانه ابلغ في كونه حزنا لهم
وحسرة عليهم **فائدة عظيمة** حيث دلت واو العطف على لام التعليل فله وجهان احدهما ان يكون تعليلا
معلله محذوف كقوله تعالى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا فالمعنى وللاحسان اي للمومنين فعل ذلك
وقوله الثاني ان يكون معطوفا على علة اخرى مضمرة ليظهر صحة العطف كقوله تعالى وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس [illegible] على قدرته تعالى ولتجزي وكقوله وكذلك مكنا
ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والفرق بين الوجهين انه في الاول عطف

جملة على جملة وفي الثاني عطف مفرد على مفرد وقد يحتملهما الكلام كقوله تعالى ولنجعله آية للناس فالتقدير
على الاول ولنجعله آية فعلنا ذلك وعلى الثاني ولنبين له قدرتنا ولنجعله آية ويطرد الوجهان
في طابق ويرجح كل واحد بحسب المقام وحذف المعلل ههنا ارجح اذ لو فرض علة اخرى لم يكن بد من معلل
محذوف وليس قبلها ما يصلح له فان قلت لم قدر المعلل موخرا قلت فان من هذا الاسلوب هو
ايجاب العلة بالواو وللاهتمام بشان العلة المذكورة لانه اما ان يقدر علة اخرى ليعطف عليها فيكون اختصاص
ذكرها لكونها اهم واما ان يكون بتقدير معلل فيجب ان يكون موخرا ليشعر تقديمه بالاهتمام الثالث
لام كي كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم فعلل سبحانه قسمة الفيء بين هذه الاصناف كي لا
يتداوله الاغنياء دون الفقراء وقوله وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم واخبر سبحانه انه
قدر ما يصيبهم من البلاء في انفسهم قبل ان يبرا الانفس او المصيبة او الارض والمجموع ثم اخبر ان
مصدر ذلك قدرته عليه وانه هين عليه وحكمته البالغة التي منها ان لا يحزن عباده على ما فاتهم
ولا يفرحوا بما اتاهم فانهم اذا علموا ان المصيبة فيه مقدرة كاينة ولا بد قد كتبت قبل خلقهم هان عليهم
الفايت فلم ياسوا عليه ولم يفرحوا **الرابع** ذكر المفعول له وهو علة للفعل المعلل به كقوله وانزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة ونصب ذلك على المفعول له احسن من غيره كما صرح به في قوله
لتبين للناس ما نزل اليهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون وقوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
اي لاجل الذكر كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون وقوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا
اي للاعذار والانذار وقد يكون معلولا بعلة اخرى كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت فان الصواعق يحتمل ان يكون فيه من لابتداء الغاية متعلق بحذر وفي اي خوفا من الصواعق
ويجوز ان يكون معلله معنى اللام كما هي في قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي لغم وعلى كل
التقديرين فمن الصواعق في محل نصب على انه مفعول له والعامل فيه يجعلون وحذر الموت مفعول له
ايضا فالعامل فيه من الصواعق لان الصواعق علة ليجعلون معلول لحذر الموت لان المفعول له الاول
الذي هو من الصواعق يصلح جوابا لقولنا لم يجعلون اصابعهم في اذانهم والمفعول الثاني الذي هو حذر الموت
يصلح جوابا لقولنا لم يخافون من الصواعق فقد ظهر ذلك **الخامس** اللام في المفعول له ويقوم مقامه
الباء نحو فبظلم من الذين هادوا ومن نحو من اجل ذلك كتبنا والكاف نحو كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وقال
فاذكروني اذكركم وقال فاذكروا الله كما علمكم اي لاجل ارسالنا وتعليمنا **السادس** لام الاستيناف كقوله
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وقال لاهله امكثوا اني انست نارا وكقوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
وليس هذا من قولهم لانه لو كان من قولهم لما حزن الرسول وانما جيء بالجملة لبيان العلة والسبب في انه
لا يحزنه قولهم ولذلك قوله تعالى ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا والوقف على القول في هاتين
الايتين والابتداء بان لازم وقد يكون علة لعلة كقوله تعالى ان جعلناها كما [illegible] اما انها ساءت مستقرا

ومقاما وفيها وجهان لاهل المعاني احدهما ان سؤالهم صرف العذاب معلل بانه غرام اي ملازم الغدم
وانها ساءت مستقرا ومقاما الثاني ان انها ساءت تعليل لكونه غراما السابع ان والفعل المستقبل
بعدها تعليلا لما قبله كقوله تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وقوله تعالى
ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وقوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا
ما ينفقون كانه قيل لم فاضت اعينهم من الدمع قيل للحزن فقيل لم حزنوا فقيل لئلا يجدوا وقوله
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ونظائره كثيرة وفي ذلك طريقان احدهما للكوفيين ان المعنى
لئلا تقولوا ولئلا تقول نفس الثاني للبصريين ان المفعول له محذوف اي كراهية ان تقولوا وحذار
ان تقولوا فان قيل فكيف يستقيم الطريقان في قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فانك
اذا قدرت لئلا تضل احداهما لم يستقم عطف فتذكر عليه وان قدرت حذار ان تضل احداهما
لم يستقم العطف ايضا لانه لا يصح ان يكون الضلال له علة لشهادتهما قيل لظهور المعنى يزول الاشكال
فان المقصود اذكار احداهما الاخرى اذا ضلت ونسيت فلما كان الضلال سببا للاذكار جعل موضع العلة
كما تقول اعددت هذه الخشبة ان يميل الحائط فادعمه بها فانما اعددتها للدعم لا للميل وانا اعددت
من هذا الدواء ان امرض فاتداوى به ونحو هذا قول سيبويه والبصريين وقال الكوفيين تقديره
لئن تذكر احداهما الاخرى ان ضلت فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ففتحت ان الثامن من اجل كقوله
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس فانه تعليل للكتب وعلى هذا يجب الوقف
على من النادمين وظن قوم انه تعليل لقوله من النادمين اي من اجل قتله لاخيه وهو غلط لانه يشوش
صحة النظم ويخل بالفائدة فان قلت كيف يكون قتل احد بني ادم للاخر علة للحكم على امة اخرى بذلك
الحكم واذا كان علة فكيف كان قتل نفس واحدة بمنزلة قتل الناس كلهم قيل ان الله سبحانه جعل
اقضيته واقداره عللا لاسبابه الشرعية وامره فجعل حكمه الكوني القدري علة لحكمه لامره الديني الامري
لان القتل لما كان من اجل انواع الظلم والفساد فخم امره وعظم شانه وجعل اثمه اعظم من اثم غيره
ونزل قاتل النفس الواحدة منزلة قاتل الانفس كلها في اصل العذاب لا في وصفه التاسع التعليل
بلعل كقوله تعالى اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل هو تعليل لقوله اعبدوا
وقيل لقوله خلقكم وقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وحيث [illegible] فيها ان
معنى الرجاء فوجهت الى المخاطبين العاشر ذكر الحكم الكوني والشرعي عقب الوصف المناسب له فتارة تذكر
بان وتارة بالفاء وتارة تجرد فالاول كقوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت
الى قوله خاشعين وقوله ان المتقين في جنات وعيون اخذين والثاني كقوله والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والثالث كقوله ان المتقين
في جنات وعيون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الحادي عشر تعليله سبحانه عدم الحكم بوجود المانع منه كقوله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الاية وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون اي ايات الاقتراح لا الايات

الدال

الدالة على صدق الرسل التي تاتي منه سبحانه ابتداء وقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت
اياته وقوله لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر فاخبر سبحانه عما منع من انزال الملك
عيانا بحيث يشاهدونه وان عنايته وحكمته خلقته اقتضت منع ذلك بانه لو انزل عليه الملك ثم عاينوه
ولم يومنوا به لعوجلوا بالعقوبة وجعل الرسول بشرا ليمكنهم التلقي عنه والرجوع اليه ولو جعله
ملكا فاما ان يدعه على هيئة الملكية او يجعله على هيئة البشر والاول يمنعهم من التلقي عنه والثاني
لا يحصل مقصودهم اذ كانوا يقولون هو بشر لا ملك الثاني عشر اخباره عن الحكم والغايات التي جعلها
في خلقه وامره كقوله الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء الاية وقوله الم نجعل (الارض)
مهادا الايات وقوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الاية وكما تقصد في البسط والاسهاب يقصدون
الاجمال والايجاز كما قيل: يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء
وقوله ومن اياته ان جعل لكم من انفسكم ازواجا **الاسلوب الثاني الحذف** وهو لغة الاسقاط
ومنه حذفت الشعر اذا اخذت منه واصطلاحا اسقاط جزء الكلام او كله لدليل واما قول النحويين
الحذف لغير دليل ويسمى اقتصارا فلا تحرير فيه لانه لا حذف فيه بالكلية كما سنبينه وربما يلتبس به
الاضمار والايجاز والفرق بينهما ان شرط الحذف والاضمار ان يكون ثم مقدر نحو واسأل القرية بخلاف
الايجاز فانه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه والفرق بينه وبين الاضمار ان شرط المضمر
بقاء اثر المقدر في اللفظ نحو يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما اي ويعذب الظالمين
انتهوا خيرا لكم اي وائتوا امرا خيرا لكم وهذا لا يشترط في الحذف ويدل على انه لا بد من الاضمار من ملاحظة
المقدر باب الاشتغال فانه من اضمرت الشيء اخفيته قال: سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ... واما الحذف
من حذفت الشيء قطعته وهو يشعر بالطرح بخلاف الاضمار ولهذا قالوا ان تنصب مظهرة ومضمرة ورد
ابن ميمون قول النحاة بان الفاعل يحذف في باب المصدر وقال الصواب ان يقال يضمر ولا يحذف
لانه عمدة في الكلام وقال ابن جني في خاطرياته من اتصال الفعل بالفاعل انك تضمره في لفظ اذا عرفته
نحو ولا تحذفه كحذف المبتدا ولهذا لم يجز عندنا ما ذهب اليه الكسائي في نحو ضربت وضربني قومك
مسألة المشهور ان الحذف مجاز وحكى امام الحرمين في التلخيص عن بعضهم ان الحذف ليس بمجاز اذ هو
استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك قال ابن عطية في تفسير سورة يوسف وحذف المضاف
هو عين المجاز ومعظمه هذا مذهب سيبويه وغيره من اهل النظر وليس كل حذف مجازا انتهى وقال الزنجاني (مجاز)
في المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فاما اذا لم يتغير حكم كقولك زيد منطلق وعمرو وتحذف الخبر
فلا يكون مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام والتحقيق انه ان اريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير (انه)
موضوعه فالحذف ليس كذلك لعدم استعماله وان اريد بالمجاز اسناد الفعل الى غيره وهو المجاز
العقلي فالحذف كذلك مسألة والحذف خلاف الاصل وعليه ينبني فرعان احدهما اذا دار الامر
بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه اولى لان الاصل عدم التغيير والثاني اذا دار الامر بين قلة الحذف
وكثرته كان الحمل على قلته اولى ويقع الكلام في الحذف من خمسة اوجه في فائدته وفي اسبابه وفي ادلته
وفي شروطه وفي اقسامه الاول في فوائده فمنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام لذهاب الذهن

كل مذهب وتشوقه الى ما هو المراد فيرجع قاصرا على ادراكه فعند ذلك يعظم شانه ويعلو في النفس مكانه
الا ترى ان المحذوف اذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور ومنها زيادة
لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف اعسر كان الالتذاذ به اشد
واحسن ومنها زيادة الاجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف كما تقول في العلل المستنبطة
والمنصوصة ومنها طلب الايجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل ومنها التشجيع
على الكلام ومن ثم سماه ابن جني شجاعة العربية ومنها موقعه في النفس في موقعه على الذكر ولهذا قال
شيخ الصناعة عبد القاهر الجرجاني ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها الا وحذفه احسن
من ذكره وسماه النابل اذا نطقت جاءت بكل مليحة * وان سكتت جاءت بكل مليح
الثاني في اسبابه فمنها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر نحو الهلال والله اي هذا الهلال فحذف
المبتدا استغناء بقرينة شهادة الحال اذ لو ذكره مع ذلك لكان عبثا من القول ومنها التنبيه على ان الزمان
يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير
نحو اياك والشر والطريق الطريق والله الله وباب الاغراء بلزوم امر محمد به وقد اجتمعا في قوله تعالى
ناقة الله وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام قال حازم في منهاج البلغاء انما
يحسن الحذف ما لم يشكل به المعنى لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول
وسامة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها على الحالة
قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى
في وصف اهل الجنة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك
لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شانه
ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك لقوله عليه السلام لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ومنه فغشيهم من اليم ما غشيهم اي ما لا يعلم كنهه الا الله قال الزمخشري هذا من باب الاختصار ومن
جوامع الكلم المحتملة مع قلتها للمعاني الكثيرة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم كما في حذف حرف النداء
نحو يوسف اعرض عن هذا وغيره قال سيبويه العرب تقول لا ادر فيحذفون الياء والوجه لا ادري
لانه كثر ويقولون لم ابل فيحذفون الالف والوجه لم ابال ويقولون لم يك فيحذفون النون كل ذلك
يفعلونه استخفافا لكثرته في كلامهم ومنه حذف نون التثنية والجمع وان بقي عملها نحو الضاربا زيد
والضاربو زيد وقراءة من قرا والمقيمي الصلاة كان النون ثابتة فعملوا ذلك لاستطالة الموصول بالصلة
نحو والليل اذا يسر حذفت الياء للتخفيف وحكي عن الاخفش ان المؤرج السدوسي سأله فقال لا اجيبك
حتى تنام على باب حجرتي ليلة ففعل فقال له ان عادة العرب اذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل
لما كان لا يسري وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما في قوله تعالى وما كانت امك بغيا الاصل بغية
فلما حول ونقل عن فاعل نقص منه حرف انتهى ومنها رعاية الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى
والليل اذا يسر ونحوه وقال الرماني انما حذفت الياء في الفواصل لانها على نية الوقف وهي في ذلك
كالقوافي التي يوقف عليها بغير ياء ومنها ان يحذف صيانة له كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين

الى قوله ان كنتم تعقلون حذف المبتدا في ثلاث مواضع قبل ذكر الرب اي هو رب السموات والله ربكم والله
رب المشرق لان موسى عليه السلام استعظم حال فرعون واقدامه على السؤال تهيبا وتفخيما فاقتصر على ما يستدل به
من افعاله الخاصة به ليعرفه انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومنها صيانة اللسان عنه كقوله تعالى
صم بكم عمي ومنها كونه لا يصلح الا له كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد ومنها شهرته
حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان المقال
كقول رؤبة خير لمن قال كيف اصبحت بحذف الجار وعليه حمل قراءة حمزة تساءلون به والارحام
لان هذا مكان شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ولذا قال الفارسي تخلصا من عدم اعادة
حرف الجر في المعطوف على الضمير المجرور انه مجرور بالجار المقدر اي وبالارحام وانما حذف استغناء
به في الضمير المجرور وقبله فان قلت هذا المقدر يبطل المسالة لانه يصير من عطف الجار والمجرور على مثله
قلت اعادة الجار شرط لصحة العطف لانه مقصود بالعطف الثالث في ادلته ولما كان الحذف لا يجوز
الا لدليل احتيج الى ذكر الدليل والدليل تارة يدل على محذوف مطلق وتارة على محذوف معين فمنها
ان يدل عليه العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير محذوف كقوله تعالى واسال القرية
فانه يستحيل عقلا تكلم الابنية الا بمعجزة ومنها ان يدل عليه العادة الشرعية كقوله تعالى انما حرم عليكم
الميته
فان الذات لا تتصف بالحل والحرمة شرعا وانما هما من صفات الافعال الواقعة على الذوات فعلم
ان المحذوف التناول ولكنه لما حذف واثبت الميتة مقامه اسند اليها الفعل بقطع النظر عنه فلذلك
انث الفعل في بعض الصور كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة وقول صاحب التلخيص ان هذه الاية مما
دل له العقل ممنوع لان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة فهذا جعلناه من دلالة العادة الشرعية
ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف والتعيين كقوله تعالى وجاء ربك اي امره او عذابه او ملائكته
لان العقل دل على اصل الحذف لاستحالة مجيء الباري عقلا لان المجيء من سمات الحدوث ودل العقل
ايضا على التعيين وهو الامر ونحوه وكلام الزمخشري يقتضي انه لا حذف البتة فانه قال في هذه الاية الكريمة
مثلت حاله سبحانه وتعالى في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه وكقوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا فانه حذف المقدمة الثانية وهو لكنهما لم يفسدا فلم يكن فيهما الهة الا الله لانه في معرض
التوحيد فعدم الفساد دليل على عدم تعدد الالهة وانما حذف لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء
الملزوم ضرورة ولذلك لم يذكر المقدمة الثانية عند استعمال الشرط بلو غالبا ومنها ان يدل العقل
على اصل الحذف ويدل العادة على التعيين كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه فان يوسف
عليه السلام ليس ظرفا للوم فتعين ان يكون غيره فقد دل على اصل الحذف ثم يجوز ان يكون الظرف حبه
بدليل شغفها حبا او مراودته بدليل تراود فتاها لكن العقل لا يعين واحدا منهما بل العادة دلت
على ان المحذوف هو الثاني فان الحب لا يلام عليه صاحبه لانه بقهره وغلبته وانما اللوم فيما يكتسب فيه
احتيالا وهو المراودة لقدرته على دفعها ومنها ان تدل العادة على تعيين المحذوف كقوله تعالى
لو نعلم قتالا اي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال لانهم كانوا اخبر الناس بالقتال والعادة تمنع ان يريدوا
لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان قتال وقيل ان تعيين المحذوف هنا من دلالة السياق

لا العادة ومنها ان يدل اللفظ على الحذف والشروع في الفعل على تعيين المحذوف كقوله بسم الله فان اللفظ
يدل على ان فيه حذفا لان حرف الجر لا بد له من متعلق ودل الشروع على تعيينه وهو الفعل الذي جعلت
التسمية في مبداه من قراءة او اكل وشرب ونحو ويقدر في كل موضع ما يليق به ففي القراءة اقرا وفي الاكل
اكل ونحو وقد اختلف هل يقدر الفعل او الاسم وعلى الاول فهل يقدم عاما كالابتداء او خاصا كما ذكرنا
ومنها اللغة كحرمت فان اللغة قاضية ان الفعل المتعدي لا بد له من مفعول ثم هي تدل على اصل الحذف
لا تعيينه ولذلك حذف المبتدا والخبر ومنها ان يتقدم على ما يدل على المحذوف كما في سابقه كقوله
وابصر فسوف يبصرون او في موضع اخر نحو ما منعك ان تسجد وفي موضع ان لا تسجد وكقوله لم يلبثوا
الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ بدليل ظهوره في سورة ابراهيم في قوله تعالى هذا بلاغ للناس ونظائره
ومنها اعتقاده بسبب النزول كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الاية فانه لا بد فيه من تقدير
فقال زيد بن اسلم اي قمتم من المضاجع يعني النوم وقال الحبر انما يريد اذا قمتم محدثين واحتج لزيد
بان الاية انما نزلت بسبب فقدان عائشة رضي الله عنها عقدها فاخذوا الرحيل الى ان اصبحوا ثم
فطلبوا الماء عند قيامهم من نومهم فلم يجدوه فانزل الله هذه الاية وربما رجح من طريق النظر بان الاحداث
مذكورة بعد في قوله او جاء احد فالاولى ان يحمل قوله اذا قمتم على معنى غير الحدث لكانه من زيادة الفايدة
ويكون الاية جامعة للحدث وسبب الحدث فان النوم ليس بحدث بل سبب للحدث **الرابع** في شروطه
منها ان يكون في المذكور دلالة على المحذوف اما من لفظه او من سياقه والا لم يتمكن من معرفته فيصير اللفظ
مخلا بالفهم ولئلا يصير الكلام لغزا فيخرج عن الفصاحة وهو معنى قولهم لا بد ان يكون فيما ابقي دليل
على ما القي وتلك الدلالة مقالية وحالية فالمقالية قد تحصل من اعراب اللفظ وذلك كما اذا كان منصوبا
فيعلم انه لا بد له من ناصب واذا لم يكن ظاهرا لم يكن بد من ان يكون مقدرا نحو اهلا وسهلا ومرحبا
اي وجدت اهلا وسلكت سهلا وصادفت رحبا ومنه قوله تعالى الحمد لله على قراءة النصب وكذلك
قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فالتقدير احمد الحمد واحفظوا الارحام وقوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ملة ابيكم ابراهيم والحالية قد تحصل من النظر الى المعنى والعلم فانه لا يتم
الا بمحذوف وهذا يكون احسن حالا من الاول لزيادة عمومه كما في قولهم فلان يحل ويربط اي يحل الامور
ويربطها اي ذو تصرف وقد تدل الصناعة النحوية على التقدير لا تفتؤ لانه لو كان الجواب مثبتا
لدخلت اللام والنون كقوله بلى وربي لتبعثن وهذا كله عند قيام دليل واحد وقد يكون هناك ادلة
متعددة فيقدر بحسبها كما في قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فانه يحتمل تقدير ثلاثة امور
احدها كمن لم يزين له سوء عمله والمعنى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما
كمن لم يزين له ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له ذلك قال لا فقيل فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ثانيها تقديره ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف الخبر لدلالة
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ثالثها تقديره كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء واعلم ان هذا الشرط انما يحتاج اليه اذا كان المحذوف الجملة باسرها نحو قالوا سلاما
اي سلمنا سلاما او احد ركنيها نحو قال سلام قوم منكرون اي سلام عليكم انتم قوم منكرون فحذف

خبر الاول ومبتدا الثانية واما اذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه دليل ولكن يشترط ان لا يكون
في حذفه اخلال بالمعنى او اللفظ كما في حذف العائد المنصوب ونحو وشرط ابن مالك في حذف الجار ايضا
امن اللبس ومنع الحذف في نحو رغبت في ان تفعل او عن ان تفعل لاشكال المراد بعد الحذف ورد عليه
وترغبون ان تنكحوهن فحذف الحرف وجوابه ان النساء يشتملن على وصفين مما رغب عنه في بعضهن وفيه في بعضهن
نعيم وشرط بعضهم في الدليل اللفظي ان يكون على وفق المحذوف وانكر قول الفراء في قوله تعالى ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ان التقدير بلى نحسبنا قادرين والحسبان المذكور
بمعنى الظن والمحذوف بمعنى العلم اذ التردد في الاعادة كفر فلا يكون مامورا به ويجاب بان الحسبان
المقدر بمعنى الجزم والاعتقاد لا بمعنى الظن ومنهم من يقدر بذلك اولى لموافقته للمنطوق وقد يدل
على المحذوف ذكره في مواضع اخر وهو اقواها كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله اي امر بدليل
او ياتي امر ربك وقوله في آل عمران وجنة عرضها السموات اي كعرض بدليل التصريح به
في اية الحديد وفيه ايجاز بليغ فانه اذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول كقوله بطائنها من استبرق
وقيل انما اراد التعظيم والسعة ومنها ان لا يكون الفعل طالبا له بنفسه فان كان امتنع حذفه كالفاعل
ومفعول ما لم يسم فاعله واسم كان واخواتها وانما لم يحذف لما في ذلك من نقض الغرض ومنها قال
ابو الفتح ومن حق الحذف ان يكون في الاطراف لا في الوسط لان طرف الشيء اضعف من قلبه ووسطه قال الله
او لم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها وقال الطائي الكبير كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت
ما حولها الخيل حتى اصبحت طرفا فكان الطرفين سياج للوسط ومبتذلان للعوارض دونه ولذلك
تجد الاعلال عند التصريفيين بالحذف منها دون الوسط نحو الفاء في المصادر من باب وعد نحو العدة والزنة
واللام في نحو اليد والدم والفم والاب والاخ وقلما تجد الحذف في الوسط الا ما ذكرنا وبهذا يظهر
لطف صنع اللغة العربية **تنبيهات الاول** قد توجب صناعة النحو التقدير وان كان المعنى
غير متوقف عليه كما في قوله لا اله الا الله فان الخبر محذوف وقدره النحاة موجودا او لنا وانكره الامام
فخر الدين وقال هذا الكلام لا يحتاج الى تقدير وتقديرهم فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها
مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد
مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد اخر ولا هي لهذا الانكار فان تقدير في الوجود يستلزم نفي كل اله غير الله
قطعا فان العدم لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي لحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة
مبتدا بلا خبر ظاهرا او مقدرا وانما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وان كان المعنى مفهوما وتقديرهم
هنا او عن لم يرد اصول التركيب من حيث اللفظ لا من حيث المعنى ولم يقدر بان لغوا في هذا

الذي

الزمه وهو غير لازم ومن النكرة في هذا ايضا قول ابن الطراوة ان الخبر الا الله وكيف يكون المبتدا نكرة
والخبر معرفة **الثاني** اعتبر ابو الحسن في الحذف التدريج حيث امكن ولهذا قال في قوله تعالى واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ان اصل الكلام يوما لا تجزي فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير
فصار تجزي وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه انه حذف فيه دفعة واحدة قال ابو الفتح
في المحتسب وقول ابي الحسن ارفق في النفس وانس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد

فرجع

الثالث المشهور في قوله تعالى فانفجرت منه انه معطوف على جملة محذوفة والتقدير فضرب فانفجرت
ودل انفجرت على المحذوف لانه يعلم من الانفجار انه قد ضرب وكذا ان اضرب بعصاك البحر فانفلق
ولا حاجة الى ان يحصل الانفجار والانفلاق دون ضرب وابن عصفور يقول في مثل هذا ان حرف العطف
المذكور مع المعطوف هو الذي كان مع المعطوف عليه وان المحذوف هو المعطوف عليه وحرف العطف
من المعطوف فالفاء في فانفجرت هي فاء الفعل المحذوف وهو ضرب فذكرت فاؤه وحذف فعلها وذكر فعل
الانفلاق وحذفت فاؤه ليدل المذكور على المحذوف وهو قول غريب الخامس في اقسامه الاول فيه الاقتطاع
وهو ذكر حرف من الكلمة واسقاط الباقي كقوله درس المنا بمتالع فابان اي المنازل وانكر صاحب المثل
السائر ورود هذا النوع في القرآن العظيم وليس كما قال وقد جعل منه بعضهم فواتح السور لان كل حرف منها
يدل على اسم من اسماء الله تعالى كما روي عن ابن عباس الم معناه انا الله اعلم والر اي انا الله ارى والمص انا الله اعلم وافصل
وكذا الباقي وقيل في قوله فامسحوا برؤوسكم ان الباء هنا اول كلمة بعض ثم حذف الباقي كقوله قلت
لها قفي فقالت ق اي وقفت وفي الحديث كفى بالسيف شا اي شاهدا ذكره الزمخشري في ... وعن
في القسم ايما من الله يستعمل في القسم حذفت نونها ومن هذا الترخيم ومنه قراءة بعضهم يا مال على لغة
من ينتظر ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه
عجزوا عن اتمام الكلمة الثاني الاكتفاء وهو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما
عن الاخر ويخص بالارتباط العطفي غالبا فان الارتباط على انواع وجودي وتلازمي وجري وجوابي
وتعلقي ثم ليس المراد الاكتفاء باحدهما كيف اتفق بل لان فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه والمثال المشهور
في مثال هذا النوع قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد هكذا قدروه واوردوا عليه سؤال الحكمة
عن تخصيص الحر بالذكر واجابوا بان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد
من البرد عندهم وقيل لان الاية ليست من هذا القسم فان البرد ذكر الامتنان بوقايته قبل ذلك
صريحا في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وقوله في صدر
السورة والانعام خلقها لكم فيها دفء فان قيل فما الحكمة في ذكر الوقايتين بعد قوله والله جعل لكم
مما خلق ظلالا فان ... وقاية الحر قال وجعل لكم من الجبال اكنانا فهي وقاية البرد على ان العرب
قيل لان ما تقدم بالنسبة الى المساكن وهذا الى الملابس نعم اهملوا في الاية وقوله وجعل لكم من الجبال
اكنانا ولم يذكر السهل فيه الجواب ان ... واما امثلة هذا القسم كثيرة كقوله تعالى وله ما سكن
في الليل والنهار فانه قيل المراد وما تحرك وانما آثر ذكر السكون لانه اغلب الحالين على المخلوق
من الحيوان والجماد ولان الساكن اكثر عددا من المتحرك او لان كل متحرك يصير الى السكون ولان السكون
هو الاصل والحركة طارئة وقوله بيدك الخير تقديره والشر ومصادر الامور كلها بيده جل جلاله
وانما آثر ذكر الخير لانه مطلوب العباد ومرغوبهم اليه ولانه اكثر وجودا في العالم من الشر ولانه
يجب في باب الادب ان لا يضاف الى الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك وقيل ان الكلام
انما ورد ردا على المشركين فيما انكروه مما وعده الله به على لسان جبريل من فتح بلاد الروم وفارس
ووعد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك فلما كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال وقوله

الخير

١٧٠

الذين يؤمنون بالغيب اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لانه امدح ولانه يستلزم
الايمان بالشهادة من غير عكس ومثله ... اثار الغيب والشهادة بدليل التصريح في موضع اخر
وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم فانه سبحانه ذكر اولا الظلمات والرعد والبرق وطوى المقابل ومنه
قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر اي والبر وانما آثر ذكر البحر لان ضرره اشد وقوله وما بينهما ورب
اي المغارب وقوله لا يسألون الناس الحافا اي ولا غير الحاف وقوله من اهل الكتاب امة قائمة اي
واخرى غير قائمة وقوله ولتستبين سبيل المجرمين اي والمؤمنين وقوله هدى للمتقين اي والكافرين قاله
ابن الانباري ويؤيده قوله هدى للناس وقوله ولا تكونوا اول كافر به قيل المعنى اخر كافر به فحذف المعطوف
لدلالة فحوى الكلام من جهة ان اول الكفر واخره سواء وخصت الاولية بالذكر لتقبيحها للابتداء وقوله
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن اي ويبسطن لدلالة الثاني وحكى ابن الكرم عن بعض اهل
في قوله تعالى اكاد اخفيها ان المعنى اكاد اظهرها فالاحذف وقوله لا نفرق بين احد من رسله اي بين احد
واحد وقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل لان الاستواء طلب اثنين وحذف المعطوف
لدلالة الكلام عليه الاستواء ... بعده وقاتلوا وقوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر اي ومن لا
لا يستكبر بدليل التقسيم بعده بقوله فاما الذين امنوا واما الذين كفروا وقوله ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم الاية لما خصهن عن سائرها وقوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي
ولم تعبدني وقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد المعنى اي ولا والد بدليل انه اوجب للاخت النصف وانما
يكون ذلك مع فقد الاب فان الاب يسقطها وقوله الا من تاب وامن وعمل صالحا فعسى اولئك ان يكونوا
من المفلحين ولم يذكر القسم الاخر الذي يقتضيه اما اذ وضعها التفصيل كلام محتمل فان امثالها فما
لا ينفك عنها في جميع القرآن الا في موضعين هذا احدهما والتقدير واما من لم يتب ولا يؤمن ولم يعمل صالحا
فلا يكون من المفلحين والثاني في آل عمران فاما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله الا الله هذا احد القسمين
والقسم الثاني ما بعده وتقديره واما الراسخون في العلم فيقولون وقوله فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم اي وفعلا غير الذي امروا به لانهم امروا بالتبيين بان يدخلوا الباب سجدا وبان يقولوا
حطة فبدلوا القول في حطة حنطة وبدلوا الفعل بان دخلوا يزحفون على استاههم ولم يدخلوا ساجدين
والمعنى ارادنا حطة اي حط عنا ذنوبنا وقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور قال ابن عطية دخول لا على نية التكرار كانه قال ولا الظلمات والنور ولا النور
والظلمات واستغني بذكر الاوائل عن الثواني ودل مذكور الكلام على متروكه وقوله حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فانه قد قيل ليس للفجر خيط اسود وانما الاسود من الليل
واجيب بان من الفجر متصل بقوله الخيط الابيض والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط
الاسود من الليل لكن حذف من الليل لدلالة الكلام عليه ثم لو وقع الفجر في موضعه لانه لا يجوز ان يكون
من الفجر متعلقا بالخيط الاسود ولو وقع من الفجر في موضعه متصلا بالخيط الابيض لضعف الدلالة
على المحذوف وهو من الليل فحذف من الليل للاختصار واخر من الفجر للدلالة عليه الثالث من هذا
قسم يسمى الضمير والتمثيل واعني بالضمير ان يضمر من القول المجاور لبيان احد جزئيه كقول النبيه

النبيذ مسكر فهو حرام والنعاضر وكل مسكر حرام ويكون في القياس الاستثنائي كقوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد شهد الحس والعيان انهم
ما انفضوا من قوله وهي المضمر واستوعنه صلى الله عليه وسلم انه فظ غليظ القلب وقوله ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون المعنى لو افهمهم ما اجرى فيهم التفهم فكيف وقد سلبوا القوة
الفاهمة نعلم بذلك انهم مع انتفاء الفهم احق بفقد القبول والهداية الرابع ان يسند الفعل لشيئين وهو
في الحقيقة لاحدهما فيضمر للاخر فعل يناسبه كقوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان اي واعتقدوا
الايمان وقوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي سمعوا لها زفيرا وقوله تعالى لهدمت صوامع وبيع
وصلوات والصلوات لا تهدم فالتقدير ولتركت صلوات وقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون
الاية فالفاكهة ولحم الطير والحور العين لا تطوف وانما يطاف بها واما قوله تعالى فاجمعوا امركم
وشركاءكم فقال ابن فارس عن البصريين انه او ومعنى مع اي مع شركائكم كما قالوا لو تركت الناقة
وفصيلها لرضعها اي مع فصيلها وقال اخرون اجمعوا امركم وادعوا شهداءكم اعتبارا بقوله
تعالى وادعوا من استطعتم واعلم ان تقدير فعل يحذف الثاني ليصح العطف هو قول الفارسي
والفراء وجماعة من البصريين والكوفيين لعدم العطف وذهب ابو عبيدة والاصمعي واليزيدي وغيرهم
ان ذلك من عطف المفردات وتضمين العامل معنى ينتظم المعطوف والمعطوف عليه جميعا فيقدر
اثروا الدار والايمان ويبقى النظر في انه ايما اولى ترجيحا للاضمار او التضمين واختار الشيخ ابو حيان
تفصيلا حسنا وهو ان كان العامل الاول يصح نسبته الى الاسم الذي يليه حقيقة كان الثاني محمولا على الاضمار
لانه اكثر من التضمين نحو جدع الله انفه وعينيه اي وفقأ عينيه فنسبة الجدع الى الانف حقيقة
وان كان لا يصح فيه ذلك كان العامل مضمنا معنى ما يصح نسبته اليه لانه لا يمكن الاضمار كقولهم علفتها تبنا وما
وجعل ابن مالك من هذا القبيل قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة قال لان فعل الامر المخاطب لا يعمل
في الظاهر فهي على معنى اسكن انت ولتسكن زوجك لان شرط المعطوف ان يكون صالحا لان يعمل فيه
ما عمل في المعطوف عليه وهذا استبعده رضا لانه لا يقال اسكن زوجك ومنه قوله تعالى لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له لا يصح ان يكون مولود معطوفا على والدة لاجل تاء المضارعة او للامر فالواجب
في ذلك ان يقدر مرفوعا بمقدر من جنس المذكور اي ولا يضار مولود له وقوله تعالى والطير قال الزجاج
التقدير وسخرنا له الطير عطفا على قوله فضلا وقيل هو مفعول معه ومن رفعه فقيل على الضمير في اوبي
وجاز ذلك لطول الكلام بقوله معه وقيل باضمار فعل اي ولتأوب معه الطير الخامس ان يقتضي الكلام
شيئين فيقتصر على احدهما لانه المقصود كقوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى ولم يقل وهرون
لان موسى المقصود المتحمل اعباء الرسالة كذا قاله ابن عطية وغاص الزمخشري فقال اراد ان تم الكلام له
فيقول وهرون ولكنه تكلم عن خطاب هرون توقيا لفصاحته وحسن جوابه ووقع خطابه اذ الفصاحة
يكل الخصم عن الخصم لجدله ويتكلمه عن معارضته السادس ان يذكر شيئان ثم يعود الضمير الى احدهما
دون الاخر كقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قال الزمخشري تقديره اذا راوا تجارة
انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وبقي عليه سؤال وهو انه لم اوثر

ذكر التجارة وهلا اورد اللهو وجوابه ما قاله الراغب في تفسير سورة الجمعة اذا التجارة لما كانت سبب انفضاض
الذين نزلت فيهم هذه الاية اعيد الضمير اليها ولانه قد تشغل التجارة لما كانت سببا لانفضاض الذين
عن العبادة ما لا يشغله اللهو واختلف في مواضع منها قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فانه سبحانه ذكر الذهب والفضة واعاد الضمير على الفضة وحدها لانها
اقرب المذكورين ولان الفضة اكثر وجودا في ايدي الناس والحاجة اليها امس فيكون كنزها اكثر وقيل
اعاد الضمير على المعنى لان المكنوز دنانير ودراهم واموال ونظيره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
لان الطائفة جماعة وقيل من عادة العرب اذا ذكرت شيئين مشتركين في المعنى تكتفي باعادة الضمير على
احدهما
استغناء بذكره عن الاخر اشتراكا لا على جمع الشائع كقول حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم
يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا ومثلها قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقد جعل
ابن الانباري في كتاب الهاآت ضمير لم تروها راجعا الى الجنود وتعلق بقتادة قال هم الملائكة والريح
ان ياتي هنا ما سبق ومنها قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فقيل احق خبر عنهما وسهل افراد الضمير
تقدم افراد احق وان ارضاء الله سبحانه ارضاء لرسوله وقيل احق خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وحده
من الاول لدلالة الثاني عليه وقيل بالعكس وانما افرد الضمير لئلا يجمع بين اسم الله ورسوله في ضمير واحد
كما جاء في الحديث قل ومن يعص الله ورسوله قال الزمخشري قد يقصدون ذكر الشيء فيذكرون قبله
ما هو سبب منه ثم يعطفونه عليه معنا فالمضي وليس لهم قصد الى الاول كقولك سرني زيد وحسن
حاله والمراد حسن حاله وفائدة هذا الدلالة على قوة الاختصاص فلذلك المعنى ورسول الله احق
ان يرضوه ويدل عليه ما تقدمه من قوله والذين يؤذون رسول الله ولهذا وحد الضمير ولم يثن
ومثلها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تولوا عنه ومنها قوله
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فقيل الضمير للصلاة لانها اقرب المذكورين وقيل اعاده على
وهو الاستعانة المفهومة من استعينوا وقيل المعنى على التثنية وحذف من الاول لدلالة الثاني عليه
ومنها قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وهو نظير اية الجمعة كما سبق وفي هاتين
الايتين لطيفتان وهي ان الكلام لما اقتضى اعادة الضمير على احدهما اعاده في اية الجمعة على التجارة
وان كانت ابعد ومؤنثة ايضا لانها اجذب للقلوب عن طاعة الله من اللهو لان المشتغلين بالتجارة اكثر
من المشتغلين باللهو او لانها اكثر نفعا من اللهو او لانها كانت اصلا واللهو تبعا لانه ضرب بالطبل
لقدومها كما جاء في صحيح البخاري اقبلت عير يوم الجمعة واعاده في قوله ومن يكسب خطيئة او اثما على الاثم
رعاية لمرتبة القرب والتذكير فتدبره واما في قوله تعالى والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه
فقيل الاصل تحصوهما وقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اي فبذلك القول السابع
الحذف المقابلي وهو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الاخر عليه
كقوله تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون الاصل ان افتريته فعلي
اجرامي وانتم برآء منه وعليكم اجرامكم وانا بريء مما تجرمون فنسبة قوله تعالى اجرامي وهو الاول الى قوله
وعليكم اجرامكم وهو الثالث كنسبة قوله وانتم برآء منه وهو الثاني الى قوله تعالى وانا بريء مما تجرمون

وهو الرابع واكتفى من كل متناسبين باحدهما ومنه قوله تعالى فليأتنا باية كما ارسل الاولون تقديره
ان ارسل فليأتنا باية كما ارسل الاولون فاتوا به وقوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم
تقديره كما قاله المفسرون ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم وعند ذلك
يكون مطلق قوله فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم مقيدا بمدة الحيوة الدنيا وقوله تعالى فاعتزلوا النساء
في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله فتقديره لا تقربوهن حتى
يطهرن ويتطهرن فاذا طهرن وتطهرن فاتوهن وهو نوع مركب من رجعة احتباكية الاول بقسميه
في الثالث كنسبة الثاني الى الرابع وحذف من احدهما لدلالة الاخر عليه واعلم ان دلالة السياق قاطعة
بهذه المحذوفات وبهذا التقدير يعتضد القول بالمنع من وطي الحائض الا بعد الطهر والتطهير جميعا
وهو مذهب الشافعي ومنه قوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء تقديره ادخل يدك
تدخل واخرجها تخرج الا انه قد عرض في هذه المادة تناسب بالطباق فلذلك بقي الثانيون فيه
الذي هو نسبة الاول الى الثالث ونسبة الثاني الى الرابع على حاله الاكثرية لم يتغير عن وضعه
ولم يجعل بالنسبة التي بين الاول والثاني وبين الثالث والرابع وهي نسبة النظير كقوله

واني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

اي هزة بعدها انتفاضة كما انتفض العصفور بلله القطر ثم تركنا قاله جماعة والكرماني الصايغ وقال
هذا التقدير لا يحتاج اليه ولو يكون لكان خلفا وانما احوجهم اليه انهم راوا انه لا يلزم من ادخالها
خروجها وتخرج بيضاء مجزوم على الجواب فاحتاج ان يقدروا بان لا زمان وشرطا ملائما واحدا لا يقتضيها
ما ثبت لكن وقع في تقدير ما لا يفيد لانه معلوم انه ان ادخلها تدخل لكنه قد يقدر تقديرا بعيدا
وهو ادخلها تدخل كما هي واخرجها تخرج بيضاء وهو بعد ذلك ضعيف فيقال له لا يلزم في الشرط وجوابه
ان يكون اللزوم بينهما ضروريا بالعقل فاذا قيل ان جاءني زيد اكرمته فهذا اللازم بالوضع
وليس بالضروري ولا لازم في الحقيقة بل لو وضع المتكلم فالموضوع هنا انها لا تخالف شيئا في خروجها
بيضاء بقدرة الله تعالى الا ترى انه لا يلزم من اخراجها ان تخرج بيضاء لزوما ضروريا الا بخبر من صدق
الوعد فان قال لم ارد هذا وانما اردت انها لا تخرج الا حق تخرج قيل هذا من المعلوم الذي لا يحتاج
للتنصيص عليه ومنه قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اصل الكلام
خلطوا عملا صالحا بسيء واخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا
وخلطوا الطاعة بكبيرة وتارة عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقوله فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي الاية فان مقتضى التقسيم اللفظي من اتبع الهدى فلا خوف ولا حزن فله الجنة وهو صاحب الجنة
ومن كذب يحله الخوف والحزن وهو صاحب النار فحذف من كل ما اثبت نظيره في الاخرى ومثل
ومنه قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال سيبويه في باب
استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لم يشبهوا بالناعق وانما شبهوا بالمنعوق به وانما المعنى ومثلك
ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع الا دعاء ولكنه جاء على سعة الكلام والايجاز لعلم المخاطب
بالمعنى انتهى والذي احوجه الى هذا التقدير انه لما شبه الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا بناه

على ان الناعق بمعنى الراعي وليس بمتعين لجواز ان لا يراد به الراعي بل الناعق من الحيوان بتسميتهم في الغنم وما لهم
مما ينعق من الغنم بصاحبه من انهم يدعون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم ما يريد فلا يكون ثم حذف وقيل ليس فيه
من هذا النوع الا الاكتفاء من الاول بالثالث لتناسب بينهما وذلك انه اكتفى بالذي ينعق وهو الثالث
المشبه به عن المشبه وهو الكفار المضاف اليها في قوله ومثل الذين وهو الاول واقرب الى هذا التشبيه المركب
والمقابلة وهو الذي غلط من وضعه في هذا النوع وانما هو من نوع الاكتفاء للارتباط العطفي على ما سلف
وقد قال الصفار هذا الذي صار اليه سيبويه من انه حذف من الاول المعطوف عليه ومن الثاني المعطوف
ضعيف لا ينبغي ان يصار اليه الا عند الضرورة لان فيه حذفا كثيرا مع ابقاء حرف العطف وهو الواو الاولى
ان ما قبلها مستانف والاصل مثلك ومثلهم الا ان يدعى ان الاصل مثلك ومثلهم ثم حذف مثلك والواو
له عطف ما بعدها عليه والواو الاولى ودعوى ان الكلام ربط مع ما قبله بالواو وليس بينهما ارتباط وفيه ما ترى
وقال ابن الحاج عندي انه لا حذف في الاية والقصد تشبيه الكفار في عبادتهم الاصنام بالذي ينعق بما لا يسمع
فهو مثل داع بداع محقق لا حذف فيه والكفار على هذا داعون وعلى التاويل الاول مدعوون ونظيره قوله
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم فان فيه جملتين حذف نصف كل واحدة منهما اكتفاء
بنصف الاخرى واصل الكلام افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم او من يمشي على صراط

مستقيم

اهدى ممن يمشي مكبا وانما قلنا ان اصله هكذا لان افعل التفضيل لا بد في معناه من المفضل عليه وههنا وقع السؤال
عن حال الامرين هل هذا اهدى من ذاك ام ذاك اهدى من هذا فلا بد من ملاحظة اربعة امور ولم يذكر في الاية
الا نصف احدى الجملتين ونصف الاخرى والذي حذف من هذه مذكور في تلك والذي حذف من تلك مذكور
في هذه فحصل المقصود مع الايجاز والفصاحة ثم ترك امرا اخر لم يتعرض له وهو الجواب الصحيح المبين اختصاصا بين
بايهما هو الاهدى لم يذكر في الاية اصلا اعتمادا على ان العقل يحيل الا الذي يمشي على صراط مستقيم اهدى
ممن يمشي مكبا على وجهه ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
قاعدة قد يحذف من الاول لدلالة الثاني عليه وقد يعكس وقد يحتمل اللفظ الامرين فالاول كقوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة رفع ملائكته اي ان الله يصلي فحذف من الاول لدلالة الثاني وليس
عطفا عليه والثاني كقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت اي ما يشاء وقوله ان الله بريء من المشركين ورسوله اي بريء
ايضا وقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر
واللائي لم يحضن اي كذلك وجعل منه الحوفي قوله تعالى اسمع بهم وابصر التقدير وابصر بهم لكنه حذف
لدلالة ما قبله عليه حيث كان بلفظ الفضلة وان كان متعاطفا في الله عمدة وهذا التوجيه انما يتم اذا قلنا ان الجار
والمجرور في اسمع بهم وابصر في محل الرفع فان قلنا في محل النصب فلا وكقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله والتقدير خلقهن الله فحذف خلقهن لدلالة تقدمه في السؤال وقوله سلام على ابراهيم
كذلك نجزي المحسنين لم يقل انا كذلك اختصارا واستغناء عنه بقوله فيما سبق انا كذلك والثالث
كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه تقديره قيل والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك وقيل بالعكس واما قوله تعالى
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فالنائب في عاملي الجار والمجرور
اعني بها لانه لو حذف من الثاني لم يحصل الربط لوجوب الضمير فيما وقع مفعولا ثانيا او كالمفعول الثاني لسمعتم

ولو حذف من الاول لم يكن نصا على ان الكفر متعلق بالاثبات لجواز ان يكون متعلق الاول غير متعلق الثاني
الثاني من الاحزاب وهو انتقال من جزء له قطع وسطه ثم عاد في الاصطلاح الحذف كلما اد اكثر وهي اما اسم
او فعل او حرف الاول الاسم فمنه حذف المبتدا لقوله تعالى سيقولون ثلثة اي هم ثلثة وهو خمسة وهم سبعة
وقوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة بدليل قراءة بعده اخرى كافرة وقوله بلاغ فقيل بعملك اي هذا بلاغ
وقوله بل عباد مكرمون اي هم عباد وعلى هذا قال ابو علي قوله تعالى بشر من ذلكم النار اي هي النار وقوله
وحاق بال فرعون سوء العذاب النار اي هو النار ويمكن ان يكون النار في الاثنين مبتدا والخبر الجملة
التي بعدها ويمكن في الثانية ان يكون النار بدلا من سوء العذاب وقوله قالوا ساحر لذا ابا اي هذا ساحر
وقوله الا قالوا ساحر او مجنون وقالوا اساطير الاولين بل الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم وليس هذا كما يظنه
بعض الجهال اي قل القول الحق فانه لو اريد هذا لنصب الحق من ربكم والمراد اثبات ان القران حق ولهذا قال
من ربكم وليس المراد هنا قول حق مطلق بل هذا المعنى يذكر في قوله واذا قلتم فاعدلوا وقوله الم يوخذ عليهم
ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقوله سورة انزلناها اي هذه سورة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها اي فعمله لنفسه واساءته عليها وقوله وان مسه الشر فيؤس قنوط اي فهو يؤس لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد متاع قليل اي تقلبهم متاع اي ذلك متاع وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله
انها ترمي بشرر كالقصر اي كل واحدة منها كالقصر فيكون من باب قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي كل واحد منهم
والمحوج الى ذلك انه لا يجوز ان يكون الشرر كله كقصر واحد والقصر هو البيت من ادم كان يضرب على الماء
ونحوه قوله جمالات صفر اي الاجزاء كيف شبهه بالجماعة اي كل واحدة من الشرر كالجمل لجماعة فانه اذن
مثل الجمالات الصفر وكذلك الاول شرر منه كالقصر قاله ابو الفتح بن جني واما قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة
فقيل ان ثلاثة خبر مبتدا محذوف تقديره الهنا ثلاثة واعترض باستلزامه اثبات الالهة لانصراف النفي
الداخل على المبتدا والخبر الى المعنى المستفاد من الخبر لا الى معنى المبتدا وجيء اذ مقتضى نفي كون الالهة لا نفي
وجودهم قيل وهو مردود لان نفي كون الالهة منه يصدق بان لا يكون للالهة الثلاثة وجود بالكلية
لانه من السالبة المحصلة فمعناه ليس الهنا ثلاثة وذلك يصدق بان لا يكون لنا الهة وانما حذف ايذانا بالنفي
عن مطلق العدد النهي المساواة بوجه ما كما ظنه من صرح بالشرك كما قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة وقال سبحانه وما من اله الا اله واحد فانه لو وجد لا اله يكون غيره معه خطا لا فهمه مساواة له
لقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ولزوم نفي الثلاثة لامتناع المساواة المعلومة عقلا والمدلول
عليها بقوله انما الله اله واحد نفي الشرك مطلقا فان تخصيص النهي وقع في مقابلة الفعل دليلا عليه
فانهم كانوا يقولون في الله وعيسى وامه ثلاثة وهو في الخروج على السبب لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
وقال صاحب سفا والاصلح الوجه تقدير كون ثلاثة او في الوجود ثم حذف الخبر الذي هو لنا او في الوجود
الحذف المطرد وما دل عليه توحيد لا اله الا الله ثم حذف المبتدا حذف الموصوف كما لعدد اذا كان معلوما
كقولك عندي ثلاثة اي دراهم وقد علم عدمه قوله تعالى انما الله اله واحد وتدعو بعض هذا بان نفي
وجود ثلاثة لا ينفي وجود الهين فاجيب بان تقدير الهنا ثلاثة لا يوجب ثبوت الالهة وتقدير لنا الهة
لا يوجب ثبوت الهين فهو نص بانه كما لا يوجبه ثلاثة نفيه فاجيب بانه انما ينفيه تقديرناه بما بعده من قوله

انما الله

انما الله اله واحد فهو نص بان ما بعده ان نفي ثبوت الهة فاجاب بانه لا ينفيه ولكن يناقضه لان تقديم الهنا ثلاثة
يثبت وجود الالهة لانصراف النفي الى الخبر عنه بخلاف تقدير لنا الهة ثلاثة فانه لا يثبت وجود الهين لانصراف النفي
الى الاصل لا اثبات للالهة وفي اجوبة هذه المقدمات نظر قلت وذكر ابن جني ان الاية من حذف المضاف اي ثالث
ثلاثة لقوله في موضع اخر لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة حذف الخبر اكلها دائم وظلها اي دائم وقوله
في سورة ص بعد ذكر من ابتغى ذكره من الانبيا قال هذا ذكر ثم لما ذكر مصيرهم الى الجنة وما اعد لهم فيها من النعيم
قال هذا وان للطاغين لشر ماب فحذف الخبر اذ الاول دال عليه ولا الحال لا تجانس ولا لفظ معين وكذا قوله
وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها فبيس المهاد هذا فاشارت الاية الاولى الحال اهل الطاغين وسببه
تقدم الخبر وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اي كمن هو ضيق صدره حرجا
قاسيا قلبه فحذف لدليل قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقوله تعالى قالوا لا ضير ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت وقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا قال سيبويه الخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم السارق والسارقة
وجاء فاقطعوا جملة اخرى وكذا قوله الزانية والزاني فيما يقص وقال غيره السارق مبتدا فاقطعوا خبره وجاز
ذلك لان الاسم تام فانه لا يريد به سارقا مخصوصا فصار كاسما الشرط تدخل الفا في خبره لعمومه وانما قدر سيبويه
ذلك لحمل الخبر امرا او اذ ابتناء الاخبار فالفا داخلة في موضعها ترتبط بين الجملتين ومما يدل على انه على الاضمار
اجماع القرا على الرفع مع ان المختار الانشا فيه النصب قال وقد قرا ناس بالنصب تمسكا بالوجه القوي
في العربيه ولكن ابت العامة الا الرفع ولذا قال في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل فيها خبر مبتدا
محذوف اي فيما نقص عليكم مثل الجنه وكذا قال ايضا في قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما انه على
كما اورد عليهما انه اي فيما تعرف ندعوا اليه هنا لانه انما مضمنا اليه في والسارق غير لتعذر دخول الفا
في الخبر فاحتج الاضمار حتى يكون الفا على بابها في الربط وانما هذا فتعذر وصل مثل هو بمنزلة الذي ياتيك فله درهم
واجاب الصفار بان الذي حمله على هذا ان الامر ادا بمع المضروب كيف كان لانه اذا اضمر فقد تكلف كما قلت لان
كان الاسم مرفوعا وبين الامر فهو قليل بالنظر الى الذين ياتيانها فكيف ما جعل لمحل من فتح وان قد سمعوا
وجا القران بالاول على الله من قولك لانه ابان في جميع الاحوال وقع ايضا في محذوف واخر لعهد الفيد هذا التقدير
لا اجماع على الرفع منها بيان وقوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الخبر محذوف اي معذبون ويجوز ان يكون الخبر
اولئك ينادون من مكان بعيد وقوله ولولا ان تكونا مومنين ام مبتدا والخبر محذوف اي حاضر ونحو كلامهم
الحذف هنا وقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اي حل لكم اولذلك فاما قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله فاما على قراءة التنوين فلا حذف
لانه يجعل مبتدا وابن الله خبر حكاية عن مقالة اليهود واما على قراءة من لم ينون فقيل انه صفة والخبر محذوف
اي عزير ابن الله الهنا وقيل بل المبتدا محذوف اي الهنا عزير ابن صفته ورد بوجهين احدهما انه لا يطابق
المحكي اياه والثاني انه يلزم عليه ان يكون التكذيب راجعا الى البنوة فتكذب لا ان صدق الخبر وكذبه راجع
الى نسبة الخبر لا الى الصفة فلو قيل جا العالم فقيه اغرقنا التكذيب لا سند فقيه لا لوصفه بالعالم
لان الصفة ليست من الخبر الا انها عبرنا ما الاتاة فيصح تكذيبها والاول حو يتعذر ان يدل الصفة والاضافة
نحوها الى المسند اليه لو احد صور الانوادي ويعدان صور سبيبه خاصة وتحكم عليه لذلك تكون لا سبيل له

ذلك

الاضمار

الكفرة مع انها تصورت فالوجه ان يقال ان كذبة النصة باسناد مسندها لا بعدم الثبوت وتعليم
عن المسئلة من الفقه ما قوله والله لا اشرب ما هذا الكوز ولا ماء فيه وقال بعضهم عزير بن الله خبر الجملة
اي حكي قيه لنظم اي كان لو اخرج الجارة التيهه وح ولا يفيد خبر ولا مبتدا وقيل ابن الله خبر وحذف التنوين من عزير
للعجمة والعلمية وقيل حذف تنوينه لالتقاء الساكنين لان الصفة مع الموصوف كشيء واحد لقراءة قل هو الله احد
الله الصمد على ارادة التنوين رفعا اوضح لانه في جملة واحدة وقيل ابن الله نعت والخبر محذوف وكان الله تعالى
حكى انهم ذكروا هذا اللفظ انكارا عليهم لان فيه جملة لان سيبويه قال ان مثلت وصفته العرب تحكي ما كان
كلاما لا قولا وايضا انه لا يطابق قوله وقالت النصارى المسيح ابن الله والظاهر انه خبر والقول لا يتناول الجمع
في هذه القراءة انه ليس الغرض الا ان اليهود قد بلغوا في رسوخ الاعتقاد في هذا الشيء الى ان كانوا يذكرون
هذا الذكر كما يقول في قوله تعالى في تعظيم صاحبهم اراهم اعتقدوا الهية امر اعظمي ثابتا ثم لعدم زيد الامير
ما يحتمل الامرين قوله تعالى فصبر جميل يحتمل حذف الخبر اي اجمل وحذف المبتدا اي فامري صبر جميل وهذا اولى
لوجود قرينة حالية في قيام الصبر به دالة على المحذوف وعدم قرينة حالية او مقالية تدل على خصوص الخبر
وان الكلام سيق للاخبار بحصول الصبر له واتصافه به وحذف المبتدا محصل لذلك دون حذف الخبر
لان معناه ان الصبر الجميل اجمل من لان المتكلم شكا بصبره ولذلك مثله من لم يكن وصفا له ولان الصبر مصدر
والمصادر معناها الاخبار فاذا حمل على حذف المبتدا فقد اجرى على اصل معناه من استعماله خبرا واذا حمل على حذف
الخبر فقد اخرج عن اصل معناه ومثله قوله تعالى طاعة معروفة اي امثل واولى بكم من غيرها او امركم الذي يطلب منكم
ومثله قوله سورة انزلناها اما ان يقدر فيما اوحينا اليه سورة او هذه سورة و ذكرها فان جعل لقوله تعالى
واللاي يئسن من المحيض من نسائكم الاية حذف الفاعل المشهور امتناعه الا في مواضع احدها اذا بني الفعل
للمفعول ثانيها في المصدر اذا لم يذكر معه الفاعل مظهرا يكون محذوفا ولا يكون مضمرا كحوار اطعام الثالثة
اذا لاقى الفاعل ساكنا من كلمة اخرى لقولك للجماعة اضربوا القوم وللمخاطبة اضربي القوم واجاز الكسائي مطلقا
اذا وجد ما يدل عليه لقوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي اي بلغت الروح وقوله حتى توارت بالحجاب اي الشمس
فاذا نزل بساحتهم حتى العذاب لقوله قبله افبعذابنا يستعجلون فلما جاء سليمان تقدير فلما جاء الرسول سليمان
والحق انه في المذكورات مضمر لا محذوف وقد سبق الفرق بينهما الخامسة فعدوا اقامه المفعول مقامه مع بنا الفعل
للمفعول فله اسباب منها العلم به لقوله تعالى خلق الانسان من عجل خلق الانسان ضعيفا يعني علم ان الله خالقه
قال ابن جني وضابطه ان يكون الغرض انما هو الاعلام بوقوع الفعل بالمفعول ولا غرض في ابانة الفاعل من هو
ومنها تعظيمه لقوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان اذا كان الذي قضاه عظيم القدر وقوله وغيض الماء وقضي الامر
وقوله الذين يؤمنون بما انزل اليك قال الزمخشري في كشافه القديم هذا دال على كبرياء المنزل وجلالة شانه
من القراءة الشاذة انزل مبنيا للفاعل كما تقول الملك امر بكذا ورسم كذا وخاصة اذا كان الفعل فعلا لا يقدر عليه
الا الله لقوله وقضي الامر لانه لا يلي ذكر الفاعل كالواجب لامرين احدهما انه اذا تعين الفاعل وعلم ان الفعل
مما لا يتولاه الا هو وحده كان ذكره فضلا ولغوا والثاني الايذان بانه منه غير مشارك ولا مدافع عن الاستئثار به
والتفرد بايجاده وايضا فان ذلك من تصيرنا سمة جديرة بان يصان ويرتفع به عن الابتذال والامتهان
وعن الحسن احمد الله لا اني ماذون لي في ذكر اسمه لرياب بعض مسالك الطعام والشراب ومنها مناسبة الفواصل

نحو وما لاحد عنده من نعمة تجزى ولم يقل يجزيها ومنها مناسبة ما تقدمه كقوله في سورة براءة رضوا بان يكونوا
مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لان قبلها واذا انزلت سورة على بنا الفعل للمفعول فجا قوله وطبع ليناسب
بالختام المطلع بخلاف قوله فيما بعدها وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون فانه لم يقع قبلها ما يقتضي البنا فجاءت على
الاصل

حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو كثير قال ابن جني وفي القران منه زهاء الف موضع واما ابو الحسن
فلا ... عليه ثم رده بكثرة المجاز في اللغة وحذف المضاف مجاز انتهى وشرط المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف
معناه الجواز وجود دليل على المحذوف من عقل او قرينة نحو واسئل القرية اي اهلها قال ولا يجوز على هذا
ان يقول جاء زيد وانت تريد غلام زيد لان المجي يكون له ولا دليل على المحذوف وقال الزمخشري في الكشاف
القدم لا يستقيم تقدير حذف المضاف في كل موضع ولا يقدم عليه الا بدليل واضح وفي غير ملبس كقوله واسئل القرية
وجاء ربك تصعف بذلك قول من قدر في قوله وهو خادعهم انه على حذف مضاف فان قلت كما لا يجوز مجيه لا يجوز
خداعه فمن جرك الى تقدير المضاف امتناع مجيه فهلا جرك الى مثله امتناع خداعه قلت يجوز في اعتقاد
المنافقين تصور خداعه فكان الموضع ملبسا فلا تقدير بخلاف قوله تعالى لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
اي رحمة الله وقوله يخافون ربهم اي عذاب ربهم وقد ظهر هذا ان المضاف في قوله تعالى يرجون رحمته ويخافون
عذابه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي سد ياجوج وماجوج واشتعل الراس شيبا اي شعر الراس ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها اي بقرا صلاتك ولا تخافت بقراءتها ولكن البر من امن بالله اي بر من امن فلما اتاها نودي اي اتى
الجهة التي هو بها وهل يسمعونكم اذ تدعون اي هل يسمعون دعاكم بدليل الاية الاخرى ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاكم ثم جوفهم فرعون وملايهم اي من ال فرعون اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف عذابهما
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي ومثل واعظ الذين كفروا كالناعق الانعام وازواجه امهاتهم اي مثل امهاتهم
وقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم وقيل تجعلون التكذيب شكر رزقكم وقوله واتنا ما وعدتنا
على رسلك اي على السنة رسلك وقوله وتخونوا اماناتكم اي ذوي اماناتكم كالمودع والمعير والموكل والشريك
ومن يدلك في ماله امانة لا يدخلها ويجوز ان لا حذف فيه لانه من باب اعطيت فيتعدى الى مفعولين ويقتصر
على احدهما والى مدين اخاهم شعيبا اي اهل مدين بدليل قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين واسئل القرية التي كنا فيها
والعير اي اهل القرية واهل العير وقيل فيه وجهان احدهما ان القرية يراد بها نفس الجماعة والثاني ان المراد سؤال
لا بنيه نفسها لان المخاطب نبي صاحب معجزة الحج اشهر معلومات ويجوز ان تقدر الحج حج اشهر معلومات وجاء ربك
اي امر ربه واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وقال الراغب الاحسن انه على بابه فان في ذكر العجل تنبيها انه
لفرط محبتهم صار صورة العجل في قلوبهم لا تمحي وقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم فان ارم اسم الموضع وهو في موضع
الا انه منع الصرف للعلمية والتانيث اما العلمية فواضح واما التانيث فلقوله ذات العماد وقوله قد سألها
قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اي سؤالها فحذف المضاف وقد نعت بالمصدر المجرور الاضافة الى المفعول به
ولم يكفروا بالسؤال انما كفروا بردهم المسؤل عنه فلما كان السؤال سببا للكفر فاسالوا عنه نسب الكفر اليه
على الاتساع وقيل الهاء عائدة على غير ما تقدم لسوق هذا الكلام بدليل ان الفعل يتعدى بنفسه والاول لغيره
وانما عني الاية كانه عما سال قوم موسى من الايات وقوم عيسى ... فعل السؤال الاول على الثاني الاستفهام
ومعنى الثالث طلب الشي وقوله حرمت عليكم الميتة اي تناولها لان الاحكام لا تتعلق بالاجرام الا بتاويل الافعال

وقيل ان المنية يعبر بها عن سبب لها فلا حذف ولو كان ثم حذف لم يؤنث الفعل ولان المركب انما يحذف اذا كان للكلام دلالة بغير الدلالة الافرادية والمفهوم من هذا التركيب التناول من غير تقدير فيكون اللفظ موضوعا له
والمشهور في الاصول انه من مجاز الحذف وقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
فههنا اضمار لان قايلا لو قال من عمل صالحا جعلته في جملة الصالحين لم يكن فيه فايدة وانما المعنى لندخلنهم
في زمرة الصالحين وقوله يجعلونه قراطيس اي ذا قراطيس او مكتوبة في قراطيس يبدونها اي يبدون مكتوبها
وقوله يخفون كثيرا اي يخفون كثيرا ولكن التقدير يخفون كثيرا من ابداء ذي القراطيس اي يكتمونه كما
لا يظهرونه كما قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ويدل له
قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب وقوله فسالت اودية بقدرها اي بقدر مياهها
وقوله ولقد همت به وهم بها اي هم بدفعها اي عن نفسه في هذا التاويل تبرية ليوسف صلى الله عليه وسلم عما لا يليق به
لان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الكباير والصغاير وعليه فينبغي الوقف على قوله ولقد همت به
تنبيه اعلم ان المضاف اذا علم جاز حذفه مع الالتفات اليه فيعامل معاملة الملفوظ به من عود الضمير عليه وغير ذلك
ومع اطراحه فيصير الحكم في عود الضمير للقائم مقامه فمثال الاستعمال له حكمه وتناسى امره قوله تعالى واسال القرية
اذ لو راعى المحذوف لجر القرية وجوزوا ايضا مراعاة المحذوف بدليل قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج فان الضمير في يغشاه عايد على المضاف المحذوف تقديره او كذي ظلمات وقوله او كصيب اي كمثل
ذوي صيب ولهذا رجع الضمير اليه مجموعا في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم ولو لم يراع لافرده وكسر ايضا
وقوله كذبت قوم نوح ولولا ذلك لحذفت التا لان القوم مذكر ومنه قول حسان رضي الله عنه ،،
،، يسقون من ورد البريص عليهم ،، بردى يصفق بالرحيق السلسل ،، اي ماء بردى ولو راعى المذكور لقال
قالوا وتتعاقبه واحد مراعاة الثابت والمحذوف وهو قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا
او هم قايلون فاتى بضمير من يعقل حملا على اهلها المحذوف وفي تاويل عاد الضمير على الثابت وحمل احدهما انه لما قام
مقام المحذوف صارت المعاملة معه والثاني ان يقدر في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول فاذا قلت مثلا القرية
وضربتها فمعناه وضربت اهلها فحذف المضاف كما حذف من الاول ذوجه الجواز فاتم وقيل هنا مضاف محذوف
اي اهلكنا اهلها وبياتا حال منهم اي بيتين او هم قايلون حاله معطوفه عليها وعاملها النصب فانكر الشلوبين
مراعاة المحذوف واول ما سبق على انه من باب الحمل على المعنى ونقله عن المحققين لان القوم جماعه ولهذا يانسون
تانيث الجمع عوض الرجال وجمع التكسير عندهم مونث واسما الجموع تجري مجراها فعلى هذا جا التانيث على الحد
وكذا القول في البيت وفي قراه بعضهم والله يريد الاخره بالجر فقدر عرض الاخره والاحسن ان يقدر ثواب الاخره
لان العرض لا يبقى بخلاف الثواب حذف المضاف اليه وهو اقل استعمالا كقوله كل في فلك يسبحون وقوله
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا كل ما قطع عن الاضافة مما وجبت اضافته معنى لا لفظا كقوله تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد اي من قبل ذلك ومن بعده حذف المضاف والمضاف اليه قد يضاف الى مضاف
فيحذف الاول والثاني ويبقى الثالث كقوله تعالى وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم وقوله تدور اعينهم
كالذي يغشى عليه من الموت وقيل الرزق في الاية المطر والنصب فلا حاجة الى تقدير وكذلك اذا قدرت
في الاية كالذي يحلى من الماء والهم في اعينهم لان المضاف بعض فلا تقدير وقوله فما اصبرهم على النار وقدر

ابو الفتح

ابو الفتح في المحتسب على افعال اهل النار واما قوله من الموت فالمعنى يرى يبدانه الموت او مقاربته ولا يكاد
يشر على الانسان من خوفه ولكن اذا دفع الى امر يقاربه او مشارفه ومثله الاية الاخرى ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت وقوله فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول وقوله ما افا الله على رسوله
من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى وقوله فانها من تقوى القلوب اي من افعال ذوي تقوى القلوب
وقوله او كصيب من السما الاية فان التقدير كمثل ذوي صيب فحذف المضاف والمضاف اليه فاما حذف المضاف
فللقرينة عطفه على كمثل الذي استوقد نارا واما المضاف اليه فلان لا يجعلون اصابعهم في اذانهم تعاد الضمير
عليه مجموعا وانما صير الى هذا التقدير لان التشبيه من صفة المنافقين وصفة ذوي الصيب لا من صفة المنا
وذوي الصيب حذف الجار والمجرور كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسي واخر سيا اي بصالح ولذا
بعد افعل التفضيل كقوله تعالى الله اكبر من كل شي انه يعلم السر واخفى اي من السر وكلام الزمخشري في المفصل
يقتضي انه مما قطع فيه عن متعلقه قصدا لنفي الزيادة نحو فلان يعطي ليمكن كالفعل المتعدي اذ جعل قاصرا
للمبالغه فعلى هذا لا يكون من الحذف فانه قال افعل التفضيل له معنيان احدهما ان يراد انه زايد
على المضاف اليه في الخلة التي هو وهم فيها شركا والثاني ان يوجد مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف
للتفضيل على المضاف اليه لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه نحو قولك الناقص والاشج اعدلا
بني مروان كانك قلت عادلا بني حذف الموصوف يشترط امران احدهما كون الصفه خاصه بالموصوف
حتى يحصل العلم بالموصوف فلو كانت الصفه عامه امتنع حذف الموصوف نص عليه سيبويه في اخر بابات باب ترجمه
هذا باب مجاري اواخر الكلم العربيه ولذلك نص عليه ارسطاطاليس في كتابه الخطابه الثاني ان يعتمد
على مجرد الصفه لتعلق غرض السياق لقوله تعالى والله عليم بالمتقين والله عليم بالظالمين فان الاعتماد
في سياق القول على مجرد الصفه لتعلق غرض القول من المدح او الذم بها وكقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف
اي حور قاصرات وقوله ودانية عليهم ظلالها اي وجنة دانية وقوله وقليل من عبادي الشكور اي العبد الشكور
وقوله هدى للمتقين اي القوم المتقين وحملناه على ذات الواح اي سفينة ذات الواح ذلك دين القيمة
اي الامة القيمة اعمل سابغات اي دروعا سابغات يا ايه الساحر اي يا ايها الرجل الساحر ايها المؤمنون
اي القوم المؤمنون وعمل صالحا اي عملا صالحا حذف الصفه واكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم في النكرات
وكان السكري نص عليه لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي وزنا نافعا وقوله الذي اطعمهم
من جوع وامنهم من خوف اي من جوع شديد وخوف عظيم وقوله يا اهل الكتاب لستم على شي اي شي نافع وقوله
ما تذر من شي اي سلطت عليه وقوله وارسلناك للناس رسولا اي جامعا لكل صفات الرسل وقوله ياخذ
كل سفينة غصبا اي صالحة وقيل انها قراءة ابن عباس وفيه بحث وهو انا لا نسلم الاضمار بل هو عام مخصوص
وقوله فاكهة كثيرة وشرابا اي لهم بدليل ما قبله ويجي العرف لقوله تعالى الان جيت بالحق اي البين
وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم اي الناس الذين يعادونكم انه ليس من اهلك اي الناجين
وقوله وكذب به قومك اي قومك المعاندون ومنه فضل الله المجاهدين على القاعدين اي من اولي الضرر
وفضل المجاهدين على القاعدين اي من غير اولي الضرر قاله ابن مالك وغيره وبهذا التقدير يزول اشكال التكرار
من الاية وقوله تعالى فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي لم اتل عليكم فيه شيا فحذفت الصفه او الحال قيل والعمرها

اربعون سنة **حذف المعطوف** قوله تعالى اولم ينظروا الى الطير ... اذا ما وقع التقدير ... الكريم
وقوله ما شهدنا مهلك اهله اي ما شهدنا مهلك اهله ومهلكه بدليل قوله لنبيتنه واهله وما روي انهم كانوا
عزموا على قتله وقتل اهله وعلى هذا فقولهم وانا لصادقون كذب في الاخبار اوهموا قومهم انهم اذا قتلوه واهله
سرا ولم يشعر بهم احد وقالوا لم نشهد مهلك اهله انهم صادقون وهم كاذبون ويحتمل ان يكون من حذف المعطوف عليه
اي ما شهدنا مهلكه ومهلك اهله وقال بعض المتاخرين اصله ما شهدنا مهلك اهلك بالخطاب ثم عدل عنه الى الغيبة
فلا حذف وقد يحذف المعطوف مع حرف العطف مثل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وقوله تعالى
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي امرنا مترفيها فخالفوا الامر ففسقوا وبهذا التقدير
يزول الاشكال عن الاية وانه ليس الفسق مما امروا به ويحتمل ان يكون امرنا مترفيها صفة للقرية لا جوابا لقوله
واذا اردنا التقدير واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا على هذا
لم يات لها جواب ظاهر استغنا بالسياق كما في قوله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها **حذف المعطوف عليه**
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اي لو ملكه ولو افتدى به ويجوز حذفه مع حرف العطف كقوله
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة وقوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق التقدير فضرب
فانفلق فحذف المعطوف عليه وهو ضرب وحرف العطف وهو الفا المتصلة بانفلق فصار فانفلق بالفا الداخلة
على فانفلق في الفا التي كانت متصلة بضرب واما المتصلة بانفلق فحذفت كذا زعم ابن عصفور والابدي قالوا والذي
دل على ذلك ان حرف العطف انما يؤتى به لمشاركة الاول للثاني فاذا حذف احد اللفظين اعني لفظ المعطوف
او المعطوف عليه ينبغي ان لا يؤتى به ليزول ما اتي به من اجله وقال ابن الصايغ ليس هذا من الحذف بل من اقامة
المعطوف مقام المعطوف عليه لانه سببه وتقاما السبب ... مقام سببه فليس بعدها معطوفا على الجواب
بل صار هو الجواب ويدل له فانبجست هو جواب الامر **حذف المبدل منه** اختلفوا فيه وخرج عليه قوله
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب **حذف الموصول** قوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي
والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من قبلنا ولذلك اعيدت ما بعد ما في قوله
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم وهو نظير قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
وقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له وشرط ابن مالك في بعض كتبه لجواز الحذف كونه معطوفا ○
على موصول اخر ويرده هذه الاية قال ولا حذف موصول حرفي الا ان كقوله تعالى ومن اياته يريكم البرق
حذف المخصوص في باب نعم اذا علم من سياق الكلام كقوله تعالى نعم العبد ايوب او نعم العبد هو لان القصة
في ذكر ايوب فان قدرت نعم العبد هو لم يكن هو عائدا على العبد بل على ايوب ولذلك قوله تعالى ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد فسليمان هو المخصوص الممدوح وانما لم يكرر لانه تقدم منصوبا ولذلك قوله تعالى
فقدرنا فنعم القادرون اي نحن وقوله تعالى ولنعم دار المتقين اي الجنة او دارهم ونعم عقبى الدار اي عقباهم
ونعم اجر العاملين اي اجرهم وقال لبيس المولى ولبيس العشير اي لمن ضره اقرب من نفعه وقال تعالى قل بيس
ما يامركم به ايمانكم اي ايمانكم بما انزل عليكم وكفركم ... وقد يحذف الفاعل والمخصوص كقوله تعالى
بيس للظالمين بدلا اي بيس البدل ابليس وذريته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فبها ونعمت اي ونعمت الرخصة
حذف الضمير المنصوب المتصل يقع في اربعة ابواب احدها الصلة كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا

الثاني

الثاني الصفة كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي فيه بدليل قوله واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ولذلك يقدر في الجمل المعطوفة على الاولى لان حكمها حكمها في التقدير ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل
ولا هم ينصرون فيه ثم اختلفوا فقال الاخفش حذف على التدريج اي حذف العطف فاتصل الضمير فحذف
وقال سيبويه حذفا معا اولا وهلة وقيل ... الضمير ... وهو قول الناس وجعل
الواحدي من هذا قوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اي منه وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
اي ما للظالمين منه وفيه نظر اما الاولى فلان يغني جملة قد اضيف اليها اسم الزمان وليست صفة ولا يمكن
ان يعود منها الى المضاف من الجملة التي اضيف اليها الظرف ... حتى قال ابن السراج فان قلنا يعجبني
يوم قمت فيه امتنعت الاضافة لان الجملة صفة ولا يضاف موصوف الى صفته قال ابن مالك وهذا
مما خفي على اكثر النحويين واما الثانية فكانه يريد ان ما للظالمين من حميم صفة ليوم المضاف اليه الازفة
وذلك متعذر لان الجملة لا تقع صفة للمعرفة والظاهر ان الجملة حال ثم حذف العايد المجرور ... على
كما حذف من الصفة الثالث الخبر كقوله تعالى وكل وعد الله الحسنى في قراة ابن عامر الرابع الحال
تنبيه قال ابن الشجري اقوى هذه الامور في الحذف الصلة لطول الكلام فيها لانه اربع كلمات نحو جاء الذي
ضربت وهو الموصول والفعل والفاعل والمفعول ثم الصفة لان الموصوف قائم بنفسه وانما اتى بالصفة
للتوضيح ثم الخبر لانفصاله عن المبتدا باعتبار انه محكوم عليه ووجه التفاوت ان الصفة رتبة متوسطة
بين الصلة والخبر لان الموصول والصلة كالكلمة الواحدة ولهذا لا يفصل بينهما والصفة دون ذلك
ولهذا كثر حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والخبر دون ذلك فكان الحذف الذي في الصلة من الصفة
لان هناك شيا يدل على الحذف الصفة تستدعي موصوفا والعامل يستدعيه ايضا والخبر ...
بحال هذا الكلام ولم يتكلم على الحال لرجوعه الى الصفة **حذف المفعول** يعرض بان احدهما ان يكون
مقصودا مع الحذف فينوى لدليل ويقدر في كل موضع ما يليق به كقوله تعالى فعال لما يريد اي يريده
فغشاها ما غشى اي غشاها اياه الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
وسلام على عباده الذين اصطفى اين شركائي الذين كنتم تزعمون فكل هذا على حذف ضمير المفعول وهو
مراد حذف تخفيفا لطول الكلام بالصلة ولولا ارادة المفعول وهو الضمير لخلت الصلة من ضمير
يعود على الموصول وذلك لا يجوز فكان في حكم المنطوق به فالدلالة عليه من جهتين اقتضا الفعل له
واقتضا الصلة اذ كان العايد ومنه قوله تعالى ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم في قراءة حمزة والكسائي
ومن ثمره اي ما عملته بدليل قراة الباقين فما في موضع خفض بالعطف على ثمره ويجوز ان يكون نافية
والمعنى فما علموا من ثمره ولم تعمله ايديهم فيكون ابلغ في الامتنان ويقوي ذلك قوله تعالى افرايتم ما تحرثون
انتم تزرعونه ام نحن الزارعون وعلى هذا فلا يكون ... لا يطلب موصوله وجعل بعضهم منه قوله
تعالى ويشرب مما تشربون وهو فاسد لان شرب يتعدى بنفسه ... بالحذف ... نص الا ان
عند تمام القرائن والقرائن ما حالية كما في قوله تعالى رب ارني انظر اليك ... والمراد ارني ذاتك ويحتمل
ان يكون ... المواجهة بذلك ... يجوز ان يكون ... مع الاصبع ... الطلب
العظيم على المواجهة اجلالا ومنه قوله على ان تاجرني الظاهر انه متعد حذف مفعوله اي ما جرى ...

وجعل منه السكاكي قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم
امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء فقرا بكسر الدال من يصدر فانه حذف المفعول
في خمسة مواضع والاقرب انه من الضرب الثاني كما سنبينه فيه ان شاء الله وقوله فاذا افضتم من عرفات
اي انفسكم وقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي فذوقوا العذاب وقوله اني اسكنت من ذريتي
اي ناسا او فريقا وقوله فادع لنا ربك يخرج لنا اي شيئا وقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
اي غير السموات وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بناء على ان الدعاء بمعنى التسمية التي تتعدى لمفعولين اي
اي سموه الله او سموه الرحمن اياما تسمونه فله الاسماء الحسنى اذ لو كان المراد بمعنى الدعاء المتعدي لواحد لزم الشرك
ان كان مسمى الله غير مسمى الرحمن وعطف الشيء على نفسه ان كان عينه ومنها لقصد الاحتقار كقوله كتب الله
لاغلبن انا ورسلي اي الكفار ومنها لقصد التعميم ولا سيما اذا كان في حيز النفي كقوله تعالى وما تغني الايات
والنذر عن قوم لا يومنون ولذا ومنها انتم مومنين وكثيرا ما يعتريه الحذف في ذكر الاي لو كانوا
يعلمون ولعلهم يشكرون افلا يسمعون افلا يبصرون الا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ان كنتم
تشهدون فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وكذا كل موضع كان الغرض اثبات المعنى الذي دل عليه الفعل
للفاعل غير متعلق بعموم ومنه قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي كل احد لان الدعوة عامة والهداية
خاصة واما قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فكالوا ووزنوا متعديان لمفعولين احدهما باللام والتقدير
كالوا لهم او وزنوا لهم وحذف المفعول الثاني لقصد التعميم وما ذكرناه من كون هم هو منصوب في الموضع
بعد حذف اللام هو الظاهر وعن ابن الشجري في اماليه قال واخطا بعض المتاولين حيث زعم انهم ضمير مرفوع
اكد به الواو كالضمير في قوله خرجوا هم فحمل على هذا التاويل عايد على المطففين ويدل على بطلان هذا القول
امران احدهما عدم ثبوت الالف بعد الواو في كالوهم ووزنوهم ولو كان تاكيدا لاثبتوها على خط المصحف
كما اثبتوها في قوله تعالى خرجوا من ديارهم وقالوا لنبيهم ونحوه والثاني ان تقدم ذكر الناس يدل على الضمير
راجع اليهم فمعنى اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوا الناس او وزنوا الناس يخسرون نعم جعل الزمخشري
من حذف المفعول فيه قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي في المصر وعندي ان الشهر ظرف والتقدير
فمن شهد منكم المصر في الشهر ومنها تقدم مثله في اللفظ كقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت اي ويثبت ما يشا
فلو كان المفعول الثاني بلفظ الاول لخصوصه واحتياجه للصلة جاز حذفه لدلالة ما ذكر عليه كقوله
ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم وقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اي غير السموات وقوله لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده وقوله وابصر فسوف يبصرون
اي ابصرهم بدليل قوله وابصرهم وسبق عن ابن طلحة السرفي ذكر المفعول في الاول وحذفه في الثاني
في هذه الاية الشريفة ان الاولى نزلت في نزول العذاب بهم يوم بدر فلما [illegible] قيل ابصرهم
واما الثانية فالمراد بها يوم الفتح واقترن بها مع الظهور عليهم تانيسهم والدعاء الى ايمانهم فلم يكن وقتا للتشفي
بل للبر [illegible] فقيل له ابصر والمعنى فسيبصرون منك عليهم وقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اي وعدكم
ربكم فحذفه لانه قوله قبله ما وعدنا ربنا قاله الزمخشري وقد علمت ان اطلاق ذلك ليتناول كل ما وعد الله
من الحساب والبعث والثواب والعقاب وسائر احوال القيامة لانهم كانوا يكذبون بذلك اجمع ولان الموعود كله مما سلم

ونعيم

ومن نعيم اهل الجنة الا عذابهم فاطلق لذلك فيكون من الضرب الاول وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية ومنها رعاية الفاصلة نحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
فحذف لان فواصل الاي على الالف ويحتمل انه للاختصار لظهور المحذوف قبله اي افمن شرح الله صدره للاسلام
كمن قسى قلبه فحذف لدلالة فويل للقاسية ومنها البيان بعد الابهام كما في مفعول المشيئة والارادة فانهم لا يكادون
يذكرونه كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء لهداكم اجمعين
فان يشا الله يختم على قلبك من يشا الله يضلله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها التقدير لو شاء الله ان يفعل ذلك
لفعل وشرط ابن الحاجب في حذفه دخول اداة الشرط عليه كما سبق وقوله ان يشا الله يختم على قلبك لو نشاء لقلنا
مثل هذا من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم والحكمة في كثرة حذف مفعول المشيئة المستلزمة لحصول
لا يمكن ان يكون الا مشيئة الجواب ولذلك كانت الارادة كالمشيئة في جواز اطراد حذف مفعولها صرح به الزمخشري
في تفسير سورة البقرة وابن الزملكاني في البرهان والتنوخي في الاقصى لقوله يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم وانما
حذفه لان في الاية قبلها ما يدل على ارادتهم الكذب وهو زعمهم اطفاء نور الله فلو ذكر ايضا لكان كالمكرر فحذف
وفسر بقوله ليطفئوا نور الله بافواههم وكان في الحذف تنبيه على هذا المعنى الغريب ولا ينبغي ان يتمهل في تقدير مفعول
المشيئة فانه يختلف المعنى بحسب التقدير الا ترى ان قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فان التقدير كما قاله
عبد القاهر الجرجاني ولو شئنا ان نوتي كل نفس هداها لاتيناها لا يصح الا على ذلك لانه ان لم يقدر ولو شئنا هذا المفعول
ادى الى العياذ بالله الى امر عظيم وهو نفي ان يكون لله مشيئة على الاطلاق لان من شان لو ان يكون لانتفاء بعدها
لانتفاء الاول الا ترى انك اذا قلت لو جئتني اعطيتك كان المعنى على انه لم يكن مجي ولا اعطاء اما قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه
تقدره النحويون فلم نشا فلم نرفعه وقال ابن الخباز الصواب ان يكون التقدير فلم نرفعه فلم نشا لان نفي اللازم
يوجب نفي الملزوم ووجود الملزوم يوجب وجود اللازم فيلزم من وجود المشيئة وجود الرفع ومن نفي الرفع
نفي المشيئة واما نفي الملزوم فلا يوجب نفي اللازم ولا وجود اللازم وجود الملزوم ايضا ويؤيده قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان المقصود انتفاء وجود الالهة لانتفاء [illegible] وهو الفساد ويمكن توجيه
كلام النحويين بانهم جعلوا الاول شرطا للثاني لانهم عدوا لو من حروف الشرط وانتفاء الشرط يوجب انتفاء المشروط
وقد يكون الشرط مساويا للمشروط بحيث يلزم من وجوده وجود المشروط ومن عدمه عدمه والمقصود في الاية
تعليل عدم الرفع بعدم المشيئة لا العكس واوضح منه قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون جعل انتفاء الملزوم سببا لانتفاء اللازم لان كذبوا
ملزوم عدم الايمان والتقوى فاخذهم بذلك ملزوم عدم فتح بركات السماء والارض عليهم والفا في قوله
فاخذناهم للسببية جعل التكذيب سببا لاخذهم بكفرهم ولعل ذلك يختلف باختلاف المواد ووقوع الافراد
مع ان القول ما قاله ابن الخباز واما ما جاء على خلافه فذلك من خصوص المادة وذلك لا يقدح في القضية الكلية
الا ترى انا نقول الموجبة الكلية لا تنعكس كلية مع انها تنعكس كلية في بعض المواضع كقولنا كل انسان ناطق
ولا يعد ذلك مبطلا للقاعدة **تنبيهات** الاول يستثنى من هذه القاعدة ثلاثة امور احدها ما اذا كان
مفعول المشيئة عظيما او غريبا فانه لا يحذف كقوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
سبحانه الاية اراد رد قول الكفار اتخذ الله ولدا مما طابقه في اللفظ ليكون ابلغ في الرد لانه لو حذفه

الجواب

بما

تعالى لو اراد الله لاصطفى لم يظهر المعنى المراد لان الاصطفا قد لا يكون بمعنى التبني ولو قال لو اراد الله لاتخذ
ولدا لم يكن فيه ما في اظهاره من تعظيم جرم قايله ومثله الامام ابو العباس العساف في كتابه المنزل الوجيز
في استنباط علم البيان من الكتاب العزيز بقوله تعالى لو نشا لقلنا مثل هذا وقوله فان يشا الله يختم على قلبك
ومن يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وفيما ذكره نظر قلت ومجي الذكر في مفعول اراده
اذا كان غريبا كقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا الثاني اذا احتيج لعود الضمير عليه فانه يذكر كقوله تعالى لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه فانه لو حذف لم يبق للضمير ما يرجع عليه وقد يقال الضمير لم يرجع عليه وانما عاد على مفعول
مفعوله الثالث ان يكون السامع منكرا لذلك او كالمنكر فيقصد الى اثباته عنده فان لم يكن منكرا فالحذف
والحاصل ان حذف مفعول اراد وشا لا يذكر الا لاحد هذه الثلاثة اسباب ذكره الشيخ اثير الدين ابو حيان في باب
عوامل الجزم من شرح التسهيل هذه القاعدة وقال غلط البيانيون في دعواهم لزوم حذف مفعول المشيه
الا اذا كان مستغربا وفي القران لمن شا منكم ان يستقيم لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر والظاهر ان مفعوله
ان المفعول هنا عظيم فلهذا صرح به فلا يغلط على القوم واما قوله تعالى فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
فان جعلت ماذا بمعنى الذي فمفعول اراد متقدم عليه وان جعلت ذا وحدها بمعنى الذي فيكون مفعول اراد
محذوفا وهو ضمير ذا ولا يجوز ان يكون مثلا مفعول اراد لانه احد مفعوليه ولكنه حال **فصل** وقد يذكر
حذف مفعول اشيا غير ما سبق منها الصبر نحو اصبروا او لا تصبروا اصبروا وصابروا وقد يذكر نحو واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم قال الزمخشري في تفسير سورة الحجرات فالمصبر عنه هنا احد ومنه المفعول
وهو النفس ومنها مفعول راى كقوله اعنده علم الغيب فهو يرى قال الفارسي الوجه ان يرى هنا المتعدية لمفعولين
لان روية القلبية لا تكون الا علما والمعنى عليه كقوله علم الغيب وذكر العلم قال والمفعولان محذوفان فكانه قال
فهو يرى الغايب حاضرا وحذفا كما حذفا في قوله اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم اياهم وقال ابن خروف
هو من باب الحذف لدليل لان المعنى دال على المفعولين اي فهو يعلم ما يفعله ويعتقد حقا وصوابا ولا قايل في الاية
مع الاقتصار لانه لا يعلم منه المراد وقد ذهب اليه بعض المحققين وهو بعد عن الصواب ومنها وعد يتعدى لمفعولين
ويجوز الاقتصار على احدهما كاعطيت قال تعالى وعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان ولا يكون ظرفا
لاختصاصه والتقدير وعدناكم اتيانه او مكاشفته وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واذ يعدكم
احدى الطايفتين انها لكم فاحدى الطايفتين في موضع نصب بانه المفعول الثاني وانها لكم بدل منه والتقدير
واذ يعدكم الله ثبات احدى الطايفتين او ملكها وقال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض فلم يعد الفعل فيها الا الى واحد وليستخلفنهم تفسير للوعد وتبيين له كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين فالجملة الثانية تبيين للوصية لا مفعول ثان واما قوله الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا وان الله وعدكم وعد الحق فان هذا وعدا يحتمل امرين انتصابه بالوعد بالمصدر وبانه المفعول الثاني
على تسمية الموعود به وعدا واما قوله تعالى واذ وعدنا موسى اربعين ليلة فلم يتعدى فيه وعد الى اثنين لان
الاربعين لو كان ظرفا لكان الوعد في جميعه يقع من حيث انه معتد في الليلة ووقوع اللفظ في كل فرد من افراده
وليس الوعد واقعا في الاربعين بل ولا في بعضها ثم قدر الواحدي غيره فقال لمحد وقال الا اربعين يحلونه
المفعول الثاني فقالوا التقدير واذ وعدنا موسى انقضا اربعين او تمام اربعين ثم حذف واقيم المضاف اليه

مقامه

مقامه قال بعضهم ولم يظهر لي وجه عدولهم عن كون اربعين هو نفس المفعول الثاني بغير هذا المحذوف الا ان يقال
نفس الاربعين ليلة لا توعد لانها واجبة الوقوع وانما المعنى في تعلق الوعد بابتدايها وتمامها لترتب
علي فيه الامر الاتي قلت وقال ابو البقا ليس اربعين ظرفا اذ ليس المعنى وعده في اربعين قال غيره لا يجوز
ان يكون ظرفا لانه لم يقع الوعد في كل من اجزايه ولا في بعضه ومنها اتخذ يتعدى لواحد او لاثنين فالاول
قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا واتخذوا من دونه الهة ام اتخذ مما يخلق بنات يا ليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا ومن الثاني اتخذوا ايمانهم جنة لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا فاتخذتموهم سخريا
والثاني من المفعولين هو الاول في المعنى قال الواحدي فاما قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وقوله
باتخاذكم العجل اتخذوه وكانوا ظالمين ان الذين اتخذوا العجل فالتقدير في هذا كله اتخذوه الها فحذف
المفعول الثاني والدليل على ذلك انه لو كان على ظاهره لكان من صاغ عجلا وعمله بضرب من الاعمال
استحق الغضب من الله كقوله سينالهم غضب من ربهم وفيما قاله نظر لان الواقع انا وليه عبدوه فالتقدير
على هذا في المتعدي لواحد ان الذين اتخذوا العجل يعبدونه ولهذا جوز الشيخ اثير الدين في هذه الايات
كلها ان يكون اتخذ فيها متعديه الى واحد ولا يكون ثم محذوف فيدل عليه المعنى تقديره يعبدونه
الها ويحمل على القول الاخر بانها لو كانت متعديه في هذه القصه لاثنين لصرح الثاني ولو في موضع واحد
الضرب الثاني ان لا يكون المفعول مقصودا اصلا وينزل الفعل المتعدي منزلة القاصر وذلك عند ارادة
وقوع نفس الفعل فقط وجعل المفعول المحذوف نسيا منسيا كما ينسى الفاعل عند بنا الفعل فلا يذكر المفعول
ولا يقدر غير انه لازم الثبوت عقلا لموضوع كل فعل متعد لان الفعل لا يدري تعيينه وبهذا يعلم انه ليس
كل ما هو لازم من موضوع الكلام مقدرا فيه كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله كلوا واشربوا لانه
لم يرد الاكل من معين وانما المراد وقوع هذين الفعلين وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
ويسمى المفعول مماتا ولهذا كان التحقيق انه لا يعد هذا من المحذوف فانه لا يحذف فيه بالكلية ولكن يتعامل
في العادة نحو فلان يعطي قاصدا انه يفعل الاعطا ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بخلاف ما تقصد فيه
تعميم الفعل نحو هو يعطي ويمنع فانه اعم شاملا من قوله يعطي الدرهم ويمنعه والغالب ان هذا يستعمل في النفي
لقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والاخر في الاثبات لقوله ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ومن امثلة
هذا الضرب قوله تعالى يحيي ويميت وقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه
امة من الناس يسقون فيها المفعول خمس مرات لانه غير مراد وهو قوله يسقون وقوله تذودان وقوله
لا نسقي غنما حتى يصدر الرعا مواشيهم فسقى لهما غنمهما وقوله لنخرجنك يا شعيب وقيل لم يذكر المفعول فيها
لتعين المعنى والمراد ان الله تعالى له الاحيا والاماته وان الهتهم ليس لهم سمع ولا بصر وان موسى عليه السلام وجد
قوما يتعاطون السقي وامراتين تعاينان الذود واخبرتاه انا لا نستطيع السقي فوجد من موسى عليه السلام
بعد السقي ووجد من ابيهما مكافاة على السقي وهذا ما حذف لظهور المراد وان المقصود الاعلام بانه
كان من الناس في تلك الحاله سقي ومن المراتين ذود وانهما قالتا لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعا وان موسى
سقى بعد ذلك فاما ان المسقي غنم او ابل او غيرهما فخارج عن المقصود لانه لو قيل تذودان غنمهما لجاز ان يكون
الانكار لم يتوجه من موسى عليه السلام على الذود بل من حيث هو ذود غنم حتى لو كان ذود ابل لم ينكر

واعلم أنا جعلنا هذا من الضرب الثاني موافقة للزمخشري فإنه قال ترك المفعول لأن الغرض هو الفعل
لا المفعول ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم
إبل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي وجعله السكاكي من الضرب
الأول على معنى ماحد ذلا لامتناع الإرادة والأقرب قول الزمخشري ورجح الجزري قول السكاكي بأنه للاختصاص
فإن الغرض ليس ساقطة عن الاعتبار بالأصالة فإن فيها ضعفا عن المزاحمة والمرأتان فيهما ضعف السقي ضعيف
كان ذلك أدعى للرحمة والإعانة وكقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وقوله وأنه هو أغنى وأقنى وقوله
هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وإنما ذكر المفعول في قوله وأنه خلق الزوجين لأن المراد جنس الزوجين
فكأنه قال يخلق كل ذكر وكل أنثى وكان ذكره هنا أبلغ لينبه على عموم ثبوت الخلق له بالتصريح وليس منه قوله تعالى
وأصلح لي في ذريتي لوجود العوض من المفعول به لفظا وهو المفعول به وهو قوله في ذريتي ومعناه ادع لي بوقوع
نفس الإصلاح له على الذرية إشعارا بعنايته بهم وقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون أي عاقبة أمركم
لأن سياق القول في التهديد والوعيد واعلم أن الغرض حينئذ بالحذف في هذا الضرب أشياء منها البيان بعد الإبهام
كما في فعل المشيئة على ما سبق ونحو أمرنا مترفيها أي بالطاعة ومنها قوله تعالى أمرنا مترفيها ففسقوا فيها أي
أمرناهم بالفسق وهو مجاز عن تمكينهم وإقدارهم ومنها المبالغة بترك التقييد نحو هو يحيي ويميت وقوله
هم لا يبصرون ونفي الفعل غير متعلق أبلغ من نفيه متعلقا به لأن المنفي في الأول نفس الفعل وفي الثاني تعلقه

تنبيه قد يلحظ الأمران نحو الاعتبارين كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
أجاب الزمخشري بحذف المفعول منه الوجهين وكذلك في قوله آخر السورة وجاهدوا في الله

حذف الحال

كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أي قائلين سلام عليكم قال ابن أبي الربيع اعلم
أن العرب قد تحذف الحال إذا كانت بالفعل لا له مصدر الفعل عليه فيقول فقتلته صبرا والمصدر ك
قال تعالى تزرعون سبع سنين دأبا فدأبا بتقدير بالفعل تقديره تدأبون دأبا وتدأبون في موضع الحال
قال أبو علي الخلاف بين سيبويه وأبي العباس في الحال المحذوف الذي المصدر منصوب به وأما الخلاف
بينهما في القياس فسيبويه يذهب إلى السماع ولا يقيس والأخفش والمبرد يقيس

حذف المنادى

قوله ألا يا اسجدوا على قراءة الكسائي بتخفيف ألا على أنها تنبيه ويا نداء والتقدير ألا يا هؤلاء اسجدوا لله
ويجوز أن تكون يا تنبيها ولا منادى هناك وجمع بينهما تأكيدا لأن الأمر قد يجيء للاستعطاف المأمور
واستدعاء إقباله على الأمر وأما على قراءة الأكثر بالتشديد فعلى أن أن الناصبة للفعل دخلت عليها
لا النافية والفعل المضارع بعدها منصوب وحذفت النون علامة النصب فالفعل هنا معرب وفي تلك
القراءة مبني فاعرفه

فائدة كثر في القرآن حذف الياء من المنادى المضاف إلى المتكلم نحو يا رب يا قوم
وعلل ذلك بأن النداء باب حذف ألا ترى أنه يحذف منه التنوين وبعض الاسم للترخيم وجاءت فيه إثباتها ساكنة
كقراءة من قرأ يا عبادي لا خوف عليكم بالفتح كقراءة من قرأ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ومثله
في قوله أن تقول نفس يا حسرتى

حذف الشرط

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة أي إن تقل لهم أقيموا
يقيموا وجعل الزمخشري منه فلن يخلف الله عهده وعلى تقال متعلق بمحذوف تقديره إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله
عهده وجعل أبو حيان منه فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين أي إن كنتم آمنتم بما أنزل إليكم فلم تقتلون

وجواب إن كنتم محذوف دل عليه ما تقدم أي فلم فعلتم وكرر الشرط وجوابه مرتين للتأكيد إلا أنه حذف الشرط
من الأول وبقي جوابه وحذف الجواب من الثاني وبقي شرطه انتهى وهو حسن إلا أنه قد كان الزمخشري والكو
حذف الشرط في فتاب عليكم وفي فانفجرت وقال إن الشرط لا يحذف في غير الأجوبة والأمر إلا أن تقدم ما وافقه
وقوله وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون تقديره
إن كنتم منكرين فهذا يوم البعث أي قد تبين بطلان إنكاركم وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم أي إن افتخرتم
بقتلهم فلم تقتلوهم فعدل عن الافتخار بقتلهم فحذف لدلالة الفاء عليه وقوله فالله هو الولي تقديره إن أرادوا
أولياء فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه

حذف جواب الشرط

قوله إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم أي ألستم ظالمين بدليل قوله عقبه إن الله لا يهدي القوم الظالمين
وقدره البغوي من المحق منا ومن المبطل ونقله عن أكثر المفسرين ومن حذف جواب الفعل اذهبا إلى القوم الذين
كذبوا بآياتنا فدمرناهم تقديره فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم والفاء العاطفة على الجواب المحذوف وتسمى
عندهم بالفاء الفصيحة قال صاحب المفتاح وانظر إلى الفاء الفصيحة في قوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم
ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم كيف أفادت فامتثلتم فتاب عليكم وقوله اضربوه ببعضها تقديره فضربوه
فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله الذي فضلنا تقديره فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وقال السكاكي
هو إخبار عما صنع بهما وعما قالا حتى كأنه قيل نحن فعلنا إيتاء العلم وهما فعلا الحمد تسويغا للاستناد الحمد
على إيتاء العلم إلى فهم السامع مثله قولك عدوله بدل ثم فإنه يدعوك

حذف الأجوبة

ويكثر ذلك في جواب لو
ولولا كقوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على النار وقوله ولو ترى إذ وقفوا على ربهم وقوله ولو ترى إذ الظالمون
موقوفون عند ربهم وقوله ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وقوله ولو ترى إذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم وقوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت تقديره في هذه المواضع لرأيت عجبا
أو أمرا عظيما أو لرأيت سوء منقلبهم أو لرأيت سوء حالهم والسر في حذفه في هذه المواضع أنها لما ربطت
إحدى الجملتين بالأخرى حتى صارا جملة واحدة أوجب ذلك لها طولا لا يخف بالحذف خصوصا مع الدلالة
على ذلك قالوا وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ويجوز حذفه لعلم المخاطب به وإنما يحذف
لقصد المبالغة لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب ولو صرح بالجواب لوقف الذهن
عند المصرح به فلا يكون له ذلك الوقع ومن ثم لا يحسن تقدير الجواب مخصوصا إلا بعد العلم بالسياق كما
قدر بعض النحويين في قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية فقال تقديره لكان هذا القرآن
وحكاه أبو عمر الزاهد في الياقوتة عن ثعلب والمبرد وهو مردود لأن الآية ما سيقت لتفضيل القرآن
بل سيقت في معرض ذم الكفار بدليل قوله قبلها وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت
وإليه متاب وبعدها أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فلو قدر الجزاء لما آمنوا به
لكان أشد ونقل الشيخ محيي الدين النووي في كتاب رؤوس المسائل كون الجواب لكان هذا القرآن
عن الأكثرين وفيه ما ذكرت وقيل تقديره لو قضيت أن لا يسير القرآن على الجبال لما سارت وراء ذلك
لما آمنوا وقيل جواب لو مقدم معناه يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وهذا قول الفراء

وقوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله جواب لو
محذوف والتقدير لنفدت هذه الأشياء وما نفدت كلمات الله ويحتمل أن يكون ما نفدت هو الجواب مبالغة
في نفي النفاد لأنه إذا كان نفي النفاد لازما على تقدير كون ما في الأرض من شجرة أقلاما والبحر مدادا كان
لزومها على تقدير عدمها أولى وقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك فإنه
قد قيل ظاهره نفي وجود الهم منهم بإضلاله وهو خلاف الواقع فإنهم هموا وراموا بالقول وقيل قوله لهمت
ليس جواب لو بل هو كلام تقدم على لو وجوابها مقول على طريق القسم وجواب لو محذوف تقديره لهمت
طائفة منهم أن يضلوك ولولا فضل الله عليك لأضلوك وقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
أي همت بمخالطته وجواب لولا محذوف أي لولا أن رأى برهان ربه لخالطها وقيل لولا أن رأى برهان ربه
لهم بها والوقف على هذا ولقد همت به والمعنى أنه لم يهم بها ذكر ذلك أبو البقاء والأول للزمخشري ولا يجوز تقديم
جواب لولا عليها لأنه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وقوله وإنا إن شاء الله لمهتدون جواب الشرط
محذوف يدل عليه قوله إنا لمهتدون أي إن شاء الله اهتدينا وقد توسط الشرط هنا بين جزئي الجملة
لأن التقدم على الشرط ليكون دليل الجواب متقدما على الشرط والذي حسن تقديم الشرط عليه الاهتمام بتعليق
بمشيئة الله تعالى وقوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار تقديره لما استعجلوا فقالوا
متى هذا الوعد وقال الزجاج تقديره لعلموا صدق الوعد لأنهم قالوا متى هذا الوعد وجعل الله تعالى الساعة
موعدهم فقال تعالى بل تأتيهم بغتة وقيل تقديره لما أقاموا على كفرهم أو لندموا أو تابوا وقوله تعالى
في سورة التكاثر لو تعلمون علم اليقين تقديره لما ألهاكم التكاثر وقيل تقديره لشغلكم ذلك عما أنتم فيه وقيل
لرجعتم عن كفركم أو لتحققتم مصداق ما تحذرونه وقوله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا أي يتبعونهم وقوله قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون تقديره لا آمنتم أو لما كفرتم أو لزهدتم
في الدنيا أو لتأهبتم للقائنا ونحوه وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم
كانوا يهتدون أي يعتقدون في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة أو لما اتبعوهم وقوله لو أن لي بكم قوة
أو آوي إلى ركن شديد قال محمد بن إسحق معناه لو أن لي قوة لحلت بينكم وبين المعصية وقوله تعالى
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت أي لرأيت ما يعتبر به عجبا عظيما وقوله عقيب آية اللعان ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وأن الله تواب حكيم قال الواحدي قال الزجاج جوابه محذوف لأنه معلوم المعنى وكلما علم فإن العرب
تكتفي بتركه جوابه ألا ترى أن الرجل يشتم الرجل فيقول المشتوم أما والله لولا أبوك فيعلم أنه يريد لشتمتك
قال المبرد تأويله والله أعلم لهلكتم أو لم يبق لكم باقية أو لم يصلح أمركم ونحو من الوعيد الموجع فحذف
لأنه لا يشكل وقال الزجاج المعنى لنال الكاذب منكم أمر عظيم وهذا أجود مما قدره المبرد ولذلك
لولا التي بعدها في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم جوابها محذوف وقدره
بعضهم في الأولى لفضحكم على ذلك وفي الثانية لعجل عذابه قال على ذلك وسوغ الحذف طول الكلام بالمعطوف
والطول داع للحذف وقوله ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت
إلينا رسولا فنتبع آياتك جوابها محذوف أي لولا احتجاجهم بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة
وقال مقاتل تقديره لأصابتهم مصيبة وقال الزجاج لولا ذلك لم يحتج إلى إرسال الرسول ومواترة

وقوله

وقوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها أي لأبدت وقوله تعالى
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي تقديره لو تملكون أنتم تملكون الأول على شريطة التفسير وأبدل
من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من الكلام فأنتم فاعل الفعل المضمر
وتملكون تفسيره قال الزمخشري هذا ما تقتضيه الإعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو أن أنتم تملكون فيه
دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشح المتتابع وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر
برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر ومن حذف الجواب قوله تعالى وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون أي أعرضوا بدليل قوله تعالى بعده إلا كانوا عنها معرضين وقوله في قصة إبراهيم في الحجر
قالوا سلاما قال إنا منكم وجلون وفي غيرها من السور قالوا سلاما قال سلام قال الكرماني لأن هذه السورة
متأخرة عن الأولى فاكتفى بما في هود ولو ثبت تعدد الوقائع لنزلت على واقعتين ومثله قوله تعالى إذا السماء انشقت قال
الزمخشري حذف الجواب وتقديره صرح به في سورتي التكوير والانفطار وهو قوله علمت نفس وقال في والسماء
ذات البروج الجواب محذوف أي إنهم ملعونون يدل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود وقوله تعالى حتى إذا جاءوها
وفتحت أبوابها أي حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها والواو واو الحال وفي هذا ما حكي أنه اجتمع أبو علي الفارسي
مع أبي عبد الله الحسين بن خالويه في مجلس سيف الدولة فسئل ابن خالويه عن قوله تعالى حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها
في النار بغير واو وفي الجنة بالواو فقال ابن خالويه هذه الواو تسمى واو الثمانية لأن العرب لا تعطف الثمانية
إلا بالواو قال فنظر سيف الدولة إلى أبي علي وقال أحق هذا فقال أبو علي لا أقول كما قال إنما تركت الواو
في النار لأنها مغلقة وكان مجيئهم شرطا في فتحها فقوله فتحت فيه معنى الشرط وأما قوله وفتحت في الجنة فهذه
واو الحال كأنه قال جاءوها وهي مفتحة الأبواب أي هذه حالها وهذا الذي قاله أبو علي هو الصواب ويشهد له
أمران أحدهما أن العادة مطردة شاهدة في إهانة المعذبين بالسجون من إغلاقها حتى يردوا عليها وإكرام
المنعمين بإعداد فتح الأبواب لهم مبادرة واهتماما والثاني النظير من قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب
وللنحويين في الآية ثلاثة أقوال أحدها أن الواو زائدة والجواب قوله فتحت وهو ضعيف فإن منهم من جعل هذه الواو
مع أنها زائدة واو الثمانية ومنهم من لم يثبتها والثاني أن الجواب محذوف عطف عليه قوله وفتحت كأنه قال
حتى إذا جاءوها وفتحت قاله الزجاج وغيره وفي هذا حذف المعطوف وإبقاء المعطوف عليه والثالث أن الجواب محذوف
آخر الكلام كأنه قال بعد الفراغ استقروا أو خلدوا أو استووا مما تقتضيه المقام وليس فيه حذف معطوف
ويحتمل أن يكون التقدير إذا جاءوها أذن لهم في دخولها وفتحت أبوابها لأن الحلول ليس شيئا مباشرا للفتح بل الإذن
في الدخول هو السبب في ذلك ولذلك قوله تعالى حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه أي رحمهم ثم تاب عليهم وهذا أيضا [illegible] من القول بزيادة ثم
وحذف المعطوف عليه وإبقاء المعطوف سائغ لقوله تعالى فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم
التقدير والله أعلم فذهبا فبلغا فكذبا فدمرناهم لأن المعنى يرشد إلى ذلك وكذا قوله ذلكم خير لكم عند
بارئكم فتاب عليكم أي فامتثلتم أو فعلتم فتاب عليكم وقوله فلما أسلما وتله للجبين أي رحما وسعدا أو تله [illegible]
يحتمل التقدير فلما أسلما أسلما وهو مشكل وقوله واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا
قالوا يا ويلنا المعنى حتى إذا كان ذلك ندم الذين كفروا ولم ينفعهم إيمانهم لأنه من الآيات والأشراط

وقد يجي في الكلام شرطان ويحذف جواب احدهما اكتفا بالاخر كقوله تعالى فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
فجعل سيبويه الجواب لاما واجرى ان كان من اصحاب اليمين في الاعتراض به مجرى الظرف لان الشرط وان كان
جمله فانه لما لم يرد بنفسه جرى مجرى الجزء الواحد ولو كان عنده جمله لما جاز الفصل به بين اما وجوابها
لانه لا يجوز اما ان زيد فمنطلق وذهب الاخفش الى ان الفا جواب لهما ونظيره ولولا رجال مومنون ونسا مومنات
لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشا لو تزيلوا فقوله لعذبنا
جواب للولا وللو جميعا واختار ابن مالك قول سيبويه ان الجواب لاما واستغني به عن جواب ان لان الجواب
لاول الشرطين المتواليين في قوله ان اردت ان انصح لكم ونظايره فاذا كان اول الشرطين اما كان احق
بذلك لوجهين احدهما ان جوابها اذا انفردت لا يحذف اصلا وجواب غيرها اذا انفرد يحذف كثيرا لدليل
وحذف ما عهد حذفه اولى من حذف ما لم يعهد والثاني ان اما قد التزم معها حذف فعل الشرط وقامت هي مقامه
فلو حذف جوابها لكان ذلك اجحافا وان ليست كذلك انتهى والظاهر انه لا حذف في الايه وانما الشرط
الثاني جوابه جواب الاول والمحذوف انما هو احد الفائين وقال الفارسي في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك
الايه انه حذف منه اعزنا ولا تذلنا وقال في قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
تقديره فكيف تجدونهم مسرورين او محزونين فكيف موضع نصب بهذا الفعل المضمر وهذا الفعل المضمر
قد سد مسد جواب اذا **حذف جواب القسم** لعلم السامع المراد منه كقوله تعالى والنازعات غرقا
والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تقديره
لتبعثن ولتحاسبن بدليل انكارهم للبعث في قوله تعالى انا لمردودون في الحافرة وقيل القسم وقع على قوله
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقوله تعالى [illegible] وحذف لدلالة الكلام السابق عليه واختلف في جواب
القسم في ص والقران ذي الذكر فقال الكسائي والفرا والزجاج ان ذلك لحق تخاصم اهل النار واستبعد
الكسائي وقال الفرا قد تاخر كثيرا وجرت بينهما قصص مختلفه فلا يستقيم ذلك في العربيه وقيل كم اهلكنا
ومعناه لكم اهلكنا وما بينهما اعتراض وحذفت اللام لطول الكلام وقال الاخفش انه ان كل الا كذب الرسل
فالمعترض بينهما قصه واحده وعن قتاده بل الذين كفروا في عزة وشقاق مثل ق والقران المجيد بل عجبوا
او قال صاحب النظم في هذا القول معنى بل توكيد للامر بعده فصار مثل ان الشديده تثبت ما بعدها وان كان لها
معنى اخر في نفي خبر متقدم كانه قال ان الذين كفروا في عزة وقال ابو القاسم الزجاجي ان النحويين قالوا
ان بل تقع في جواب القسم كما تقع ان لان المراد بها توكيد الخبر وذلك في ص والقران الايه وق والقران الايه
وهذا من طريق الاعتبار يصلح ان يكون معنى لانه سايغ في كلامهم ان يكون بل جوابا للقسم لكن لما كان متضمنا
رفع خبر واثبات خبر بعده كان اوكد من ساير التوكيدات فحسن وضعه موضع ان وقيل الجواب محذوف اي
والقران المجيد بل ما الامر كما يقول هولا او لحق ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفرا في قوله تعالى
اذا السما انشقت جوابه محذوف اي يتوسد يلاقي حسابه وعن قتاده ان جوابه واذنت لربها وحقت
يعني ان الواو فيها بمعنى السقوط كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه **حذف الجملة**
وهي اقسام قسم هو مسبب عن المذكور وقسم هو سبب له وقسم خارج عنهما فالاول كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل
فان اللام الداخله على الفعل لا بد لها من متعلق يكون سببا عن مدخول اللام فلما لم يوجد لها متعلق في الظاهر

و منه

وجب تقديره ضروره فيقدر فعل ما فعل ليحق الحق والثاني كقوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فان الفا
انما تدخل على شي مسبب عن شي ولا مسبب الا وله سبب فاذا وجد المسبب ولا سبب له ظاهرا جاز ان يقدره
ضروره فيقدر فضرب به فانفجرت والثالث كقوله تعالى فنعم الماهدون اي نحن هم او هم نحن وقد يكون المحذوف
اكثر من جمله كقوله تعالى فارسلون يوسف الايه فان التقدير فارسلون الى يوسف لاستعبره الرويا
فارسلوه اليه لذلك فجا فقال له يا يوسف وانما قلنا ان هذا الكل محذوف لان قوله ارسلون يدل
على ارساله الى المرسل اليه وقوله يا يوسف يدل على انه لما طلب الارسال الى يوسف عند العجز الحاصل للغير
عن تعبير رويا الملك دون ذلك على ان المقصود من طلب الارسال اليه استعبار الرويا التي عجزوا عن
تعبيرها ومنه قوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم الايه فاعقب بقوله حكايه عنها قالت يا ايها الملا
اني القي الي كتاب كريم تقديره فاخذ الكتاب فالقاه اليهم فراته بلقيس وقراته وقالت يا ايها الملا وقوله
يا يحيى خذ الكتاب بقوه واتيناه الحكم صبيا حذف يطول تقديره فلما ولد يحيى ونشا وترعرع قلنا يا يحيى
خذ الكتاب بقوه ومنه قوله تعالى حكايه عن قوم موسى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال
يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري في قوله فلما راه مستقرا عنده الى قوله نكروا لها
عرشها تقديره فلما جاوا بعرشها وراه مستقرا عنده قال ذلك فرحا به ومثلوا اليها عرشها وقوله
افمن شرح الله صدره للاسلام اي قسا قلبه وتركه على ظلمه وكفره ودل على المحذوف قوله تعالى فويل
للقاسيه قلوبهم من ذكر الله ومن حذف الجمله قوله واذ قال ربك للملايكه اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها تقديره اني جاعل في الارض خليفه يفعل كذا وكذا والا لم يعلم الملايكه
انهم يفسدون وباقي الكلام يدل على الحذف وقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال الفارسي
المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبه واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا وان لم يذكر لدلاله الكلام عليه
كقوله فانفجرت اي فضرب فانفجرت فقوله فكرهتموه كلام مستانف وانما دخلت الفا لما في الكلام من معنى
الجواب لان قوله ايحب احدكم كانهم قالوا في جوابه لا فقال فكرهتموه اي فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبه
قال ابن الشجري وهذا التقدير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدريه وحذف الموصول
وابقا صلته ضعيف وانما التقدير فهذا كرهتموه والجمله المقدره المحذوفه ابتدايه لا امريه والمعنى
فهذا كرهتموه والغيبه مثله وانما قدرها امريه ليعطف عليها الجمله الامريه التي في قوله واتقوا الله
حذف القول تذكر في القران العظيم حتى انه في الاضمار بمنزله الاظهار كقوله تعالى والذين اتخذوا
من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا ومنه وانزلنا عليكم المن
والسلوى كلوا اي وقلنا او قايلين وقوله قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا اي قلنا او قايلين [illegible]
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اي وقلنا خذوا واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واتخذوا من مقام ابراهيم اي وقلنا اتخذوا وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت اي يقولان
ربنا وعليه قراه عبد الله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم لان اما لا بد لها في الخبر
من فا فلما اضمر القول اضمر الفا وقوله وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون اي يقال لهم هذا
وقوله والملايكه يدخلون عليهم من كل باب اي يقولون وقوله وتتلقاهم الملايكه هذا يومكم اي يقولون لهم

وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا اي يقولون ما نعبدهم وقوله فظلتم
تفكهون انا لمغرمون اي تقولون انا لمغرمون اي معذبون وتفكهون تندمون وقوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا وقوله قل ماذا انزل ربكم قالوا الحق اي قالوا
قال الحق **حذف الفعل** وينقسم الى عام وخاص فالخاص نحو اعني مضمرا وينتصب به المفعول في المدح
نحو والصابرين في البأساء والضراء وقوله والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكوة اي امدح واعلم انه
اذا كان المنعوت متعينا لم يجز تقدير ناصب نعته باعني نحو الحمد لله الحميد بل المقدر فيه النصب
والاخص ينتصب في المدح بامدح وفي الذم باذم واعلم ان مراد المادح ابانة الممدوح من غيره فلابد
من ابانة اعرابه عن اعراب غيره ليدل اللفظ على المعنى المقصود ويجوز فيه النصب بتقدير امدح والرفع
على معنى هو ولا يظهران لئلا يصير اشتراك الخبر والذي لا يمدح فيه فاختزال العامل فيه واجب كاختزاله
في والله لافعلن اذ لو قيل احلف بالله لكان عدة لا قسما والعام كل منصوب دل عليه الفعل لفظا او معنى
او تقديرا ويحذف لاسباب احدها ان يكون مفسرا كقوله تعالى اذا السماء انشقت فاياي فارهبون
ومنه ابشرا منا واحدا نتبعه والسماء رفعها اذا الشمس كورت وان احد من المشركين استجارك وان طايفتان
فانه ارتفع باقتتل مقدرا قالوا ولا يجوز حذف الفعل مع شي من حروف الشرط العاملة سوى ان لانها
الاصل وجعل ابن الزملكاني هذا مما هو دائر بين الحذف والذكر فان الفعل المفسر كالمتسلط على المذكور
ولكن لا يتعين الا بعد تقدم ابهام ولقد يزيد الاضمار ابهة اذا لم يكن المضمر من جنس الملفوظ به نحو
والظالمين اعد لهم عذابا اليما اذ المذكور في حكم الشاهد للمقدر فيلتحق بباب الكناية والتقدير ويعذب
الظالمين لانه اعد لهم عذابا اليما الثاني ان يكون هناك حرف جر نحو بسم الله الرحمن الرحيم فانه يفيد ان
المراد بسم الله اقرا او اقوم عند القراءة وعند الشروع في البناء او القعود اي فعل كان واعلم ان النحاة
اتفقوا على ان بسم الله بعض جملة واختلفوا فقال البصريون الجملة اسمية اي ابتدائي بسم الله وقال الكوفيون
الجملة فعلية وتابعهم الزمخشري في تقدير الجملة فعلية ولكن خالفهم في موضعين احدهما انهم يقدرون الفعل
مقدما وهو يقدره موخرا والثاني انهم يقدرونه فعل البداءة وهو يقدره في كل موضع بحسبه فاذا
قال الذابح بسم الله فالتقدير بسم الله اذبح واذا قال القاري بسم الله فالتقدير بسم الله اقرا وما قال
اجود مما قالوه لان مراعاة المناسبة اولى من اهمالها ولان اسم الله اهم من الفعل فكان اولى بالتقديم
ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم باسمك ربي وضعت جنبي فقدم اسم الله من الفعل المتعلق
ثم الجار وهو وضعت الثالث ان يكون جوابا لسوال واقع لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقوله ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله
وقوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم اي بل نتبع او جوابا لسوال مقدر كقراءة
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال بفتح الباء فان التقدير يسبحه رجال وفي فوايدها الايجاد
بالفعل مرتين ومنها جعل الفضلة عمدة ومنها ان الفاعل فسر بعد اليأس منه كضالة وجدها بعد اليأس
وبعضهم ان يكون يسبح بدلا من يذكر على طريقة سبح اسم ربك وله فيها خبر مبتدا اهو رجال ومثله قراءة من قرا
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال ابو العباس المعنى زينه شركاؤهم فيرفع الشركاء بفعل مضمر

دل عليه زين ومنه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن اذا جعلنا قوله شركاء لله شركاء مفعولا جعلوا لان لله في موضع الخبر
المنسوخ وشركاء محذوف دل عليه سوال مقدر كانه قيل جعلوا الجن فيفيد الكلام انكار الشريك مطلقا
فدخل اعتقاد الشريك من غير الجن في الانكار دخول اتخاذه من الجن والثاني ذكره الزمخشري ان الجن بدل
من شركاء فيفيد انكار الشريك مطلقا كما سبق وان جعلنا لله صلة كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على اولهما
وعلى هذا فلا حذف وقال على الوجه الاول فانما قيل وجعلوا لله شركاء الجن ولم يقل وجعلوا الجن شركاء لله تعظيما
لاسم الله لان شان الله اعظم في النفوس فاذا قدم لله والكلام فيه يستدعي طلب المجعول له ما هو فقيل شركاء
وقع في غاية التشنيع لان النفس منتظرة لهذا المهم المعلق بهذا المعظم بنهاية التعظيم فاذا علم انه علق به
هذا المستبشع في النهاية كان اعظم موقعا من العكس لانه اذا قيل وجعلوا شركاء لم يعطه تشوف النفوس
لجواز ان يكون جعلوا شركاء في اموالهم او صدقاتهم او غير ذلك الثالث ان الجعل ليس لا يتعلق بالله ويخبر به
الا وهو حال مستبشع كذب اذ لا يستقل جعل الله رحمة ومشيئة وعلما ونحو ذلك سيما بالاستغراق العرفي كيجعلون
لله البنات ويجعلون لله ما يكرهون الى غير ذلك فاذا قيل وجعلوا عصبة اقترحوها وامروها وقصدوا لها
تشوف النفوس لذلك ما لا يحصل في جعلوا شركاء الرابع ان اصل الجعل وان اجاز اسناده الى الله فيما
اذا كان الامر الاعتقاد فان بابه مهول لان الله تعالى قد علمنا عظيم خطره وان لا نقول فيه الا بالعلم وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون ان الظن لا يغني من الحق شيئا الى غير ذلك مع ما دل عليه الادب عقلا وكان نفس الجعل
مستنكرا ان لم يتبع مجعوله لا يبقى فاذا اتبع بمجعول غيره لا يبقى مبهم ثم فسر بخاص مستنكر صار قوله وجعلوا لله
شركاء الجن في قوة انكار ذلك ثلاث مرات الاول جسارتهم في اصل الجعل الثاني في كون المجعول شركاء
الثالث في انهم جن الخامس ان في تقديم لله افادة تخصيصهم اياه بالشركاء على الوجه الثالث دون جميع ما يعبدون
لانه الا اله الحق السادس انه جي بكلمة جعلوا لا اعتقدوا ولا قالوا لانه ادل على اثبات المعتقد لانه يستعمل
في الخلق والابداع السابع انه قال شركاء ولم يقل شريكا وفاقا للمزيد ما فحوا ابن اعتقادهم الثامن لم يقل جنا
وانما قال الجن دلالة على انهم اتخذوا الجن كلها وجعلوه من حيث هو صالح لذلك وهو اقبح من التنكير الذي
وضعه للمفردات المعقولة الرابع ان يدل عليه معنى الفعل الظاهر كقوله تعالى انتهوا خيرا لكم اي وائتوا
امرا خيرا لكم فعند سيبويه ان خيرا انتصب باضمار وائت لانه لما نهاه علم انه يامره بما هو خير فكانه قال وائت
وائتوا خيرا لان النهي عن الشي امر بضده لان النهي تكليف وتكليف العدم محال لانه ليس بمقدور فثبت
ان متعلق التكليف امر وجودي ينافي المنهي عنه وهو الضد وحمله الكسائي على اضمار كان اي يكن الانتهاء خيرا لكم
ومنعه اضمار كان ولا يطرد في كل موضع من جهة المعنى ان من ترك ما نهي عنه فقد سقط عنه اللوم وعلم
ان ترك المنهي خير من فعله فلا فايدة في قوله خيرا وحمله الفراء على انه صفة لمصدر محذوف اي انتهوا انتهاء
خيرا لكم وقال ان هذا الحذف لم يات الا فيما كان الفعل نحو خيرا له وافعل ورد مذهبه ومذهب الكسائي
قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم لو حمل على ما قالا لا يكون خيرا لان من انتهى عن التثليث وكان معطلا
لا يكون خيرا له وقول سيبويه وائت خيرا لكون امرا بالتوحيد الذي هو خير ولذا به فهذا در الخليل
وسيبويه ما الطفهما على المعاني وقوله فاجمعوا امركم وشركاءكم ان لم يجعل مفعولا معه اي وادعوا
شركاءكم وباظهار وادعوا قرا ابي وكذلك هو مثبت في مصحف ابن مسعود وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا

قال ابن الشجري معناه ما لعليهم بجزيهم ضربا ويجوز نصبه على الحال نحو ايتيه مشيا وادعهن ياتينك سعيا
اي ساعيات وقوله باليمين اما اليد او القوة وجوز ابن الشجري ارادة القسم او التعليل اي لليمين
التي حلفها وهي قوله تالله لاكيدن اصنامكم وزعم الهروي في قوله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة
ان التقدير ولكن منكم طاعة معروفة الخامس ان يدل عليه العقل كقوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت اي فضرب فانفجرت وقوله فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا قال النحاس التقدير فنصرناه ففتحنا
ابواب السماء لان ما ظهر من الكلام يدل على ما حذف وقوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر اي يكتب به
كلمات الله ما نفدت قاله ابو الفتح وقوله فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فقوله ثم احياهم معطوف على فعل
محذوف تقديره فماتوا ثم احياهم ولا يصح عطف قوله ثم احياهم على قوله موتوا لانه امر وفعل الامر لا يعطف
على الماضي وقوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين وحذف لا له قوله تعالى ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وهي في قراءة عبد الله لذلك وقيل تقديره كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله
النبيين فاختلفوا والاول اوجه وقوله اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم فالهمزة للانكار والواو للعطف
والمعطوف عليه محذوف تقديره اكذبتم وعجبتم ان جاءكم وقوله قال نعم وانكم لمن المقربين فهو معطوف
على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا بالقول ان لنا لاجرا نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين
وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة خلافا للظاهرية حيث اوجبوا الفطر
على المسافر اخذا من الظاهر وقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق ففدية
وقوله فقلنا اضربوه ببعضها قال الزمخشري التقدير فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله
الموتى وزعم بعض النحويين في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ان التقدير فكيف يكون اذا جئنا
السادس ان يدل عليه ذكره في موضع اخر لقوله تعالى واذ قتلتم نفسا قال الواحدي هو باضمار واذكر ولهذا
لم يات لاذ جواب ومثله قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وليس في قبله ما ناصب لصالح بل فيه
ذكر النبي والمرسل اليه ان فيه اضمار ارسلنا وقوله ولسليمان الريح اي وسخرنا ومثله ونوحا اذ نادى من قبل
وذا النون وكذا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اي اذكر قال ويدل على اذكر في هذه الاية
قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وما قاله ظاهر
الا ان مفعول اذكر يكون محذوفا ايضا تقديره واذكروا حالكم ونحوه اذ كان كذا وذلك ليكون اذ في موضع
نصب على الظرف ولو لم يقدر ذلك المحذوف لزم وقوع اذ مفعولا به والاصح انها لا تفارق الظرفية
السابع المشاكلة كحذف الفاعل في بسم الله لانه موطن لا ينبغي ان يتقدم فيه سوى ذكر الله فلو ذكر الفعل
وهو لا يستغني عن فاعله كان ذلك مناقضا للمقصود وكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى ليكون المبدوء به
اسم الله كما تقول في الصلاة الله اكبر ومعناه من كل شيء ولكن لا تقول هذا المقدر ليكون اللفظ في اللسان
مطابقا للمقصود في الجنان وهو ان لا يكون في القلب ذكر الا الله وحده وايضا فلان الحذف اعم من الذكر فان اي
فعل ذكرته كان المحذوف اعم منه لان التسمية تشرع عند كل فعل الثامن ان لا يكون بدلا من مصدره
كقوله تعالى فضرب الرقاب اي فاضربوا الرقاب وقوله فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنوا واما تفادوا
وقد اختلف في نصب سلاما في قوله تعالى في سورة هود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما

وفي الذاريات هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما وفي نصبه وجهان احدهما
ان يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره فقالوا سلمنا سلاما فيكون من باب قلت حقا وصدقا الثاني ان يكون
منصوبا بفعل محذوف تقديره فقالوا اسلمنا سلاما اي سلمنا تسليما فيكون قد حكى الجملة بعد القول
ثم حذفها واكتفى ببعضها والحاصل انه هل هو منصوب بالقول او يكون معمولا للفعل المحذوف ومثله
قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا منصوب بقالوا لقولك قلت حقا او منصوب
بفعل مضمر اي قالوا انزل خيرا فيكون من باب حذف الجملة وتبقية بعضها فاما قوله تعالى واذا قيل لهم
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فمرفوع لانه لا يمكن نصبه على تقدير قالوا اساطير الاولين لانهم لم يكونوا
منزلا من عند الله حتى يقولوا ذلك ولا هو ايضا من باب قلت حقا وصدقا فلم يبق الا رفعه على تقدير
قالوا هو اساطير الاولين **تنبيه** قد يشتبه الحال في امر المحذوف وعدمه لعدم تحصيل معنى الفعل
كما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فانه قد يظن ان الدعاء فيه
بمعنى النداء فلا يقدر في الكلام حذف وليس كذلك والا لزم الاشتراك ان كانا مسمى واحدا وعطف الشيء على نفسه
وانما الدعاء هنا بمعنى التسمية التي تتعدى لمفعولين اي سموه الله او الرحمن وقد تشتبه في تعيين المحذوف
لقيام قرينتين كقوله تعالى بلى قادرين قدر سيبويه بلى نجمعها قادرين فقادرين حال وحذف الفعل لدلالة
ان لن نجمع عليه وقدر الفراء بل نحسب لدلالة ايحسب الانسان اي بلى نحسبنا قادرين وتقدير سيبويه اولى
لان بلى ليس جوابا لا يحسب بل ما هو جواب لان لن نجمع وقدر بعضهم بلى قادرين وقيل منصوب لوقوعه موقع الصدر
وهو باطل لانه ليس من نواصب الاسم وقوعه موقع الفعل **تنبيه اخر** ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام شيء
مقام المحذوف كما سبق والثاني ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم والتقدير فان تولوا فلا لوم علي لاني ابلغتكم وقوله وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك فلا تحزن واصبر وقوله وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين اي يصيبهم مثل
ما اصاب الاولين **حذف الحرف** قال ابو الفتح في المحتسب اخبرنا ابو علي قال قال ابو بكر بن السراج حذف الحرف
ليس بقياس وذلك ان الحرف نائب عن الفعل وفاعله الا تراك اذا قلت ما قام زيد فقد نابت ما عن انفي كما نابت
الا عن استثني وكما نابت الهمزة وهل عن استفهم وكما نابت حروف العطف عن اعطف ونحو ذلك فلو ذهبت تحذف الحرف
لكان ذلك اختصارا او اختصار المختصر اجحاف به الا انه اذا صح التوجه اليه جاز في بعض الاحوال حذفه
لقوة الدلالة عليه انتهى فمنه الواو وحذف لقصد البلاغة فان في اثباتها ما يقتضي تغاير المتعاطفين فاذا
حذفت اشعر بان الكل كالواحد كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر تقديره ولا يالونكم وقوله تعالى وجوه
يومئذ ناعمة اي ووجوه وخرج عليه الفارسي قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
ما احملكم عليه تولوا الاية وقال تقديره وقلت لا اجد فهو معطوف على قوله اتوك لا جواب اذا وقوله تولوا جوابها
ومنعه ابن الشجري في اماليه وعلى هذا فلا موضع له من الاعراب لانه معطوف على الصلة والصلة لا موضع
من الاعراب فكذلك ما عطف وقال الزمخشري حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمر كما في قوله تعالى
او جاؤكم حصرت صدورهم اي اذا اتوك قائلا لا اجد تولوا وعلى هذا فله موضع من الاعراب لانه حال

نوا

تقدم

قال السهيلي في اماليه ليس معنى الاية كما تأولوا لان رفع الحرج عن القوم ليس مشروطا بالبكا عند التولي
وانما شرطه عدم الجدة والاية نزلت في السبعة الذين سماهم ابن اسحق ولو كان جواب اذا اتوك في قوله
تولوا واعينهم تفيض لكان من لم تفض عيناه من الدمع هو الذي حرج وانه ما رفع الله الحرج عنهم الا ان الرسول
لم يجد ما يحملهم عليه واذا عطفت قلت لا اجد على اتوك كان الحرج غير مرفوع عنهم حتى يعلق تولوا واعينهم تفيض
جواب اذا في قوله لا اجد وما بعده ذلك خبر وثناء على هولاء السبعة الذين كانوا سبب نزول بعض الاية
وتفضيله البكا مخصوصة بهم ورفع الحرج بشرط عدم الجدة عام فيهم وفي غيرهم وقال الواحدي في قوله تعالى
قالوا اتخذ الله ولدا اية البقرة في مصاحف الشام بغير واو وهي قراءة ابن عامر لان هذه الاية ملابسة
لما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله لان القايلين اتخذ الله ولدا من جملة المتقدم ذكرهم مستغني
عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما استغنى عنها في نحو قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك
اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم كان حسنا الا ان التباس احدى الجملتين بالاخرى وارتباطها بها
اغنت عن الواو ومثله سيقولون ثلاثة رابعهم كما قال وثامنهم لو حذف الواو منها كالحذف من التي
قبلها واستغنى عن الواو بالملابسة التي بينهما كان حسنا ويمكن ان يكون حذف الواو لاستيناف الجملة لا عطف
على ما تقدم انتهى وحصل من كلامه انه عند حذف الواو يجوز ان يلاحظ معنى العطف ويكتفى للربط بينها
وبين ما قبلها بالملابسة كما ذكر ويجوز ان لا يلحظ ذلك فتكون الجملة مستانفة قال ابن عمرون وحذف الواو
وحذف الواو في الجمل اسهل منه في المفرد وقد كثر حذفها في الجمل في الكلام المحمول بعضه على بعض نحو
قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
الا تستمعون قال ربكم ورب اباكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب
كله محمول بعضه على بعض والواو مرادة حذفت لاستقلال الجمل بانفسها خلافا للمفرد ولانه
في المفرد ربما اوقع لبسا نحو رايت زيدا ورجلا عاقلا ولو جا رجل بحذف الواو احتمل ان يكون رجلا
بدلا بخلاف الجملة ومن بعضه قوله فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون اي قال ومنه الفا
في جواب الشرط على راي وخرج عليه قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية اي فالوصية والثاني العطف كقوله
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين تقديره فقال
اعوذ بالله ذكره ابن الشجري في اماليه وقوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله حذف
حرف العطف من قوله قال ولم يقل فقال كما في قصة نوح لانه على تقدير سوال سايل قال فما قال لهم
هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله واتقوا ولذلك قال الملا واخاهم عطف على قوله نوحا وهودا عطف
بيان ومنه حذف همزة الاستفهام كقوله تعالى فلما راى كوكبا قال هذا ربي اي اهذا وقوله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اي افمن نفسك وقوله وتلك نعمة اي اوتلك نعمة وقوله انك لانت يوسف على قراءة
ابن كثير بكسر الهمزة على خلاف في ذلك جميعه ومنه حذف الف الاستفهام مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية
والخبرية كقوله فلم تقتلون انبيا الله فيم انت من ذكراها عم يتساءلون ومم خلق ومنه حذف اليا في نحو والليل
اذا يسر للتخفيف ورعاية الفاصلة ومنه حذف حرف الندا كقوله ها انتم هولا اي يا هولا وقوله يوسف اي
يا يوسف وقوله قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس اي يا رب ويكثر في المضاف نحو فاطر السموات

ربنا

ربنا انزل علينا مايدة ويكثر ذلك في ندا الرب سبحانه وحكمة ذلك دلالته على التعظيم والتنزيه لان الندا مشرب
معنى الامر لانك اذا قلت يا زيد فمعناه ادعوك يا زيد فحذفت يا من ندا الرب ليزول معنى الامر ويتمحض
للتعظيم والاجلال وقال الصفار يجوز حذف حرف الندا من المنادى الا اذا كان المنادى نكرة مقبلا عليها
او لا اذا دل دليل عليه او الا اذا كان اسم اشارة ومنه حذف لو في قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض تقديره لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق وقوله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون معناه لو كان لذلك لارتاب المبطلون
ومنه حذف قد في قوله انومن لك واتبعك الارذلون اي وقد اتبعك لان الماضي لا يقع في موضع الحال
الا وقد معه ظاهرة او مقدرة ومثلها كيف تكفرون بالله وكنتم اي وقد كنتم وقوله اوجاوكم حصرت صدورهم
في معناه قد حصرت قراءة يعقوب حصرة صدورهم وقال الاخفش الحال محذوفة وحصرت صدورهم صفتها
اي جاوكم قوما حصرت ودعا عليهم طريقة قال المبرد واحسبه ورده ابو علي بقوله ان قاتلوا قومهم فلا يجوز ان يدعى
عليهم بان تحصر صدورهم عن قتالهم لقومهم لكن بقول اللهم القي باسهم بينهم ومنه حذف ان في قوله تعالى
ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وحذف لا في قوله تالله تفتؤ تذكر اي لا تفتؤ لانها ملازمة للنفي ومعناها
لا تبرح وقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لا تميد وقوله اني اريد ان تبوا باثمي اي لا تبوا وقيل
التقدير بزوال الاشكال من الاية وعلى الذين يطيقونه فدية اي لا يطيقونه على قول **نايه** كثير في القران
حذف الجار من ايصال الفعل اليه المجرور به كقوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه ورفع بعضهم درجات
ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليايه ولذلك قال
فلا تخافوهم ويبغونها عوجا اي يبغون لها والقمر قدرناه اي قدرنا له سنعيدها سيرتها **فصل** من الانواع
ما حذف في اية واثبت في اخرى وهو قسمان احدهما ان يكون ما حذف منه محمولا على المذكور وهذا كالمطلق
في الرقبة في كفارة الظهار مقيدا بالمومنة كما في كفارة القتل وكقوله وجنة عرضها السموات والارض قيدت
بالتشبيه في موضع اخر ومنه قوله تعالى في سورة البقرة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة
وقوله في سورة النحل هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك فان هذه تقتضي ان الاولى فيها حذف
مضاف والقسم الثاني لا يكون مرادا فمنه قوله تعالى في سورة المومنون ولكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
وفي الزخرف ومنها تاكلون في سورة البقرة اوليك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون وفي سورة الاعراف
اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون وحكمته انه قد اختلف الخبران في سورة البقرة فلذلك دخل
العطف بخلاف الخبرين في الاعراف فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهايم واحد وكانت الجملة
الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف بمعزل ومنه قوله في البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم وفي يس
وسواء بالعاطف وحكمته ان ما في يس وما بعده جملة معطوفة على جملة اخرى فاحتاجت الى العاطف والجملة هنا
ليست معطوفة فهي من العطف بمعزل ومنها قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى فاثبت الواو في الاعراف
وحذفها في الكهف فقال وان تدعهم والفرق بينهما ان الذي في الاعراف خطاب بجمع واصله تدعونهم
حذفت النون للجزم والتي في الكهف خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو واحد وعلامة الجزم فيه سقوط الواو
ومنها في ال عمران جاوا بالبينات والزبر والكتاب المنير وفي فاطر جاتهم رسلهم بالبينات وبالزبر

وبالكتاب المنير والفرقان الاولى حذفت الباء فيها للاختصار استغناء بالتي قبلها والثانية خرجت عن الاصل
التوكيد وتقرير المعنى كما تقول مررت بك وباخيك وبابيك اذا اكدت ومررت بك وباخيك وابيك اذا
اختصرت ومنها قوله في قصة ثمود ما انت الا بشر مثلنا وفي قصة شعيب وما انت بالواو والفرق ان الاول
جرى على انقطاع الكلام عند الفريقين واستيناف ما انت فاستغنى عن الواو ولما عدد من الابتداء وفي الثاني
جري العطف وان يكون قوله ما انت معطوفا على ما ثبت ومنها قوله في سورة النحل ولا تحزن عليهم النحل
ولا تك في ضيق مما يمكرون وفي سورة النمل ولا تكن باثبات النون وحكمته ان القصة لما طالت في سورة
ناسب التخفيف بحذف النون بخلاف سورة النمل فان الواو استينا فيه لا تعلق لها بما قبلها وقوله ولا تكونن
من الممترين وفي آل عمران فلا تكن وحكمته ان الخطاب في البقرة لليهود وهي اشد جدلا لا ومنها قوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى شهدنا على انفسنا ومنه قوله تعالى في سورة البقرة ويقتلون النبيين بغير الحق وفي سورة
آل عمران بغير حق والحكمة فيه ان الجملة في آل عمران اخرجت مخرج الشرط وهو عام فناسب ان يكون المنفي
بصيغة التنكير حتى يكون عاما وفي سورة البقرة جاء عن اناس معهودين وهو قوله تعالى ذلك بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق فناسب ان يؤتى بالتعريف لان الحق الذي كان يستباح به
قتل الانفس عندهم كان معروفا لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فالحق هنا ان الذي
يقتل لا نفس معهود معروف بخلاف ما في سورة آل عمران ومنه قوله تعالى في سورة هود حكاية عن شعيب
يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون وامر نبينا صلى الله عليه وسلم ان يقول لقريش فسوف
تعلمون ويمكن ان يقال لما كررت مراجعته لقومه ناسب اختصاص قصته بالاستيناف الذي هو ابلغ في الانذار
والوعيد واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكانت مدة انذاره لقومه قصيرة نعقب عليهم على مكة فانهم توعدهم
بالفاء اشارة الى قرب نزول الوعيد لهم بخلاف شعيب فانه طالت مدته في قومه فاستانف لهم ذكر الوعيد
ولعل قوم شعيب سالوه السؤال المتقدم فاجابهم بهذا الجواب والفاء لا حسن فيه والنبي صلى الله عليه وسلم
لم يقل له ذلك جوابا لسؤال ولا حسن معه الحرف ومنه انه تعالى قال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وقال في خطاب الكافرين ان اتقوا الله واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم قال الزمخشري في تفسير سورة ابراهيم
ما علمته جاء الخطاب هكذا في القرآن الا على هذا الوجه وكان ذلك للتفرقة بين الخطاب ولئلا يسوى
بين الفريقين في الميعاد واعترضه الامام فخر الدين بان هذا التبعيض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب
وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسدا وقال الشيخ اثير الدين ابو حيان في تفسيره ويقال ما فائدة الفرق
في الخطاب والمعنى مشترك اذ الكافر اذا آمن والمؤمن اذا تاب مشتركان في الغفران وما تخيلت فيه ب
تغفر بعض الذنوب من الكافر اذا آمن هو موجود في المؤمن اذا تاب وسياتي بسط الكلام على ذلك في آخر الكتاب
عند الكلام على من **فصل** ومن لواحق ذلك الادغام في موضع وتركه في آخر منه في سورة النساء ومن يشاقق الرسول
وفي الانفال ومن يشاقق الله ورسوله وجاء بالادغام في الحشر ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله
وذلك لان الادغام تخفيف والاصل الاظهار فورد في النساء على الاصل ولم يعترضه ما يقتضي تخفيفه ولما تقدم
في سورة الحشر قوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله وتقدم الماضي مدغما ولم يمنع في الماضي الا لاجل اللغة

فجيء بما حمل عليه من قوله ومن يشاق الله مدغما ليحصل التناسب واما سورة الانفال فيعارض فيها شيئان محل الادغام
قبله في الماضي من قوله ذلك بانهم شاقوا الله وعطف ورسوله على اسم الله وقد وردت نسبة المشاقة لله
ورسوله وورد ذلك بالعطف بالواو الجامعة وهو مما يناسب الفك فاستدعى الموضع داعيان احدهما ما قبله
من الادغام والثاني ما بعده من العطف المشبه للفظ نزع البعدي لانه اقوى من القبلي كما فعلوا في الامالة
في سلوا عو سلشيط ونحو ما تاخر فيه حرف الاستعلاء وان حال بينه وبين الالف حرفان ومع ذلك فانه
منع الامالة وليس لذلك في قوة المنع اذا تقدم مع حايل ومنه في الانعام فاخذناهم بالباساء والضراء
لعلهم يتضرعون وفي الاعراف الا اذا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون بالادغام ووجهه
ان العرب تراعي مجاورة الالفاظ فيحمل اللفظ على مجاوره للمشاكلة اللفظية ومنه الاتباع في قولهم هنوءني
والاصل هناني وما هو العدل من المراعاة لا ادغام فيه انما تقول يتضرع اذ لا حرف مضارعه فيه
يسوغ الادغام فلما ورد الماضي فما بعد آية الانعام من قوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولا ادغام فيه
ورد الاول منفكا كاغير مدغم رعيا للمناسبة بخلاف آية الاعراف اذ لم يرد فيه ما يستدعي حسن المناسبة
فجاء مدغما على الوجه الاخف اذ لا مقتضى بخلافه ومنه فمن تبع هداي في البقرة فمن اتبع هداي في طه
ولذلك في الانعام والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه وقال بعد في السورة والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه فورد في اول الامر على اختلاف التباين وفي الثاني على التماثل رعيا للترتيب **الايجاز**
وهو قسم الحذف ويسمى ايجاز القصر فان الايجاز عندهم قسمان وجيز بلفظه ووجيز بحذف فالوجيز بلفظه
ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واللفظ لا يخلو اما ان يكون مساويا لمعناه وهو المقدر
او اقل منه وهو المقصود اما المقدر فكقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقوله فلا الا نسان
ما الفرع وهو كثير واما المقصود فاما ان يكون نقصان لفظه عن معناه لاحتمال لفظه لمعان كثيرة او لا
والاول كاللفظ المشترك او الذي له مجازات او حقيقة ومجاز اذا اريد معانيه كما في قوله تعالى ان
الله وملائكته يصلون فان الصلاة من الله تعالى مغايرة للصلاة من الملائكة والحق انه من القدر المشترك
وهو الاعتناء والتعظيم وكذلك قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات الآية فان السجود في الكل
يجمعه معنى واحد وهو الانقياد والثاني كقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله
اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولذلك قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اذ معناه كثير ولفظه يسير
وقد نظر بقول العرب القتل انفى للقتل وهو يتبون ثم ما ويروى بتام تاف ويرد معاد في والمعنى انه
اذا اثم وتحقق حكمه خاف من يريد قتل احد ان يقتص منه وقد حكاه الحوفي في تفسيره عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقال قول علي في غاية البلاغة وقد اجمع الناس على فصاحته وبلاغته وابلغ منه قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة انتهى وقد تكلموا في وجه الابلغية وقد اشار صاحب المثل السائر الى انكار ذلك وقال
لا نسبة بين كلام الخالق عز وجل وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك وهو
كما قال وكيف يقابل المعجز بغيره مفاضلة وهو منه في مرتبة العجز عن ادراكه
وماذا يقول القايلون اذا بدا جمال الخطاب فات فهم الخلايق وجملة ما ذكروا في ذلك وجوها

أحدها أن قوله القصاص حيوة أوجز فإن حروفه عشرة وحروف القتل أنفى للقتل أربعة عشر حرفا والتاء
وألف الوصل ساقطان لفظا وكذا التنوين لتمام الكلام المقتضي للوقف الثاني أن قولهم فيه كلفة بتكرير
القتل ولا تكرير في الآية الثالث أن لفظ القصاص فيها حروف متلائمة لما فيه من الخروج من القاف إلى الصاد
إذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والإطباق بخلاف الخروج من القاف إلى التاء
التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أحسن من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد ما
بين طرف اللسان وأقصى الحلق الرابع في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف
والتاء الخامس تكرير [illegible] في كلمتين متماثلتين بعد فصل طويل وهو ثقل في الحروف والكلمات السادس
الإثبات أول والنفي ثان عنه والإثبات أشرف السابع أن القصاص المبني على المساواة أوزن في المعادلة
من مطلق القتل ولذلك يلزم التخصيص بخلاف الآية الثامن الطباع أقبل للفظ الحيوة من كلمة القتل
لما فيه لفظه الاقتصار وعدم تكرار الكلمة وعدم تنافر الحروف وعدم تكرار الحرفين وقبول الطبع
للفظ الحيوة وصحة الإطلاق التاسع أن نفي القتل لا يستلزم الحيوة والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض
المطلوب منه العاشر أن قولهم لا يكاد يفهم إلا بعد فهم أن القصاص هو الحيوة وقوله في القصاص
حيوة مفهوم أوله وهله الحادي عشر أن قولهم خطأ فإن القتل كله ليس نافيا للقتل فإن القتل العدوان
لا ينفي القتل وكذا القتل في الردة والزنا لا ينفيه وإنما ينفيه قتل خاص وهو قتل القصاص فالذي في الآية
تنصيص على المقصود والذي في المثل لا يمكن حمله على ظاهره الثاني عشر فيه دلالة على ربط المقادير
بالأسباب وإن كانت الأسباب أيضا بالمقادير وكلام العرب تضمنه إلا أن فيها زيادة وهي الدلالة على
ربط الآجال في الحيوة بالسبب لا من مجرد نفي القتل الثالث عشر في تنكير الحيوة نوع تعظيم يدل
على أن في القصاص حيوة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة ولا كذلك المثل فإن اللام
فيه للجنس ولهذا فسروا الحيوة فيها بالبقاء الرابع عشر فيه بناء أفعل التفضيل من فعل متعد والآية سالمة منه
الخامس عشر أن أفعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص أكثر
نفيا وليس الأمر كذلك والآية سالمة من هذا السادس عشر أن اللفظ المنطوق به إذا توالت الحركات
تمكن اللسان من النطق به وظهرت فصاحته بخلاف ما إذا تعقب كل حركة سكون والحركات تنقطع
بالسكنات نظيره إذا تحركت الدابة أدنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا تتبين انطلاقها ولا تتمكن من حركتها
على ما تختاره وهي كالمقيدة وقولهم القتل أنفى للقتل حركاته متعاقبة بالسكون بخلاف الآية السابع عشر
الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل أحد الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا للضد الذي
هو الحيوة واستقرار الحيوة في الموت مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف الثامن عشر أن في الآية طباقا
لأن القصاص مشعر بضد الحيوة بخلاف المثل التاسع عشر القصاص في الأعضاء والنفس وقد جعل في الكل
حيوة فيكون جعلا من حيوة النفس والأطراف وإن فرض قصاص بما لا حيوة فيه كالسن فإن مصلحة الحيوة
تنتقص بذهابه ويصير كنوع آخر وهذه اللطيفة لا يتضمنها المثل العشرون أنها أكثر فائدة لتضمنه القصاص
في الأعضاء وأنه نبه على حيوة النفس من وجهين من وجه به القصاص صريحا ومن وجه القصاص في الطرف
لأن أحد أحوالها أن يسري إلى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل وقد قيل غير ذلك وأما زيادة لكم فيها لطيفه

وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص أنهم المراد حيوتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم
من غير حذف والعامل وهذا من البيان الموجز الذي لا يقترن به شيء ومن بديع الإيجاز قوله تعالى
قل هو الله أحد الله الصمد الآية فإنه نهاية التنزيه وقوله كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم وهذا بيان عجيب يوجب التحذير من الاغترار بالإمهال وقوله إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين وقوله
إن المتقين في مقام أمين وهذا من أحسن الوعد والوعيد وقوله فاصدع بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اشتملت
على جميع معاني الرسالة وقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذه جمعت مكارم الأخلاق
كلها لأن في أخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الأرحام
وصرف اللسان عن الكذب وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه وقوله
مدهامتان معناه مسودتان من شدة الخضرة وقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقوله أخرج منها ماءها ومرعاها فدل بأمرين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للأنام من العشب
والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء
وقوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل يدل على قدرته ولطفه ووحدانيته وقدرته وهذه
الحجة على من ضل عنه لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة لوجب في القياس أن لا تختلف الطعوم والروائح
ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا نبت في مغرس واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير وقوله لا يصدعون
عنها ولا ينزفون كيف نفى عنها بهذين جميع عيوب الخمر وجمع بقوله لا ينزفون عدم العقل وذهاب المال
ونفاد الشراب وقوله ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر
إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فدل على فضل السمع على البصر حيث جعل مع الصم فقدان العقل
ولم يجعل مع العمى إلا فقدان البصر وحده وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فيها أمر ونهي وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك
وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة
والإيجاز والبيان لجفت الأقلام وانحسرت الأيدي وقوله تعالى عن النملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
جمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونبهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت
وخصت وعمت وأشارت وعذرت فالنداء يا والكناية أي والتنبيه ها والتسمية النمل والأمر ادخلوا
والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والإشارة وهم والعذر
لا يشعرون فأدت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان فحق الله
أنها استرعيت على النمل فقامت بحقهم وحق سليمان أنها نبهته على النمل وحقها إسقاطها حق الله عن الجنود
في نصحهم وحق الجنود نصحها لهم ليدخلوا مساكنهم وحق الجنود إعلامها إياهم وجميع الخلق أن من استرعاه
رعية فواجب عليه حفظها والذب عنها وهو داخل في الخبر المشهور كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
ويقال إن سليمان عليه السلام لم يضحك في عمره إلا مرة واحدة وأخرى حين أشرف على وادي النمل رأى
أكبر الثعالبة على [illegible] والناب فقال رئيسهم ادخلوا مساكنكم فخرج كبير النمل في عظم الجواميس
فلما نظر إليه سليمان هاله فأراه الخاتم فخضع له ثم قال أهذه كلها نمل فقال إنا النمل لكبيرها ثلاثة

اصناف صنف في الجبال وصنف في القرى وصنف في المدن فقال سليمان عليه السلام اعرضها علي فقال له قف
نبي الله عليه السلام سبعين يوما واقبلت عليه النمل فقال لها هل انقطعت عساكرك فقال ملك النمل لو وقفت
الى يوم القيمة ما انقطعت فذكر الجنيد ان سليمان عليه السلام قال لعظيم النمل لم قلت للنمل ادخلوا
مساكنكم اخفت عليهم من ظلمنا قال لا ولكن خفت ان يفتنوا بما يرون من ملكك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله
وقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل
خلق عليم وهذا ابلغ ما يكون من الحجاج افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وهذا اشد ما يكون
من الحجاج وقوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وهذا اعظم ما يكون من التحسير
وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهذا اشد ما يكون من التنفير عن الخلة الا على التقوى
وقوله ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وهذا اشد ما يكون من التحذير من التفريط وقوله
افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة وهذا اشد ما يكون من التبعيد وقوله اعملوا ما شئتم وهذا
اعظم ما يكون من التحذير وقوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وهذا ابلغ ما يكون من التذكير وقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وهذا اشد ما يكون من التقريع على التمادي
في الباطل وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وهذا اشد ما يكون
من التقريع وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وهذه غاية الترهيب وقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون وهذه غاية الترغيب وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وهذا ابلغ ما يكون من الحجاج
وهو الذي عليه ابتنت دلائل النافع في علم الكلام وقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون وهذا ابلغ ما يكون من الوصف بكل ما تميل اليه النفس من الشهوات وتلذ الاعين من المرئيات
ليعلم ان هذا اللفظ القليل جدا حوى معاني كثيرة لا تحصر عدا وقوله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
وهذا اشد ما يكون من الخوف وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله انما بغيكم على انفسكم وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله هدى للمتقين وقوله ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع وقوله فانبذ اليهم على سواء معناه فاظهر ما بينك وبينهم من المعاهدة لئلا يتوهموا مثل معاملتهم لك

سواء ما يدل عليه من الامر بالعدل وقوله وغيض الماء فانه اشار به الى انقطاع مادة الماء النازل
من السماء والنابع من الارض وقوله وقضي الامر اي هلك من قضي هلاكه ونجي من قدرت نجاته وانما عدل
عن لفظه الى لفظ التمثيل لامرين اختصار اللفظ وكون الهلاك والنجاة كانا بامر مطاع اذ الامر يستدعي
امرا ومطاعا وقضاؤه يدل على قدرته ومن اقسام الايجاز الاقتصار على السبب الظاهر للشيء كتفا بذلك
عن جميع الاسباب كما يقال فلان لا يخاف الشجعان والمراد لا يخاف احدا ومنه قوله تعالى والمطلقات
يتربصن ولا شك ان من فسخت النكاح ايضا تتربص لان السبب الغالب الفراق الطلاق وقوله تعالى
او جاء احد منكم من الغائط ولم يذكر النوم وغيره لان السبب الضروري للناقض خروج الخارج فان النوم

الناقض ليس بضروري فذكر السبب الظاهر وعلم منه الحكم في الباقي ومنه قوله يعلم السر واخفى اي وهو
ما لم يقع في وهو الضمير من الهواجس ولم يخطر على القلوب من خيلات الوساوس ومنه نحو قام زيد وعمرو
ومنه ان الله وملائكته يصلون على النبي فانظر كذلك زيد وعمرو قائم على القول بان قائم خبر عن احدهما
واستغني به عن الاخر له ومنها باب علمتك قائما اذا جعلنا الجملة سادة مسد المفعولين فان الجملة محلها
لا اسم واحد سد مسد اسمين مفعولين من غير حذف ومنه باب النائب عن الفاعل في ضرب زيد فزيد دل
على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه ومنها جميع ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك
يغني عن عشرين وثلاثين ومن يكرمه اكرمه يغني عن زيد وعمرو قاله ابن الاثير في الجامع ومنه الالفاظ اللازمة
للعموم مثل احد وديار قاله ابن الاثير ايضا ومنه لفظ الجمع فان الزيدين يغني عن زيد وزيد وزيد
وكذا التثنية اصله رجل ورجل فحذفوا العطف والمعطوف واقاموا حرف الجمع والتثنية مقامهما
اختصارا وصح ذلك لان الذاتين في التسمية بلفظ واحد فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرار
بالعطف نحو مررت بزيد وبكر ومنه باب الضمائر على ما سياتي بيانه في قاعدة الضمير ومنه لفظ فعل فانه يجيء
كثيرا كناية عن افعال متعددة قال تعالى ولبئس ما كانوا يفعلون ولو انهم فعلوا ما يوعظون به فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله **القول في التقديم والتاخير**
هو احد اساليب البلاغة فانهم اتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب
احسن موقع واعذب مذاق وقد اختلف في عده من المجاز فمنهم من عده منه لان تقديم ما رتبته التاخير
كالمفعول وتاخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه والصحيح انه ليس منه فان
فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع ونوع الكلام فيه في فصول **الاول** في اسبابه وهي كثيرة احدها
ان يكون اصله التقديم ولا مقتضي للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدا على الخبر وصاحب الحال
عليها نحو جاء زيد راكبا والثاني ان يكون في التاخير اخلال ببيان المعنى كقوله تعالى وقال رجل مؤمن
من ال فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من ال فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم
فلم يفهم ان الرجل يكتم ايمانه من ال فرعون فلا يفهم انه منهم وجعل السكاكي من الاسباب كون التاخير
مانعا مثل الاخلال بالمقصود كقوله تعالى من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم
في الحيوة الدنيا بتقديم الحال اعني من قومه على الوصف اعني الذين كفروا ولو تاخر لتوهم انه من صفة
الدنيا لانها هنا اسم تفضيل من الدنو وليست اسما والدنو يتعدى بمن وحينئذ يشتبه الامر في القائلين
انهم من قومه ام لا فقدم لاشتمال التاخير على الاخلال ببيان المعنى المقصود وهو كون القائلين من قومه
وحين امن هذا الاخلال بالتاخير قال تعالى في موضع اخر من هذه السورة وقال الملا الذين كفروا
من قومه بتاخير المجرور عن صفة المرفوع **الثالث** ان يكون في التاخير اخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة
الكلام ولرعاية الفاصلة كقوله ان كنتم اياه تعبدون بتقديم اياه على تعبدون لمشاكلة رؤوس الاي
وكقوله فاوجس في نفسه خيفة موسى فانه لو اخر في نفسه خيفة عن موسى فات تناسب الفواصل لان قبله
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وبعده انك انت الاعلى وكقوله وتغشى وجوههم النار فان تاخير الفاعل عن المفعول

الدنيا

لمناسبته لما بعده وكقوله ان الله سريع الحساب وهو اشكل مما قبله لان قبله مقرنين في الاصفاد وجعل
منه السكاكي وامثاله بعده هرون وموسى بتقديم هرون مع ان موسى احق بالتقديم الرابع لعظمه والاهتمام به
وذلك ان من عادة العرب الفصحا اذا اخبرت عن مخبر ما او اناطت به حكما وقد يشركه غيره في ذلك الحكم
او فيما اخبر به عنه وقد عطفت احدهما على الاخر بالواو المقتضية عدم الترتيب فانهم مع ذلك انما يبدون
بالاهم والاولى قال سيبويه كانهم يقدمون الذي شانه اهم لهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم
ويعنيانهم انتهى قال تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فبدا بالصلاة لانها اهم وقال تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله وقال تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال
سبحانه اياك نعبد واياك نستعين فقدم العبادة للاهتمام بها ومنه تقديم المحذوف في بسم الله موخرا
واوردوا اقرا باسم ربك واجيب بوجهين احدهما ان تقديم الفعل هناك اهم لانها اول سورة نزلت والثاني
ان باسم ربك يتعلق باقرا الثاني ومعنى الاول اوجد القراة والقصد التعميم الخامس ان يكون الخاطر ملتفتا
اليه والهمة معقودة به وذلك كقوله تعالى وجعلوا لله شركا بتقديم المجرور على المفعول الاول لان الانكار
متوجه الى الجعل لله لا الى مطلق الجعل السادس ان يكون التقديم لارادة التبكيت والتعجيب من حال المذكور
كتقديم المفعول الثاني على الاول في قوله تعالى وجعلوا لله شركا الجن والاصل الجن شركا وقدم لان المقصود
التوبيخ وتقديم الشركا ابلغ في حصوله ومنه قوله في سورة يس وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وسنذكر
السابع الاختصاص وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل كقوله تعالى
اياك نعبد اي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك وقوله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تخصونه بالعبادة
والخبر كقوله تعالى اراغب انت عن الهتي وقوله وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله واما تقديم الظرف ففيه
تفصيل فان كان في الاثبات دل على الاختصاص كقوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وكذلك له الملك
وله الحمد فان ذلك يفيد اختصاص ذلك بان الله تعالى وقوله لالى الله تحشرون اي لا الى غيره وقوله لتكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة في الاول وقدمت في الثاني لان الغرض
في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وقوله وارسلناك للناس
رسولا اي لجميع الناس من العرب والعجم على ان التعريف للاستغراق وان كان في النفي فان تقديمه يفيد تفضيل
المنفي عنه كما في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون اي ليس في خمر الجنة ما في خمر غيرها من الغول واما تاخيره
فانها يفيد النفي فقط كما في قوله تعالى لا ريب فيه فكذلك اذا قلت لا عيب في الدار كان معناه نفي العيب
في الدار واذا قلت لا في الدار عيب كان معناه انها تفضل على غيرها بعدم العيب **تنبيه** ما ذكرناه من ان
تقديم المعمول يفيد الاختصاص فهمه الشيخ ابو حيان من كلام الزمخشري في غيره والذي دل عليه كلام محققوا
البيانيين ان ذلك غالب لا لازم بدليل قوله تعالى كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وقوله افي الله شك
ان جعلنا بعد الظرف مبتدا وقد رد صاحب الفلك الدائر المثل السائر بالاية الاولى وكذلك ابن الحاجب
والشيخ ابو حيان وخالفوا البيانيين في ذلك وانت اذا علمت انهم ذكروا ان ذلك يفيد الغلبة
سهل الامر ثم له شرطان احدهما ان لا يكون المعمول مقدما بالوضع فان ذلك لا يسمى تقديما حقيقة كاسما
الاستفهام وكالمبتدا عند من يجعله معمولا للخبر والثاني ان لا يكون التقديم لمصلحة التركيب مثل واما ثمود

فهديناهم

فهديناهم على قراءة النصب وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في اية واحدة وهي قوله اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فالتقديم في الاول قطعا ليس للاختصاص وفي الثاني للاختصاص

الفصل الثاني في انواعه

وهي اما ان يتقدم والمعنى عليه او يتقدم وهو في المعنى موخر او بالعكس **النوع الاول** ما قدم
والمعنى عليه ومقتضياته كثيرة قد يسر الله منها خمسا وعشرين عددا وابن عبدون في قوله
سبقاك الحياة معان فساح ... فكر لها من معان نصاح ... احدها السبق وهو اقسام منها السبق بالزمان
والايجاد كقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي قال ابن عطية المراد بالذين اتبعوه
في زمن الفترة وقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فان مذهب اهل السنة تفضيل البشر وانما
قدم الملك لسبقه في الوجود وقوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك فان الازواج اسبق بالزمان
لان البنات افضل منهن لكونهن بضعة منه صلى الله عليه وسلم وقوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واعلم انه ينضم اليه مع ذلك التشريف كقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وقوله ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى وقوله صحف ابراهيم وموسى واما قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
فانما قدم ذكر موسى لوجهين احدهما انه في سياق الاحتجاج عليهم بالترك وكانت صحف موسى منتشرة
اكثر انتشارا من صحف ابراهيم وثانيهما مراعاة رؤوس الاي وقد ينضم اليه التحقير كما في قوله تعالى غير المغضوب عليهم
ولا الضالين قدم اليهود لانهم كانوا اسبق من النصارى ولانهم كانوا اقرب الى المومنين بالمجاورة
وقد لا يلحظ هذا كقوله تعالى وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وقوله وانه اهلك عادا الاولى
وثمود فما ابقى ومن التقدم بالايجاد تقديم السنة على النوم في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لان العادة
في البشر ان ياخذ العبد السنة قبل النوم فجاءت العبارة على حسب هذه العادة ذكره السهيلي وذكر معه وجها
اخر وهو انها وردت في معرض التمدح والثنا وانتفا السنة ابلغ في التنزيه فبدى بالافضل لانه اذا استحالت
عليه السنة فاحرى ان يستحيل عليه النوم ومنه تقدم الظلمة على النور في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور
فان الظلمات سابقة على النور في الاحساس وكذلك الظلمة المعنوية سابقة على النور المعنوي قال تعالى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فانتفا العلم ظلمة
وهو متقدم بالزمان على نور الادراكات ومنه تقدم الليل على النهار وجعلنا الليل والنهار ايتين سيروا
فيها ليالي واياما امنين بل مكر الليل والنهار حين تمسون وحين تصبحون ولذلك اختارت العرب التاريخ
بالليالي دون الايام وان كانت الليالي مونثة والايام مذكرة وقاعدتهم تغليب المذكر الا في التاريخ فان قلت
فما تصنع بقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار قلت استشكل الشيخ ابو محمد
بن عبد السلام في قواعده ذلك بالاجماع على ما سبق الليل على اليوم واجاب بان المعنى تدرك القمر في سلطانه
وهو الليل اي لا تجي الشمس في اثنا الليل فقوله بعد ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون اي
لا ياتي الليل في بعض سلطان الشمس وهو النهار وبين الجملتين مقابلة فان قيل قوله تعالى يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل مشكل على هذا لان الايلاج ادخال الشي في الشي وهذا البحث ينافيه قلت
المشهور في معنى الاية ان الله يزيد في الليل في زمن الشتا مقدارا من النهار وفي النهار في الصيف مقدارا
من الليل وتقدير الكلام يولج بعض مقدار الليل في النهار وبعض مقدار النهار في الليل على غير المشهور

جعل الليل في المكان الذي كان فيه النهار وجعل النهار في المكان الذي كان فيه الليل والتقدير يولج الليل
في مكان النهار ويولج النهار في مكان الليل ومنه تقدم المكان على الزمان في قوله خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور اي الليل والنهار وقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وهذه مسئلة مهمة قل من تعرض لها اعني سبق المكان
على الزمان في الخلق وقد صرح بها الامام ابو جعفر الطبري في اول تاريخه واحتج على ذلك بحديث ابن عباس
ان الله خلق التربة يوم السبت وخلق الشمس والقمر وكان ذلك كله ولا ليل ولا نهار اذ كانا انما هما اسما لساعات
معلومة من قطع الشمس والقمر وكان ذلك صحيحا وانه لا شمس ولا قمر كان معلوم انه لا ليل ولا نهار قال وحديث
ابي هريرة يعني في صحيح مسلم صرح فيه فان فيه وخلق النور يوم الاربعا قال ويعني به الشمس ان شا الله والحاصل
ان تاخر خلق الايام عن بعض الاشيا المذكورة في الخبر لا ريب فان قلت الحديث كالمصرح بخلافه فانه قال خلق الله
التربة يوم السبت وخلق الايام كلها متاخر اعرج لك قلت قد نبه الطبري على جواب ذلك بما حاصله ان الله
سمى الايام قبل خلق التربة وخلق الايام كلها ثم قدر كل يوم مقدارا فخلق التربة في مقدار يوم السبت
قبل خلقه يوم السبت وكذا الباقي وهذا وان كان خلاف الظاهر لكن اوجبه ما قاله الطبري من انه تعين
تاخير خلق الايام لما ذكرناه من الدليل المستفاد من الخبرين والحاصل ان الزمان قسمان حقيقي وتقديري
والمذكور في الحديث التقديري ومنه قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين مشارق الارض ومغاربها
ولذلك لما استغنى عن احدهما ذكر المشرق فقط فقال ورب المشارق انا زينا السما الدنيا ومنه قوله تعالى
الذي خلق الموت والحيوة وقوله وانه هو امات واحيى وكنتم امواتا فاحياكم ويمكن فيه وجوه اخر منها
ان فيه تقدم الخلق والمقام يقتضيه ومنها ان حيوة الانسان كلا حياة وماله الى الموت ولا حيوة الا بعد الموت
ومنها ان الموت يتقدم في الوجود اذ الانسان كان قبل نفخ الروح فيه ميتا لعدم الروح وهذا ان اريد
بالموت عدم الوجود بدليل وكنتم امواتا فاحياكم وان اريد به بعد الوجود فالناس متنازعون في الموت
هل هو امر وجودي كالحيوة ام لا وقيل بالوقف فقالت الفلاسفة الموت عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا
والجمهور على انه امر وجودي يضاد الحيوة محتجين بقوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة والحديث
في الاتيان بالموت على صورة كبش فيذبح واجيب عن الاية بان الخلق بمعنى التقدير ولا يجب في المقدر ان يكون
وجوديا وعن الثاني بان ذلك على طريق التمثيل لبيان انقطاع الموت وثبوت الخلود فان قلنا عدمي فتقابل
بينه وبين الحياة تقابل العدم والملكة وعلى الصحيح تقابل التضاد وعلى القول بانه وجودي يجب ان تقال
تقدم الموت الذي هو عدم الوجود لكونه سابقا وبعدم الروح الذي هو مفارقة الروح البدن يجوز
ان يكون لكونه الغاية التي ساق اليها الانسان في دار الدنيا فهي العلة الغائية مقدم حينئها فتقدمه كما
وقع تاكيده في قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون او تزهيدا في الدار الفانية وترغيبا فيما بعد الموت فان قيل
فما وجه تقدم الحيوة في قوله تعالى قال فيها تحيون وفيها تموتون وقوله ومحياي ومماتي لله رب العالمين
قلنا ان كان الخطاب لادم وحوى فلان حياتهما في الدنيا سبقت الموت وان كان للخلق فالخطاب لمن هو حي
يعقبه الموت فجا التقدم بالترتيب وكذا لا يصح فان قيل فما وجه تقديم الموت على الحيوة في الحكاية
عن منكري البعث ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فان التقدير يحيى ويميت قلت لاجل مناسبة

رؤس الاي فان قلت فما وجه تقدم التوفي على الرفع في قوله اني متوفيك ورافعك الي مع ان الرفع سابق قبل
فيه جوابان احدهما المراد بالتوفي النوم لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وثانيهما ان التاني في متوفيك زايدة
اي موفيك عملك ومنها سبق الانزال كقوله تعالى وانزلنا التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان
وقوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل والقران واما قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم فانما قدم القران تنبيها على تفضيله المنزل اليهم ومنها سبق الوجوب
كقوله تعالى اركعوا واسجدوا وقوله تراهم ركعا سجدا فان قيل فقد قال واسجدي واركعي مع الراكعين
قيل يحتمل انه كان في شرعهم السجود قبل الركوع ويحتمل ان يراد بالركوع ركوع الركعة الثانية وقيل المراد
اركعي اشكري وقيل اراد بالسجدي صلي وحدك وباركعي صلي في جماعة ولذلك قال مع الراكعين ومنها سبق
مرتبة كقوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
فبدا بالرسول قبل المؤمنين ثم في كل امن بالله وملايكته فبدا بالايمان بالله لانه قد يحصل بدليل العقل
والعقل سابق في الوجود على الشرع ثم قال وملايكته مراعاة لايمان الرسول فانه يتعلق بالملك الذي هو جبريل
ثم بالكتاب الذي نزل به جبريل ثم بمعرفة نفسه انه رسول وانما عرف ثبوت نفسه بعد معرفته جبريل عليه السلام
وايمانه مرتب الذكر المنزل عليه بحسب ذلك فظهرت الحكمة والاعجاز فقال كل امن بالله وملايكته وكتبه
ورسله لان الملك هو النازل بالكتاب وان كان الكتاب اقدم من الملك ولكن رويه النبي صلى الله عليه وسلم
للملك كانت قبل سماعه الكتابة اما ايماننا نحن بالعقل امنا بالله اي بوجوده ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم
عرفنا اسمه ووجوب النظر المودي الى معرفته فامنا بالرسول ثم بالكتاب المنزل عليه وبالملك النازل به
فلو رتب اللفظ على حسب ايماننا لبدي بالرسول قبل الكتاب ولكنا نا ترتب على حسب ايمان الرسول
صلى الله عليه وسلم الذي هو امام المؤمنين وبه بدي فظهر ذكره السهيلي في اماليه وقال غيره في هذا الترتيب
سر لطيف وذلك لان النور والكمال والرحمة والخير كله مضاف الى الله تعالى والوسايط في ذلك الملايكة
والقابل لتلك الرحمة هم الانبيا والرسل فلابد اولا من اصل وثانيا من وسايط وثالثا من حصول تلك
الرحمة ورابعا من وصولها الى القابل لها والاصل المفيض للخيرات والرحمة هو الله ومن اعظم رحمه رحمتها
عباده انزال كتبه اليهم والموصل لها هم الملايكة والقابل لها المنزل عليهم هم الانبيا فجا الترتيب على ذلك
بحسب الواقع الثاني بالذات كقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع ونحو ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم وقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك جميع الاعداد كل مرتبة هي متقدمة
على ما فوقها بالذات واما قوله تعالى انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم
فوجه تقدم المثنى ان المعين على القيام بالنصيحة لله وترك الهوى مجتمعين متساوين او منفردين
متفكرين ولا شك ان الاغلب حالة الاجماع فبدا بها الثالث بالعلة والسببية كتقديم العزيز على الحكيم
لانه عز فحكم وتقدم العليم على الحكيم لان الاتقان ناشئ عن العلم وكذا اكثر ما في القران من تقديم
وصف العلم على الحكمة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ويجوز ان يكون تقدم وصف العلم
في غيره من نظايره لانه صفة ذات فيكون من التقدم قبله ومنه قوله اياك نعبد واياك نستعين قدمت
العبادة لانها سبب حصول الاعانة وقوله يحب التوابين ويحب المتطهرين فان التوبة سبب الطهارة وكذا

كل افاك اثيم فان الافك سبب الاثم وكذا اكل معتد اثيم وقوله وانزلنا من السما ما طهورا لنحيي به
بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قدم احيا الارض لانه سبب احيا الانعام والاناسي وقدم
احيا الانعام لانه مما يحيي به الناس باكل لحومها وشرب البانها وكذا اكل علة مع معلولها وقوله انما اموالكم
واولادكم فتنة قيل قدم الاموال من باب تقديم السبب فانه انما شرع النكاح عند قدرته على مونة
فهو سبب التزويج والتزويج سبب للتناسل ولان المال سبب للتنعم بالولد وفقده سبب للعناية وكذا
تقديم البنات على البنين في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين الاية واخر ذكر الذهب
والفضة عن النسا والبنين لانهما اقوى من الشهوة الجبلية من المال فان الطبع يحث على بذل المال
لتحصيل النكاح والنسا اقعد من الاولاد في الشهوة الجبلية والبنون اقعد من الاموال والذهب اقعد
من الفضة والفضة اقعد من الانعام اذ هي وسيلة الى تحصيل النعم فلما صدرت الاية بذكر الحب وكان المحبوب
مختلف المراتب اقتضت حكمة الترتيب ان يقدم ما هو الاهم فالاهم في رتبة المحبوبات وقال الزمخشري
في قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم قدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر ما عليه
من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم
امن به ثم شكر شكرا متصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره انتهى وجعله
غيره من عطف الخاص على العام لان الايمان من الشكر وخص بالذكر لشرفه الرابع بالرتبة كتقديم سميع
على عليم فانه يقتضي التخويف والتهديد فبدا بالسميع لتعلقه بالاصوات وان من سمع حسك فقد يكون
اقرب اليك في العادة ممن يعلم وان كان علم الله يتعلق بما ظهر وما بطن وكقوله غفور رحيم فان المغفرة
سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة وانما تاخرت في اية سبا في قوله الرحيم الغفور
لانها منتظمة في سلك تعداد اصناف الخلق من المكلفين وغيرهم وهو قوله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور فالرحمة شملتهم جميعا والمغفرة تخص بعضا والعموم
قبل الخصوص بالرتبة وقوله تعالى هماز مشا بنميم فان الهماز هو المغتاب وذلك لا يفتقر الى مشي بخلاف
النميمة وقوله تعالى ياتوك رجالا وعلى كل ضامر فان الغالب ان الذين ياتون رجالا من مكان قريب
والذين ياتون على الضامر من البعيد ويحتمل ان يكون من التقديم بالشرف لان الاجر في المشي مضاعف
واما قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا مع ان الراكب متمكن من الصلاة اكثر من الماشي [illegible] الرخصة
ومنه قوله تعالى وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود فقدم الطايفين لقربهم من البيت
ثم ثنى بالقايمين وهم العاكفون لانهم يخصون موضعا بالعكوف والطواف بخلافه فكان اعم منه والاعم
قبل الاخص بالرتبة ثم ثلث بالركوع لان الركوع لا يلزم ان يكون في البيت ولا عنده ثم في هذه الاية
اسولة الاول كيف جمع الطايفين والقايمين جمع سلامة والركع جمع تكسير والجواب ان جمع السلامة اقرب
الى لفظ الفعل فطايفون بمنزلة يطوفون ففي لفظه اشعار بعلة التطهير وهو حدوث الطواف وتجدده
ولو قال بالطواف لم يفد ذلك لان لفظ المصدر يخفي ذلك وكذا القول في القايمين واما الراكعون
فلما سبق انه لا يلزم كونه في البيت ولا عنده فلهذا لم يجمع جمع السلامة اذ لا يحتاج فيه الى بيان الفعل
الباعث على التطهير كما احتيج فيما قبله الثاني كيف وصف الركع بالسجود ولم يعطف بالواو والجواب لان الركع

هم السجود

هم السجود والشي لا يعطف على نفسه ولان السجود يكون عبارة عن المصدر وهو هنا عبارة عن الجمع فلو عطف بالواو
لاوهم ارادة المصدر دون اسم الفاعل ولان الراكع ان لم يسجد فليس براكع شرعا فلو عطف بالواو لاوهم
انه مستقل كالذي قبله الثالث هلا قيل السجد كما قيل الركع وكما في اية اخرى تراهم ركعا سجدا لان الركوع
قبل السجود والجواب ان السجود يطلق على وضع الجبهة بالارض وعلى الخشوع فلو قال السجد لم يتناول الا المعنى
الظاهر
ومنه تراهم ركعا سجدا وهو من روية العين وروية العين لا تتعلق الا بالظاهر فقصد بذلك الرمز الى السجود
المعنوي والصوري بخلاف الركوع فانه ظاهر في اعمال الظاهر التي يشترط فيها البيت كالقيام والطواف
والقيام المتقدم دون اعمال القلب فجعل السجود وصفا للركوع وتتمة له لان الخشوع روح الصلاة
وسرها الذي شرعت له الخامس بالداعية كتقديم الامر بغض الابصار على حفظ الفروج في قوله قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج لقوله صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان
والفرج يصدق ذلك ويكذبه السادس التعظيم لقوله ومن يطع الله والرسول وقوله ان الله وملايكته
يصلون على النبي شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا السابع
الشرف وهو انواع منها شرف الرسالة كقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فان الرسول
افضل من النبي خلافا لابن عبد السلام وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي وكان رسولا نبيا ومنها
شرف الذكورة قوله تعالى [illegible] اذ هو موضع الانكسار ولهذا اخر المذكور بالتعريف
للاشارة الى ما فاتهم من فضيلة التقديم ويحتمل ان تقدم الاناث لان المقصود بيان ان الخلق كله بمشية الله
لا على وفق غرض العباد ومنها شرف الحرية كقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ومن العرب حكاية بعضهم
فان الحرائر من العبيد لا حكاه القرطبي في تفسير سورة النسا فليلحظ ومنها شرف العقل لقوله يسبح له
من في السموات والارض والطير صافات وقوله متاعا لكم ولانعامكم واما تقديم الانعام عليهم في قوله
تاكل منه انعامهم وانفسهم فمن باب تقديم السبب وتقدم ومنها شرف الايمان لقوله تعالى وان كان طايفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا ولذلك تقديم المسلمين على الكافرين في كل موضع والطايع
على العاصي واصحاب اليمين ثم قال واصحاب الشمال ومنها شرف العلم كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ومنها شرف الحياة كقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقوله وما يستوي الاحيا
ولا الاموات واما تقديم الموت في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة فلان عدمها اسبق بالوجود [illegible]
ومنها شرف المعلوم نحو قوله عالم الغيب والشهادة فان علم المغيبات اشرف من المشاهدات ومنه يعلم سركم
وجهركم ويعلم ما تسرون وما تعلنون واما قوله يعلم السر واخفى اي من السر فعن ابن عباس وغيره السر
ما اسررت في نفسك واخفى منه ما لم يحدث به نفسك مما يكون في غد علم الله فيهما سوا ولا شك ان الاخفى
ابلغ فيه وجهان احدهما انه افعل تفضيل يستدعي مفضلا عليه على حقيقته في نفسه فيكون ح تقديم
السر من النوع الاول وثانيهما [illegible] رؤس الاي ومنها شرف الادراك كتقديم السمع على البصر وسميع على بصير
لان السمع اشرف على ارجح القولين عند جماعة وكذا تقدم عليهما في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
لان الحواس خدمة القلب وموصلة اليه وهو المقصود واما قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه فاخر القلب فيها
لان العناية هناك بذم المتصامين عن السماع ومنهم الذين كانوا يجعلون النظر عن السماع في اذانهم حتى لا يسمعوا

بالحد اصدر السورة بذكرهم في قوله ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها
ومنها شرف المجازاة كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة ومنها شرف العموم فان العام
اشرف من الخاص كتقديم العفو على الغفور اي عفو عما لم يواخذنا به مما نستحقه بذنوبنا غفور لما واخذنا به
في الدنيا فلما رجعنا اليه ستره العفو على الغفور لانه اعم واخرنا المغفرة لانها اخص ومنها شرف الاباحة
للاذن بها لقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام واما تقدم الحرام
في قوله فجعلتم منه حراما وحلالا فللزيادة في التشنيع عليهم او لاجل السياق لان قبله فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا انما حرم عليكم الميتة ومنها الشرف بالفضيلة كقوله تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وقوله ومنك ومن نوح وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية وقوله ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون وقوله رب موسى وهرون في الاعراف
والشعراء فان موسى استاثر باصطفائه تعالى له بتكليمه وكونه من اولي العزم فان قلت فقد جاء هرون
وموسى في سورة طه بتقديم هرون قلنا لتناسب رؤوس الاي ومنه تقديم جبريل على ميكائيل في قوله تعالى
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال لان جبريل صاحب العلم والوحي وميكائيل صاحب الارزاق
والخيرات النفسانية افضل من الخيرات الجسمانية ومنه تقديم المهاجرين في قوله تعالى لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار وقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ويدل على فضيلة الهجرة
قوله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار وبهذه الاية احتج الصديق على تفضيلهم وتعيين الامامة
فيهم ومنه قوله صلوا عليه وسلموا تسليما فان الصلاة افضل من السلام وقوله واتى المال على حبه
ذوي القربى واليتامى والمساكين قدم القرابة لان الصدقة عليهم افضل من الاجنبي ومنه تقديم الوجه في قوله
تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم وتقديم اليمين على الشمال في نحو جنتان عن يمين وشمال عن اليمين والشمائل
ومنه تقديم الانفس على الاموال في قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم واما تقديم الاموال
في سورة الانفال في قوله ان الذين جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله فوجه التقديم ان الجهاد يستدعي
تقديم انفاق المال فهو من باب السبق بالسببية ومنه محلقين رؤوسكم ومقصرين فان الحلق افضل من التقصير
ومنه تقديم السموات على الارض في نحو خلق الله السموات والارض بالحق وهو كثير وكذلك كثيرا ما يقع السموات
بلفظ الجمع والارض لم يقع الا مفردة واما تاخيرها عنها في قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء فلانه لما ذكر المخاطبين وهو قوله وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وهو
خطاب لاهل الارض وعملهم يكون في الارض وهذا خلاف الاية التي في سبا فانها منتظمة في سياق علم الغيب وكذلك
قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء واما تاخيرها عنها في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه فلان الاية في سياق الوعد والوعيد وانما هو لاهل الارض وكذا قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومنه تقديم الانس على الجن في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله الاية وقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقوله
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وقوله خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار واما تقديم الجن في مواضع اخر كقوله يا معشر الجن والانس

فلانهم

فلانهم اقدم من الخلق فيكون من النوع الاول اعني التقدم بالزمان ولهذا لما اخر في اية الحجر صرح بالقبلية
بذكر خلق الانسان ثم قال والجان خلقناه من قبل ويجوز ان يكون في الامثلة السابقة من باب تقديم الاعجب
لان خلقها اغرب كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع او لانهم اقوى
اجساما واعظم اقداما ولهذا قدموا في يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض في وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ومنه تقديم السجود على الركوع في قوله واسجدي
واركعي مع الراكعين وسبق فيه شيء اخر ومنه تقديم الخيل على البغال والبغال على الحمير في قوله تعالى والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تقديم الذهب على الفضة في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة فان قلت
فلم لا يجوز فيه ان يكون من تقديم المذكر على المؤنث قلت هيهات الذهب يذكر ويؤنث ولهذا صغر على ذهيبة
كقديم ومنه تقديم الصوف في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها ولهذا احتج بعض الصوفية
على اختيار لبس الصوف على غيره من الملابس وانه شعار الملائكة قوله مسومين قيل بسيماهم يوم بدر الصوف
وعن علي الصوف الابيض رواه ابو نعيم في كتاب مدح الصوف وقال انه شعار الانبياء قال ابن مسعود
كانت الانبياء عليهم السلام قبلكم يلبسون الصوف وفي الصحيح في موسى عليه عباءة ومنه تقديم الشمس على القمر
في قوله تعالى الشمس والقمر وقوله وجعلنا فيها سراجا وهاجا ولهذا قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والحكماء
يقولون ان نور القمر مستفاد من نور الشمس قال الشاعر: يا مفردا بالحسن والشكل ** من دل عينيك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره ** والشمس من نورك تستملي ** واما قوله تعالى الم يروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فيحتمل وجهين مناسبة رؤوس الاي وان انتفاع اهل السموات
به اكثر قال ابن الانباري يقال ان القمر وجهه يضيء لاهل السموات وظهره لاهل الارض ولهذا قال تعالى فيهن
لما كان اكثر نوره يضيء الى اهل السماء ومنها التقدم بالغلبة والكثرة كقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق وقوله فمنهم شقي وسعيد ومنكم من يريد
ومنكم من يريد الاخرة الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين وجعل منه الزمخشري فمنكم كافر ومنكم مومن
يعني لقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وحديث بعث النار واما قوله فاما الذين كفروا
فاعذبهم عذابا شديدا تقدم ذكر العذاب لكون الكلام مع اليهود الذين كفروا بعيسى وراموا قتله
ولا رفعا اليه من ذكر حكمه فيهم هو على سبيل التهديد والوعيد لهم فناسب البداءة بهم وجعل من هذا النوع
قوله تعالى والسارق والسارقة لان السرقة في الذكور اكثر وقدم في الزنا المراة في قوله الزانية والزاني
لان الزنا فيهن اكثر واما قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فقال
الزمخشري سيقت الاية التي قبلها لعقوبتهما على ما جنيا والمراة هي المادة التي منها نشات الجناية لانها لو لم تطمع
الرجل ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدا بها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح
والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدا الطلب ومنه قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم قال الزمخشري يوم غض البصر لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه اشد
واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القران ولهذا ورد
ان رحمتي غلبت غضبي واما تقديم العذاب على المغفرة في اية المائدة فللسياق لانه في مقابلة ذكر تقدم السرقة

الدنيا

ذكر

في التوبة ومنه قوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال ابن الحاجب في اماليه انما قدم الازواج لان المقصود
الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع ذلك في الازواج اكثر منه في الاولاد فكان اقعد في المعنى المراد فقدم
ولذلك قدمت الاموال في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها وكان تقديمها اولى
التاسع سبق ما يقتضي تقديمه وهو دلالة السياق كقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
لما كانت اسراحها وهي خماص وارواحها وهي بطان قدم الارواح لان الجمال بها حينئذ افخر وقوله وجعلناها
وابنها اية للعالمين لان السياق في ذكر مريم في قوله تعالى والتي احصنت فرجها ولذلك قدم الابن في غير
هذا المكان قال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية وقوله ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فانه
قدم الحكم مع ان العلم لا بد من سبقه للحكم ولكن لما كان السياق في الحكم قدمه قال تعالى وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ويحتمل ان يكون المراد بالحكم الحكمة وبها
فسر الزمخشري قوله تعالى في سورة يوسف ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما واما تقديم الحكيم على العليم في سورة
الانعام فلانه مقام تشريع الاحكام واما في اول سورة يوسف فقدم العليم على الحكيم لقوله في اخرها وعلمتني
من تاويل الاحاديث ومنه تقديم المحو على الاثبات في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت فان قبله لكل اجل كتاب يمكن
ان يقال ما يقع المحو عليه اكثر مما يقع عليه غيره ولا سيما على قراءة تشديد يثبت فانها ناصة على الكثرة والمراد به
الاستمرار لا الاستيناف وقوله ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته ومنه قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا قدم رسلا هنا على من قبلك وفي غيره بالعكس لان السياق هنا في الرسل ومنه
قوله والله يقبض ويبسط قدم القبض لان قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
وكان هذا بسط فلا يناسب تلاوة البسط فقدم القبض لهذا وللترغيب في الانفاق لان الممتنع منه سببه خوف
القلة فبين ان هذا لا ينجيه فان القبض مقدر ولا بد العاشر مراعاة اشتقاق اللفظ كقوله لمن شاء منكم
ان يتقدم او يتاخر علمت نفس ما قدمت واخرت ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر ان الاولين والاخرين
لمجموعون ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين واما قوله
اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون فتقديم نفي التاخير لانه الاصل في الكلام وانما ذكر التقدم مع عدم امكانه تتميما
لاطراف الكلام كله وكقوله يبدئ ويعيد وقوله كما بداكم تعودون ولله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد
في الاولى والاخرة وقوله الاول والاخر والدنيا والاخرة فان قلت قد جاء فلله الاخرة والاولى ام للانسان
ما تمنى فلله الاخرة والاولى قلت لمناسبة رؤوس الاي ومثله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ولذلك الخطاب
لهم فقدموا الحادي عشر للحث عليه خيفة من التهاون به كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين في قوله
من بعد وصية يوصي بها او دين فان وفاء الدين سابق على الوصية لكن قدمها لوصية لانهم كانوا يتساهلون بتاخيرها
خلاف الدين ونظيره يهب لمن يشاء اناثا قدم الاناث حثا على الاحسان اليهم وقال السهيلي في النتائج انما قدمت
الوصية لوجهين احدهما انها قربة الى الله خلاف الدين الذي يتعوذ الرسول منه فبدئ بها للفضل والثاني
ان الوصية للميت والدين لغيره ونفسك قبل نفس غيرك تقول هذا الي وهذا لغيري ولا تقدم الى في صحيح الكلام

الحات
هنا لغيري وهذا الي الثاني عشر لتحقق ما بعده واستغنائه عنه في تصوره كقوله الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقوله والذين عملوا السيئات ثم تابوا الثالث عشر
الاهتمام عند المخاطب كقوله فحيوا باحسن منها او ردوها ونظيره قوله عليه السلام ان عن السلام على من عرفته
ومن لم تعرفه وقوله ولذي القربى واليتامى والمساكين لتفضيل الصدقة على القريب ولقوله ومن قتل
مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله فقدم الكفارة على الدية وعكس في قتل المعاهد حيث
قال وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة قال الماوردي
في الحاوي ووجهه ان المسلم يرى تقديم حق الله على نفسه والكافر يرى تقديم نفسه على حق الله قال
وقال بعض اهل التفسير انما خالف بينهما ولم يجعلهما على نسق واحد لئلا يلحق بها ما بينهما من قتل المؤمن في دار الحرب
في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة فضم اليه الدية الحاقا باحد الطرفين فازال
هذا الاحتمال باختلاف اللفظين وقال الفقيه نجم الدين بن الرفعة يمكن ان يقال انه لما كان الكفر يهدر الدماء
وهو موجود كانت العناية ببذل الدم عند العصمة لاجل الميثاق ان تم الذي يقتضي حكمه فلذلك قدمت
الدية فيه واخرت الكفارة لان حكمها قد سبق ولما كانت عصمة المسلم ثابتة وقياس الاصول لا يجب كفارة
في قتل الخطا لانه لا اثم فيه خصوصا على المسلمين لرفع القلم عن الخطا كانت العناية بذكر الكفارة فيه اتم لانها
التي تقتضي فقدمت ومن هذا النوع قوله تعالى ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس قيل لماذا بدا بالمغرب
قبل المشرق وكان مسكن ذي القرنين من ناحية المشرق قيل لقصد الاهتمام بالمغرب واهله وكثرة طغيانهم
في ذلك الوقت او غير ذلك مما لم يتبينه البيان عليه ومن هذا ان تاخير المقصود بالمدح والذم اولى من تقديمه
كقولهم نعم الرجل زيد لانهم يقدمون الاهم وهم في هذا بذكر المدح والذم اهم فاما تقديمه في قوله تعالى
نعم العبد انه اواب فان المخصوص بالمدح هنا نعم العبد هو سليمان عليه السلام وقد تقدم ذكره وكذلك الرابع عشر
في الاية الاخرى في المخصوص بالمدح في الايتين هو سليمان وايوب تقدير نعم العبد هو انه اواب الرابع
للتنبيه على انه مطلق لا مقيد كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن على القول بان لله في موضع المفعول الثاني
لجعل وشركاء مفعولا اول ويكون الجن بدلا كلام تام يعتقد كانه قيل فمن جعلوا شركاء قيل الجن وهذا يقتضي
وقوع الانكار على جعلهم لله شركاء على الاطلاق فيدخل شركة غير الجن ولو اخر فقيل وجعلوا الجن شركاء لله
كان الجن مفعولا اول وشركاء ثانيا فتكون الشركة مقيدة غير مطلقة لانه جرى على الجن فيكون الانكار توجه
لجعل المشاركة للجن خاصة وليس كذلك وفيه زيادة سبقت الخامس عشر للتنبيه على ان السبب مرتب
كقوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قدم الجباه ثم الجنوب لان
مانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه اولا عن السائل ثم ينوء بجانبه ثم يتولى بظهره السادس عشر التنقل
وهو انواع اما من الاقرب الى الابعد كقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فقدم ذكر المخاطبين على من قبلهم وقدم الارض على السماء وكذلك قوله ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لقصد الترقي وقوله قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم واما
بالعكس كقوله في اول الجاثية ان في السماوات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة واما من الاعلى
كقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله ما كتب عليها الا ولا يثقلها واما من الادنى كقوله ولا تنفقون

تبقه صغيرة ولا كبيرة وقوله مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم فان قلت
لم لا اكتفي بنفي الادنى ليعلم منه نفي الاعلى بطريق الاولى قلت يعلم جوابه مما سبق في التقديم بالزمان
ولقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون الاية وبهذا يتبين فساد استدلال المعتزلة على تفضيل
الملائكة على البشر بقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله فانهم زعموا ان سياقها يقتضي الترقي من الادنى
الى الاعلى اذ لا يحسن ان يقال لا يستنكف الشيخ فلان عن خدمتك ولا من دونه بل ولا من فوقه وجوابه
انهم لما عبدوا المسيح واعتقدوا فيه الولدية لما فيه من القدرة على الخوارق والمعجزات من احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وغيرها ولكونه خلق من غير تراب والزهد في الدنيا وغالب هذه الامور هي للملائكة اتم
وهم فيها اقوى كان كانت هذه الصفات اوجبت عبادته فهو مع هذه الصفات لا يستنكف عن عبادة الله
بل ولا من هو اكبر منه في هذه الصفات لترقي من الادنى الى الاعلى في المقصود ولم يلزم منه الشرف المطلق
والفضيلة على المسيح السابع عشر الترقي كقوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الاية
فانه سبحانه بدا منها بالادنى لغرض الترقي لان منفعة الوصف الرابع اعم من منفعة الثالث فهو اشرف منه
ومنفعة الثالث اعم من منفعة الثاني ومنفعة الثاني اعم من منفعة الاول فهو اشرف منه وقد قرن
السمع بالعقل ولم يقرن به البصر في قوله ومنهم من يستمع اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون وما قرن بالاشرف كان اشرف وحكى ذلك
عن علي بن عيسى الربعي قال الشيخ ابو الفتح القشيري فلمن قيل كان الاولى ان يقدم الوصف الاعلى ثم ما دونه
حتى ينتهي الى اضعفها لانه اذا بدي بسلب الوصف الاعلى ثم تسلسل ما دونه كان ذلك ابلغ في الذم لانه لا يلزم
من سلب الاعلى سلب ما دونه كما يقول ليس زيد بسلطان ولا وزير ولا امير ولا وال والغرض من الاية
المبالغة في الذم قلت ما ذكرته طريقة حسنة في علم المعاني والمقصود من الاية طريقة اخرى وهي انه تعالى
اثبت ان الاصنام التي تعبد الكفار امثال الكفار في انها مملوكون مربوبون ثم حطها عن درجة المثلية في
هذه الصفات الثابتة للكفار عنها وقد علمت ان المماثلة بين الذوات المتباينة انما تكون باعتبار الصفات
الجامعة بينها اذ هي اسباب في ثبوت المماثلة بينها وتقوى المماثلة بقوة اسبابها وتضعف بضعفها فاذا
سلب وصف ثابت لاحدى الذاتين عن الاخرى انتفى وجه من المماثلة بينهما فاذا سلب وصفا اقوى
من الاول انتفى وجه من المماثلة اقوى من الاول ثم لا يزال يسلب اسباب المماثلة اقواها فاقواها حتى ينتفي
المماثلة كلها بهذا التدريج وهذه الطريقة الطف من سلب اسباب المماثلة اقواها ثم اضعفها فاضعفها
السابع عشر مراعاة الافراد فان المفرد سابق على الجمع كقوله تعالى المال والبنون وقوله من مال وبنين
ولهذا لما عبر عن المال بالجمع اخره عن البنين في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ومنه
تقديم الوصف بالمفرد على الوصف بالجملة في قوله وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه وقوله وهذا كتاب
انزلناه مبارك واما قوله في سورة الانعام وهذا كتاب انزلناه مبارك الثامن عشر التحذير منه والتنفير عنه
كقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قرن الزنا بالشرك وقدمه وقوله زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة قدمهن في الذكر لان المحنة بهن اعظم من المحنة بالاولاد وفي صحيح مسلم ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء ومن الحكمة العظيمة انه بدأ بذكر النساء في الدنيا وختم بالحرث وما طرفان

ينبغي ان يكون الثامن عشر صح

متشابهان

متشابهان وبينهما السهوة والمعاش الدنيوي ولما ذكر بعد ذلك ما اعد للمتقين اخر ذكر الازواج كما يجب
في الترتيب الاخروي وختم بالرضوان وكم في القران من مثل هذا التعجب اذا احضر له الذهن وفرغ له الفهم
ومنه تقديم نفي الولد على نفي الوالد في قوله تعالى لم يلد ولم يولد فانه لما وقع في الاول منازعة الكفرة
وتقولهم اقتضت الرتبة بالطبع تقديمه في الذكر اعتناء به قبل التنزيه عن الوالد الذي لم ينازع فيه
احد من الامم التاسع عشر التخويف منه لقوله فمنهم شقي وسعيد ونظائر السابقة في الثامن العشرون
التعجيب من شانه كقوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري قدم الجبال على الطير
لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق
قال ابن النحاس وليس مراد الزمخشري بناطق ما يراد به في حد الانسان الحادي والعشرون كونه ادل
على القدرة كقوله فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع الثاني والعشرون
قصد الترتيب كما في اية الوضوء فان ادخال المسح بين الغسلين وقطع النظير عن النظير مع مراعاة ذلك
في لسانهم دليل على قصد الترتيب ولذلك البداءة في الصفا في السعي ومثله الكفارة المرتبة في الظهار والقتل
وهنا اي بحث ذكرها اصحابنا وهي ان الكفارة المرتبة بدا الله فيها بالاغلظ والمخير بدا فيها بالاخف كما
في كفارة اليمين ولهذا حملوا اية المحاربة في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا الاية على الترتيب لا التخيير لانه بدا فيها بالاغلظ طردا للقاعدة خلافا لمالك حيث
حملها على التخيير الثالث والعشرون خفة اللفظ كما في قوله ربيعة ومضر فان مضر اشرف لكون النبي
صلى الله عليه وسلم منهم لانهم لو قدموا مضر لتوالى الحركات كثيرة وذلك ثقيل فاذا قدموا ربيعة وقفوا على مضر
بسكون الراء نقص الثقل لقلة الحركات المتوالية وقد يكون تقديم الانس على الجن من ذلك فان الانس اخف
لمكان النون والسين المهموسة الرابع والعشرون رعاية الفواصل كتاخير الغفور في قوله غفور ودود
وكان رسولا نبيا وان كانت الفاصلة في علم البيان تاخيرها هو الابلغ فانه مثل قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل
وسوله نظائر وكقوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولو قال صلوه الجحيم لا فاد المعنى ولكن يفوت الجمع وقيل
فايدته الاختصاص وقوله ان كنتم اياه تعبدون تقدم اياه على تعبدون لمشاكلة رؤوس الاي تنبيه قد يكون
في كل واحد مما ذكرنا من الامثلة شيئان فاكثر للتقدم فاما ان يعتقد ارادة الكل او يرجح بعضها لكونه اهم في ذلك
المحل وان كانت الاخرى اهم في محل اخر واذا تعارضت اسباب روعي اقواها فان تساوت كان المتكلم بالخيار في تقديم
اي الامرين شاء النوع الثاني ما قدم والنية به التاخير فمنه ما يدل على ذلك الاعراب كتقديم المفعول
على الفاعل نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها واذ ابتلى ابراهيم ربه
ونحو ما جاء في الصناعة النحوية ذلك ولكن ذلك التقديم به الحصر كتقديم المفعول كقوله افغير الله تأمروني
اعبد بل الله فاعبد وكتقديم الخبر على المبتدا في قوله وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله ولو قال وظنوا
ان حصونهم مانعتهم لما اشعر بزيادة وثوقهم بمنعها اياهم ولذا اراغب انت عن الهتي ولو قال انت راغب عنها
لما افاد زيادة الانكار على ابراهيم ولذلك واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ولو قيل
فاذا ابصار الذين كفروا شاخصة وكان يستغني عن الضمير لان هذا لا يفيد اختصاص الذين كفروا بالشخوص
ومنه ما يدل عليه المعنى كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها قال البغوي هذا اول القصة وان كانت

موهم في الكلام وقال الواحدي كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر في الكلام لانه سبحانه لما قال
ان الله يامركم الاية علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا
في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة واما الزمخشري
ففي كلامه ما يدل على ايرادها انما كان ثانيا على الوجه الواقع في القران لمعنى حسن لطيف استخرجه وابداه ومنه
قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه واصل الكلام هواه الهه كما تقول اتخذ الصنم معبودا لكن قدم
المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بانطلاقه ومنه قوله تعالى
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الاية اي انزله قيما ولم يجعل له عوجا قاله جماعة منهم الواحدي ورده
فخر الدين في تفسيره بان قوله ولم يجعل له عوجا قيما معناه انه كامل في ذاته وان قيما معناه انه مكمل لغيره وكونه
كاملا في ذاته سابق على كونه مكملا لغيره لان معنى كونه قيما انه قائم بمصالح الغير فاذا ثبت بالبرهان العقلي ان الترتيب
الصحيح ما ذكر في الاية وما ذكر من التقديم والتاخير فاسد يمنع العقل من الذهاب اليه انتهى وهذا فهو عجيب
من الامام لان القائل بالتقديم والتاخير لا يقول بان كونه ذي عوج متاخر عن كونه قيما في المعنى وانما الكلام
في ترتيب اللفظ لاجل الاعراب وقد يكون احد المعنيين سابقا قبل الاخر ويذكر بعده وايضا فان هذا البحث
انما هو على تفسير القيم بالمستقيم فاما اذا فسرنا القيام على غيره فلا نسلم ان هذا القائل يقول بالتقديم والتاخير
وههنا امران احدهما ان الاظهر جعل هذه الجملة اعني قوله ولم يجعل له عوجا قيما من جملة صلة الذي وتمامها
وهذا لا موضع لها من الاعراب لوجهين احدهما انها في حيز الصلة لانها معطوفة عليها والثاني انها اعتراض
بين الحال وعاملها ويجوز في الجملة المذكورة ان يكون موضعها النصب على انها حال من الكتاب والعامل فيها
انزل قاله جماعة وفيه نظر واما قوله قيما فيجوز في نصبه وجوه احدها وهو قول الاكثر انه منصوب
على الحال من الكتاب والعامل فيها انزل وفي الكلام تقديم وتاخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
قيما ولم يجعل له عوجا فتكون الجملة على هذا اعتراضا والثاني ان يكون منصوبا بفعل مقدر وتقديره ولكن جعله
قيما فيكون مفعولا ثانيا للفعل المقدر والثالث ان يكون حالا من الضمير في قوله ولم يجعل له عوجا ويكون
حالا مؤكدة واختار صاحب الكشاف ان يكون قيما مفعولا لفعل مقدر كما ذكرنا لان الجملة التي قبلها عنده معطوفة
على الصلة وهي من تمام الصلة واذا كان حالا لا يكون فيه فصل ببعض الصلة وتمامها فكان الاحسن جعله مفعولا
لمقدر وقال جماعة منهم ابن المنير في تفسيره البحر بعد نقله كلام الزمخشري ويجيب عن كونه لم يجعل الفاصل
المذكور حالا ايضا ولا فصل بل هما حالان متواليان من شيء واحد والتقدير انزل الكتاب غير معوج وهذا القول
فان جعل الجملة حالا لا ينبو ما يفيد العطف من نفي العوج عن الكتاب مطلقا غير مقيد بالانزال وهو المقصود
فالقائل الثاني هو ان انما يكون على تقدير استقلال الجملة كيف والقول بالتقديم والتاخير منقول عن ابن عباس
رضي الله عنهما نقله الطبري وغيره وقال الواحدي هو قول جميع اهل اللغة والتفسير والزمخشري رحمه الله ما اهمل هذا
ولم يمنع جوازه غير انه قال لكن ما قلته هو الاحسن وقال ابن المنير في الاعتراض على الزمخشري ان الجملة وان كانت
مستقلة فهي في حيز الصلة للعطف فلم يقع فصل ويؤيد ما ذكره صاحب الكشاف ان بعض القراء يسكت عند قوله
عوجا ويفصل بينه وبين قيما بسكتة لطيفة وهي رواية حفص عن عاصم وذلك يحتمل ان يكون لما ذكرناه من تقدير
الفصل وانقطاع الكلام عما قبله قال ابن المنير ويحتمل السكتة وجها اخر وهو ان يكون ذلك لدفع توهم

ان يكون

ان يكون قيما نعتا للعوج لان النكرة تستدعي النعت غالبا وقد كثر في كلامهم ايلاء النكرة الجامدة نعتها كقوله صراطا مستقيما
وقرانا عربيا فاذا ولي النكرة الجامدة اسم مشتق نكرة ظهر فيه معنى الوصف فرفع هذا اللبس بجعل قيما نعتا
لعوج فرفع اللبس بهذه السكتة وهذا ايضا فيه نظر لان ذلك انما يتوهم فيما يصلح ان يكون وصفا ولا يصلح قيما
ان يكون وصفا لعوج فان الشيء لا يوصف بضده لان المعوج لا يكون قيما والاولى ما ذكرناه اولا الثاني نقل الامام عن (بعضهم)
ان قيما بدل من قوله عوجا وهو مشكل لانه لا يظهر له وجه وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها قيل التقدير لقد
همت به لولا ان راى برهان ربه وهم بها وهذا احسن لكن تاباه قلق ولا يحتاج الى هذا التاويل الا على قول
من قال ان الصغائر يجوز وقوعها منهم وقوله فضحكت فبشرناها باسحق قيل اصله فبشرناها فضحكت وقيل ضحكت
اي حاضت بعد الكبر عند البشرى فعادت الى عادات النساء من الحيض والحمل والولادة وقوله تعالى فاردت
ان اعيبها قدم على ما بعده وهو موخر عنه في المعنى لان ذلك يحصل بتوافق وقوله فجعله غثاء احوى اي احوى غثاء
اي اخضر يميل الى السواد والوجه لتاخر احوى رعاية الفواصل وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا قال ابن برهان
النحوي اصله ومن يبتغ دينا غير الاسلام وقوله وغرابيب سود قال ابو عبيدة الغربيب الشديد السواد
ففي الكلام تقديم وتاخير وقال صاحب العجائب والغرائب قال بن عيسى الغربيب الذي لونه لون الغراب فصار
كانه غراب قال والغراب يكون اسود وغير اسود وعلى هذا فلا تقديم ولا تاخير فيه وقوله ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر على قول من يقول ان الذكر هنا القران وقوله حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وقوله اقتربت الساعة
وانشق القمر وقوله فكذبوه فعقروها اي فعقروها ثم كذبوه في عقرها وفي اجابتهم وقوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
تقديره ثم قضى اجلا وعنده اجل مسمى اي وقت موقت وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الاوثان من الرجس
هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون اي يرهبون لربهم والذين هم لفروجهم حافظون اي الذين هم حافظون لفروجهم
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي مخلف رسله وعده بل الانسان على نفسه بصيرة اي بل الانسان بصيرة على نفسه
في شهود جوارحه عليه خلق الانسان من عجل اي خلق العجل من الانسان ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل
اي ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لزاما الم تر الى ربك كيف مد الظل كيف مد ربك وانه
لحب الخير لشديد اي لشديد لحب الخير وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم اي زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم لان الشياطين كانوا يحسنون لهم قتل بناتهم خشية العار وقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا تقديره لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا لولا فضل الله عليكم ورحمته وقوله انما
يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم في الاخرة
وقوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح تقديره مثل الذين كفروا بربهم كرماد اشتدت
به الريح وقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين اي فانا عدو لالهتهم واصنامهم وكل معبود يعبدونه من دون الله
وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لانه لا فوت يكون بعد الاخذ وقوله
هل اتاك حديث الغاشية يعني القيمة وجوه يومئذ خاشعة وذلك يوم القيمة ثم قال عاملة ناصبة والعمل والنصب
يكونان في الدنيا فكانه على التقديم والتاخير معناه وجوه عاملة ناصبة في الدنيا ويوم القيمة خاشعة والدليل
عليه قوله وجوه يومئذ ناعمة وقوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون تقديره لمقت الله اياكم في الدنيا حين دعيتم الى الايمان فكفرتم ومقته اياكم اليوم اكبر من مقتكم انفسكم

اذ دعيتم الى الجار و عند علي ما كان منكم و قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر لا ان الفجر
ليس له اسود فالتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل اي حتى يتبين لكم بياض الصبح
من بقيه سواد الليل و قوله و لئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم و بينه مودة و قوله كان لم يكن
منظوم بقوله قال قد انعم الله علي لانه موضع الشماته و قوله و قال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي اثنين الهين لان
اتخاذ اثنين يقع على ما يجوز وما لا يجوز و الهين لا يقع الا على ما لا يجوز فالهين اخص فكان جعله صفه اولى و النوع الثالث
ما قدم في اية واخر في اخرى فمن ذلك قوله في فاتحة الفاتحه الحمد لله و في خاتمه الجاثيه فلله الحمد فتقدم الحمد
في الاولى جا على الاصل و الثاني لانه على تقدير الجواب فكانه قيل عند وقوع الامر لمن الحمد ومن اهله فجا الجواب
على ذلك نظيره لمن الملك اليوم ثم قال لله الواحد القهار و قوله في سوره يس وجا رجل من اقصى المدينة يسعى
قدم المجرور على المرفوع لاشتمال ما قبله من سو معامله اصحاب القريه الرسل واصرارهم على تكذيبهم فكان مظنه
التتابع على مجرى العادة تلك القرية ويبقى مخيلا في فكره اكانت كلها كذلك ام كان فيها نظير دان اوقاص خلاف ذلك
خلاف ما في سورة القصص و منها قوله في سورة النمل لقد وعدنا هذا نحن و اباونا و في سورة المؤمنين لقد وعدنا
نحن و اباونا هذا من قبل فان ما قبل الاولى اذا كنا ترابا و اباونا و ما قبل الثانيه اذا كنا ترابا و عظاما فالجهه
المنظور فيها هناك كون انفسهم و اباوهم ترابا و الجهة المنظور فيها كونهم ترابا و عظاما و لا شبهه في ان الاولى
ادخل عندهم في بعيد البعث و منها قوله في سورة المؤمنين و قال الملا من قومه الذين كفروا فقدم المجرور
على الوصف لانه لو اخر عنه و انت تعلم ان تمام الوصف تمام ما يدخل عليه الموصول و عامه و اترفناهم في الحيوة
الدنيا لاحتمل ان يكون من نعيم الدنيا واشتبه الامر في القايلين اهم من قومه ام لا بخلاف قوله في موضع اخر فقال
الملا الذين كفروا من قومه فانه جا على الاصل و منها قوله في سوره طه امنا برب هرون و موسى تقديما على الفاصله
بخلاف قوله في سورة الشعرا رب موسى و هرون و منها قوله و لا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم و اياهم
و قال في سورة الاسرا نحن نرزقهم و اياكم فقدم المخاطبين في الاولى دون الثانيه لان الخطاب في الاولى للفقرا
بدليل قوله من املاق فكان رزقهم عندهم اهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق اولادهم
والخطاب في الثانيه للاغنيا بدليل خشية املاق فان الخشيه انما تكون مما لم يقع فكان رزق اولادهم هو المطلوب
دون رزقهم لانه حاصل فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم و منها ذكر الله في اواخر
سورة الملايكة ان الله عالم غيب السموات و الارض فقدم ذكر السموات لان معلوماتها اكثر فكان تقديمها ادل
على صفته العالميه ثم قال قل ارايتم شركاكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات فبدا بذكر الارض لانه في سياق تعجيز الشركا عن الخلق و المشاركة و امر الارض في ذلك ايسر
من السما بكثير فبدا بالارض مبالغه في بيان عجزهم لان من عجز عن ايسر الامرين كان عن اعظمها اعجز ثم قال
سبحانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فقدم السموات تنبيها على عظم قدرته سبحانه لان خلقها
اكبر من خلق الارض كما صرح به في سورة المومن ومن قدر على امساك الاعظم كان على امساك الاصغر اقدر
فان قلت فهلا اكتفى عن ذكر الارض بهذا التنبيه البين الذي لا يشك فيه احد قلت اراد ذكرهما
مطابقه لانه على كل حال اظهر و ابين فانظر ايها العاقل حكمة القران و ما اودعه من البيان و التبيان
تجد غايه النظر و منتظر غير منتظر ومن انواعه ان يتقدم اللفظ في الاية ويتاخر فيها لقصدان يقع

البداء والحر به للاعتنا بشانه و ذلك كقوله تعالى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
و قوله و اذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الى قوله قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة و لذلك قوله
اعلم غيب السموات و الارض و اعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون فانه لو لا ما اسلفناه لقيل ما تبدون و ما تكتمون
لان الوصف بعلم اسمع كما قيل يعلم سركم و جهركم و عالم الغيب و الشهادة و يعلم ما تسرون و ما تعلنون ه
فان قلت فقد قال تعالى يعلم السر و اخفى قلت لاجل تناسب روس الاي و منها ان يقع التقديم في موضع و التاخير
في اخر و اللفظ واحد و القصه واحده للتفنن في الفصاحه و اخراج الكلام على عدة اساليب كما في قوله تعالى
و ادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة و قوله و قولوا حطة و ادخلوا الباب سجدا و قوله ختم الله على قلوبهم و على سمعهم
و قوله وختم على سمعه و قلبه قال الزمخشري في كشافه التقديم مما يريد لك ان كلا الطريقين داخل تحت الحسن
و ذلك لان العطف في المختلفين كالتثنيه في المتفقين فلا عليك ان تقدم مما شيت فانه حسن مودى الى الغرض
و قد قال سيبويه و لم يجعل الرجل منزله بتقديمك اياه يكون اولى بها من الحمار كانك قلت مررت بهما في
في قوله مررت برجل و حمار الا ان الاحسن تقديم الافضل فالقلب رئيس الاعضا و المضغه لها الشان ثم السمع
طريق ادراك وحي الله و كلامه الذي به قامت السموات و الارض و سائر العلوم التي هي الحيوه كلها قلت و تدقيق
توجيه كل موضع بما ورد فيه من الحكمه القلب و في كونه من اساليب البلاغه خلاف فانكره جماعه منهم حازم
في كتاب منهاج البلغا و قال انه مما يحتاج ان ينزه كتاب الله عنه لان العرب انما تفعل ذلك منه بقصد العبث و التهكم
او المحاكاه او حال الاضطرار و الله منزه عن ذلك و قبله جماعه مطلقا بشرط عدم اللبس كما قاله المبرد في كتاب
ما اتفق لفظه و اختلف معناه و فصل اخرون بين ان يتضمن اعتبارا لطيفا فبليغ و الا فلا و لهذا قال ابن الصايغ
يجوز القلب على التاويل ثم قد يقرب التاويل فيصح في فصيح الكلام و قد يبعد فيختص بالشعر و هو انواع احدها
قلب الاسناد و هو ان يشتمل الاسناد الى شي و المراد غيره كقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنو بالعصبة ان لم يجعل البا
للتعديه لان ظاهره ان المفاتح تنو بالعصبة و معناه ان العصبة تنو بالمفاتح لثقلها فاسند النو الى المفاتح
و المراد اسناده الى العصبة لان البا للحال و العصبه مستصحبه المفاتح و فايدته المبالغه بجعل المفاتح
كانها مستتبعه للعصبه القويه بثقلها و قيل لا قلب فيه و المراد و الله اعلم ان المفاتح تنو بالعصبة اي يميلها
من ثقلها و قد ذكر هذا الفرا و غيره قال ابن عصفور و الصحيح ما ذهب اليه الفارسي من ان البا للنقل و لا قلب
و الفعل غير متعد فصار متعديا بالبا لان نا غير متعد يقال نا النجم اي نهض و يقال ناي اي مال للسقوط فاذا
نقلت الفعل بالبا قلت نوت به اي نهضته او املته للسقوط فقوله تعالى لتنو بالعصبة اي تميلها المفاتح
للسقوط لثقلها قال و انما كان مذهب الفارسي اصح لان نقل الفعل غير المتعدي بالبا مقيس و القلب غير مقيس
فحمل الايه على ما هو مقيس اولى و منه قوله تعالى خلق الانسان من عجل اي خلق العجل من الانسان قاله ثعلب
و ابن السكيت قال الزجاج و يدل على ذلك و خلق الانسان عجولا قال ابن جني و الاحسن ان يكون تقديره
خلق الانسان من العجله لكثرة فعله اياه و اعتياده له و هو اقوى في المعنى من القلب لانه امر قد اطرد و اتسع
فحمله على القلب يبعد في الصنعه و يصغر المعنى و لما خفي هذا على بعضهم قال ان العجله هنا الطين قال و لعمري
انه في اللغه كما ذكر غير انه ليس المراد هنا الا نفس العجله و السرعه الا ترى الى قوله عقبه ساريكم اياتي فلا تستعجلون
نظيره قوله و كان الانسان عجولا و خلق الانسان ضعيفا لان العجله ضرب من الضعف لما تودن به الضرورة

والحاجة وقيل في قوله وجاءت سكرة الموت بالحق انه من المقلوب اي وجاءت سكرة الحق بالموت وهكذا في قراءة
ابي بكر ومثله لكل اجل كتاب قال الفراء اي لكل امر كتبه الله اجل مؤجل وقيل في قوله وان يردك بخير فهو
من المقلوب اي يريد بك الخير ويقال اراده بالخير واراد به الخير وجعل ابن الصائغ منه فتلقى ادم من ربه
كلمات قال فادم صلوات الله على نبينا وعليه هو المتلقي للكلمات حقيقة وقد جاء نسبة التلقي للكلمات
لان من تلقى شيئا او طلب ان يلقاه فتلقيه فكان الاخر ايضا قد طلب ذلك لانه قد تلقته قال والقرب هذا المعنى
بالقلب وجعل الفارسي منه قوله تعالى فعميت عليكم اي فعميتم عنها وقوله فاختلط به نبات الارض وقوله وقد بلغت
من الكبر عتيا وقد بلغني الكبر اي بلغت الكبر وقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين
لان الاصنام لا تعادي وانما المعنى فاني عدو لهم مشتق من عدوت الشيء اذا جاوزته وخلفته وهذا لا يكون
الا فيمن له ارادة والمعاداة مفاعلة لا يكون الا من اثنين وجعل منه بعضهم وانه لحب الخير لشديد اي وانه
لحب الخير لشديد وقيل ليس منه لان المقصود منه انه لحب المال لبخيل والشديد البخيل اي من اجل حبه للمال لبخيل
وجعل الزمخشري منه قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار كقولهم عرضت الناقة على الحوض لان المعروض
ليس له اختيار وانما الاختيار للمعروض عليه فانه قد يقبل وقد يرد وعلى هذا فلا قلب في الاية لان الكفار
مقهورون فكانهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهو كالمتاع الذي يتصرف فيه من يعرض عليه كما قالوا
عرضت الجارية على البيع وقوله وحرمنا عليه المراضع من قبل ومعلوم ان التحريم لا يقع الا على المكلف
فالمعنى وحرمنا على المراضع ان ترضعه ووجه تحريم ارضاعه عليهن ان لا يقبل ارضاعهن حتى يرد الى امه وقوله
تعالى وما يخادعون الا انفسهم قيل لا اصل وما يخدعهم الا انفسهم لان الانسان لا يخادع نفسه والمسول قال النفس
بل سولت لكم انفسكم ورد بان الفاعل في مثل هذا هو المفعول في المعنى وان التغاير في اللفظ فقط فعلى هذا
يصح اسناد الفعل الى كل منهما ولا حاجة الى القلب الثاني قلب المعطوف اما بان يجعل المعطوف عليه معطوفا
والمعطوف معطوفا عليه كقوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون حقيقته فانظر
ماذا يرجعون ثم تول عنهم لان نظره ما يرجعون من القول غير متات مع توليه عنهم وما يفسر به من انه
توارى في الكوة التي القى منها الكتاب مجاز والحقيقة راجحة عليه وقوله ثم دنى فتدلى اي تدلى فدنى لانه
بالتدلي نال الدنو والقرب الى المنزلة الرفيعة والى المكان لا الى المكان وقيل لا قلب والمعنى ثم اراد الدنو
فتدلى وفي صحيح البخاري فاذا قرات القران فاستعذ اي فاذا استعذت فاقرا وقوله وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا وقال صاحب الايضاح لا قلب فيه لعدم تضمنه اعتبارا لطيفا ورد بتضمنه المبالغة في شدة
سورة الباس يعني اهلكت بمجرد توجه الباس اليها ثم جاءها الثالث العكس وهو امر لفظي كقوله تعالى ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل الرابع المستوي وهو ان الكلمة او الكلمات تقرا من اولها
الى اخرها ومن اخرها الى اولها لا يختلف لفظها ولا معناها كقوله وربك فكبر كل في فلك الخامس مقلوب البعض
وهو ان تكون الكلمة الثانية مركبة من حروف الكلمة الاولى مع بقاء بعض حروف الكلمة الاولى كقوله تعالى
فرقت بين بني اسرائيل فبني مركب من حروف بين وهو مفترق الا ان الباقي بعضها في الكلمتين وهو اولها **المدبج**
هذا النوع سميته بهذه التسمية نظيرا للمدبج من الحديث وحقيقته في اسلوب القران ان تجي الكلمة الى مقلوب

اخرى

اخرى كانها في الظاهر معها وهي في الحقيقة غير متعلقة بها كقوله تعالى ذكرا عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقوله وكذلك يفعلون هو من قول الله
لا من قول المراة ومنه قوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين انتهى قول المراة
ثم قال يوسف عليه السلام ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب معناه ليعلم الملك اني لم اخنه ومنه يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا تم الكلام فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقوله ان الذين اتقوا
اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون هذه صفة لاتقياء المومنين ثم قال يمدونهم في الغي فهذا
يرجع الى كفار مكة يمدهم اخوانهم من الشياطين في الغي وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم اخبر
عن فرعون متصلا فماذا تامرون وقوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار فالظاهر ان الكلام
كله من كلام الزبانية وانما الامر ليس كذلك وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم من كلامه تعالى حكاية الا من اتى الله
بقلب سليم **الترقي** كقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فان قيل فقد ورد ولا
ظلما ولا هضما والغالب ان يقدم فيه القليل على الكثير مع ان الظلم منع الحق من اصله والهضم منع له من وجه
كالتنقيص فكان ينبغي تقديم الهضم قلت لاجل فواصل الاي فانه قدم قبله وقد خاب من حمل ظلما
فعدل عنه في الثاني لئلا يكون ايطاء وقد سبقت امثلة الترقي في اسباب التقديم **الاقتصاص** ذكره
ابو الحسين بن فارس وهو ان يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى او في السورة معها ومثله
بقوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين والاخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص
من قوله تعالى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ومنه قوله تعالى ولولا نعمة ربي
لكنت من المحضرين ماخوذ من قوله تعالى فاولئك في العذاب محضرون وقوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فاما قوله
ويوم يقوم الاشهاد فقيل انها مقتصة من اربع ايات لان الاشهاد اربعة الملائكة عليهم السلام في قوله تعالى
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والانبياء عليهم السلام لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وامة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
والاعضاء كقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ومنه قوله تعالى اني اخاف عليكم
يوم التناد وقرئت مخففة ومثقلة فمن شدد فهو من ند اذا نفر وهو مقتص من قوله يوم يفر المرء من اخيه
الاية ومن خفف فهو تفاعل من النداء مقتص من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار **الالغاز** واللغز
الطريق المنحرف سمي به لانحرافه عن نمط ظاهر الكلام ويسمى ايضا احجية لان الحجا هو العقل وهذا النوع
يقوي العقل عند التمرن والارتياض بحله والتفكر فيه وذكر بعضهم انه وقع في القران العظيم وجعل منه
ملجا اوائل السور من الحروف المفردة والمركبة الى معناها وحارت العقول في معناها ومنه قوله تعالى
في قصة ابراهيم لما سئل من كسر الاصنام وقيل له انت فعلته فقال بل فعله كبيرهم هذا قاله من باب المعارضة
ليقيم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة وكذلك قوله لنمرود انا احيي واميت انا اتي باثنين فاقتل احدهما وارسل
الاخر فانه من مغالطة **الاستطراد** وهو التعريض بعيب انسان بذكر عيب غيره كقوله تعالى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وكقوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود وقوله الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود **الترديد** وهو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام

معنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم الآية فإن الأول
مضاف إليه والثاني مبتدأ وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله لمسجد
أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال وقد تحذف أحدهما ويضمر ولا يخفى على الخلاف
في قوله تعالى لا ريب فيه هدى للمتقين التغليب وحقيقته إعطاء الشيء حكم غيره وقيل ترجيح أحد المغلوبين
على الآخر وإطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين كقوله تعالى وجمع الشمس والقمر غلب المذكر
لأن الواو جامعة لأن لفظ الفعل يقتضي ولو أردت العطف امتنع وقوله وكانت من القانتين وقوله تعالى
إلا امرأته كانت من الغابرين والأصل من القانتات والغابرات فعدت الأنثى من المذكر بحكم التغليب
هكذا أي الواو وهو عجيب فإن العرب تقول نحن من بني فلان لا يريد الأمو الإبهام والتصويب لطريقهم وفي الحديث
الصحيح في الأشعريين هم مني وأنا منهم فقوله سبحانه من القانتين ولم يقل من القانتات إيذانا بأن وصفها
في العبادة جدا واجتهادا وعلما وتبصرا ورفعة من الله لدرجاتها في أوصاف الرجال القانتين وطريقهم ونظيرهم
ولكن على العكس قول عقبة بن أبي معيط لأبي بن خلف لما اجمع القعود عن وقعة بدر لأنه كان شيخا جبانا عجمي
وقال يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز ونازع بعضهم في ذلك
من وجه آخر فقال يحتمل أن لا تكون من للتبعيض بل لابتداء الغاية أي كانت ناشئة من القوم القانتين
لأنها من أعقاب هرون أخي موسى عليهما السلام الثاني تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال
أنا وأنت فعلنا وأنت وزيد تفعلان ومنه قوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون بتا الخطاب تغليبا لجانب أنتم
على جانب قوم والقياس الياء لأنه صفة لقوم وقوم اسم غيبة ولكن حسن إجراء الخطاب وصفا للقوم لوقوعه
خبرا عن ضمير المخاطبين قاله ابن الشجري ولو قيل إنه حال لتأتيه يوهم خادية لا نزيل الضمير الخطاب معنى الإشارة
لملازمته لها أو لعنادها لكان متجها وإنما شاع عن الصناعة لكن بعد أن المراد وصفهم بجهل مستمر لا بخصوص
حال الخطاب ولم يقل جاهلون إيذانا بأنهم يتجدد دون عند كل معصية يطلب آيات جهلهم وقال أبو البركات
ابن الأنباري ولو قيل إنما قال تجهلون بالتاء لأن قوم هو أنتم في المعنى فلذلك قال تجهلون حملا على المعنى لكان حسنا
ونظيره قوله أنا الذي سمتني أمي حيدره بالتا حملا على أنا لأن الذي هو أنا في المعنى ومنه قوله تعالى فاستقم كما أمرت
ومن تاب معك غلب فيه جانب أنت على جانب من فاسند إليه الفعل وكان تقديره فاستقيموا تغليبا للخطاب على الغيبة
لا أن حرف العطف فصل من المسند إليهم الفعل فصار كما ترى وقال صاحب الكشاف تقديره فاستقم كما أمرت وليستقم
كذلك من تاب معك وما قلناه أولى بقوله بل أنتم بعدها فاختر أيهما شئت وقوله تعالى اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم
جزاؤكم فأعاد الضمير بلفظ الخطاب وإن كان من تبعك يقتضي الغيبة تغليبا للمخاطب وجعل الغائب تبعا له كما
كان في المعصية والعقوبة فحسن أن يجعل تبعا له في اللفظ وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى وكقوله تعالى
يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فإن الخطاب في لعلكم متعلق بقوله خلقكم
لا بقوله اعبدوا حتى يختص بالناس المخاطبين إذ لا معنى لقوله اعبدوا لعلكم تتقون ومنه قوله تعالى وما ربك
بغافل عما تعملون فمن قرأ بالتاء ويجوز أن يكون المراد يعملون الخلق كلهم والمخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
وكل سامع أبدا فيكون تغليبا ولا يجوز أن يعتبر خطاب من سواه بدونه من غير اعتبار التغليب لامتناع أن يخاطب
في كلام واحد اثنان أو أكثر من غير عطف أو تثنية أو جمع ومنه قوله تعالى الثالث تغليب العاقل على غيره بأن يتقدم

لفظ يعم من يعقل ومن لا يعقل فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع كما تقول خلق الله الناس والأنعام ورزقهم
فإن لفظ هم مختص بالعقلاء والله خلق كل دابة من ماء الآية لما تقدم لفظ الدابة والمراد بها عموم من يعقل
ومن لا يعقل غلب من يعقل فقال فمنهم من يمشي فإن قيل هذا صحيح في فمنهم لأنه لمن لا يعقل وهو راجع إلى الجميع
فلم قال من وهو لا يقع على العام بل الخاص بالعاقل قلت من هنا بعضهم وهو ضمير من يعقل فإن قلت فكيف
يقع على بعضه لفظ ما لا يعقل قلت من هنا قال أبو عمرو أنه غلب من غير عموم لفظ سبق ثم فهو بمنزلة من يقول
رأيت ثلاثة زيدا وعمرا وحمارا وقال ابن الضايع لم لا يقع إلا على من يعقل فلما أعاد الضمير على كل دابة غلب
من يعقل فقال ومن بعض هذا الضمير وهو للعاقل فلزم أن يقول من فلما قال من لموقع التغليب في الضمير
فصار ما يقع عليه حكمه حكم العاقلين فتم ذلك بأن أوقع من وكقوله تعالى حاكيا عن السماء والأرض قالتا
أتينا طائعين فإن جمعهما جمع السلامة ولم يقل طائعتين ولا طائعات لأنه أراد ائتيا من فيكما من الخلائق طائعين
فخرجت الحال على لفظ الجمع وغلب من يعقل من الذكور وقال بعض النحويين لما أخبر عنهما أنهما يقولان كما تقول
الآدميون أشبهتا الذكور من بني آدم وإنما قال طائعين ولم يقل مطيعين لأنه من طعنا أي بعدنا ولسن
من أطعنا يقال طاعت الناقة تطوع طوعا إذا انقادت وقوله تعالى بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون
قيل أوقع ما لأنها تقع على أنواع من يعقل لأنه اجتمع من يعقل وما لا يعقل فغلب ما لا يعقل لأن الأمر بالعكس
ويناقضه كل له قانتون وقال الزمخشري جاء بما تحقيرا لشأنهم وتصغيرا فيقال له فقانتون تعظيم ورد عليه
ابن الضايع بصحة وقوعها على الله عز وجل قال وهذا غاية الخطأ وقوله في دعاء الأصنام هل يسمعونكم
إذ تدعون وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وأما قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين وقوله كل
في فلك يسبحون لقد علمت ما هؤلاء ينطقون إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم جاء الضمير بالواو وإنما ذلك لمن يعقل
ومن لا يعقل بالنون كقوله ادخلن فلم يقل ادخلن مساكنكن لأنه سبحانه لما أخبر عنها بأخبار الآدميين
جرى ضميرها على حد من يعقل وكذا السواقي فإن قيل فقد غلب غير العاقل على العاقل في قوله ولله يسجد
ما في السموات وما في الأرض من دابة فإنه لو غلب العاقل على غير العاقل لأتى بمن فالجواب أن هذا الموضع غلب فيه
من يعقل وعبر عن ذلك بما لأنها واقعة على أجناس من يعقل ومن لا يعقل وقد تقع على أجناس من يعقل خاصة
كمن الآية وقوله لله ملك السموات والأرض وما فيهن ولم يقل ومن فيهن وقيل لأن كلمة ما تتناول
الأجناس كلها تناولا عاما بأصل الوضع ومن لا يتناول غير العقلاء بأصل الوضع فكان استعمال ما هنا أولى
وقد يجتمع في لفظ واحد تغليب المخاطب على الغائب والعقلاء على غيرهم كقوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا
ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه أي يخلقكم أيها الناس من جنسكم ذكورا وإناثا وخلق الأنعام أيضا
من أنفسها ذكورا وإناثا يذرؤكم أي يكثركم أيها الناس والأنعام في هذا التدبير والجعل فهو خطاب
للجميع للناس المخاطبين وللأنعام المذكورين بلفظ الغيبة ففيه تغليب المخاطب على الغائب وإلا لما صح ذكر الجميع
أعني الناس والأنعام بطريق الخطاب لأن الأنعام غيب وتغليب العقلاء على غيرهم وإلا لما صح خطاب الجمع بلفظ
المختص بالعقلاء ففي لفظ كم تغليبان ولولا التغليب لكان القياس أن يقال يذرؤكم وإياها هكذا قرره السكاكي
والزمخشري ونوزع فيه بأن جعل الخطاب شاملا للأنعام تكلف لا حاجة إليه لأن الغرض إظهار القدرة

وبيان الالتفات في حق الناس فالخطاب مختص بهم والمعنى يكثركم ايها الناس في التدبير حيث يكثركم من التوالد والتناسل
وهيا لكم من مصالحكم ما تحتاجون اليه في ترتيب المعاش وتدبير التوالد والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون وجعلها ازواجا تبقى ببقائكم وعلى هذا يكون التقدير وجعل لكم من الانعام ازواجا وهذا
انسب بنظم الكلام مما قرروه وهو جعل الانعام انفسها ازواجا وقوله يذرؤكم فيه اي في هذا التدبير كانه
محل لذلك ولم يقل به كما قال ولكم في القصاص حيوة لانه سوق مع الوحدانية فاسقط بالسببية واثبت
في الظرفية وهذا وجه من اعجاز قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان الحيوة من شانها الاسناد اليه سبحانه
لا الى غيره فاختيرت في على الباء لانه مسوق لبيان الترغيب والمعنى مفهوم والقصاص مسوق للتجويز وحسن الترغيبه
وان تعفوا اقرب للتقوى الرابع تغليب المتصف على الشيء على ما لم يتصف به كقوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فانه قيل على غير المرتابين على المرتابين واعترض بقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله
ان كنتم صادقين وهذا خطاب بالكفار فقط قطعا فهم المخاطبون اولى بذلك ثم ان كنتم صادقين لا يتم فيها التغليب
ثم هو شاهد بان المتكلم معهم محض الجاحدين لقوله ان كنتم صادقين واذا لم يكن الخطاب لانهم فتغليب حال
من لم يدخله الخطاب لا عهد به في مخاطبات العرب ثم لو صح لبعد هاهنا لان حق اذا ان يتناول المشكوك
وغير المرتابين على اليقين فلا يستحق حالهم ان ويحتمل ان يكون للتهييج زيادة في التعجيز الخامس تغليب الاكثر على الاقل
بان ينسب الى الجميع وصف يختص بالاكثر كقوله تعالى لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا ادخل شعيب عليه السلام في قوله لتعودن بحكم التغليب اذ لم يكن في ملتهم اصلا حتى يعود اليها وسياقه
قوله ان عدنا في ملتكم واعترض بان عاد بمعنى صار لغة معروفة وانشدوا وان تكن الايام احسن مرة
الي فقد عادت لهن ذنوب ولا حجة فيه لجواز ان يكون ضمير الايام فاعل عادت واما الشاهد في قول امية
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ويحتمل جوابا ثالثا وهو ان يكون قولهم لشعيب
ذلك من تعنتهم وبهتانهم وادعائهم ان شعيبا كان على ملتهم لا كما قال فرعون لموسى وقوله ان نعود فيها
كانه عن اتباعه بمجرد دعم فائده وانه صلى الله عليه وسلم اذ قال ذلك عن نفسه واتباعه فقد استثنى
والتعلق بالمشيئة لا يلزم امكانه شرعا تقديرا والاعتراف بالقدرة والرجوع لعلمه سبحانه وان على
العبد عصمة نفسه ادبا مع ربه لا سيما ويجوز ان يراد بالعود في ملتهم مجرد المساكنة والاختلاط بدليل
قوله بعد اذ نجانا الله منها ونظيره وطهرك من الذين كفروا ويكون ذلك الى المجموع عمم وترك الاجابة
لهم لا جوابا لهم وفيه بعد السادس تغليب الجنس الكثير الافراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم
بان يطلق اسم ذلك الجنس على الجميع كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فانه عد منهم
مع انه كان من الجن تغليبا لكونه جنيا واحدا فيما بينهم ولان حمل الاستثناء على الاتصال هو الاصل ويدل
على كونه من غير الملائكة ما رواه مسلم في صحيحه خلقت الملائكة من نور والجن من النار وقيل انه كان ملكا
نسل الملكية واجيب عن كونه من الجن بانه اسم لنوع من الملائكة قال الزمخشري كان مختلطا بهم
فحينئذ عمه الدعوة بالخلطة لا بالجنس فيكون من تغليب الاكثر وهذا ان جعلنا الاستثناء متصلا وان جعل
الا بمعنى لكن وقال ابن جني في التسر قال ابو الحسن في قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وانما اتخذ الها عيسى دون امه فهو من باب لنا قمراها

والنجوم

والنجوم الطوالع السابع تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه كقوله تعالى ذلك بما قدمت
الوجود على ما لم يوجد لقوله تعالى بما انزل اليك قال الزمخشري فان المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ
المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد الثامن تغليب الاسلام كقوله تعالى ولكل درجات قاله
الزمخشري لان الدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات في القسمين تغليبا التاسع تغليب
ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه كقوله تعالى ذلك بما قدمت ايديكم ذكر الايدي لان اكثر الاعمال
تزاول بها فحصل الجمع بالواو بالايدي تغليبا اشار اليه الزمخشري في اخر العمران ويشاكله ما انشده العزيزي
في العاديات لصفية بنت عبد المطلب فلا والعاديات غداة جمع بايديها وقد سطع الغبار العاشر
تغليب الاشهر كقوله تعالى يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اراد المشرق والمغرب تغليبا للمشرق لانه
اشهر الجهتين قاله ابن الشجري وسياتي فيه وجه اخر فايدتان احداهما جميع باب التغليب من المجاز لان اللفظ
لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور
والاناث على غير ما وضع له وقس على هذا جميع الامثلة السابقة الثانية الغالب في التغليب ان يراعى الاشرف
كما سبق ولهذا قالوا في تثنية الاب والام ابوان وفي تثنية المشرق والمغرب المشرقين لان الشرق دال
على الوجود والغرب دال على العدم والوجود لا محاله اشرف وكذلك القمران قال لنا قمراها والنجوم
الطوالع اراد الشمس والقمر تغليب القمر لشرف التذكير واما قولهم سنة العمرين يريدون ابا بكر وعمر
فقال ابن سيده في المحكم انما فعلوا ذلك ايثارا للخفة اي تغليبا للاخف على الاثقل لان لفظ عمر مفرد وابي بكر
مركب وذكر ابو عبيد في غريب الحديث ان ذلك للتشهير وطول المدة وذكر غيرهما ان المراد به عمر بن الخطاب
وعمر بن عبد العزيز وعلى هذا فلا تغليب ورد بانهم نطقوا بالعمرين قبل ان يعرفوا عمر بن عبد العزيز قالوا له
يوم الجمل لعلي بن ابي طالب سنة العمرين **الالتفات** وفيه مباحث الاول في حقيقته وهو نقل الكلام
من اسلوب الى اسلوب اخر تطرية واستدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال
والضجر بدوام الاسلوب الواحد على سمعه كما قيل لا يصلح النفس اذ كانت مصرفة الا التنقل من حال الى حال
قال حازم في منهاج البلغاء وهم يسامون الاستمرار على ضمير متكلم او ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب
الى الغيبة وكذلك ايضا يتلاعب المتكلم بضميره فتارة يجعله ياء على جهة الاخبار عن نفسه وتارة يجعله كافا
او تاء فيجعل نفسه مخاطبا وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغايب فلذلك كان الكلام المتوالي فيه
ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب وانما يحسن الانتقال من بعضها الى بعض وهو نقل معنوي لا لفظي وشرطه
ان يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الامر الى الملتفت عنه ليخرج نحو اكرم زيدا واحسن اليه
فضمير انت الذي هو في اكرم غير الضمير في اليه واعلم ان التكلم والخطاب والغيبة مقامات والمشهور
ان الالتفات هو الانتقال من احدها الى الاخر بعد التعبير بالاول وقال السكاكي اما ذا وانما التعبير
باحدهما فيما حقه التعبير بغيره الثاني في اقسامه وهي كثيرة الاول الالتفات من التكلم الى الخطاب ووجهه
حث السامع وبعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه وانه اعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة
كقوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل اليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب
وفايدته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم

مايريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله وايضا فان قومه لما انكروا عليه
عبادته لله اخرج الكلام معهم بحسب حالهم فاحتج عليهم بانه يقبح منه انه لا يعبد فاطره ومبدعه ثم حذرهم
بقوله واليه ترجعون كذا جعلوا هذا من الالتفات وفيه نظر لانه انما يكون منه اذا كان القصد
الاخبار عن نفسه في كلتا الجملتين وههنا ليس كذلك لجواز ان يكون اراد بقوله ترجعون المخاطبين
ولم يرد نفسه ويؤيده ضمير الجمع ولو اراد نفسه لقال ارجع وايضا فشرط الالتفات ان يكون في جملتين
ونظري وترجعون كلام واحد واجيب بانه لو كان المراد بقوله ترجعون ظاهره لما صح الاستفهام
الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي
وانما عدل عن واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فايدة حسنة وهي انه نبههم انهم مثله
في وجوب عبادة من اليه الرجوع فعلى هذا الواو واو الحال وعلى الاول واو العطف ومنه قوله رحمة من ربك
عدل عن قوله رحمة منا الى قوله رحمة من ربك لما فيه من الاشعار بان ربوبيته تقتضي رحمته وانه رحم
بعبده كقوله كلوا من رزق ربكم وقوله ادعوا ربكم وهو كثير وقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ولم يقل لنغفر لك تعليقا لهذه المغفرة التامة باسمه المتضمن لساير اسمائه الحسنى ولهذا علق به النصر فقال
وينصرك الله نصرا عزيزا الثاني من التكلم الى الغيبة ووجهه ان يفهم السامع ان هذا نمط المتكلم وقصده من السامع
حضر او غاب وانه في كلامه ليس ممن يتلون ويتوجه ويكون في المضمر ونحوها ذا الوجهين اراد بالانتقال
الى الغيبة الاعلام بان الخاطب من ترعه في الوجه بسهام الحجة فالغيبة اروح له وابقى على ما وجهه ان تعرف
كقوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك حيث لم يقل لنا تحريضا على فعل الصلاة لحق الربوبية وقوله فيها
يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم وقوله يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله ولم يقل بي وله فايدتان احداهما دفع التهمة
عن نفسه بالعصبية لها والثاني تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة من النبوة
والامية التي هي اكبر دليل على صدقه وانه لا يستحق الاتباع لذاته بل لهذه الخصايص الثالث من الخطاب الى التكلم
كقوله فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا وهذا انما يتمشى على قول من لم يشترط ان يكون
المراد بالالتفات واحدا فاما من اشترطه فلا يحسن امثاله به ويمكن ان يمثل بقوله تعالى قل الله اسرع مكرا
ان رسلنا يكتبون ما تمكرون على انه سبحانه نزل نفسه منزلة المخاطب الرابع من الخطاب الى الغيبة كقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فقد التفت عن كنتم الى جرين بهم وفايدة العدول عن خطابهم الى حكاية
حالهم لغيرهم التعجب من فعلهم وكفرهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفايدة وقيل لان الخطاب اولا
كان مع الناس مومنهم وكافرهم بدليل قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر فلو قال وجرين بكم للزم الذم
للجميع فالتفت عن الاول للاشارة الى الاختصاص بهولاء الذين شانهم ما ذكره عنهم في اخر الاية فعدل عن الخطاب
العام الى الذم الخاص ببعضهم وهم الموصوفون بما اخبر به عنهم وقيل لانهم وقت الركوب حضروا لانهم
خافوا الهلاك وتغلب الرياح فناداهم نداء الحاضرين ثم ان الرياح لما جرت بما تشتهي النفوس وامنت الهلاك
لم يبق حضورهم كما كان على ما هو عادة الانسان انه اذا امن غاب قلبه فلما غابوا عند جريه بريح طيبة ذكرهم الله
بصيغة الغيبة فقال وجرين بهم وقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ثم قال يطاف عليهم

عن الخطاب الى الغيبة ولو ربط بما قبله لقال يطاف عليكم لانه يخاطب لا يخبر ثم التفت فقال وانتم فيها خالدون
فكرر الالتفات وقوله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وقوله وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم والاصل وتقطعتم عطفا على ما قبله لكن عدل من الخطاب الى الغيبة فقيل انه سبحانه
نعى عليهم ما افسدوه من امر دينهم الى قوم اخرين ويوبخهم عليه قايلا الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولاء
في دين الله وجعل منه ابن الشجري ما ودعك ربك وما قلى وقد سبق انه على حذف المفعول فلا التفات
وقوله يا ايها الناس الخامس من الغيبة الى التكلم كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا ادا وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وفايدته انه لما كان سوق السحاب الى البلد
احيا الارض بعد موتها بالمطر دالا على القدرة الباهرة والاية العظيمة التي لا يقدر عليها غيره عدل
عن لفظ الغيبة الى التكلم لانه ادخل في الاختصاص وادل عليه والخروج فيه معنى اخر وهو ان الافعال المذكورة
في هذه الاية منها ما اخبر به سبحانه بسببه وهو سوق السحاب فانه يسوق الرياح فتسوقه الملايكة بامره
واحيا الارض به بواسطة انزاله وساير الاسباب التي تقتضيها حكمته وعلمه وعادته سبحانه في كل
هذه الافعال ان يخبر بها بنون التعظيم الدالة على ان له جندا وخلقا قد سخرهم في ذلك كقوله تعالى
فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اذا قراه رسولنا جبريل وقوله ويوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا واما ارسال الرياح فهو سبحانه ياذن في ارسالها ولم يذكره سببا على سوق السحاب وانزال المطر
فانه قد ذكر اسبابه وهو الذي نزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة وجعل الزمخشري منه قوله في سورة طه وانزل من السماء ماء
فاخرجنا به ازواجا وزعم الجرجاني ان هذه ليست التفاتا وجعل قوله وانزل من السماء ماء اخر كلام موسى
ثم ابتدا الله تعالى فاخبر عن نفسه باوصاف يعلمها واشار الزمخشري الى ان فايدة الالتفات الى التكلم
في هذه المواضع التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد وهو معنى قول غيره ان الالتفات
الى حكاية الحال واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على العظمة وهكذا يفعلون بكل فعل فيه نوع
تميز وخصوصية بحال تستغرب وتهم المخاطب وانما قال فتصبح الارض مخضرة لافادة بقاء المطر زمانا
بعد زمان ومثله فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
عدل عن الغيبة في فقضاهن وسواهن الى التكلم في قوله وزينا تنبيها للاهتمام بذلك والاخبار عن نفسه بانه
جعل الكواكب زينة السماء الدنيا وحفظا تكذيبا لمن انكر ذلك وقيل لما كانت الافعال المذكورة في هذه
الايات
نوعان احدهما وجد الاخبار عنه بوقوعه في الايام المذكورة وهو خلق الارض في يومين وجعل الرواسي
من فوقها والقا البركة فيها وتقدير الاقوات في تمام اربعة ايام ثم الاخبار بانه استوى الى السماء
وانه اتمها واكملها سبعا في يومين فاتى في هذا النوع بضمير الغايب عطفا على اول الكلام في قوله قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي الى قوله فقضاهن

سبع سموات الآية والثاني تقصد به الاخبار مطلقا من غير قصد مدح خلقه وهو وزينا السما الدنيا بمصابيح
وحفظا فانه لم يقصد بيان مدح ذلك خلاف ما قبله فان نوع الاول يتضمن ايجاد الحق المخلوقات العظيمة
في حين المدة اليسير وذلك من اعظم اثار قدرته واما وزينا السما الدنيا بالمصابيح فليس المقصود به الا الاخبار
عن حين خلق النجوم فالتفت من الغيبة الى التكلم فقال وزينا **فايدة** وقد تكرر الالتفات في قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
في اربعة مواضع فانتقل عن الغيبة في قوله سبحان الذي اسرى بعبده الى التكلم في قوله الذي باركنا
حوله ثم عن التكلم الى الغيبة في قوله لنريه بالياء على قراءة الحسن ثم عن الغيبة في قوله اياتنا ثم عن التكلم
الى الغيبة في قوله انه هو السميع البصير وكذلك في الفاتحة فان من اولها الى قوله مالك يوم الدين
اسلوب غيبة ثم التفت بقوله اياك نعبد واياك نستعين لان اسلوب خطاب الى قوله انعمت عليهم ثم التفت
الى الغيبة بقوله غير المغضوب عليهم ولم يقل الذين غضبت كما قال انعمت عليهم السادس من الغيبة
الى الخطاب كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا ولم يقل لقد جاوا والالا له على ان
من قال مثل قولهم ينبغي ان يكون موبخا عليه منكرا عليه قوله كانه يخاطب به قوما حاضرين وقوله
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر ثم قال وان منكم الا واردها وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا
كان لكم جزاء وقوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم وقال تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم وقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ثم قال وجعلنا الشمس عليه دليلا وقوله ان الذين كفروا
سواء عليهم اانذرتهم الآية وقوله وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله ان اراد النبي
ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين وقوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم وقوله حكاية عن الخليل اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا الى قوله فما كان جواب قومه وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا وقوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا
من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح الآية وجعل بعضهم منه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم وهو عجيب لان الذين موصول لفظه للغيبة ولا بد له من عايد وهو الضمير في امنوا فكيف يعود
ضمير مخاطب على غايب فهذا مما لا يعقل وقوله مالك يوم الدين اياك نعبد فقد التفت عن الغيبة
وهو مالك الى الخطاب وهو اياك نعبد ولله ان يقول ان كان التقدير قولوا الحمد لله ففيه التفاتان
اعني في الكلام الماموربه احدهما في لفظ الجلالة فان الله تعالى حاضر فاصله الحمد لك والثاني اياك لمجيه
على خلاف الاسلوب السابق وان لم يقدر قولوا كان في الحمد لله التفات عن التكلم الى الغيبة فان الله سبحانه
حمد نفسه ولا يكون في اياك نعبد التفات لان قولوا معه مقدر قطعا فاما ان يكون في الآية التفاتين
اولا التفات بالكلية السابع بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله او تكلمه فيكون التفاتا عنه كقوله
تعالى غير المغضوب عليهم بعد انعمت فان المعنى غير الذين غضبت عليهم ذكره التنوخي في الاقصى القريب والخفاجي
وابن الاثير وغيرهم واعلم انه على راي السكاكي يجي الاقسام الستة في القسم الاخر وهو الالتفات التقديري

وزعم صاحب ضوء المصباح انه لم يستعمل منه الا وضع الخطاب والغيبة موضع التكلم ووضع التكلم موضع الخطاب
ومثل الثالث بقوله ومالي لا اعبد الذي فطرني مكان وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وجعل بعضهم من الثاني
قوله تعالى والموفون بعهدهم ثم قال والصابرين في الباساء وقوله والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة
البحث الثالث في اسبابه اعلم ان للالتفات فوايد عامة وخاصة فمن العامة التفنن والانتقال من اسلوب الى اخر
لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب صفايه واتساع مجاري الكلام وتسهيل الوزن والقافية وقال الشيخ
القاضي شمس الدين الخوي وقال الظاهر ان مجرد هذا لا يكفي المناسبة فانا راينا كلاما اطول من هذا والاسلوب
محفوظ قال الله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى ان ذكر عشرة اصناف وختم بالذاكرين الله كثيرا
والذاكرات ولم يغير الاسلوب وانما المناسبة ان الانسان كثير التقلب وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن
عليه يقلبها فانه يكون غايبا فيحضر بكلمة واحدة واخرى يكون حاضرا فيغيب فان الله تعالى لما قال الحمد لله
رب العالمين نبه السامع وحضر قلبه فقال اياك نعبد واياك نستعين واما الخاصة فتختلف باختلاف محاله
ومواقع الكلام فيه على ما يقصد المتكلم فيه قصد تعظيم شان المخاطب كما في الحمد لله رب العالمين فان العبد
اذا افتتح حمد مولاه بقوله الحمد لله الدال على اختصاصه بالحمد وجدت نفسه التحرك للاقبال عليه سبحانه
فاذا انتقل الى قوله رب العالمين الدال على ربوبيته لجميعهم قوي تحركه فاذا انتقل الى الرحمن الرحيم الدال على انه
منعم بانواع النعم جليلها وحقيرها تزايد التحرك عنده فاذا وصل الى مالك يوم الدين وهو خاتمة الصفات
الدال على انه مالك الامر يوم الجزاء تناهى قوته ويتعين الاقبال عليه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات وقيل انما اختير للحمد لفظ الغيبة وللعبادة الخطاب للاشارة الى ان الحمد دون العبادة في الرتبة
فانك تحمد نظيرك ولا تعبده اذ الانسان يحمد من لا يعبده ولا يعبد من لا يحمده فلما كان كذلك استعمل لفظ الحمد
لتوسطه مع الغيبة في الخبر فقال الحمد لله ولم يقل لك ولفظ العبادة مع الخطاب فقال اياك نعبد لينسب
الى العظيم حال المخاطبة والمواجهة على ما هو اعلى رتبة وذلك على طريق التادب وعلى نحو من ذلك جا اخر السورة
فقال الذين انعمت عليهم مصرحا بذكر المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما
صار الى ذكر الغضب زوى عنه لفظ الغضب في النسبة اليه لفظا وجا باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب
فلم يقل غير الذين غضبت عليهم تفاديا عن نسبة الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة ومن هذا قوله الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا فان التادب في الغيبة دون الخطاب وقيل لانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه الصفات
العظيمة من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما ومالكا ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق
بان يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب بذلك لتميزه بالصفات المذكورة تعظيما لشانه حتى كانه
قيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك وقيل ومن لطايفه التنبيه على ان مبتدا الخلق الغيبة منه
عنه سبحانه وقصورهم عن محاضرته ومخاطبته وقيام حجاب العظمة عليهم فاذا عرفوه بما هو له وتوسلوا
للقرب بالثناء عليه واقروا بالمحامد له وتعبدوا له بما يليق بهم تاهلوا لمخاطبته ومناجاته فقالوا اياك
نعبد واياك نستعين وفيه انهم بعد وقت يريدون كلما لمناجاته سبحانه ومناجاة له بصفات عظمته لمخاطبته
على الادب والتعظيم لا عن الغفلة والاغفال ولا عن اللعب والاستخفاف لكن يدعوا بالانابة او يلحق تائب
وغفلة ومن كثر وسهم ان مناجاته لا تنفع الا لمن تطهر من دناس الجهالة به كما لا تنفع الاعضاء الا بعد التطهير

من حدث الاجسام ولذلك قدمت الاستعاذة على القران قال الزمخشري وكما في قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لان في هذا الالتفات بيان
تعظيم استغفاره وان شفاعته من اسمه الرسول بمكان ومنها التنبيه على ما حق الكلام ان يكون واردا عليه
كقوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اصل الكلام وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ولكنه
ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويريهم انه لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه
ثم لما انقضى غرضه من ذلك قال واليه ترجعون ليدل على ما كان من اصل الكلام ومقتضياته ثم ساقه هذا المساق
الى ان قال امنت بربكم فاسمعون ومنها ان يكون الغرض به التتميم لمعنى مقصود للمتكلم فاتى به محافظة
على تتميم ما قصد اليه من المعنى المطلوب له كقوله فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك
انه هو السميع العليم اصل الكلام انا كنا مرسلين رحمة منا ولكنه وضع الظاهر موضع المضمر للانذار بان الربوبية
تقتضي الرحمة للمربوبين للقدرة عليهم او لتخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر والاشارة الى ان الكتاب
انما هو اليه دون غيره ثم التفت باعادة الضمير الى الرب الموضوع موضع المضمر للمعنى المقصود من تتميم المعنى ومنها
قصد المبالغة كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي
منه الانكار والتقبيح لها اشارة منه على سبيل المبالغة الى ان ما يعتقدونه بعد الانجاء من البغي في الارض
بغير الحق مما ينكر ويقبح ومنها قصد الدلالة على الاختصاص كقوله والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا فانه لما كان سوق السحاب الى البلد الميت واحيا الارض بعد موتها بالمطر
دالا على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره عدل عن لفظ الغيبة الى التكلم لانه ادخل في الاختصاص وادل عليه
قال فسقناه واحيينا ومنها قصد الاهتمام كقوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها وزينا السما الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فعدل عن الغيبة في فقضاهن واوحى الى التكلم في وزينا السما الدنيا للاهتمام
بالاخبار عن نفسه فانه تعالى جعل الكواكب في سما الدنيا للزينة والحفظ وذلك لان طائفة اعتقدت في النجوم
انها ليست في سما الدنيا وانها ليست حفظا ولا رجوما فعدل الى التكلم والاخبار عن ذلك لكونه مهما
من مهمات الاعتقاد ولتكذيب الفرقة المعتقدة بطلانه ومنها قصد التوبيخ كقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا عدل عن الغيبة الى الخطاب للدلالة على ان قائل مثل قولهم ينبغي ان يكون
موبخا ومنكرا عليه ولما اراد توبيخهم على هذا اخبر عنه بالحضور فقال لقد جئتم لان توبيخ الحاضر ابلغ في الاهانة
له ومنه قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم دون تقطعتم
امركم بينكم كانه ينعى عليهم ما افسدوه من امر دينهم الى قوم اخرين ويقبح عندهم ما فعلوه ويوبخهم عليه
قائلا الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولاء في دين الله جعلوا امر دينهم به قطعا تمثيلا لاختلافهم في الدين
تنبيه اختلف في قوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد بعد ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه فقيل
ان الكلام تم عند قوله لا ريب فيه وهذا الذي بعده من مقول الله تصديقا لهم وقيل بل هو من بقية
كلامهم الاول على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان قلت
قد قال تعالى اخر السورة ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فلم يعدل عن الخطاب هنا قلت انما جاء

الالتفات

الالتفات في صدر السورة لان المقام يقتضيه فان الالهية تقتضي الجزر والتشريع للمظلومين من الظالمين
فكان العدول الى ذكر الاسم الاعظم اولى واما قوله تعالى في اخر السورة انك لا تخلف الميعاد فلان المقام
مقام الطلب للعبد من ربه ان ينعم عليه بفضله وان يتجاوز عن سيئاته فلم يكن فيه ما يقتضي العدول عن الاصل
المستمر البحث الرابع تقدم ان شرط الالتفات ان يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الامر الى المنتقل عنه
وشرطه ايضا ان يكون في جملتين اي كلامين مستقلين حتى يمتنع بين الشرط وجوابه وفي هذا الشرط نظر
فقد وقع في القران مواضع الالتفات فيها وقع في كلام واحد وان لم يكن بين جزئي الجملة كقوله تعالى
والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث
في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وقوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي بعد قوله انا احللنا لك
التقدير ان وهبت امراة نفسها للنبي بعد قوله انا احللنا لك وجعلنا الشرط والجزا كلام واحد وقوله
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول وقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله
ورسوله وفيه التفاتان احدهما بين ارسلنا والجلالة والثاني بين الكاف في ارسلناك ورسوله وكلاهما
في كلام واحد وكقوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله وقوله فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاوكم جزا موفورا جوز الزمخشري فيه ان يكون ضمير جزاوكم يعود على التابعين على طريق الالتفات
وقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله على قراءة اليا وقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال الشيخ في الاقتضي
القريب الواو والحال وقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون البحث الخامس انه يقرب من الالتفات
نقل الكلام الى غيره وانما يفعل ذلك اذا ابتلي العاقل بخصم جاهل متعصب فيجب ان يقطع الكلام معه في تلك الجملة
لانه كلما كان خوضه معه اكثر كان بعده عن القبول اشد فالوجه حينئذ ان يقطع الكلام معه في تلك الجملة
وان يوخذ في كلام اخر اجنبي بالكلية بحيث ينسي الاول فاذا اشتغل خاطره به ادرج له في اثنا الكلام
الاجنبي مقدمة تناسب ذلك المطلب الاول ليتمكن من انقياده وهذا ذكره الامام ابو الفضل في كتاب
درة التاويل وجعل منه قوله تعالى اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود قال ان قوله واذكر
ليس متصلا بما قبله بل نقلا لهم عما هم عليه والمقدمة المدرجة قوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا
الى قوله كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وهذا الذي قاله يخرج
الاية عن الاتصال مع ان في الاتصال وجوها مذكورة في موضعها والحق به الاستاذ ابو جعفر بن الزبير
قوله تعالى ق والقران المجيد بل عجبوا الاية فهذا انكار منهم للبعث واستبعاد ثم الوارد في يونس ص فتعقب
ذلك بما يشبه الالتفات بقوله افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها الى قوله في ماء السما واحيينا به
بلدة ميتا كذلك الخروج فبعد العد ولعن تجاوبهم في قولهم ذلك رجع بعيد وذكر اختلافهم المسبب
عن تكذيبهم في قوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج صرف تعالى الكلام الى تنبيه المومنين فقال
افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف الى قوله فاحيينا به بلدة ميتا وذلك حكمه يدرك مشاهدة لا يمكنهم التوقف
في شي منه ولا حظ عنهم انكاره فعند تقرر هذا قال تعالى كذلك الخروج وربما عد في الالتفات ايضا
من خطاب الواحد والاثنين والجمع لخطاب اخر وهو ستة اقسام كما سبق تقسيم الالتفات المشهور ٥
احدها الانتقال من خطاب الواحد لخطاب الاثنين كقوله تعالى قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا

ويكون لكما الكبرياء في الارض الثاني من خطاب الواحد الى خطاب الجمع يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الثالث من الاثنين
الى الواحد كقوله فمن ربكما يا موسى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى الرابع من الاثنين الى الجمع كقوله واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وفيه
انتقال اخر من الجمع الى الواحد فانه ثنى ثم جمع ثم وحد توسعا في الكلام وحكمة التثنية ان موسى وهرون
هما اللذان يقدران قواعد النبوة ويحكمان في الشريعة فخصهما بذلك ثم خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة
للعبادة لان الجميع مامورون بها ثم قال لموسى وحده وبشر المؤمنين لانه الرسول الحقيقي الذي اليه البشارة
والانذار الخامس من الجمع الى الواحد كقوله واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقد سبق حكمته ومن لطائفه
قول بعضهم في قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا ثم قال فاما ياتينكم مني هدى ولم يقل منا مع انه للجمع
او الواحد المعظم نفسه وحكمته المناسبة للواقع فالهدى لا يكون الا من الله فناسب الخاص للخاص
السادس من الجمع الى التثنية كقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الى قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
السابع ذكر بعضهم من الالتفات تعقيب الكلام بجملة مستقلة ملاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعاء فالاول
كقوله وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والثاني كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم الثامن من الماضي
الى الامر كقوله قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه وقوله واحلت لكم الانعام
الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور التاسع من المستقبل الى الامر تعظيما
لحال من اجري عليه المستقبل وبالضد من ذلك في حق من اجري عليه الامر كقوله تعالى يا هود ما جئتنا
ببينة الى قوله بريء مما تشركون فانه انما قال اشهد الله واشهدوا ولم يقل واشهدكم ليكون موازنا له
ولا شك ان معنى اشهاد الله على البراءة صحيح في معنى تثبيت التوحيد خلاف اشهادهم فما هو الا تهاونا بدينهم
ودلالة على قلة المبالاة به فلذلك عدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر
كما يقول للرجل منكما اشهد علي اني احبك العاشر من الماضي الى المستقبل نحو والله الذي ارسل الرياح فتثير
فكانما خر من السماء فتخطفه الطير ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والحكمة في هذا ان الكفر لما كان
من شانه اذا حصل ان يستمر حكمه عبر عنه بالماضي ليفيد ذلك مع كونه ماضيا انه قد مضى عليه زمان
ولا كذلك الصد عن سبيل الله فان حكمه انما يثبت حال حصوله مع ان في الفعل المستقبل اشعارا بالتكثير
فيشعر قوله ويصدون انه وقت بصدد ذلك ولو قال وصدوا لاشعر بانقطاع صدهم الحادي عشر
عكسه كقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم قالوا والفائدة
في الفعل الماضي اذا اخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد انه ابلغ واعظم موقعا لتنزيله منزلة الواقع والفائدة
في المستقبل اذا عبر به عن الماضي تبيين هيئة الفعل باستحضار صورته ليكون السامع كانه شاهدها وانما
عبر في الامر المتوقع بالماضي بعد قوله ينفخ للاشعار بتحقق الوقوع وثبوته وانه كائن لا محالة كقوله وبرزوا
لله جميعا والمعنى يبرزون وانما قال وحشرناهم بعد نسير وترى وهما مستقبلان لذلك التضمين وهو
اعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الاسماء وفي الافعال وفي الحروف فاما في الاسماء فهو ان تضمن اسما معنى اسم
لافادة معنى الاسمين جميعا كقوله تعالى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه
محقوق بقول الحق وحريص عليه واما الافعال فان تضمن فعلا معنى فعل اخر ويكون فيه معنى الفعلين

جميعا

وقف

جميعا وذلك بان يكون الفعل يتعدى بحرف فياتي متعديا بحرف اخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج اما
الى تاويله او تاويل الفعل ليصح تعديه به واختلفوا ايهما اولى فذهب اهل اللغة وجماعة من النحويين الى ان التوسع
في الحرف وانه واقع موقع غيره من الحروف اولى وذهب المحققون الى ان التوسع في الفعل وتعديته بما
لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف اولى لان التوسع في الافعال اكثر مثاله قوله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله فضمن يشرب معنى يروى ولانه يتعدى بالباء فلذلك دخلت الباء والا فيشرب يتعدى بنفسه فاريد
باللفظ الشرب والري معا فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد وقيل التجوز في الحرف وهو الباء فانها بمعنى من
وقيل لا مجاز اصلا بل العين ههنا اشارة الى المكان الذي ينبع منه الماء لا الى الماء نفسه نحو نزلت بعين فصار
كقوله مكانا يشرب به وعلى هذا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قاله الراغب وهذا اطلاق المجاز فان فيه
العدول عن مسماه بالكلية ويراد به غيره كقوله جدارا يريد ان ينقض فانه استعمل الارادة في معنى مقاربة
السقوط لانه من لوازم الارادة وان من اراد شيئا فقد قارب فعله ولم يرد باللفظ هذا المعنى الحقيقي
الذي هو الارادة البتة والتضمين ايضا مجاز لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا والجمع بينهما مجاز خاص
يسمونه بالتضمين تفرقة بينه وبين المجاز المطلق ومن التضمين قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
فانه لا يقال رفثت الى المراة لكن لما كان بمعنى الافضاء ساغ ذلك وهكذا قوله هل لك الى ان تزكى وانما يقال
هل لك في كذا لكن المعنى ادعوك الى ان تزكى وقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فجاء بعن لانه ضمن التوبة معنى
العفو والصفح وقوله واذا خلوا الى شياطينهم وانما يقال خلوت به لكن ضمن خلوا معنى ذهبوا وانصرفوا وهو
معادل لقوله لقوا وهذا اولى من قول من قال ان الى هنا بمعنى الباء او بمعنى مع وقال مكي انما لم تات الباء لانه
يقال خلوت به اذا سخرت منه فاتى بالى لدفع هذا الوهم وقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم قيل الصراط
منصوب على المفعول به اي لالزمن لهم صراطك او لاملكنه لهم واقعد وان كان غير متعد ضمن معنى فعل متعد
وقوله ولا تعد عيناك عنهم ضمن تعد معنى تنصرف فعدي بعن قال ابن الشجري ومن زعم انه كان حق الكلام لا
تعد عينيك عنهم بالنصب لان تعد متعد بنفسه فباطل لان عدوت وجاوزت بمعنى واحد وانت لا تقول
جاوز فلان ولو كانت التلاوة بنصب العين لكان النصب بلفظها محوجا ايضا على لا تصرف عينيك عنهم واذا
كان كذلك فالذي وردت به التلاوة من رفع العين يؤول الى معنى النصب فيها اذا كان لا تعد عيناك بمنزلة
لا تنصرف ومعناه لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العين وهو في الحقيقة موجه الى النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال لا تعجبك اموالهم فاسند الاعجاب الى الاموال والمعنى لا تعجب باموالهم وقوله او لتعودن في ملتنا
ضمن معنى لتدخلن او لتصيرن ولهذا قال شعيب وما يكون لنا ان نعود فليس اعترافا بانه كان فيهم بل هو
على ما سبق وتاويل اخر وهو ان يكون من نسبة فعل البعض الى الجماعة او انه على طريق المشاكلة لكلامهم وهذا
احسن وقوله ان لا تشركوا به شيئا ضمن لا تشركوا معنى لا تعدلوا والعدل التسوية لا تسووا به شيئا واخبتوا
الى ربهم ضمن معنى انابوا فعدي بحرفه وقوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها ضمن لتبدي به
معنى لتخبر به او لتعلم ليفيد الاظهار معنى الاخبار لان الخبر قد يقع سرا غير ظاهر وقوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا جوز الزمخشري نصب مقاما على الظرف على تضمين يبعثك معنى يقيمك وقوله فاجمعوا امركم
وشركاءكم قال الفارسي ومن قرا فاجمعوا بالقطع اراد فاجمعوا امركم وشركاءكم كقوله تقلدا سيفا ورمحا

قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن يسعون تعداه بعن لانه في معنى كشف الفزع وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
فانه يقال ذل له لا عليه ولكنه هنا ضمن معنى التعطف والحنو وقوله للذين يؤلون من نسائهم ضمن معنى
يمتنعون من وطئهن بالالية وقوله لا يسمعون الى الملا الاعلى اي لا يصغون ان الذي فرض عليك القران
اي انزل فيما فرض الله له اي احل له ويطهرك من الذين كفروا اي يميزك ان الله لا يصلح عمل المفسدين
اي لا يرضى فاستقيموا اليه اي انيبوا وارجعوا اهلاله عن سلطانيه اي زال فليحذر الذين يخالفون عن امره
فانه تقول خالفت زيدا من غير احتياج لتعديه بالجار وانما جاء نحو لا على تحريفون الكلم ومثله
تعديه رحيم بالباء في نحو تقول خالفت زيدا من غير احتياج لتعديه بالجار وانما جاء وكان بالمؤمنين رحيما
حملا على رؤف في نحو بالمؤمنين رؤف رحيم الا ترى انه تقول رايت به ولا تقول رحمت به ولكن لما وافقه
في المعنى نزل منزلته في التعديه وقوله اني لما انزلت الي من خير فقير ضمن معنى سايل وقالوا اذا اكتالوا
على الناس قال الزمخشري ضمن معنى تحاملوا فعداه بعلى والاصل فيه من

تنبيهات الاول

الاكثران يراعى في التعديه ما ضمن منه وهو المحذوف لا المذكور كقوله تعالى الرفث الى نسائكم اي الافضا
وقوله عينا يشرب بها عباد الله اي يروى وعمم ما سبق في لواحد مراعاة الملفوظ به الا في موضعين احدهما
قوله تعالى يقال له ابراهيم على قول ابن الصايغ انه ضمن يقال معنى ينادي وابراهيم نايب عن الفاعل فاورد
عليه نفسه كيف عدي باللام والنداء لا يتعدى به واجاب بانه روعي الملفوظ به وهو القول لانه يقال
قلت له الثاني قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل فانه يقال كيف يتعلق التكليف بالمرضع فاجيب بانه ضمن
حرم المعنى اللغوي وهو المنع فاعترض كيف عدي بعلى والمنع لا يتعدى به فاجيب بانه روعي صورة اللفظه
الثاني ان التضمين يطلق على غير ما سبق قال القاضي ابو بكر في كتاب اعجاز القران هو حصول معنى فيه من غير
ذكر له باسم هو عبارة عنه ثم قسمه الى قسمين احدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم
والثاني من معنى العبادة كالصفة فصارت تدل على معروف قال والتضمين كله ايجاز قال وذكر ان بسم الله الرحمن الرحيم
من باب التضمين لانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه وذكر
ابن الاثير في كتاب المعاني المبتدعة ان التضمين واقع في القران خلافا لما اجمع عليه اهل البيان وجعل منه قوله
تعالى في الصافات لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ويطلق التضمين ايضا على ادراج
كلام الغير في اثنا الكلام لتاكيد المعنى او لترتيب النظم وسمى الايداع كايداع الله في حكايات اقوال المخلوقين
كقوله تعالى حكاية عن قول الملايكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقول ما حكاه عن المنافقين
قالوا انما نحن مصلحون وقوله قالوا انؤمن كما امن السفها وقالت اليهود وقالت النصارى ومثله في القران
كثير وكذلك ما اودع في القران من اللغات الاعجمية ويقرب من التضمين ايقاع فعل موقع اخر نايع الظن
موقع اليقين في الامور المحققة كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم الذين يظنون انهم ملاقوا الله
كم من فية وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وظن داود انما فتناه وظنوا ان لا ملجا من الله قال ابن عطيه
في ذلك ان لا يكون متعلقه حسيا لا تقول العرب في رجل مرى حاضر اظن هذا انسانا وانما يستعمل ذلك
فيما لم يخرج الى الحس بعد كالايات السابقه وقال الراغب في الذريعه الظن اصابة المطلوب بضرب من الامارة
متردده بين يقين وشك فيقرب تارة من طرف اليقين وتارة من طرف الشك فصار اهل اللغة تفسر بها

فتى اي لما طرف الشك فربما استعمل معه ان المثقله والمخففه بها كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
وظنوا انه واقع بهم ومتى دونى في طرف الشك فربما استعمل معه ان التي للعدم وبين من الفعل نحو ظننتا يخرج
قال وانما استعمل الظن بمعنى العلم في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم لامرين احدهما للتنبيه على ان علم
اكثر الناس في الدنيا بالنسبة الى علمهم في الاخرة كالظن في جنب العلم والثاني ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل
الا للنبيين والصديقين المعنيين بقوله تعالى الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والظن متى كان
عن امارة قويه فانه يمدح به ومتى كان عن تخمين لم يمدح ومالكما قال تعالى ان بعض الظن اثم ويجوز ان يكون الفتح
في قوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم ان يكون المراد به اليقين وان يكون على بابه وهو اقوى
في المعنى اي فقد منع من هذا التوهم فكيف عند تحقق الامر بهذا ابلغ كقوله يكفيك من شر سماعه اي لو توهم
البعث والنشور وما هناك من عظم الامر وشدته لاجتنب المعاصي فكيف عند تحقق الامر وهذا ابلغ
وقيل انما التفريع بمعنى الاعتقاد والباقي بمعنى اليقين والفرق بينهما ان الاعتقاد يقبل التشكيك بخلاف
اليقين وان اشتركا جميعا في وجود الجزم بهما ولذلك قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقد جاء عكسه
وهو التجوز عن الظن بالعلم كقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا ولم يكن ذلك علما جازما بل اعتقادا ظنيا
وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم وكان يحكم بالظن الظاهر وقوله فان علمتموهن مومنات وانما يحصل
بالامتحان في الحكم ووجه التجوز ان بين الظن والعلم قدرا مشتركا وهو الرجحان فيتجوز باحدهما عن الاخر
وضع الخبر موضع الطلب اي في الامر والنهي كقوله تعالى والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن
وقوله سلام عليكم اليوم يغفر الله لكم وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين الاية ولهذا جعلها العلما من امثله
الواجب المخير ولا رفث ولا فسوق في قراءة الرفع اي لا ترفثوا ولا تفسقوا وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
قالوا هو خبر وتاويله نهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله كقوله لا يمسه الا المطهرون وقوله لا تضار
والدة بولدها على قراءة الرفع وقيل انه نهي مجزوم اعني قوله لا يمسه ولكن ضمت ايضا للضمير كقوله صلى الله
عليه وسلم انا لم نرده عليك الا انا حرم وقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله معنى لا تعبدون
معنى لا تعبدوا بدليل قوله بعد وقولوا للناس حسنا يزول الاشكال في عطفه لانشا على الخبر لكن ان كان
حسنا بمعنى لا تحوا فعطف قوله عليه اولى لا تعاقبهما الا انتظارا معنى وان كان التقدير وتحسنون فهو
كالذي قبله والعطف على المرتب اولى وقيل لا تحد وا ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان النفي سارع
الى الانتها فهو يخبر عنه وكذا قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دما كم في موضع لا تسفكوا وقوله
في سورة الصف وبشر المومنين عطفا على قوله يومنون بالله ورسوله لان معناه امنوا بالله ورسوله
ولهذا جزم الجواب وقوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله وامتازوا فان المقام يشتمل
على تضمين ان اصحاب الجنة اليوم معنى الطلب بدليل ما قبله فاليوم لا تظلم نفس شيا فانه كلام وقع الحشر
لوروده معطوفا بالفا على قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وعام لجميع الخلق لعموم
قوله لا تظلم نفس شيا وان الخطاب لوارد بعده على سبيل الالتفات وهو قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
خطاب عام لاهل الحشر فيكون قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله ايها المجرمون تفصيلا
لهذا الخطاب لكنه تفصيلا لما اجمله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم

يا اهل الجنة ثم جا في التفسير ان قوله هذا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون مقال لهم حين يسار بهم
الى الجنة تنزيلا ما هو للتكوين منزلة الكاين اى ان اصحاب الجنة منكم يا اهل الحشر يؤول حالهم الى سعد حال
فالتدريج فاستبشروا عجلكم الى الجنة هكذا اورده السكاكي في المفتاح قيل وفيه نظر لانها اذا كانت طلبية
ومعناها امر المومنين بالذهاب الى الجنة فليكن الخطاب معهم لا مع اهل الحشر لان المخاطب في التمييز به هنا
هو المامور بها معنى ولهذا قال بعضهم ان حضين اصحاب الجنة الطلب ليس المراد منه ان الجملة نفسها طلبية
بل معناه انه يقدر رجله انشائية بعدها على خلاف قوله وقولوا للناس حسنا ومنه قوله تعالى يؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم فانه
قال الجزم في جواب الخبر وجوابه انه لما كان في معنى الامر جاز ذلك اذ المعنى امنوا وجاهدوا وقال ن
يصح لا يكون يغفر لكم جوابا لهلا دلكم وان كان ابو العباس قد قاله قال ابو علي لان المغفرة تحصل بالهدا
لا بالدلالة اليه وقد يقال الدلالة سبب السبب اذا علمت هذا فانا نجي الامر بلفظ الخبر الحاصل تحقيقا
لثبوته وانه مما ينبغي ان يكون واقعا ولا بد وهذا هو المشهور وفيه طريقة اخرى نقلت عن القاضي ابي بكر
وغيره وهو ان هذا خبر حقيقته غير مصروف عن جهة الخبرية ولكنه خبر عن حكم الله وشرعه ليس خبرا
عن الواقع حتى يلزم ما ذكر من الاشكال وهو احتمال عدم وقوع مخبره فان هذا انما يلزم الخبر عن الواقع
اما الخبر عن الحكم فلا لانه لا يقع خلافه اصلا **وضع الطلب موضع الخبر** كقوله تعالى قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا وقوله قل انفقوا طوعا او كرها وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقوله فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين
يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فقوله والق معطوف على قوله ان بورك فالق وان كان انشا
لفظا لكنه خبر معنى والمعنى فلما جاءها قيل بورك من في النار وقيل الق والموجب لهذا قول النحويين ان عطف
مفسر لا ساني الا بعد فعل في معنى القول واذا قيل كتبت اليه ان ارجع وناديته ان قم كان منزلة قلت
ارجع وقلت قم كذا قاله صاحب المفتاح وما ذكر من ان بورك خبرية لفظا ومعنى ممنوع لجواز ان يكون
دعاء وهو انشا وقد ذكر هذا التقدير الفارسي وابو البقا فيكون الجملتان متفقتين في معنى الانشا فيكون
مثل لا تعبدون الا الله وقوله يا ليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون فانه قال لكيف ورد
التمني على التكذيب وهو انشا واجاب الزمخشري بانه ضمن معنى العدة واجاب غيره بانه محمول على المعنى من الشرط
والجزاء كانه قيل ان رددنا لم نكذب وانشاء الشرط خبر محض وورود التكذيب عليه وقوله اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم اي ونحن حاملون بدليل قوله وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر وقوله اسمع بهم
وابصر تقديره ما اسمعهم وابصرهم لان الله تعالى لم يتعجب منهم ولكنه دل المكلفين على انهم لا قد نزلوا
منزلة من يتعجب منه وما يدل على كونه ليس امرا حقيقيا ظهور الفاعل الذي هو الجار والمجرور في الاول
وفعل الامر لا يبرز فاعله ابدا ووجه التجوز في هذا الاسلوب ان الامر شانه ان يكون مما فيه داعية للامر
ولفظ الخبر كذلك فاذا عبر عن الخبر بلفظ الامر اشعر ذلك بالداعية فيكون ثبوته وصدقه اقرب
هذا بالنسبة لكلام العرب لا لكلام الله اذ يستحيل في حقه سبحانه الداعية فيتعين الكلام في ايماء ابلغ في
هذا القسم اولى مثله قال الكواشي في قوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا الامر بمعنى الخبر لتضمنه الدوام

الخبر

عنوان رزقنا فليكن ملك يريدون تاكيد اجابة لاكرام عليهم وقال الزمخشري في قوله لا تعبدون الا الله ورود
والمراد الامر والنهي ابلغ من صريح الامر والنهي كانه سورع فيه الى الامتثال والخبر عنه وقال النووي
في شرح مسلم في باب تحريم الجمع بين المراة وعمتها وخالتها وقوله صلى الله عليه وسلم لا يخطب الرجل على خطبة
اخيه ولا يسوم على سوم اخيه هكذا هو في جميع النسخ ولا يسوم بالواو ولا يخطب بالرفع وكلاهما لفظه
لفظ الخبر والمراد به النهي وهو ابلغ من النهي لان خبر الشارع لا يتصور وقوع خلافه والنهي قد تقع مخالفته
فكان المعنى عاملوا هذا النهي معاملة خبر الحتم ثم قال عليه السلام ولا تسال المراة طلاق اختها يجوز في تسال
الرفع والكسر والاول على الخبر الذي يراد به النهي وهو المناسب لقوله قبله لا يخطب ولا يسوم والثاني على النهي
الحقيقي انتهى **وضع النداء موضع التعجب** كقوله تعالى يا حسرة على العباد قال الفرا معناها فيا لها من حسرة
والحسرة في اللغة اشد الندم لان القلب يبقى حسيرا وحكى ابو الحسين بن خالويه في كتاب المبتدي عن البصريين
ان هذه من اصعب مسلة في القران لان الحسرة لا ينادى وانما ينادى الاشخاص لان فايدته التنبيه ولكن المعنى
على التعجب كقوله يا عجبا لم تغلب ويا حسرتى على ما فرطت وهو ابلغ من قولك العجب قيل فكان التقدير يا عجبا
احضر يا حسرة احضري وقرا الحسن يا حسرة العباد ومنهم من قال الاصل يا حسرتاه ثم اسقطوا الهاء تخفيفا
ولهذا قرا عاصم بالاسقاط على يوسف وقال ابن جني في كتاب المحتسب معناه انه لو كانت الحسرة مما يصح نداوه
لكان هذا وقتها واما قوله تعالى يا بشراي فقالوا معنى النداء فيها لا يعقل تنبيه المخاطب وتوكيد القصة فاذا
قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا فكانه قال يا قوم ابشروا قال ابو الفتح في الخاطريات وقد توضع الجملة من المبتدا
والخبر موضع المفعول له كقوله تعالى لكم فيها منافع بعد قوله الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها المعنى ولتنتفعوا
عطف قوله لتركبوا منها وعلى هذا قال لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وكذلك قوله ومنها تاكلون اي ولتاكلوا
منها ولذلك الى دلها وعلى الفلك تحملون فعطف الجملة من الفعل ومرفوعه على المفعول له ونظير قوله ان
وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم اي ولاني ربكم فاتقون فوضع الجملة من المبتدا والخبر موضع المفعول له
وبهذا يبطل تعلق من تعلق في نبوته في قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله
بريء من المشركين ورسوله وقوله ان هذا ليس من مواضع الابتدا لجواز تقدير واذان بان الله بريء وبان
رسوله لذلك **وضع جمع القلة موضع الكثرة** لان الجموع يقع بعضها موقع بعض لاشتراكها في مطلق الجمعية
كقوله تعالى وهم في الغرفات امنون فان الجموع بالالف والتاء للقلة وغرف الجنة لا تحصى وقوله هم درجات
عند الله ورتب الناس في علم الله اكثر من العشرة لا محالة وقوله الله يتوفى الانفس وقوله واستيقنتها انفسهم
وهو كثير وقيل سبب ذلك في الاية الاولى دخول الالف واللام الجنسية فيكون ذلك بكثرتها وكان دخولها
على جمع القلة اولى من دخولها على جمع الكثرة واشاره الى قوله من يكن منهم الا نرى انه لا يكون فيها الا الموصوف
وقد نص سبحانه على قلتهم بالاضافة الى غيرهم في قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فيكون التكثير
الداخل في قوله وهم في الغرفات لا من جهة جمع وضع القلة موضع جمع الكثرة ولكن من جهة ما اقتضته الالف
واللام الجنس واعلم ان جموع التكسير الاربعة وجمعي التصحيح اعني جمع التانيث وجمع التذكير كل ذلك للقلة اما
جموع التكسير فبالوضع واما جمعا التصحيح فلانه اقرب الى التثنية وهي اقل العدد فوجب ان يكون الجمع المشابه
لها بمنزلتها في القلة وما عداها من الجموع فيرد تارة للقلة وتارة للكثرة بحسب القراين قال تعالى الذين اتبعت

بها

عليم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين هدى للمتقين اولئك هم المفلحون انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون مستهزؤن
وما كانوا مهتدين وكنتم امواتا وعلم ادم الاسما كلها فقال انبئوني باسما هولا ان كنتم صادقين بسمعهم وابصارهم
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم اذا طلقتم النسا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم انتم هولا تقتلون انفسكم
وما تقدموا لانفسكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا وبينات من الهدى واتقون يا اولي
الالباب بالعروة فياتكم ان ينكحن ازواجهن حافظوا على الصلوات فان قلت ليس هذا منه بل هي لثقله
لانها خمس قلت لو كان كذلك لما صح لا جناح عليكم ان طلقتم النسا فيما عرضتم به من خطبة النسا فالمراد منهما
واحد والجواب عن احدهما الجواب عن الاخر وقوله تعالى من كل الثمرات ان تبدوا الصدقات الصابرين
والصادقين الايه ان المومنين والمومنات الايه ولا نحو كثير ومن شواهد مجي جمع القلة مرادا به الكثرة
قول حسان رضي الله عنه لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما ويحكى
ان النابغة قال له قد قللت جفناتك واسيافك وطعن الفارسي في هذه الحكاية لوجود وضع جمع القلة
موضع الكثرة فيما له جمع كثرة وفيما لا جمع له كثرة في كلامهم وصححها بعضهم قال معنى انه كان ينبغي لحسان تجنب اللفظ
الذي اصله ان يكون في القلة وان كان جايزا في الاستعمال وضعه لقرينه اذا كان الموضع موضع
مدح او انه وان كانت القلة توضع لمعنى الكثرة لكن ليس في كل مقام ومن المشكل قوله تعالى فيضاعفه له
اضعافا كثيرة فان اضعافا جمع قلة فكيف جا بعده كثيرة والجواب ان جمع القلة مستعمل مرادا به الكثرة وهذا

تنبيهان الاول انما يسال عن حكمة ذلك حيث كان له جمع كثرة فان لم يكن فلا كقوله تعالى اياما معدودات
فان اياما افعال مع انها للقلة لكن ليس لليوم جمع غيره ومنه ايضا السمع وجمع الابصار في قوله على سمعهم وابصارهم
لان فعلا ساكن العين صحيحها لا يجمع على افعال غالبا وليس له جمع تكسير فلما كان كذلك اكتفي بدلالة لفظ الجمع
نجعل بعضهم من هذا انفسكم على كثرتها في القران وليس كذلك فقد جا واذا النفوس زوجت وحكى هنا ظاهر
لان المراد استبعاد جميع الخلق في الحشر ونظير من كل الثمرات لا مكان الثمار وليس راس الايه ومنه ايات
محكمات لا مكان اي لا يقال انه لطلب المشاكلة فقد قال بعده واخر متشابهات فدل على عدم المشاكلة
لا مكان اخريات ولذا قوله تجري من تحتها الانهار وليس راس الايه ولا فيه مشاكلة لا مكان الانهر
وقد جا الفرس بقلة كقوله وانفسنا وانفسكم وقيل المراد نفسان من باب فقد صغت قلوبكما الثاني
ان ثم في المنكر اما المعرف فيستغني بالعموم عن ذلك وعهد المحدث في كثير ما سبق جعله من هذا النوع
وقد قال الزمخشري في قوله تعالى من الثمرات انه جمع قلة وضع موضع جمع الكثرة ورد عليه بان ال
في الثمرات للعموم فيصير كالثمار ولا حاجة الى ارتكاب وضع جمع موضع جمع كثرة وكذلك بيت حسان السابق
فان الجفنات معرفة بال واسيافنا مضاف فيعم

تذكير المونث على تاويله بمذكر كقوله تعالى
فمن جاه موعظة من ربه على تاويلها بالوعظ وقوله فاحيينا به بلدة ميتا على تاويل البلدة بالمكان ولا يقال
ميته وقوله فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي اي الشخص او الطالع وقوله فقد جاكم بينة من ربكم
اي بيان ودليل وبرهان وقوله وارسلنا السما عليهم مدرارا وانما ترك التانيث كما ترك في صفات
المذكر لا كما في قولهم امراة معطار لان السما بمعنى المطر مذكر قال اذا نزل السما بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا وجمع على اسمية وسمي قال الحجاج نكته الارواح والسمي وقوله واذا حضر القسمة الى قوله فارزقوهم

منه ذكر الضمير لانه ذهب بالقسمة الى المقسوم قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ذهب بالانعام
الى معنى النعم او حمله على معنى الجمع وقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال الجوهري ذكرت
على معنى الاحسان وذكر الفرا ان العرب تفرق بين النسب والقرب من المكان فيقولون هذه قريبتي
من النسب وهذه قريبي من المكان فعلوا ذلك فرقا بين قرب النسب والمكان قال الزجاج وهذا غلط لان كل
ما قرب من مكان ونسب فهو جار على ما يقتضيه من التذكير والتانيث يريد انك اذا اردت القرب
في المكان قلت زيد قريب من عمرو وهند قريبة من العباس كذا في الغضب وقال ابو عبيدة ذكر قريب لتذكير
المكان اي مكانا قريبا ورده ابن الشجري بانه لو صح لنصب قريبا على الظرف وقال الاخفش المراد بالرحمة
هنا المطر لانه قد تقدم ما يقتضيه فحمل المذكر عليه وقال الزجاج لان الرحمة والغفران بمعنى واحد
وقيل لانها والرحم سوا ومنه واقرب رحما فحملوا الخبر على المعنى ويويده قوله تعالى هذا رحمة من ربي وقيل
الرحمة مصدر والمصادر كما لا تجمع لا تونث وقيل قريب على وزن فعيل وفعيل يستوي فيها المذكر والمونث
حقيقيا كان او غير حقيقي ونظيره قوله تعالى وهي رميم وقيل من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
مع الالتفات الى المحذوف فكانه قال وان مكان رحمة الله قريب ثم حذف المكان واعطى الرحمة اعرابه
وتذكيره وقيل من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه اي ان رحمة الله شي قريب او لطيف او بر او احسان
وقيل من باب اكتساب المضاف حكم المضاف اليه اذا كان صالحا للحذف والاستغنا عنه بالثاني والمشهور
في هذا تانيث المذكر لاضافته الى المونث كقوله مشين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم
فقال تسفهت والفاعل مذكر لانه اكتسى التانيث من الرياح اذ الاستغنا عنه جايز واذا كانت الاضافة تعطي
على هذا يعطي المضاف تانيثا لم يكن له فلان يعطيه تذكيرا لم يكن له كما في الايه الكريمة احق واولى لان التذكير
اولى والرجوع اليه اسهل من الخروج عنه وقيل من الاستغنا باحد المذكورين لكون الاخر تبعا له
ومعنى من معانيه ومنه في احد الوجوه قوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين فاستغنى عن خبر الاعناق بخبر
اصحابها والاصل فظلوا وهو قريب من الحسنين فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود وسوغ
ذلك ظهور المعنى ونظيره من الايه الشريفة قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب قال البغوي
لم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي ومجازها الوقت وقال الكسائي اتيانها قريب وقيل في قوله تعالى ريح
صرصر ولم يقل صرصرة كما قال ريح عاتية لان الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها فاشبه
باب حايض ونحوه بخلاف عاتية فان غير الريح من الاسما المونثة يوصف به واما قوله تعالى السما منفطر به
ففي تذكير منفطر خمسة اقوال احدها للفرا ان السما يذكر ويونث فجا منفطر على التذكير والثاني لابي علي
على انه من باب اسم الجنس الذي بينه وبين واحده التا مفرده سماة واسم الجنس يذكر ويونث نحو اعجاز نخل
منقعر والثالث للكسائي انه ذكر حملا على معنى السقف والرابع لابي علي ايضا على معنى النسب اي ذات انفطار
كقولهم امراة مرضع اي ذات رضاع والخامس للزمخشري انه صفة لخبر محذوف مذكر اي شي منفطر وسال
ابو عثمان المازني بحضرة المتوكل قوما من النحويين منهم ابن السكيت وابو بكر بن قادم عن قوله تعالى وما كانت
امك بغيا كيف جا بغير ها ونحن نقول امراة كريمة اذا كانت هي الفاعلة وبغي في الفاعل وليست بمنزلة القتيل
التي هي بمعنى المفعول فاجاب ابن قادم وخلط فقال له المتوكل اخطات قل يا ابا بكر للمازني قال بغي ليس بفعيل

وانما هو فعول لا اصل فيه بغوي فلما التقت واو ويا وسبقت احداهما بالسكون ادغمت الواو في اليا فقيل
بغي كما تقول امراة صبور بغير ها لانها بمعنى صابر فهذا حكم فعول اذا عدل عن فاعله فان عدل عن مفعوله
جاز الحاقها كما قال منها اثنتان واربعون حلوبه لانها بمعنى محلوبه حكاه التوحيدي في البصاير وقال البغوي
في قوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم ولم يقل رميمه لانه معدول عن فاعله وكلما كان معدولا عن جهته
ووزنه كان مصروفا عن فاعله كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الها لانها مصروفة عن باغيه وقال الشريف
المرتضى في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ان الضمير في ذلك يعود للرحمة وانما
لم يقل ذلك لان تانيث الرحمة غير حقيقي لقوله هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه على ان قوله الا من رحم كما يدل
على الرحمة يدل على ان يرحم فيجوز رجوع الكناية الى قوله الا ان يرحم والتذكير في موضعه قال ويجوز ان يكون
قوله ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق
هذه الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فاما قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه
الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم بن بحر فيه معنى غريبا فقال
معناه ان خلف هولا الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سوا قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا
كما سوا قولك قتل بعضهم بعضا وقولهم اقتتلوا ومنه قولهم لا افعله ما اختلف العصران اي جا كل
واحد منهم بعد الاخر واختلف في قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه فقال الكسائي
اي من بطون ما ذكرنا وقال الفرا ذكر لانه ذهب الى المعنى يعني معنى النعم وقيل الانعام يذكر ويونث
وقال ابو عبيده اراد البعض اي من بطون ما كان ذا لبن وانكر ابو حاتم تذكير الانعام لكنه اراد
معنى النعم **تانيث المذكر** لقوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها فانث الفردوس وهو مذكر
حملا على معنى الجنة وقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها فانث عشر حيث جردت من الها مع اضافته
الى الامثال وواحدها مذكر وفيه اوجه احدها انث لاضافة الامثال الى مونث وهو ضمير الحسنات
والمضاف يكتسي احكام المضاف اليه فيكون كقوله يلتقطه بعض السيارة والثاني هو من باب مراعاة
المعنى لان الامثال في المعنى مونثة لان مثل الحسنة حسنة لا محالة فلما اريد توكيد الاحسان الى المطيع
وانه لا يضيع شي من عمله كان الحسنة المنتظرة واقعة جعل التانيث في امثالها منبها على ذلك الوضع واشارة
اليه كما جعلت الها في قولهم رواية وعلامة تنبيها على المعنى المونث المراد في انفسهم وهو الغاية والنهاية
ولذلك انث المثل هنا توكيدا للعود الحسنة في نفس المطيع ليكون ذلك ادعى له الى الطاعة حتى كانه قال
فله عشر حسنات امثالها حذف واقيمت صفته مقامه ورد على ذلك المحذوف الذي هو المضاف اليه كما يرد الى
المضاف في نحو قوله او كظلمات في بحر لجي اي وكذي ظلمات وردت في قوله يغشاه موج وهذا الوجه هو الذي
عول عليه الزمخشري ولم يذكر سواه واما ابن جني فذكر في المحتسب الوجه الاول وقال فان قلت فهلا
حملته على حذف الموصوف فكانه قال فله عشر حسنات امثالها قيل حذف الموصوف واقامة الموصوف
مقامه ليس بمستحسن في القياس واكثر ما ياتي في الشعر ولذلك حمل ودانية من قوله ودانية عليهم ظلالها
على انه وصف جنة او وجنة دانية عطفا على جنة من قوله وجزاهم بما صبروا جنة لما فيه حذف الموصوف
واقامة الصفة مقامه حتى عطف على قوله متكئين فيها على الارايك فكانت حالا معطوفة على حال وفي كشف الكلام

للاصبهاني

للاصبهاني حذف الموصوف هو اختيار سيبويه وان كان لا يرى حسنه فلانه مسلمين بحذف الموصوف لكن المثل
وان كان معناه جرى مجرى الاسم في مررت بمثلك ولا يستقل به الموصوف وقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بني
انها ان تك مثقال حبة فانث الفعل المسند لمثقال وهو مذكر لكن لما اضيف الى الحبة اكتسب منه التانيث
فساغ تانيث فعله وذكر ابو البقا في قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت ان التانيث في ذايقة باعتبار معنى كل
لان معناها التانيث قال لان كل نفس نفوس ولو ذكر على لفظ كل جاز يعني انه لو قيل كل نفس ذايق كذا جاز
وهو مردود لانه يجب اعتبار ما يضاف اليه كل اذا كانت نكرة ولا يجوز ان يعتبر كل وقوله تعالى ان تبدوا الصدقات
فنعما هي فان الظاهر عود الضمير الى الابدا بدليل قوله وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم فذكر الضمير
العايد على الاخفا ولو قصد الصدقات لقال فهي وانما انث هي والذي عاد عليه مذكر على حذف مضاف
اي فنعم ابداوها نعم ما هي كقولك القرية اسلها ومنه سعرا وهو مذكر ثم قال اذا راتهم فحمله على النار
واما قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن فقيل الضمير عايد على الايات المتقدمة في اللفظ
وقال البغوي انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجرى على جمع طريق جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب
للمذكر على المونث لانه فيما لا يعقل وقيل في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة ان المراد ادم فانثه ورده الى
النفس وقد قرى شاذا من نفس واحد وحكى الثعلبي في تفسيره في سورة اقترب باسناده الى المبرد انه
سيل عن الف مسله منها ما الفرق بين قوله تعالى جاتها ريح عاصف وقوله ولسليمان الريح عاصفة وقوله
اعجاز نخل خاوية وكانهم اعجاز نخل منقعر فقال كلما ورد عليك من هذا الباب فلك ان ترده الى اللفظ
تذكيرا ولك ان ترده الى المعنى تانيثا وهذا من قاعدة ان اسم الجنس تانيثه غير حقيقي فتارة يلحظ معنى الجنس
فيذكر وتارة معنى الجماعة فيونث قال تعالى في قصة شعيب واخذت الذين ظلموا الصيحة وفي قصة
صالح واخذ الذين ظلموا الصيحة وقال ان البقر تشابه علينا وقرى تشابهت وابدى السهيلي للحذف
والاثبات معنى حسنا فقال انما حذفت منه لان الصيحة فيها بمعنى العذاب والخزي اذ كانت منتظمة
بقوله سبحانه ومن خزي يومئذ فقوي التذكير بخلاف قصة شعيب فانه لم يذكر فيها ذلك واجاب
غيره بان الصيحة يراد بها المصدر بمعنى الصياح فيحسن فيه التذكير فيطلق ويراد بها الواحدة من المصدر
فيكون التانيث احسن وقد اخبر سبحانه عن العذاب الذي اصاب به قوم شعيب بثلاثة امور كلها
مفردة اللفظ احدها الرجفة في قوله فاخذتهم الرجفة والثاني الظلة في قوله فاخذهم عذاب
يوم الظلة والثالث الصيحة وجمع لهم الثلاثة لان الرجفة بدات بهم فاصحروا الى الفضا خوفا
من سقوط الابنية عليهم فضربتهم الشمس بحرها ورفعت لهم الظلة فهرعوا اليها يستظلون بها من الشمس
فنزل عليهم فيها العذاب وفيه الصيحة فكان ذكر الصيحة مع الرجفة والظلة احسن من ذكر الصياح
فكان ذكر التا احسن فان قلت ما الفرق بين قوله سبحانه فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
وبين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قيل الفرق بينهما من وجهين لفظي ومعنوي اما اللفظي
فهو ان الفصل بين الفعل والفاعل في قوله حق عليهم الضلالة اكثر منها في قوله حقت عليه الضلالة والحذف
مع كثرة الحواجز احسن واما المعنوي فهو ان من في قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة راجعة على الجماعة
وهي مونثة لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليه الضلالة اي من تلك

الام

ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد وان كان معناهما واحدا كان اثبات التاء احسن من تركها
لانها ثابتة فيما هو من معنى الكلام المتاخر واما فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فالفريق مذكر ولو قال
فريق ضلوا لكان بغير تا وقوله حق عليهم الضلالة في معناه فجاء بغير تا وهذا اسلوب لطيف من اساليب العرب
ان يدعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم اذا كان في مركبه كلمة لا يجب لها حكم ذلك الحكم **تنبيه**
جاء عن ابن مسعود ذكروا القران ففهم منه ثعلب ان ما احتمل تانيثه وتذكيره كان تذكيره اجود ورد بانه
يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقي التانيث لكثرة ما في القران منه بالتانيث النار وعدها الله والتفت الساق
بالساق قالت لهم رسلهم واذا امتنع ارادة غير الحقيقي فالحقيقي اولى قالوا ولا يستقيم ارادة ان ما احتمل
التذكير والتانيث غلب فيه التذكير لقوله تعالى والنخل باسقات اعجاز نخل خاوية فانث مع جواز
التذكير قال تعالى اعجاز نخل منقعر من الشجر الاخضر قال فليس المراد ما فهم بل المراد الموعظة والدعاء كما قال
فذكر بالقران الا انه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقران اي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه وقال
الواحدي ان قول ابن مسعود على ما ذهب اليه ثعلب والمراد انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتانيث ولم يحتج
في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا يقبل منها شفاعة قال ويدل على ارادة هذا ان اصحاب عبد الله
من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا الى هذا فذكروا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم تشهد عليهم
السنتهم وهذا في غير الحقيقي **ضابط** التانيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا تحذف تا التانيث من فعله غالبا
الا ان وقع فصل نحو قام اليوم هند وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقي اولى ما لم يكن جمعا
واما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل حسن قال تعالى فمن جاءه موعظة فان كثر الفصل ازداد حسنا ومنه
واخذ الذين ظلموا الصيحة ويحسن الاثبات ايضا نحو واخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما في سورة هود
واشار بعضهم الى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله تعالى قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما في سورة
واحدة وفيما قاله نظر **التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي** قد سبق منه كثير في نوع الالتفات
وغلب ذلك فيما اذا كان مدلول الفعل من الامور الهائلة المهدد المتوعد بها فيعدل فيه الى لفظ
الماضي تقريرا وتحقيقا لوقوعه كقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات وقوله في الزمر
ونفخ في الصور فصعق وقوله وبرزوا لله جميعا وقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
اي نحشرهم وقوله ونادى اصحاب الاعراف ثم تارة يجعل المتوقع فيه كالواقع فتؤتى صيغة الماضي
مرادا به المضي تنزيلا للمتوقع منزلة ما وقع فلا يكون تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضي بل جعل المستقبل ماضيا
مبالغة ومنه اتى امر الله فلا تستعجلوه ونادى اصحاب الجنة ونحوه وقد يعبر عن المستقبل بالماضي مرادا به
المستقبل فهو مجاز لفظي كقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع فانه لا يمكن ان يراد به المضي لمنافاة
ينفخ الذي هو مستقبل في الواقع وفائدة التعبير عنه بالماضي وان لم يرد معناه والفرق بينهما ان الاول
مجاز والثاني لا مجاز فيه الا من جهة اللفظ فقط وقوله واذ قال الله يا عيسى اي يقول **عكسه** لان المضارع
يراد به الديمومة والاستمرار كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وقوله
ثم قال له كن فيكون اي فكان استحضارا للصورة تكونه وقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان
اي ما تلت وقوله تعالى ولقد نعلم اي علمنا فان قيل كيف يتصور التقليل في علم الله قيل المراد انهم اقل معلوماته

ولان المضارع هنا بمعنى الماضي فقد فيه للتحقيق لا التقليل وقوله فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم وقوله
حتى تاتيهم البينة اي حتى اتتهم وقوله منفكين قال مجاهد منتهين وقيل زائلين من الدنيا
وقال الازهري ليس هو من باب ما انفك وما زال انما هو من انفكاك الشيء عن الشيء اذا انفصل عنه وقوله
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم المعنى فلم عذب اباءكم بالمسخ والقتل
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بان يحتج عليهم بشي لم يكن لان الجاحد يقول اني لا اعذب لكن احتج عليهم
بما قد كان وقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فعدل عن لفظ اصبحت الى تصبح قصدا
للمبالغة في تحقيق اخضرار الارض لاهميته اذ هو المقصود بالانزال فان قلت كيف قال النحاة انه يجب
نصب الفعل المقترن بالفاء اذا وقع في جواب الاستفهام كقوله تعالى فهل لنا من شفعاء فيشفعوا او نرجع
وهنا مرفوع قلت لوجوه احدها ان شرط الفاء المقتضية للنصب ان تكون سببية وهنا ليست كذلك
بل هي للاستيناف لان الرؤية ليست سببا للاصباح الثاني ان شرط النصب ان ينسبك من الفاء وما قبلها
شرط وجزاء وهنا ليس كذلك لانه لو قيل ان تر ان الله انزل تصبح لم يصح لان اصباح الارض حاصل سواء
رايت ام لا فان قيل شاع في كلامهم انتفاء الفعل الرؤية كما في قوله ولا تزال تراها طالعة اي ولا تزال طالعة
وحينئذ فالمعنى ينصب الى لا انزال لا الى الرؤية ولا شك انه يصح ان يقال ان انزل تصبح فقد
انعقد الشرط والجزاء قلت انتفاء الفعل الرؤية في كلامهم جائز لا واجب فلا يلزمنا ما يقتضي تعين حمل الاية
عليه الثالث ان همزة الاستفهام اذا دخلت على موجب نقلته الى النفي كقوله تعالى ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين واذا دخلت على نفي نقلته الى الايجاب فالهمزة في الاية للتقرير فلما انتقل الكلام
من النفي الى الايجاب امتنع نصب الفعل لان شرط النصب كون السابق منفيا محضا ذكره العبدي في البرهان
ونظير هذه الاية قوله تعالى في سورة السجدة اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا
الرابع انه لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فكان ينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبت فانت ناف لشكره شاك تفريطه وان رفعت
فانت مثبت لشكره ذكر هذا الزمخشري في الكشاف قال وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم
في علم الاعراب وتوقير اهله وقال ابن الخباز النصب يفسد المعنى لان رؤية المخاطب الماء الذي نزل الله
ليس سببا للاخضرار وانما الماء نفسه هو سبب الاخضرار ومنه قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت قال تثير مضارعا وما قبله وما بعده ماضيا مبالغة في تحقيق اثارة الرياح
السحاب للسامعين وتقدير تصويره في اذهانهم فان قيل لم خص الافعال المذكورة في الاية احيا الموتى وقد
بلفظ الماضي وما ذكرته يقتضي اولويته ذكره بلفظ المضارع اذ هو اهم وانما اثارة السحاب سبب بعيد
على ترتيب قيل لا نسلم اهميه احيا الارض بعد موتها فالمقدمات المذكورة واهمها وادلها على القدرة
احياها وابعدها عن قدرة البشر واثارة السحاب اعجبها فكان اولى بالتخصيص بالمضارع وانما قال ان اثارة
السحاب اعجب لان سببها اخفى من حيث انا لا نعلم بالعقل ان نزول الماء سبب خضرة الارض وان اثارة السحاب
وتفرقه سبب نزول الماء ولو خلينا وظاهر العقل لم نعلم ان الرياح سببها لعدم احساسنا بمادة السحاب
وجهته ولطافة الريح عن ادراك الحس ومن لواحق ذلك العدول عن المستقبل الى اسم المفعول لتضمنه

معنى الماضي كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس تقديره الجمع فيه وانه لا بد ان يكون معاد الناس مضروبا
لجميعهم وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن يطلعك على صحة هذا
المعنى فان قلت الماضي اذا لحل هذا المقصود من اسم المفعول فلم عدل عنه الى ما دل لانه اضعف قلت
لتحصيل المناسبة بين مجموع ومشهود في استوائهما طلبا للتعديل في العبارة ومنه العدول عن المستقبل
الى اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع فان اسم الفاعل ليس حقيقته في الاستقبال بل في الحال
مشاكلة اللفظ للفظ هي قسمان احدهما وهو الاكثر المشاكلة بالثاني للاول لتجاورهما ما قدم وما حدث
وقوله تعالى فامسحوا برؤوسكم وارجلكم على مذهب الجمهور ان الجر للجوار والنجم والشجر يسجدان والسما
رفعها وقد يقع المشاكلة بالاول للثاني كما في قراءة ابراهيم ابن ابي عبلة الحمد لله بكسر الدال وهي انصع
من فتح اللام للدال **مشاكلة اللفظ للمعنى** ومتى كان اللفظ جزلا كان المعنى لذلك ومنه قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ولم يقل من طين كما اخبر به سبحانه في غير موضع
اني خالق بشرا من طين خلقتني من نار وخلقته من طين وانما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب
الى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف وذلك انه ادنى العنصرين واكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى
في المسيح الالهية اتى بما يصغر امر خلقه عند من ادعى ذلك فلهذا كان الاتيان بلفظ التراب اتم في المعنى
من غيره من العناصر ولما اراد سبحانه الامتنان على بني اسرائيل بعيسى عليه السلام اخبرهم انه يخلق لهم
من الطين كهيئة الطير تعظيما لامر ما يخلقه باذنه اذ كان المعنى المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا
قدر النعمة به ومنه قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فانه سبحانه انما اقتصر على ذكر الماء دون بقية
العناصر لانه اتى بصيغة الاستغراق وليس في العناصر الاربع ما يعم جميع المخلوقات الا الماء ليدخل
الحيوان البحري فيها ومنه قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين فانه
سبحانه اتى باغرب الفاظ القسم بالنسبة الى اخواتها فان والله وبالله اكثر استعمالا واعرف من تالله
لما كان الفعل الذي جاور القسم اغرب الصيغ التي في بابه فان كان واخواتها اكثر استعمالا من تفتؤ واعرف
عند العامة ولذلك اتى بعدهما باغرب الفاظ الهلاك بالنسبة وهي لفظة حرض ولما اراد غير ذلك
قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لما كانت جميع الالفاظ مستعملة ومنه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار فانه سبحانه لما نهى عن الركون الى الظالمين وهو الميل اليهم والاعتماد عليهم وكان ذلك دون مشاركتهم
في الظلم اخبر ان العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم وهو مس النار الذي هو دون الاحراق والاصطلاء
وان كان المس قد يطلق ويراد به الاشتعال بالعذاب ومنه قوله تعالى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك فانه تنشأ في الاية سؤال وهو ان الترتيب في الجمل الفعلية تقديم الفعل وتعقيبه بالفاعل
ثم بالمفعول فان كان في الكلام مفعولان احدهما تعدى وصول الفعل اليه بالحرف والاخر تعدى بنفسه
قدم ما تعدى اليه الفعل بنفسه وعلى ذلك جاء قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم اذا ثبت
هذا فيقال كيف توخى حسن الترتيب في عجز الاية دون صدرها والجواب ان حسن الترتيب منع منه
في صدر الاية مانع اقوى وهو مخافة ان تتوالى ثلاثة احرف متقاربات المخرج فيثقل الكلام بسبب ذلك
فانه لو قيل لئن بسطت يدك الي الطاء والتاء والياء متقارب المخرج فلذلك حسن تقديم المفعول الذي

تعدى

تعدى الفعل اليه بالحرف على الذي تعدى اليه بنفسه ولما امن هذا المحذور في عجز الاية لما اقتضته البلاغة
من الاتيان باسم الفاعل موضع الجملة الفعلية لتضمنه معنى الفعل الذي تصح به المقابلة جاء الكلام على ترتيبه
من تقديم المفعول الذي تعدى الفعل اليه بنفسه على المفعول الذي تعدى اليه بالحرف وهذا امر يرجع
الى تحسين اللفظ واما المعنى فعلى نظم الاية لانه لما كان الاول حريصا على التعدي على الغير قدم المتعدي
الى الالة فقال الي يدك ولما كان الثاني غير حريص على ذلك لانه نفاه عنه قدم الالة فقال يدي اليك
ويدل لهذا ايضا انه عبر مع الاول بالفعل وفي الثاني بالاسم ويؤيد ذلك ايضا قوله تعالى في سورة الممتحنة
ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم لانه لما نسبهم للتعدي الزايد قدم ذكر المبسوط
اليهم على الالة وذلك الجواب السابق لا يمكن في هذه الاية ومثله قوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى مقتضى الصناعة ان يؤتى بالتجنيس الازدواج في صدر الاية كما اتى به في عجزها لكن منعه
توخي الادب والتهذيب في نظم الكلام وذلك انه لما كان الضمير الذي في يجزي عائدا على الله سبحانه
وجب ان يعدل عن لفظ المعنى الخاص في جزائه حتى لا يضيف السيئة لله تعالى سبحانه فقال في موضع
بالسيئة بما عملوا فعوض عن تجنيس المزاوجة بالارداف لما فيه من الادب مع الله بخلاف قوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها فان هذا المحذور منه مفقود في الكلام على مقتضى الصناعة ومنه قوله تعالى وانه هو رب
الشعرى فانه سبحانه خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو رب كل شيء لان العرب ظهر فيهم رجل يعرف
بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ولم يقل لا تعلمون لما في الفقه من الزيادة على العلم وقوله حكاية عن ابرهيم يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فانه لم يخل هذا الكلام من حسن الادب مع ابيه حيث لم يصرح فيه بان العذاب لاحق له
ولكنه قال اني اخاف فذكر الخوف والمس وذكر العذاب ونكره ولم يصفه بانه يقصد التهويل بل قصد
استعطافه ولهذا ذكر الرحمن ولم يذكر المنتقم ولا الجبار وعلى حد قوله: فما يوجع الحرمان من كف حارم
كما يوجع الحرمان من كف رازق. ومنه قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون فانه قد يقال ما الحكمة في التعبير بالسخرية دون الاستهزاء وهلا قيل فحاق بالذين
استهزءوا بهم ليطابق ما قبله والجواب ان الاستهزاء هو اسماع الاساءة والسخرية قد تكون في النفس
غير مسموع ولهذا يقولون سخرت منه كما يقولون عجبت منه ولا يقال عجبت به ذلك لما في ذلك من تكرار
الاستهزاء ثلاث مرات لانه تكرر والسخرية ثلاثا في قوله تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون وانما لم يقل يستهزئ بكم لان الاستهزاء ليس من فعل الانبياء واما قوله الله يستهزئ بهم فالعرب
تسمي الجزاء على الفعل باسم الفعل كقوله نسوا الله فنسيهم وهو مجاز حسن واما الاستهزاء الذي يختص بصدده
فهو استهزاء حقيقة لا يرضى به الا جاهل ثم قال سبحانه فحاق بالذين سخروا منهم اي حاق بهم من الله الوعيد
البالغ لهم على السنة الرسل ما كانوا به يستهزءون بالسنتهم فنزلت كل كلمة منزلتها وقوله تعالى ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ولم يذكر الكعبة لان البعيد تكفيه مراعاة الجهة فان استقبال
عينها حرج عليه بخلاف القريب ولما خص الرسل بالخطاب تعظيما له وايجابا لشرعته عم تصريحا بعموم الحكم
وتاكيد الامر البليد **قاعدة** اذا اجتمع الحمل على اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة

اليه

الشعري

في القرآن كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا افرد اولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى فقال وما هم
بمؤمنين فعاد الضمير مجموعا كقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
فعاد الضمير من يدخله مفردا على لفظ من ثم قال خالدين وهو حال من الضمير وقوله ومنهم من يستمع اليك
وجعلنا على قلوبهم وقوله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وقوله ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله فلما آتاهم من فضله بخلوا به وقد يجري الكلام على ولده في الافراد
كقوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام الايتين
ذكر منها ثمانية ضرب كلها تابع على لفظ من ولم يرجع منها شي على معناها مع ان المعنى في الكل وقد يقتصر
على معناها في الجميع كقوله في سورة يونس ومنهم من يستمعون اليك وما ذكرناه من البداءة باللفظ عند الاجتماع
هو الكثير قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجي في القرآن البداءة بالحمل على المعنى الا في موضع واحد وهو
قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فانث خالصة على معنى
ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم على ازواجنا واعترض بعض الفضلاء وقال وانما تم ما قاله من البداءة
بالحمل على المعنى في ذلك اذا كان الضمير الذي في الصلة التي في بطون هذه الانعام عائدا مؤنثا اما اذا قدر
مذكرا فالبداءة انما هو بالحمل على اللفظ واجب بان اعتبار اللفظ والمعنى امر يرجع الى الامور التقديرية
لان اعتبار الامرين واحدا انما ظهر في اللفظ واذا كان كذلك صدق انما بدي في الاية بالحمل
على المعنى فيتم كلام العراقي ونقل الشيخ ابو حيان في تفسيره عن ابن عصفور ان الكوفيين يجيزون
الجمع بين الجملتين لا فاصل بينهما ولم يعتبر البصريون الفاصل قال ولم يرد السماع الا بالفاصل
كما ذهب اليه الكوفيون ونازعه الشيخ اثير الدين بقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وقال لا اراه كيف جمع بين الجملتين دون فصل انتهى والذي ذكره ابن عصفور في شرح
المقرب له شرط الكوفيون في جواز اعتبار اللفظ بعد اعتبار المعنى الفصل يقولون من يقومون
اليوم وينظر في امرنا اخوتك ولا يقولون من يقومون وينظر في امرنا اخوتك لعدم الفصل وانما
ورد السماع بالفصل انتهى وهذا يشعر ان الكوفيين لا يشترطون الفصل عند اجتماع الجملتين الا ان تقدم
اعتبار المعنى ويؤخر اعتبار اللفظ في قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
انما بدي فيه بالحمل على اللفظ وقال ابن الحاجب اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل
على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى قوي فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف
بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف وهذا معترض بان الاستقراء دل على ان اعتبار اللفظ
اكثر من اعتبار المعنى وكثرة موارده يدل على قوته واما العود الى اللفظ بعد اعتبار المعنى فقد
ورد به التنزيل كما ورد باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ فثبت انه يجوز الحمل على كل واحد منهما
بعد الاخر من غير ضعف واما قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها فقرا الجماعة يقنت بالتذكير
حملا على لفظ من في التذكير وتعمل بالتانيث حملا على معناها لانها للمؤنث وقرا حمزة والكسائي
يعمل بالتذكير فيهما حملا على لفظها رعاية للمناسبة في المتعاطفين وتوجيه الجماعة انه لما تقدم على التانيث
صريح التانيث في منكن حسن الحمل على المعنى وقال ابو الفتح في المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه

حلام

عنه الى المعنى وقد يورد عليه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ثم قال ومن يعش حتى اذا جاءنا فقد راجع اللفظ
بعد الانصراف عنه الى المعنى الا ان يقال ان الضمير في جاء يرجع الى الكافر لدلالة السياق عليه لا الى من
ومنه الفرق بين سقى واسقى يقول سقيته لما لا كلفة معه في السقيا ومنه قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فاخبر
ان السقيا في الاخرة لا يقع فيها كلفة بل جميع ما يقع فيها من الملاذ يقع فرصة وعفوا بخلاف اسقى بالهمزة فانه
لا بد فيه من الكلفة بالنسبة الى المخاطبين كقوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا لاسقيناكم ماء غدقا لان الاسقاء
في الدنيا لا يخلو من الكلفة ابدا ومنه قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل
شي موزون قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني في تفسيره انما خص الموزون بالذكر دون المكيل لامرين احدهما
ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان سائر المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في باب الموزون وخرجت
عن المكيل فكان الوزن اعم من الكيل والثاني ان في الموزون معنى المكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشي
بالشي ومقايسته وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وقال
الشريف المرتضى في الغرر وهذا خلاف المقصود بل المراد بالموزون القدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون
ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة ومنه قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذكر في مدة اللبث
السنة وفي الانفصال العام للاشارة الى انه كان في شدائد في مدته كلها الا خمسين عاما فقد جاءه الفرج والغوث
فان السنة تستعمل غالبا في موضع الجدب ولهذا سموا شدة القحط سنة قال السهيلي ويجوز ان يكون الله
سبحانه قد علم ان عمره كان الفا الا ان الخمسين منها كانت اعواما فيكون عمره الف سنة ينقص منها ما بين السنين
الشمسية والقمرية في الخمسين خاصة لان الخمسين عاما بحساب الاهلة اقل من خمسين سنة شمسية بنحو
عام ونصف وابن يطرد هذا المعنى في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله الف سنة مما تعدون
فانه كلام ورد في موضع التكثير والتفخيم مدة ذلك اليوم والسنة اطول من العام **البحث** نحو قوله
والبسملة جعله بن الزملكاني من نظوم القرآن ومثله بقوله وكفى بالله شهيدا قال فكفى من كفيته الشي
ولم يعرف للعرب كفيته بالشي فجعل بين الفعلين الفعل المذكر وهو متعد وخص من الفعل اللازم وهو اكتفيت
بالباء وكذلك انتصب شهيدا على التمييز او الحال كانه قيل كفى الله فاكتف به فاجتمع فيه الخبر والامر
الابدال من كلامهم ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض يقولون مدحه ومدهه وهو كثير الف
فيه المصنفون وجعل منه ابن فارس قوله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فقال فالراء واللام
متعاقبان كما تقول العرب فلق الصبح وفرقه قال وذكر عن الخليل ولم اسمعه سماعا انه قال في قوله تعالى
فجاسوا خلال الديار انما اراد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء قال ابن فارس وما احسب الخليل قال هذا
ولا احقه عنه قلت ذكر ابن جني في المحتسب انها قراءة ابي السمال وقال قال ابو زيد او غيره قلت له انما هو
فجاسوا فقال حاسوا وجاسوا واحد وهذا يدل على ان بعض القراء يتخير بلا رواية ولذلك نظائر انتهى
وهذا الذي قاله ابن جني غير مستقيم ولا يحل لاحد ان يقرا الا بالرواية وقوله انهما بمعنى واحد لا يوجب
القراءة بغير الرواية كما ظنه ابو الفتح وقائل ذلك والقارئ به هو ابو السوار الغنوي لا ابو السمال
فاعلم ذلك لذلك اسنده الحافظ ابو عمرو الداني قال حدثنا المازني قال سالت ابا السوار الغنوي فقرا

ثي

فجاسوا بالحاظر الحيم فقلت انا صوفجاسوا قال جاسوا وحاسوا واحد يعني ان اللفظين بمعنى واحد فلعله
قرا على ذلك المعنى والتفسير فلذلك اجابه ان المعنى واحد وان كان اراد ان القراءة بذلك تجوز في الصلاة
والفرض كما جاءت بالاولى وقد غلط في ذلك واسا وزعم الفارسي في تذكرته في قوله اني احببت حب الخير
انه بمعنى حب الخيل وسميت الخيل خيرا لما يتصل بها من العز والمنعة كما روي الخيل معقود بنواصيها الخير
وحينئذ فالمصدر مضاف الى المفعول به وقيل في قوله تعالى وارسلنا الريح لواقح ان اصله ملاقح لانه
يقال لقحت الريح السحاب اي جمعته وكل هذا تفسير معنى والا فالواجب صون القران ان يقال فيه
مثل ذلك وذكر ابو عبيد في قوله الا مكاء وتصدية معناه تصدد فاخرج الدال الثانية بالكسر الدال
الاولى كما حكاه صاحب التربيص حكي عن يعقوب بن ياسين في قول امرئ القيس: مثل شابله من شابله تنسل معنا
تسلل فاخرج اللام الثانية بالكسر اللام الاولى ومثله قول الاخر: واني لاستنعي وما بي نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليا: اراد استنعس فاخرج السين يا وقال الفارسي في التذكرة قرا الحسن ومن قوله
تعالى فيما حكي عن يعقوب في الكلب والابدال فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير عابد واستحسنه الفارسي
ان لا يعود اليه كما يعود في حال السعة من العشاء الى الغداء ومثله في قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات
انخرقته واخرقته وخلقته واختلقته بمعنى هو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة
وجوز الزمخشري كونه من خرق الثوب اذا شقه اي انهم اشتقوا له بنين وبنات **المحاذاة** ذكر
ابن فارس حقيقته ان يؤتى باللفظ على وزن الاخر لاجل انضمامه اليه وان كان لا يجوز فيه ذلك لو استعمل
منفردا كقولهم اتيته الغدايا والعشايا فقالوا الغدايا لانضمامها الى العشايا وقيل من هذا كتابة المصحف
كتبوا والليل اذا سجى بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما كتب بالياء ومنه قوله تعالى لسلطهم
فاللام التي في لسلطهم جواب لو ثم قال فلقاتلوكم فهذه حوذيت بتلك اللام والا فالمعنى لسلطهم عليكم
فقاتلوكم ومثله لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه فهما لاما القسم ثم قال او لياتيني بسلطان مبين فليس
ذا موضع قسم لانه حذر الهدهد فلم يكن ليقسم على الهدهد ان ياتي بعذر ولكنه لما جاء به على اثر ما يجوز فيه
القسم اجراه مجراه ومنه الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم اي يجازيهم
جزاء الاستهزاء وقوله ومكروا ومكر الله ويسخرون منهم سخر الله منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها **قاعدة**
في النفي قد تقدم في شرح معاني الكلام جمل من قواعده وقد ذكر هنا ان اداة النفي اذا دخلت على الذات
الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات وان الفعل المنهي عن الذات الموصوفة
قد يكون نهيا عن الذات وقد يكون نهيا عن الصفة دون الذات قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق فانه نهي عن القتل بغير الحق وقال ولا تقتلوا اولادكم من املاق ومن الثاني قوله ولا
تقتلوا الصيد وانتم حرم ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا تكونن موتكم الا على حال كونكم ثابتين
على الاسلام فالنهي في الحقيقة على خلاف حال الاسلام كقولنا لا تصل الا وانت خاشع فانه ليس نهيا
عن الصلاة بل عن ترك الخشوع وقوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية وقد ذكروا ان النفي بحسب
ما يتسلط عليه يكون اربعة اقسام الاول نفي المسند نحو ما قام زيد بل قعد ومنه قوله تعالى لا يسالون
الناس الحافا المراد نفي السؤال من اصله لانهم متعففون ويلزم من نفيه نفي الالحاف الثاني ان ينفي المسند اليه

ودوام التعبد بالصفات وتقييد على الانقطاع نحو كان هذا الفقير غنيا وكان لي مال وقال ابو بكر الرازي كان في القرآن
على خمسة اوجه بمعنى الازل والابد كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي المنقطع كقوله وكان في المدينة تسعة
رهط وهو الاصل في معاني كان كما تقول كان زيد صالحا او فقيرا او مريضا او نحوه وكان بمعنى الحال كقوله كنتم
خير امة وقوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وبمعنى الاستقبال كقوله تعالى ويخافون يوما كان شره
مستطيرا وبمعنى صار كقوله وكان من الكافرين **مسئلة** كان بفعل ماض واذا وقعت بعد ان كانت في المعنى للاستقبال
وقال المبرد تبقى على المضي لعودها للدلالة على الزمان فلا يغيرها اداة الشرط قال تعالى ان كنت قلته اي ان يكن قصه
وهذا ضعيف لبنائه على انها للزمان وحده والحق خلافه بل يدل على الحدث والزمان كغيرها من الافعال وقد استحق
مع ان للاستقبال قال تعالى وان كنتم واما ان كنت قلته فنا وله من السوال على تقدير ان اكن قلته وكذا التقدير
ان كان قميصه ان يكن كان قميصه **مسئلة** اذا نفيت كان واخواتها في كثير من الافعال وزعم ابن الطراوة انها
اذا نفيت كان اسمها مثبتا والخبر منفيا قال لان النفي انما يتسلط على الخبر لقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا
ثبت والحجة هي المنفية وما ذهب اليه غير لازم اذ قرئ ما كان حجتهم بالرفع على انه اسم كان ولكن لما دل على ان كان
لغا اي لا يقع تقديره ما حجتهم الا وهذا ان ساغ له هيهنا فلا يسوغ له في قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
فانه قرئ بالرفع ولا يمكن ان يكون هنا ملغا ومن ذلك جعل وهي احدى الافعال المشتركة اي ترد بمعنى الاحداث
وهي تعم على جعل وطفق وانشا واقبل وليس تعم على القول والعمل وغيرهما ويفعلون ما يؤمرون ودون
عمل لا يبطل النية والفهم والعزم ولا القول وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي من صلاة وصدقة وجهاد وجعل
احوال احدها بمعنى سمى كقوله تعالى جعلوا القران عضين اي سموه كذبا وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اي قولا وتشهد له قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى الثاني
بمعنى المقاربة مثل كاد وطفق لكنه تفيد ملابسة الفعل والشروع فيه تقول جعل يقول وجعل يفعل كذا اذا شرع فيه
الثالث بمعنى الخلق والاختراع فيتعدى لواحد كقوله وجعل الظلمات والنور اي خلقهما فان قيل ما الفرق بين الجعل
والخلق قيل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله
من مكان ويتعدى لمفعول واحد لانهما يتعلقان لامر واحد وهو المخلوق وايضا فالخلق يكون عن عدم سابق
حيث لا يتقدم مادة ولا سبب محسوس والجعل يتوقف على موجود مغاير للمجعول يكون منه المجعول او عنه كالمادة
والسبب وقد ورد في القران العظيم لفظ جعل الاكثر مرادا به الخلق حيث يكون قبله ما يكون عنه او منه
او شيء فيه محسوسا عنه يكون ذلك المخلوق الثاني بخلاف لفظ خلق فان العبارة تقع كثيرا به عما لم يتقدم وجوده وجود
عالم يكون عنه هذا الثاني قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
وانما الظلمات والنور عن اجرام يوجد بوجودها ويعدم بعدمها بخلاف السموات والارض فانها لا ترتبط
بموجود حادث يوجد بوجوده ويعدم بعدمه وقال تعالى هو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وقال
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون وقال سبحانه في سورة الاعراف وجعل منها زوجها وفي سورة النساء
وخلق منها زوجها فهو يدل على انه قد يستعملان استعمال المترادفين الرابع بمعنى التنقل من حال الى حال والتصيير
فيتعدى لمفعولين اما حسا كقوله الذي جعل لكم الارض فراشا والله جعل لكم الارض بساطا فجعلهم جذاذا وحكما
وجعلنا ما اية وجعلناكم اكثر نفيرا اجعل الالهة الها واحدا جاعل الملائكة رسلا ونحو قوله اجعل هذا البلد

اسنا وقوله وجعلنا الليل لباسا لانه تعلق بشيئين لمفعوله وهو الليل والمفعول الثاني وهو اللباس وابين منه
قوله تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فجعلنا عاليها سافلها وقوله وجعلنا نومكم سباتا والمعاش في قوله
وجعلنا النهار معاشا اسم زمان لتكون الثاني هو الاول ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى المعيشة وجعلنا ابن مريم وامه اية
معناه صيرناه لان مريم انما صارت مع ولدها عليه السلام لما خلق من جسدها لا من اب فصارا عند ذلك اية
للعالمين ومحال ان يريد خلقناها لان مريم لم تخلق حين خلق ولدها بل كانت موجودة قبله ومحال تعلق القدرة
بجعل الموجود موجودا في حال بقائه فاما قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا فهو من هذا الباب على جهة الاتساع
اي صيرناه يقرا بلسان عربي لان غير القران ما هو عربي وسرياني ولان معاني القران في الكتب السالفة بدليل قوله
وانه لفي زبر الاولين من القران الا المعنى والفارسية تؤدي المعنى فاذا عرف هذا فكانه نقل المعنى من لفظ القران
الى العربي فصيره عربيا واخطا الزمخشري حيث جعله بالخلق وهو مردود صناعة ومعنى اما الصناعة فلانه يتعدى
لمفعولين ولو كان بمعنى الخلق لم يتعد الا الى واحد وتعديته لمفعولين وان احتمل هذا المعنى لكن يجوز ارادة
التسمية او التصيير على ما سبق واما المعنى فلو كان بمعنى خلقناه للاء عربيه فباطل لانه ليس الخلاف في حدوث
ما يقوم بالسنتنا وانما الخلاف في ان كلام الله الذي هو امره ونهيه وخبره نعتقد انه صفة من صفات ذاته
وهو قديم وقالت القدرية انه صفة فعل اوجده بعد عدمه واحدثه لنفسه فصار عندهم حدوثه متكلما
بعد ان لم يكن فظهر ان الاية على تاويله ليس فيها حجة لعقيدته الباطلة وقال الامدي في ابكار الافكار الجعل فيه
بمعنى التسمية كقوله الذين جعلوا القران عضين اي سموه كذبا قال ويحتمل ان الجعل في بابه والمراد القران
بمعنى القراءة دون مدلولها فان القران قد يطلق بمعنى القراءة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لنبي اذنه
لنبي يتغنى بالقران اي بالقراءة وقال بعضهم قاعدة العرب في الجعل انه تارة يتعدى لواحد وتارة يتعدى لاثنين
فان تعدى لواحد لم يكن الا بمعنى الخلق واما اذا تعدى لاثنين فيجي بمعنى الخلق كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
ايتين وبمعنى التسمية وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الذين جعلوا القران عضين ويجي بمعنى التصيير
كقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية اي صيرناهما اذا علمت هذا فاذا ثبت ان الجعل المتعدي لاثنين ليس نصا في الخلق بل يحتمل الخلق
وغيره لم يكن في الاية متعلق للقدرية على خلق القران لان الدليل لا بد ان يكون قطعيا لا احتمال فيه ويجوز ان يكون
بمعنى الخلق على معنى جعلنا التلاوة عربية قلت وهذا امتنع اطلاقه وان جوز تاويله الالفاظ لانها لم يات
عن السلف بل يقال القران غير مخلوق الاطلاق الخامس بمعنى الاعتقاد كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن ويجعلون
لله ما يكرهون وكذلك قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اعتقدوهم اناثا ويجوز ان يكون
كالذي قبله ووجه التسمية هو ان الملائكة في نفس الامر ليسوا اناثا فقول الكفار بقولهم باعتقادهم تصيرهم في الوجود
الذهني اناثا ومنهم من جعلها بمعنى التسمية كقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي لا تسموها اندادا ولا تعتقدوها
لانهم ما سموها حتى اعتقدوها وكذلك الذين جعلوا القران عضين اي سموه وجزؤوه اجزاء فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا
وبعضه اساطير الاولين وقال الزجاج في وجعلوا الملائكة انه بمعنى وقوله اجعلتم سقاية الحاج اي اعتقدتم هذا مثل
هذا ومنه قوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض بالقتال والتصيير لاجل الحال
اي لا نجعل حال هؤلاء مثل حال هؤلاء ولا نعتقدها ايضا وكذلك قوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اي اعتقدوا له
شركا السادس بمعنى الحكم بالشيء في الشيء ويكون في الحق والباطل فالحق كقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين

والباطل

والباطل كقوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث الاية وبمعنى اوجب كقوله تعالى وما جعلنا القبلة اي اوجبنا الاستقبال
وكقوله ما جعل الله من بحيرة ومعنى كنت عليها اي انت عليها كقوله كنتم خير امة اخرجت اي انتم السابع ذكره الفارسي
بمعنى القى يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والاخر بحرف الجر كما في قولك جعلت متاعك بعضه فوق بعض ومنه قوله
تعالى ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي يلقي وبعضه بدل من الخبيث وقوله على بعض اي فوق بعض ومثله قوله
وجعل فيها رواسي اي القى بدليل قوله في الاية الاخرى التي علق فيها المراد خلق الجبال واما ان ايقاعها فقال
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم فائدة قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين قيل كيف يستعمل لفظ الجعل
هنا مع ان المجعول به ينبغي ان يتحقق قبل الجعل مع صفة المجعول كقوله جعلت زيدا قائما فهو قبل ذلك
كان متصفا بضد القيام وهنا لم يوجد الجعل الا على هذه الصفة فكيف صح استعمال الجعل فيه والجواب ان الليل
جوهر قام به السواد والنهار جواهر قام بها النور وكذلك الشمس جسم قام به ضوء والاجسام والجواهر متقدمة
على الاعراض بالذات والعرب تراعي مثل هذا انظر الى انهم قالوا احسنت اليه فكسوته فجعلوا الاحسان
متقدما على الكسوة بدليل العطف بالفاء وليس ذلك الا لتقدم ذاتي لان الاحسان في الخارج هو نفس الكسوة ولكنه
انما قال لان الاحسان نفس الكسوة بل بمعنى يقوم بالنفس ينشا عنه الكسوة حسب يتعدى لمفعولين ويجب
فيما بعدها ان والفعل كقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام حسبتم ان تتركوا ونظائره فمذهب سيبويه
انها سادة مسد المفعولين ومذهب المبرد انها سادة مسد المفعول الواحد والثاني عنده مقدر وشهد لسيبويه
ان العرب لم يسمع من كلامهم نطق بما ادعاه من التصريح به ولو كان كما ذكر لنطقوا به ولو مرة كاد وللنحويين
فيها اربعة مذاهب احدها ان اثباتها اثبات ونفيها نفي كغيرها من الافعال والثاني انها تفيد الدلالة على وقوع الفعل
بعسر وهو مذهب ابن جني والثالث ان اثباتها نفي ونفيها اثبات فاذا قيل كاد يفعل فمعناه انه لم يفعل بدليل قوله
وان كادوا ليفتنونك واذا قيل لم يكد يفعل فمعناه انه فعل بدليل قوله وما كادوا يفعلون والرابع
التفصيل في النفي بين المضارع والماضي فنفي المضارع نفي ونفي الماضي اثبات بدليل فذبحوها وما كادوا يفعلون وقوله
لم يكد يراها مع انه لم ير شيئا وهذا حكاه ابن ابي الربيع في شرح الجمل وقال انه الصحيح والمختار هو الاول وذلك
لان معناها المقاربة فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ومعنى ما كاد يفعل لم يقارب فخبرها منفي دائما اما اذا كانت منفية
فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا عدم حصوله ويدل له قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها
ولهذا كان ابلغ من قوله لم يرها لان من لم ير قد يقارب الرؤية واما اذا كانت المقاربة مثبتة فلان الاخبار
بقرب الشيء يقتضي عرفا عدم حصوله والا لم يتجه الاخبار بقربه فاما قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون
فانها منفية مع اثبات الفعل لهم في قوله فذبحوها ووجهه انه اخبار عن حالهم في اول الامر فانهم كانوا اولا
بعدا من ذبحها بدليل ما ذكر الله عنهم من تعنتهم وحصول الفعل انما فهمناه من دليل اخر وهو قوله فذبحوها
والاولى ان يقال ان النفي وارد على الاثبات وليس هذا الا ما هو في رتبة الفعل نفسه لم يقارب واذا لم يقارب
لم يفعله بعد والمعنى هنا وما كادوا يفعلون الذبح قبل ذلك لانهم قالوا اتتخذنا هزوا وغير ذلك من الشدة
واما قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فالمعنى على النفي وانه صلى الله عليه وسلم لم يركن
اليهم لا قليلا ولا كثيرا من جهة ان لولا الامتناعية تقتضي ذلك وانه امتنع مقاربة الركون القليل لاجل وجود
التثبيت فينتفي الكثير من طريق الاولى فاما كيف جا كاد المقتضية للمقاربة لا للفعل وهذا الظاهر في التعليل

كل ذلك تعظيما لشان النبي صلى الله عليه وسلم وما جبلت عليه نفسه الزكية من كونها لا تكاد تركن اليهم شيا قليلا
للتثبيت ولا كثيرا للتثبيت مع ما جبلت عليه فهكذا ينبغي ان يفهم معنى الاية خلافا لما وقع في كتب التفسير من ابن عطيه
وغيره فنفر عن هذا المعنى اللطيف بمراحل وحكى الشريف الرضي في كتاب الغرر ثلاثة اقوال في قوله تعالى لم يكد يراها
الاول انها دالة على الرويه بعد اى راها بعد عسر وبطوء لكثافة الظلم والثاني انها زائدة والكلام على النفي
المحض ونقله عن اكثر المفسرين اى لم يرها اصلا لان الله تعالى لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض كان مقتضى هذه الظلمات حول بين العين وبين النظر الى البدن
وساير المناظر والثالث انها بمعنى اراد من قوله كدنا ليوسف اى لم يرد ان يراها لان الظلم اعمه من تامل يده
وذكر غيره ان التقدير اذا اخرج يده مختالا لبصره لم يكد يخرجها غير ناظر اليها ويرها صفه للظلمات تقدير ظلمات
بعضها فوق بعض يراها واما قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها فيحتمل ان المعنى اريد اخفيها لكي تجزى كل نفس
بسعيها ويجوز ان يكون ذابه اى اخفيها لتجزى ويتم الكلام عند قوله آتية اكاد والمعنى اكاد اتي بها ثم ابتدا
بقوله اخفيها لتجزى وقرا سعيد بن جبير اكاد اخفيها بفتح الالف اى اظهرها من الخفية التي اذا سترته واذا اظهرته
وقراه الضحاك الاعرج وقراه النخعي لا يحتمل غير الاظهار ومعنى سترها لاجل الجزا انه اذا اخفى وقتها توقعها
على التاهب لها خوف المجي بغتة واما قوله تعالى يكاد زيتها يضي فلم يثبت للزيت الضوء وانما اثبت له المقاربة من الضوء
قبل ان تمسه النار ثم اثبت النار بقوله نور على نور فيوخذ منه ان النور دون الضوء لانه فان قلت ظاهره
ان المراد يكاد يضي مسته النار او لم تمسه فيعطي ذلك انه مع مساس النار لا يضي ولكن يقارب الاضاءة لكن الواقع
انه عند المساس يضي قطعا اجيب بان الواو ليست عاطفة وانما هي للحال اى يكاد يضي والحال انه لم تمسه نار فيفهم
منه انها لو مسته لاضاءت قطعا **فائدة** تجي كاد بمعنى اراد ومنه كذلك كدنا ليوسف اى اردنا وعكسه كقوله تعالى
جدارا يريد ان ينقض اى يكاد **قاعدة** فعل المطاوعة هو الواقع مسببا عن سبب اقتضاه نحو كسرته فانكسر
وقال ابن مالك في شرح الخلاصة هو الدال على قبول مفعوله لاثر الفاعل فيه ومعنى ذلك ان الفعل المطاوع
بكسر الواو يدل على ان المفعول مفعول له كسرت الشي يدل على مفعول معالجته في ايصال الفعل الى المفعول
فاذا قلت فانكسر علم انه قبل الفعل واذا قلت لم ينكسر علم انه لم يقبله واما المطاوع بفتح الواو فيدل على معالجة
الفاعل في ايصال فعله الى المفعول ولا يدل على ان المفعول قبل الفعل او لم يقبله وذكر الزمخشري وغيره
ان المطاوع والمطاوع لابد وان يشتركا في اصل المعنى كان الفرق بينهما انما هو من جهة التاثير والتاثر
كالكسر والانكسار اذ لا معنى للمطاوعة الا حصول تعلق فعل بالثاني مطاوع لانه طاوع الاول والاول مطاوع
لانه طاوعه الثاني فيكون المطاوع لازما للمطاوع ومرتبا عليه وقد استشكل هذا بقوله تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فانه اثبت الهدى بدون الاهتداء وقولهم امرته فلم ياتمر فاثبت الامر بدون
الايتمار ايضا فاشتراط الموافقة في اصل المعنى منقوض بقوله امرته فائتمر اى امتثل فان الامتثال خلاف
الطلب واجيب بانه ليس المراد هديناهم المعنى الحقيقي بل دللناهم اليهم اسباب الهداية من بعث النبي صلى الله عليه
وسلم فلا يلزم وجود الاهتداء واما الامر فمقتضيه لغة ان يثبت الايتمار لا الامتثال والايتمار الا انه منع عنه
لزوم الجبر وسقوط الاختيار فهنا علق المانع وقال المطرزي في المعرب الايتمار من الاضداد وعليه قوله
شعرا في الاساس قال امرته فائتمر وابا ان ياتمر اى امرته فاستبد برايه ولم يمتثل والمراد بالمؤتمر

كتاب

المثل

المثل ويقال علمته فلم يتعلم لان التعليم فعل صالح لان يترتب عليه حصول العلم لا العادة كذا قاله الامام فخر الدين
ومنعه بعضهم وقال الشيخ علاء الدين الباجي لو لم يصح علمته فما تعلم لما صح علمته فتعلم لانه اذا كان التعليم مقتضى
ايجاد العلم وهو علة فيه فتعلوله وهو التعليم يوجد معه بناء على ان العلة مع المعلول والفا في قولنا فتعلم يقتضي
تعقب التعلم وان قلنا ان المعلول يتاخر فلا فايدة في فتعلم لان التعلم قد فهم من علمته فوضح انه لو لم يصح علمته فما تعلم
لكان اما ان لا يصح علمته فتعلم بناء على ان العلة مع المعلول او لا يكون في قولنا فتعلم فايدة بتاخر المعلول فان قيل
قد سمعوا كسرته فما انكسر فما وجه صحة قولهم علمته فما تعلم قيل فرق بعضهم بينهما بان العلم في القلب من الله
سوقف على امور من المعلم ومن المتعلم وكان علمه موضوعا للجزء الذي من المعلم فقط لعدم امكان فعل من المخلوق
يحصل به العلم ولا بد بخلاف الكسر فان اثره لا واسطة بينه وبين الانكسار واعلم ان الاصل في فعل المطاوعة
ان يعطف عليه بالفا تقول دعوته فاجاب واعطيته فاخذ ولا يعطف بالواو لان المراد افادة السببية
وهو لا يكون في الغالب الا بالفا كقوله تعالى من يهدي الله فهو المهتدي ويجوز عطفه بالواو كقوله ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكقوله فاستجبنا له ونجيناه وفي موضع اخر فاستجبنا له فنجيناه وزعم ابن جني في كتاب
الخصائص بصر انه لا يجوز في فعل المطاوعة الا بالفا واجاب عن قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه فان اغفلنا في الاية
بمعنى وجدناه غافلا لا جعلناه يغفل والا لقيل فاتبع هواه بالفا لانه يكون مطاوعا وفي كلامه نظر لانا نقول ليس اتباع
الهوى مطاوعا لاغفلنا بل المطاوع لاغفلنا غفل فان قيل انه من لازم الغفلة اتباع الهوى والمسبب عن المسبب سبب
قيل لا نسلم ان اتباع الهوى مسبب عن الغفلة بل قد يتخلف عن الهوى ولا يتبع الهوى ويكون المانع له منه غفلة
اخرى عنه كما حصلت له غفلة عن الذكر او بتوبة او خوف الناس سلمنا انه مسبب عنها الا ان كلامنا في السبب المطاوع
لا في السبب مطلقا وسبب اتباع الهوى عن الغفلة ليس على المطاوعة واعلم ان الحامل لابن جني على هذا الكلام
اعتقاده الاعتزال لان معصية العبد لا تنسب الى الله ولا هي مسببة له فلهذا جعل اغفلنا بمعنى وجدنا
لا بمعنى التعديه خاصة وقد بينا ضعف كلامه وان المطاوع لا يجب عطفه بالفا وقال الزمخشري في قوله تعالى
ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله هذا موضع الفا كما تقول اعطيته فشكر ومنعته فصبر وانما عطف
بالواو للاشعار بان ما قاله بعض ما احدث فيهما العلم كانه قال فعلا به وعملا وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة
وقالا الحمد لله وقال السكاكي يحتمل عندي انه تعالى اخبر عما صنع بهما وعما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتا العلم وهما فعلا
الحمد من غير بيان ترتبه عليه اعتمادا على فهم السامع كقولك قم يدعوك بدل قم فانه يدعوك واما قوله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله فظن بعض الناس ان التقوى سبب التعليم والمحققون على منع ذلك لانه لم يربط الفعل الثاني
بالاول ربط الجزاء بالشرط فلم يقل واتقوا الله يعلمكم ولا قال فيعلمكم الله وانما اتى بواو العطف وليس فيه ما يقتضي
ان الاول سبب للثاني وانما غايته الاقتران والتلازم كما يقال زرني وازورك وسلم علينا ونسلم عليك ونحوه
مما يقتضي اقتران الفعلين والتعارض من الطرفين كما لو قال لسيده اعتقني ولك علي الف او قال لمن انت طالق
طلقني ولك الف فان ذلك بمنزلة قولها بالف او على الف وحينئذ فيكون متى علم الله العلم النافع اقترن به التقوى
بحسب ذلك ونظير الاية قوله تعالى فاعبده وتوكل عليه وقوله عقيب ذكر الغيبة واتقوا الله ان الله تواب رحيم
وجه هذا الختام التنبيه على التوبة من الاغتياب وهو من الظلم وههنا بحث وهو ان الايمة اختلفوا ان علم هل
يستدعي مطاوعة ام لا على قولين احدهما نعم بدليل قوله تعالى من يهدي الله فهو المهتدي فاخبر عن كل من هداه الله

بان
[illegible]

بانه يهتدي به اما قوله واما ثمود فهديناهم فليس منه لان المراد بالهداية فيه الدعوة بدليل فاستحبوا العمى
على الهدى كما سبق والثاني لا يدل على المطاوع بدليل قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقوله ونخوفهم
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا لان التخويف حصل ولم يحصل للكفار خوف نافع يصرفهم الى الايمان فانه المطاوع
للتخويف المراد بالآية الكريمة وعلى الاول يكون الفا للتعقيب في الوجدان ويكون اخرجه فلم يخرج حقيقة **فائدة**
قالوا في قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها ان التقدير منذر انذارا نافعا من يخشاها قال الشيخ عز الدين
ولا حاجة الى هذا لان فعل الفعل اذا لم يترتب عليه مطاوعه كالخوف والعلم وشبهه لا يكون حقيقة لان خوف
اذا لم يحصل الخوف وعلم اذا لم يحصل العلم كان مجازا فمنذر من يخشاها ترتب عليه اثره وهو الخشية فيكون
حقيقة لمن يخشاها فاذا قيل منذر لمن لم يخش لانه لم يترتب عليه اثر فعلى هذا انما انت منذر فيه جمع بين الحقيقة
والمجاز لترتب اثره عليه بالنسبة الى من خشي دون من لم يخش **احتمال الفعل للجزم والنصب** منه قوله
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يحتمل ان يكون ما بعد الفا مجزوما ويحتمل ان يكون منصوبا واذا
كان مجزوما كان داخلا في النهي فيكون قد نهى عن الظلم كما نهاهما عن قرب الشجرة فكانه قال لا تقربا هذه الشجرة
فلا تكونا من الظالمين فنودي عليه الظلم ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق فانه يحتمل ان يكون
تكتموا مجزوما فهو مشترك مع الاول في حرف النهي والتقدير لا تلبسوا ولا تكتموا اي لا تفعلوا هذا كما
في قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن بالجزم اي لا تفعل واحدا من هذين ويحتمل ان يكون منصوبا والتقدير
لا تجمعوا بين هذين ويكون مثل لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى لا تجمعوا بين هذين الفعلين القبيحين
كما تقول لمن لقيته اما كفاك احدهما حتى جمعت بينهما وليس في هذا اباحة احدهما والاول اظهر وقوله ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة اي ما لم يكن احد الامرين المس والفرض المستلزم لعدم كل منهما اي لا هذا ولا هذا فان وجد
احدهما فعليكم الجناح وهو المهر او نصف المفروض وتفرضوا مجزوم عطفا على تمسوا وقيل نصب واو بمعنى الا ان
والصحيح الاول ولا يجوز تقديرهم بعدا والنسا د المعنى اذ يؤول الى رفع الجناح عند عدم المسيس مع الفرض
وعدمه وعند عدم الفرض مع المسيس وعدمه وليس كذلك ولا تقدير ما انتفى احدهما للزوم نفي الجناح عند نفي
احدهما ووجود الاخر فلا بد من المحافظة على احدهما على الابهام وانسحاب حكم لم عليه ونظيره ولا تطع منهم
اثما او كفورا وقوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وقوله ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين والوجه الجزم ويجوز النصب وقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله الآية وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن وقوله
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقوله ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وقوله في المائدة ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين وقوله في الاعراف ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله في الانفال
يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقوله في سورة التوبة وان تصبك
مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وقوله في سورة يونس فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم يجوز ان يكون
معطوفا على ليضلوا عن سبيلك فيكون منصوبا ويجوز ان يكون منصوبا بالفا على جواب الدعا وان يكون مجزوما
لانه دعا وقوله في سورة يوسف اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده وقوله

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقوله في سورة هود ثم فصلت من لدن حكيم خبير
ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا فيكون منصوبا ويجوز جزمه لانه نهي وقوله في سورة النحل ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم يجوز عطف فتذوقوا على فتزل وعلى فتزل قبل
دخول الفا فيكون مجزوما وقوله في سورة الاسرا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي بان لا تعبدوا او اي
ونهى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله في سورة الكهف انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
وقوله في الحج ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله يجوز ان يكون لام كي او لام الامر وفائدة هذا تظهر
في جواز الوقف وقوله ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بفتح كسر اللامات وقوله في النمل الا تعلوا
علي واتوني مسلمين اي بان او نهي وقوله في العنكبوت ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فعلى هذا لام كي ولام الامر
وفي الروم اولم يسيروا في الارض فينظروا وقوله ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا وفي فاطر اولم يسيروا في الارض
فينظروا وفي يس ليأكلوا من ثمره على لام كي ولام الامر وفي المؤمن افلم يسيروا في الارض فينظروا وفي فصلت
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وفي الاحقاف ان لا تعبدوا الا الله وفي القتال افلم يسيروا في الارض
ويدل على جواز النصب ظهوره في مثله فتكون لهم قلوب وقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وقوله الا تطغوا
في الميزان اي لئلا او مجزوم وقوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون فان يعتذرون داخل مع الاول في النفي عند سيبويه بدليل قوله هذا يوم لا ينطقون فان كان
النطق قد نفي عنهم في ذلك اليوم فالاعتذار نطق فينبغي ان يكون منفيا معطوفا على قوله ولا يؤذن لهم
ولو حمل على اضمار المبتدا اي فهم يعتذرون لجاز على ان يكون المعنى في لا ينطقون نفعهم وان نطقوا فنطقهم كلا
لانه لم يقع الموقع الذي اراده كقولهم تكلمت ولم يتكلم وقوله فلو ان لنا كرة وعلى الاول يكون هذا قولا
في انفسهم من غير نطق وقوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي قال المعري يجوز ان يكون لام كي فالفعل منصوب ولام الامر
والفعل مجزوم وقوله اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض فالظاهر انه منصوب ويجوز ان يكون مجزوما
واللام زائدة ومن نصب ويذرك عطفه على ليفسدوا **راى** ان كانت بصرية تعدت لواحد او علمية تعدت
لاثنين وحيث وقع بعد البصرية منصوبان كان الاول مفعولها والثاني حال ومما يحتمل الامرين قوله تعالى
وترى الناس سكارى فان كانت بصرية كانت الناس مفعولا وسكارى حال وان كانت علمية فهما مفعولاها وكذلك
قوله تعالى وترى كل امة جاثية وقوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال الجلال عني
قوله وجوههم مسودة في موضع نصب اما على الحال ان كانت بصرية او مفعول ثان ان كانت قلبية واعلم انه وقع
في القرآن اولم يروا الم يروا كم اهلكنا في بعض المواضع بغير واو كما في الانعام وفي بعضها بالواو وفي بعضها بالفا افلم
يروا وهذه الكلمة تاتي على وجهين احدهما ان يتصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة فيذكر بالالف والواو
لتدل الالف على الاستفهام والواو على عطف جملة على جملة قبلها وكذلك الفا لكنها اشد اتصالا بما قبلها والثاني
ان يتصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال فانه يقتصر على الالف دون الواو والفا لتجري مجرى الاستئناف ولا ينتقض
هذا الاصل بقوله في النحل الم يروا الى الطير لانها لما اتصل بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم وسبيلها الاعتبار
بالاستدلال بني عليه الم يروا الى الطير واما ارايت فمعناه اخبرني ولا يذكر بعدها الا الشرط وبعدها الاستفهام
على التقديم والتاخير كقوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم الآية قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا وقوله تعالى

نطق

ارايت الذي يكذب بالدين واما رايت الواقعه في كلام الله بمعنى فهي كذلك قال ابن خروف الا انهم يلحقون بها
وجوابها ادا ان كان كذا وكذا كيف يكون بمعنى عدم الشرط ثم الاستفهام بعد على نمط الايات الشريفه وهي
معلقه عن العمل ما بعدها من الايات الكريمة وكذلك الروايه كيف تحرف واما قوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل فدخلها معنى التعجب كانه قيل الم ينته علمك الى كذا فعديت بالى كانه الم تنظر ودخلت الى بمعنى التعجب وعلق
الفعل عن الجملة الاستفهام وليست بدلا من الرب تعالى لان الحرف لا يعلق واما ارايتك فقد وقعت
هذه اللفظة في سورة الانعام في موضعين وغيرها وليس لها في العربيه نظير لانه جمع فيها بين علامتي خطاب وهما التا
والكاف والتا اسم بخلاف الكاف فانها عند البصريين حرف تفيد الخطاب والجمع بينهما يدل على ان ذلك تنبيه
على مبناها عليه من مرسه وهو ذكر الاستعداد بالهلاك وليس فيما سواها ما يدل على ذلك فاكتفى بخطاب
واحد قال ابو جعفر ابن الزبير الاتيان باداه الخطاب بعد الضمير المفيد لذلك تاكيد في ايقاظ المنبه ايما
باستحكام غفلته كما تحرك النائم باليد والمفرط الغفلة باليد واللسان ولهذا حذفنا الكاف في ايه يونس
لانه لم يتقدم قبلها ذكر صمم ولا بكم يوجب تاكيد الخطاب وقد تقدم قبلها قوله تعالى قل من يرزقكم ام من يملك السمع
والابصار الى ما بعده فناسب الفصل بحركهم وتنبيههم مالم يتوقعه الا الذكر بعدها بجوابها قال ابن فارس
في قوله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت علي قال البصريون هذه الكاف لو كانت اسما استحال ان تعدى ارايت
الى مفعولين والثاني هو الاول يريد قولهم ارايت زيدا قايما لا يعدي ارايت الا الى مفعولين هو زيد ومفعول
اخر هو قايم فالاول هو الثاني وقال غيره من جعل الاداه المؤكده الخطاب في ارايتكم ضميرا لم يلزمه اعتراض
بتعدي فعل الضمير المتصل الى مضمره المنفصل لان ذلك جايز في باب الظن وفي فعلين من غير باب ظننت وهو
فقدت وعدمت وكذلك تعدي فعل الظاهر الى مضمره المتصل جايز في الافعال المذكوره والايات المذكوره هو
من باب الظن لان المراد برايت رؤيه القلب فهي من المستثنى وانما الممتنع مطلقا تعدي فعل المضمر المتصل الى الظا
فلا خلاف في منع هذا من كل الافعال واما من جرد اداه الخطاب المؤكده الحرفيه وهو قول الجمهور فلا كلام
في ذلك وقد اختلف في موضع الكاف من هذا اللفظ على اقوال وقال سيبويه لا موضع لها وقال الكسائي موضعها
نصب وقال الفرا رفع ثم قال الكسائي لم يرد ان يوقع الفعل فعله على نفسه وقال الفرا لم يقصد بالفعل قصدا احد ان
معروف ولو قصد واحدا بعينه لما قال ارايتك وفتح التا للانثى ولكنه فعل ترك فيه اسم الفاعل وجعلت الكاف
فيه تعلقا اذا علمت هذا فلها موضعان احدهما ان يكون بمعنى اخبرني فلا تقع الا على اسم مفرد او جمله شرط كقوله
ارايتكم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الايه ولا تقع الشرط الا ماضيا لان ما بعده ليس بجوابه وانما هو متعلق
بارايتك وجواب الشرط اما محذوف للعلم به واما الاستفهام مع تامله معترضه واذا تبعت هذا وجمعت التثنيه
والجمع الكاف وكانت التا مفرده بكل حال قال السيرافي يجوز ان يكون انما دعم لثنا استغنا بتثنيه الكاف
وجمعها لانها للخطاب وانما فعلوا ذلك للفرق بين ارايت بمعنى اخبرني وبينها اذا كانت بمعنى علمت والثاني يكون فيه
بمعنى انتبه كقولك ارايت زيدا فاني احبه اي انتبه له فاني احبه ولا يلزمه الاستفهام وقد يحذف الكلام الذي هو
جواب للعلم به فلا يذكر كقوله تعالى يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله فلم يات بجواب واتى في موضع
اخر بالجواب لما بان بالشرط وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه

وجعل

وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه فمن لا اولى منزله الذي **تنبيه** قال سيبويه لا يجوز الغا ارايت كما يلغى علمت
ان يقول ابا عمرو ام عمرو ولا يجوز هذا في رايت ولا بد من النصب اذا قلت ارايت زيدا ابو من هو قال
لان دخوله بمعنى اخبرني فيها لا تجعلها منزله اخبرني في جميع احوالها قال السهيلي وظاهر القران يقتضي خلاف قوله وذلك
انه في القران ملغاة لان الاستفهام مطلوبها وعليه وقعت قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم وقوله ارايتم
استفهام وعليه وقعت رايت وكذلك ارايتم وارايتكم في الانعام والاستفهام واقع بعدها نحو فهل يهلك
الا القوم الفاسقون وهذا هو الذي منع سيبويه في ارايت وارايتك ولا يبطل اذا ايتك ابو من انت قال
لكن الذي قاله سيبويه صحيح ولكن اذا ولي الاستفهام ارايت ولم يكن لها مفعول سوى الجملة واما في هذه المواضع
التي في التنزيل فليست الجملة المستفهم عنها هي مفعول ارايت ولم يكن لها مفعولها محذوف يدل عليه الشرط
ولا بد من الشرط بعدها في هذه الصوره لان المعنى ارايتم صنيعكم ان كان كذا وكذا كما تقول ارايت ان لقيت
العدو انقاتل ام لا تقديره ارايت رايك وصنيعك ان لقيت العدو وحرف الشرط وجوابه دال على ذلك المحذوف
ومرتبط به والجمله المستفهم عنها كلام مستانف منقطع الا ان فيه زيادة بيان لما يستفهم عنه ولولا
الشرط ولولا الاستفهام لقبح كما قال سيبويه وغيره في علمت وهل علمت وهل رايت وانما يحسنه مع ارايت خاصة
وهي التي دخلها معنى اخبرني **علم العرفانية** لا تعلق الا بالمعاني نحو لا تعلمون شيئا فاما نحو قوله تعالى لا تعلمهم نحن
نعلمهم وقوله وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن المنافقين فالتقدير لا تعلم جرمهم نحن نعلم جرمهم فليعلمن الله صدق
الذين صدقوا وليعلمن نفاق المنافقين بحذف المضاف وذكر ابن مالك انه لا يختص باليقين وذكر غيره انها تستعمل
في الظن ايضا بدليل قوله فان علمتموهن مؤمنات وله ان يقول العلم على حقيقته والمراد بالايمان التصديق اللساني
ظن اصلها للاعتقاد الراجح كقوله تعالى ان ظنا ان يقيما وقد يستعمل بمعنى اليقين لان الظن فيه طرف من اليقين
لولاه كان جهلا كقوله تعالى يظنون انهم ملاقوا ربهم اني ظننت اني ملاق وظن انه الفراق الا يظن اولئك والفرق
بينهما في القران ضابطان احدهما انه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما
متوعدا بالعقاب عليه فهو الشك الثاني ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفه فهو شك كقوله ان ظنا ان يقيما
حدود الله وقوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به ان المشدده فالمراد به اليقين كقوله
اني ظننت اني ملاق حسابيه وظن انه الفراق والمعنى فيه ان المشدده للتاكيد فدخلت على اليقين وان الخفيفه
خلافها فدخلت في الشك مثال الاول قوله سبحانه وعلم ان فيكم ضعفا ذكره بان وقوله فاعلم انه لا اله الا الله
ومثال الثاني وحسبوا ان لا تكون فتنة والحسبان الشك فان قيل يرد على هذا الضابط قوله تعالى وظنوا
ان لا ملجا من الله الا اليه قيل لانها اتصلت بالاسم وهي مخففه من الثقيله وفي الامثله السابقه اتصلت بالفعل
فتمسك بهذا الضابط فانه من اسرار القران ثم رايت الراغب في تفسير سورة البقرة قال الظن اعم الفاظ
الشك واليقين وهو اسم لما يحصل عن امارة فمتى قويت ادت الى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد الوهم
وانه متى قوي استعمل فيه ان المشدده وان المخففه منها ومتى ضعف استعمل معه ان المختصه بالمعدومين من الفعل
نحو ظننت ان اخرج وان يخرج فالظن اذا كان بالمعنى الاول محمود واذا كان بالمعنى الثاني فمذموم فمن الاول
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ومن الثاني ان هم الا يظنون وقوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا **فائدة** لا يجوز
الاقتصار في باب ظن على احد المفعولين الا ان يكون بمنزله انهم قالوا تعالى وما هو على الغيب بضنين في الحرميان

وابن كثير بالظاء وهو فعيل بمعنى مفعول والضمير هو المفعول الذي لم يسم فاعله وقراه الباقون بالضاد وهو
بمعنى بخيل وفعيل فيه بمعنى فاعل وفيه ضمير هو فاعله والمعنى ليس ببخيل على الغيب فلا يمنعه كما يفعله الكهان
والمعنى على القراءة الاولى ليس بمتهم على الغيب لانه الصادق واما قوله وتظنون بالله الظنونا فانها بمنزلتها في قوله
نزلت بزيد فالمعنى اوقعت ظنك به **ومنه شعر** بمعنى علم ومصدره شعر بكسر الشين كالفطنة وقالوا ليت
شعري فحذفوا التاء الاضافة للكثرة قال الراغب وكانه ماخوذ من الشعار وهو ما يلي الجسد فكان شعرت به
علمته علم حس فهو نوع من العلم ولهذا لم يوصف به الله وقوله تعالى في صفة الكفار وهم لا يشعرون ابلغ في الذم
للبعد عن الفهم من وصفهم بانهم لا يعلمون فان البهيمة قد تشعر بحيث كانت تحس فكانهم وصفوا بنهاية الذهاب
عن الفهم وعلى هذا قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الى قوله ولكن لا يشعرون
ولم يقل ولكن لا يعلمون لان المومنين اذا اخبرهم الله تعالى بانهم علموا انهم احياء فلا يجوز ان ينفي عنهم العلم
ولكن يجوز ان يقال لا يشعرون لانه ليس كل ما علم يشعر به كما انه ليس كل ما علم تحسونه بحواسهم فلما كانوا
لا يعلمون بحواسهم حياتهم وانهم علموا باخبار الله وجب ان يقال لا يشعرون دون لا يعلمون **عسى ولعل** من الله
واجبتان وان كانتا رجا وطمعا في كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والبارئ
منزه عن ذلك والوجه في استعمال هذه الالفاظ ان الامور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكاين
منها وكان الله تعالى يعلم الكاين منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تعالى تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة
الى المخلوق وتسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ما هي عند الله كقوله
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند المخلوق كقوله فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد علم الله
حين ارسلهما ما يفضي اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهرون من الرجا والطمع
فكانه قال انهضا اليه وقولا في نفوسكما لعله يتذكر او يخشى ولما كان القران قد نزل بلغة العرب جا على مذاهبهم
في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المستيقن في صورة المشكوك لاغراض فتقول لا تتعرض لما يسخطني فلعلك ان تفعل
ذلك ستندم وانما مراده انه يندم لا محالة ولكنه اخرجه مخرج الشك تحرير المعنى ومبالغة فيه اي ان هذا
الامر لو كان مشكوكا فيه لم يجب ان تتعرض له فكيف وهو كاين لا شك فيه ونحو من هذا اشار الزجاج في قوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فاما قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب فاطلع الى اله فمستحيل لجهله
اعتقد في المستحيل الامكان لانه يعتقد في الاله الجسمية والمكان ونقل ابن الدهان في لعل على جواز استعمالها
في المستحيل محتجا بقوله لعل زمانا تولى يعود وقال ابن الدهان كلما وقع في القران من عسى فاعلها الله تعالى
فهي واجبة وقال فيه الا في موضعين قال تعالى عسى ربه ان طلقكن ولم يطلقهن ولم يبدلهن وقوله عسى ربكم
ان يرحمكم وهذا في بني النضير وقد سباهم النبي صلى الله عليه وسلم وقتلهم وابادهم قال ابن الدهان وهذا عندي
متاول لان الاول تقديره ان طلقكن يبدله وما فعل فهذا شرط لم يقع فيه الجزا ولم يفعله والثاني تقديره ان عصم
رحمكم وهم اصروا وعسى فيه بابها قال وعسى ماضي اللفظ والمعنى لانه طمع قد حصل في شي مستقبل وقال قوم
ماضي اللفظ مستقبل في المعنى لانه اخبر عن طمع يريد ان يقع واعلم ان عسى تستعمل في القران على وجهين احدهما
ترفع اسما صريحا ويوتى بعده بخبر ويلزم كونه فعلا مضارعا نحو عسى زيد ان يقوم فلا يجوز تقديمه لان اسم الفاعل

اجابهم

لا يدل على الزمان الماضي قال الله تعالى فعسى الله ان ياتي بالفتح فيكون ان والفعل في موضع نصب بعسى وقال الكوفيون
في موضع رفع بدل ورد بانه لا يجوز تركه ويجوز تقديمه عليه الثاني ان يكون المرفوع بها ان والفعل وهو كقوله
ان يقوم زيد فلا تفتقر هاهنا الى منصوب لان المرفوع بها وان في المعنى اسم واحد ونظيره وحسبوا ان لا تكون فتنة
ومنه قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا لا يجوز رفع ربك بعسى لئلا يلزم الفصل بين الصلة والموصول
بالاجنبي ويجوز بيبعثك لان مقاما محمودا منصوب بيبعثك وكذلك قوله عسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم لان الحرف
متصلا ان تكرهوا وتحبوا فلا يكون في عسى ضمير وان يتعلقا في موضع رفع ويجوز ان يكون على لغة من قال
عسيت ان تفعل فيكون فيه ضمير يعود على موسى وان يتعلقا في موضع نصب **اتخذ** افتعل وفعلت منه تخذت
قال تعالى لو شئت لتخذت عليه اجرا قال الفارسي ولا اعلم تخذت يتعدى الا الى واحد وقيل اصل اتخذت تخذت
فاما اتخذت فعلى قسمين احدهما ضرب احدهما ما يتعدى به الى مفعول واحد كقوله تعالى ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
ام اتخذ مما يخلق بنات واتخذوا من دون الله الهة لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا والثاني ما يتعدى لمفعولين والثاني منهما الاول في المعنى وهما اما مذكوران كقوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة
وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا فاتخذتموهم سخريا واما مع حذف الاول كقوله تعالى فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا الهة فمفعول اتخذوا الاول الضمير المحذوف الراجع الى الذين والثاني الهة وقربانا
على الحال قاله الكواشي ولو نصب قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه فسد المعنى واما مع حذف الثاني كقوله
اتخذتم العجل باتخاذكم العجل اتخذوه وكانوا ظالمين واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا تقديره في الجميع
اتخذوه الها لان نفس صوغ العجل لا يلحقه الوعيد الشديد فتعين تقديره الها فان قيل فقد جا بعد المصور
هنا وهو لا يمنعه عنا انا المراد به الاتخاذ الها قد بانا ابدا الثالث ما يجوز فيه الامران كقوله تعالى
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان جوزنا زيادة من في الايجاب كان من المتعدي لاثنين وان منعنا كان
لواحد ونظيره جعلت قال وجعل الظلمات والنور اي خلقهما فاذا تعدى لمفعولين كان الثاني الاول
في المعنى كقوله واجعلوا بيوتكم قبلة وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
اخذ بمعنى غصب ومنه من اخذ قيد شبر من ارض طوقه من سبع ارضين وبمعنى عاقب كقوله وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد فاخذناهم بالباساء والضراء واخذ الذين ظلموا الصيحة
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ولو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ولا تواخذنا ان نسينا لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ويجي للمقاربة قالوا
اخذ يفعل كذا قال الواحد يقول وكرب يقول ويجي ميثاقا ما سلف به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه واذ اخذنا ميثاقكم وبمعنى اعمل كقوله تعالى خذوا ما اتيناكم
بقوة اي اعملوا بما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه بجد واجتهاد **سال** فعل يتعدى لمفعولين كاعطى ويجوز الاقتصار
على احدهما ثم قد يتعدى بغير حرف كقوله تعالى واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا فاسالوا اهل الذكر
وقد يتعدى بالحرف اما بالبا كقوله سال سايل بعذاب واقع واما بعن فقولك سل عن زيد وكذا واسالهم
عن القرية والتعدية لمفعولين فلانه امر على حد ان يكون بمنزلة اعطيت كقولك سالت زيدا بعد عمرو
حقا اي استعطيته او سالته ان يفعل له والثاني بمنزلة اخبرت الرجال زيدا كقوله تعالى ولا يسال حميم حميما

اي عن حكم لذ هو له عنده والثالث ان يقع موقع الثاني منها استفهام كقوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم وَاسأل
من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة واما قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع فالمعنى سأل
سائل النبي صلى الله عليه وسلم او المسلمين بعذاب واقع فذكر المفعول الاول وسؤالهم عن العذاب انما هو
استعجالهم له لاستبعادهم لوقوعه ولردهم ما يوعدون به منه وعلى هذا ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات واما قوله واسألوا الله من فضله فيجوز ان يكون من فيه موضع المفعول الثاني وان يكون
المفعول الثاني محذوفا والصفة قائمة مقامه واما قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها فيحتمل ان عنها متعلقة
بالسؤال كأنه يسألونك عنها كأنك حفي فحذف الجار والمجرور وحسن ذلك لطول الكلام عنها الى من صلة السؤال
ويجوز ان يكون عنها بمنزلة بها وتتصل الحفاوة تارة بالباء وتارة بعن كالسؤال ويدل على تعلقه بالباء قوله
انه كان بي حفيا وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا وخبيرا مفعول به اي فاسأل عنه خبيرا اي
سؤالا خبيرا ومعنى اسأل تبيين بسؤاله **وعد** فعل يتعدى لمفعولين يجوز الاقتصار على احدهما كأعطى
وليس كظننت قال تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان ولا يكون ظرفا لاختصاصه اي
وعدناكم اتيانه او مكثا فيه وقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فالغنيمة تكون العين فان قلت الغنم
حدث لانه موجود انما يقع الاخذ على الاعيان دون المعاني قلت يجوز ان يكون سمي باسم المصدر كالخلق والمخلوق
او يقدر محذوف اي تملك مغانم فاما قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فان الفعل لم يتعد فيه الى مفعول ثان ولكن قوله
ليستخلفنهم ولهم مغفرة تفسير للوعد كما ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين تبيين للوصية في قوله يوصيكم الله
في اولادكم واما قوله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ان الله وعدكم وعد الحق فيحتمل انتصاب الوعد بالمصدر
او بانه المفعول الثاني وسمي الموعود به الوعد كالمخلوق الخلق واما قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم فاحدى في موضع نصب مفعول ثان وانها لكم بدل منه اي يعدكم احدى الطائفتين او ملكها والطائفتان
العير والنفير واما قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم فمن جعل في ان انكم الثانية البدل فينبغي ان يقدر محذوف ليتم
الكلام فيصح البدل والتقدير ايعدكم اراده انكم اذا متم ليكون اسم الزمان خبرا عن الحدث ومن جعل ان الثانية
البدل لم يحتج الى تقدير محذوف ومن رفع انكم الثانية بالظرف كأنه قال ايعدكم انكم يوم القيمة اخراجكم
لم يحتج الى ذلك فاما قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فالجملة في موضع جر صفة
للنكرة وقد عاد الضمير منها الى الموصوف والفعل متعد الى واحد واما قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
فلا يجوز ان يكون ثلاثين ظرفا لان الوعد ليس في كلها بل في بعضها فيكون مفعولا ثانيا **ود** قال ابو مسلم
الاصفهاني بمعنى تمنى تستعمل معها لو وان وربما جمع بينهما نحو وددت ان لو فعل ومصدره الوداد والاسم
منه وُدّ وقد يتداخلان في الاسم والمصدر وقال الراغب اذا كان ود بمعنى احب لا يجوز ادخال لو فيه
ابدا وقال علي بن عيسى اذا كان بمعنى تمنى صلح للماضي والحال والاستقبال واذا كان بمعنى المحبة لم يصلح للماضي
لان الارادة هي استدعاء الفعل واذا كان للماضي لم يجز ان واذا كان للحال او الاستقبال جاز ان ولو وغيرها
قاله نظرا الى ان يوصل بالماضي نحو سرني ان قمت قلت فكان الاحسن الرد عليه بكلامه وهو انه يجوز اذا كان
بمعنى الحال دخول ان وهي للاستقبال فقد خرجت عن موضعها **افعل التفضيل** فيه قواعد الاولى اذا اضيف

لا جنسه لم يكن بعضه كقولك زيد اشجع الاسود واجود السحب بتصيير المعنى زيد اشجع من الاسود واجود من السحب
وعليه قوله تعالى خير الرازقين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين اي خير من كل من يسمى رازقا واحكم من كل
من يسمى حاكما كذا قاله ابو القاسم السعدي قال الشيخ ابن الدين الذي يعود عن الشيوخ ان افعل هذا لا يضاف
الا ويكون المضاف بعض المضاف اليه فلا يقال هذا الفرس اسبق الحمير لانه ليس بعض الحمير وعلى هذا ابى البصريون
منع زيد افضل اخوته واجازوا افضل الاخوة الا ان اخرجته عن معناه فانه قد يجوز ذلك عند بعضهم الثانية
اذا ذكر بعد افعل جنسه او واحد من آحاد جنسه وجب اضافته اليه كقولك زيد احسن الرجال واحسن رجل
قال تعالى واذا ذكر بعده ما هو من متعلقاته وجب نصبه على التمييز نحو زيد احسن وجها واغزر علما وكذا اشكل
على هذه القاعدة قوله تعالى او اشد خشية وقوله ازكى طعاما فقد اضيف الى جنسه وانتصب وقد اول العلما
هذا حتى يجعلوا به الجعل اشد لغير الخشية فقال الزمخشري معناه يخشون الناس كخشية الله اي مثل اهل خشية الله
او مثل قوم اشد خشية من اهل خشية الله قال ابن الحاجب وعلى مثل هذا يحمل ما خالف هذه القاعدة الثالثة
الاصل فيه الافضلية على ما اضيف اليه واشكل على ذلك قوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
لان معناه ما من آية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة
واجاب الزمخشري بان الغرض وصفهن بالكبر من غير تفاوت فيه وكذلك العادة في الاشيا التي تتفاوت
في الفضل التفاوت اليسير ان تختلف الناس في تفضيلها وربما اختلف آراء الواحد فيها كقول الحماسي
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري واجاب ابن الحاجب بان المراد الا على
اكبر من اختها عندهم وقت حصولها لان لمشاهدة الآية في النفس اثرا اعظم ليس للغائب عنها الرابعة قد لا يبنى
من العاهات فلا يقال ما اعور هذا الفرس واما قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ففيه وجهان
احدهما انه من عمى القلب الذي يتولد منه الضلالة وهو ما يقبل الزيادة والنقص لا من عمى البصر الذي يحجب المرء
عنه وقد صرح ببيان هذا المعنى قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وعلى هذا
فالاول اسم فاعل والثاني افعل التفضيل من فقد البصيرة والثاني انه من عمى العين والمعنى من كان في هذه اعمى
من الكفار فانه يحشر اعمى فلا يكون افعل تفضيل ومنهم من حمل الاول على عمى القلب والثاني على فقد البصيرة
واليه ذهب ابو عمرو فامال الاول وترك الامالة في الثاني لما كان اسما والاسم ابعد من الامالة الخامسة
يكثر حذف المفضول اذا دل عليه دليل وكان افعل خبرا كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا والله اعلم بما وضعت وما تخفي صدورهم اكبر انما
عند الله هو خير لكم والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
فستعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا وقد يحذف المفضول وافعل ليس بخبر كقوله تعالى فانه يعلم
السر واخفى السادسة قد يعرى عن معنى التفضيل فيكون للتفضيل لا للافضلية ثم هو تارة يجي بمعنى
اسم فاعل كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض وتارة بصفة مشبهة كقوله تعالى وهو اهون عليه
فاعلم هنا بمعنى عالم بكم اذ لا يشارك الله تعالى في علمه بذلك واهون عليه بمعنى هين اذ لا تفاوت في نسبة
المقدورات الى قدرته تعالى وقوله تعالى افمن يلقى في النار خير وقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
ثم المشهور في هذا التزام الافراد والتذكير اذا كان ما هو له مجردا لفظا ومعنى كقوله تعالى اصحاب الجنة

يوسف خير مستقرا واحسن مقيلا او لفظا لا معنى كقوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به ونحن اعلم بما يقولون وا ما قوله تعالى
يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه فمعناه الضرر بعبادته اقرب من النفع فان قيل كيف قال اقرب من نفعه ولا نفع
من قبله البتة قيل لما كان في قوله لمن ضره اقرب من نفعه تبعيد لنفعه والعرب تقول لما لا يصح في اعتقادهم كونه
هذا بعيد جارا لاجار سعد نفع الوثن والشاهد له قوله تعالى حكاية عنهم اذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع
بعيد السابعة افعل في الكلام على ثلاثة اضرب مضاف كقوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين ومعرف باللام
نحو ليخرجن الاعز منها الاذل وخال منهما ويلزم اتصاله بمن لابتداء الغاية جارة للمفضل عليه
كقوله تعالى انا اكثر منك مالا وقد يستغنى بتقديرها عن ذكرها كقوله تعالى واعز نفرا ويكثر ذلك اذا كان افعل
التفضيل خبرا كقوله والآخرة خير وابقى وحيث اضيفت ما يضاف الى الجميع معرف نحو احكم الحاكمين ولا يجوز زيد
افضل نخل ولا افضل رجال لانه لا فائدة فيه لان كل شخص لا بد ان يكون له جماعة مجهولة يفضلها واما الثابت
فان يقول افضل الرجال فاما قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين فجوابه انه غير مضاف اليه تقدير اسفل الحال
اليه محذوف وكانت صفته مقامه وكانه قال اسفل قوم سافلين ولا خلاف انه يضاف الى اسم الجمع معرفا
ومنكرا نحو افضل الناس والقوم وافضل ناس وافضل قوم فان قيل لم اجازوا انكير هذا ولم يجيزوا
ذلك في الجمع قلت لان افضل القوم ليس من الفاظ الجموع بل من الالفاظ المفردة لحقوق بيزل الالف واللام
الثامنة اذا كان افعل بالالف واللام او مضافا جاز تثنيته وجمعه قال تعالى واتبعك الارذلون وبالاخسرين
اعمالا وقال في المفرد المضاف اذ انبعث اشقاها وقال في الجمع اكابر مجرميها ولا الذين هم اراذلنا ويقول
في المؤنث هذه الفضلى قال الله تعالى انها لاحدى الكبر وليلة لهم الدرجات العلى وحكم فعلى حكم افعل لا يستعمل
بغير من الا مضافا او معرفا بال فاما قوله واخر متشابهات فقالوا انه على تقدير من اي واخر من متشابهات
سوا اصله بمعنى الاستواء وليس له اسم يجري عليه يقال استوى استواء وساواه مساواة لا غير فاذا وقع
صفة كان بمعنى مستو ولهذا تقول هما سواء كما تقول هما عدل وهم عدل وقال الشاعر التام ومنه درهم
سواء اي تام ومنه قوله تعالى في اربعة ايام سواء اي مستويات ومن نصب فعلى المصدر اي استوت استواء كذا
قال سيبويه وجوز غيره ان يكون حالا من النكرة ويجيء السواء بمعنى الوسط كقوله فراه في سواء الجحيم وبمعنى غير كقوله
فقد ضل سواء السبيل قال الفراء المعنى قصد السبيل ويجيء بمعنى العدل كقوله تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم اي
عدل وهو الحق قال ليس يجيء الربيع وسوا لا يرفع الى المضمر ولا يرفع الظاهر الا اذا كان معطوفا على المضمر في سوا
المذكور وهو مرفوع بسوا وهو ما جاز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه

النوع السابع والاربعون

في الكلام على المفردات من الادوات والبحث عن معاني الحروف مما يحتاج اليه
المفسر لاختلاف مدلولها ولهذا توزعت الكلام على حسب مواقعها ويرجح استعمالها في بعض المحال على بعض بحسب
مقتضى الحال كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاستعملت على في جانب الحق وفي في
جانب الباطل لان صاحب الحق كانه مستعل يرتقب نظره كيف شا ظاهرة له الاشيا وصاحب الباطل كانه منغمس
في ظلام منغمس لا يدري اين يتوجه وكما في قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى
طعاما فليأتكم برزق منه فعطف هذه الجمل الثلاث بالفاء لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو فقال تعالى وليتلطف
اذ لم يكن التلطف مترتبا على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان منه مرتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه مرتبا

على قطع الجدال في المسئلة عن مدة اللبث بتسليم العلم له سبحانه وكما في قوله تعالى انما الصدقات للفقرا الاية
فعدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ايذانا بانهم اكثر استحقاقا للتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام لان في للوعائية
فنبه باستعمالها على انهم احقا بان يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه وفي تكرير حرف الظرف
داخلا على سبيل الله دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين قاله الزمخشري وانما قال وفي الرقاب ولم يقل وللرقاب
ليدل على ان العبد لا يملك وفيه نظر بل ما ذكرناه من الحكمة فيه اقرب وكما في قوله تعالى وقد احسن بي فانه يقال
احسن بي والي وهي مختلفة المعاني والبيق بيوسف عليه السلام بي لانه احسان درج فيه دون ان يقصد الغاية
التي صار اليها وكما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل ولم يقل على كما ظن بعضهم لان على للاستعلاء المطلوب
لا يعلو على روس النخل وانما يصلب في وسطها فكانت في احسن من على وقال كل من عليها فان ولم يقل في الارض
لان عند الفنا ليس الحال حال القرار والتمكين وقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال ولا تمش في الارض
مرحا وما قال على الارض وذلك لما وصف العباد بين انهم لم يوطنوا انفسهم في الدنيا وانما هم عليها مستوفزون
ولما ارشد ونهاه عن فعل التبختر قال ولا تمش في مرحا بل امش عليها هونا وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين
وقال ابن عباس الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى
ومن بيننا وبينك حجاب لو سقطت من جاز كون الحجاب في الوسط بيننا وبينه من المسافة وان تباعدت واذا
عن فادت ان الحجاب ابتدا من اول ما سطلق عليه من وانتهى الى غايته فكان الحجاب قد ملا ما بيننا وبينه وقال
كرر الجار في قوله وعلى سمعهم ليكون ادل على شدة الختم في موضعين حين استجد له تعدية اخرى وهذا كثير لا يمكن
احصاوه والمعين عليه معرفة معاني المفردات فلنذكر مهمات مطالبها على وجه الاختصار **الهمزة** اصلها الاستفهام
وهو طلب الافهام وتاتي لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة والهمزة اغلب دورانا
ولذلك كانت ام الباب واختصت بدخولها على الواو نحو او كلما عاهدوا وعلى الفاء نحو افمن اهل القرى وعلى ثم
ثم اذا ما وقع وهل اظهر في الاختصاص بالفعل من الهمزة واما قوله تعالى فهل انتم شاكرون فهل انتم منتهون
وهل انتم مسلمون فالمقلنا كيد الطلب لاوصاف الثلاثة من حيث ان الجملة الاسمية ادل على حصول المطلوب وثبوته
نحو ادل على طلبه من فهل تشكرون وهل تسلمون لافادة التجدد واعلم انه يعدل بالهمزة عن اصلها فيتجوز بها عن النفي
والايجاب كالتقرير والتوبيخ وغير ذلك من المعاني السابقة في بحث الاستفهام مشروحة فانظر منه **مسئلة**
واذا دخلت على رايت امتنع ان تكون من رؤية البصر او القلب وصار بمعنى اخبرني كقولك ارايتك زيدا ما صنع
في المعنى تعدى بحرف وفي اللفظ تعدى بنفسه ومنه قوله تعالى ارايت الذي كفر باياتنا ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى ارايت الذي يكذب بالدين **مسئلة** واذا دخلت على لم افادت معنيين احدهما التنبيه والتذكير
نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل والثاني التعجب من الامر العظيم كقوله الم تر الى الذين يقول كذا وعمل كذا على
طريق التعجب منه وكيف كان فيه تقدير **ام** حرف عطف لا يعني تكرر الاسم او الفعل نحو ازيد عندك ام عمرو
وقيل انما يشرك بين المتعاطفين كما تشرك بينهما او وقيل فيها معنى العطف وهي استفهام كالا انها لا تكون
في اول الكلام لاجل معنى العطف وقيل انها او ابدلت من الواو لتحول الى معنى وبدل الى معنى او وهي قسمان متصلة
ومنفصلة فالمتصلة هي العاطفة في العطف والوارد بعدها وقبلها كلام واحد والمراد بها احد الشيئين او التعيين
فلهذا تقدر باي وشرطها ان تتقدمها همزة الاستفهام وتكون ما بعدها مفردا او في تقديره والمنفصلة

ما تقدم في الشرطين او احدهما وتقدير بل والهمزة ثم اختلف النحاة في كيفية تقرير المتصلة على ثلاثة مذاهب
حكاها الصفار احدها انها تقدر بهما وهي بمعناهما فتفيد الاضراب عما قبلها على سبيل التحول والاستئناف كبل
والاستفهام عما بعدها ومن ثم لا يجوز ان يستفهم مبتديا كلاما بام ولا يكون الا بعد كلام لافادتها الاضراب كما تقدم
قال ابو الفتح والفارق بينها وبين بل ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه والثاني انها بمنزلة بل خاصة
والاستفهام محذوف بعدها وليست مفيدة الاستفهام وهو قول الفرا في معاني القران والثالث انها بمعنى الهمزة
والاضراب مفهوم من اخذك في كلام اخر وهو قول الاول قال الصفار فاما الاول فباطل لان الحرف لا يعطي في حين
واحد اكثر من معنى واحد فبقي الترجيح بين المذهبين فينبغي ان يرجح الاخير لانه ثبت من كلامهم انها لابل شاء ويلزم
على القول الثاني حذف همزة الاستفهام في الكلام وهو من مواضع الضرورة قال والصحيح انها لا تخلو عن الاستفهام
وكذلك قال سيبويه انتهى واعلم ان المتصلة حصرها في الاسمين منزلة اي ويكون ما ذكرت خبرا عن اي فاذا قلت
ازيد عندك ام عمرو فالمعنى ايهما عندك والظرف خبر لها ثم المتصلة تكون في عطف المفرد على مثله نحو ازيد
عندك ام عمرو وكقوله تعالى ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي المعبودين خير وفي عطف الجملة
على الجملة المتأولتين بالمفرد نحو ام اتشتم تحبه ام عن المشتوم اي الحالين هذه ام هذه والمنقطعة انما تكون
في عطف الجمل وهي في الخبر والاستفهام مشابهة بل والهمزة ومعناها في القران التوبيخ كما كان في الهمزة كقوله تعالى
ام اتخذ مما يخلق بنات اي بل اتخذ لان الذي قبلها خبر والمراد بها التوبيخ لمن قال ذلك وجرى على كلام العباد
وقوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه ثم قال ام يقولون افتراه تقديره بل ايقولون كذا جعلها سيبويه
منقطعة لانها بعد الخبر وجه اعتراضا كيف يستفهم الله عن قولهم هذا وهو يعلم فقد جاء على كلام العرب ومراده ان
في كلامهم يكون المستفهم محققا للشيء لكن يورده بالنظر الى المخاطب كقوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
وقد علم الله انه لا يتذكر ولا يخشى لكنه اراد لعله يتذكر ذلك في رجائكما وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات
تقديره بل اتخذ بهمزة منقطعة عن الانكار وقد يكون بمعنى بل من غير استفهام كقوله تعالى امن خلق السموات
والارض وما بعدها في سورة النمل قال ابن طاهر ولا يمتنع عندي اذا كانت بمعنى بل والتقرير ان تكون عاطفة على قول
ان يكون عاطفة لقوله تعالى ام يقولون شاعر وقوله ام كان من الغائبين وقال البغوي في قوله ام انا خير معنى بل
ولم يجعله عطفا على قول اكثر المفسرين وقال الفرا وقوم من اهل المعاني الوقف على قوله ام وفيه تم الكلام
وفي الاية اضمار والاصل فلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدا فقال انا خير قلت على الاول تكون منقطعة
وعلى الثاني متصلة وفيها قول ثالث قال ابو زيد انها زائدة وان التقدير افلا تبصرون انا خير منه والمشهور
انها منقطعة لانه لا يسئل عن استواء علمه في الاول والثاني لانه انما ادركه الشك في تصحيح بعد ما مضى
كلامه على التقرير وهو مثبت وجواب السؤال بل فلما ادركه الشك في تصريحه قال ام انا خير وسال
ابن طاهر شيخه ابا القاسم ابن الرماك لم لا يجعل سيبويه ام متصلة اي فلا تبصرون ام تبصرون اي اي هذين
كان منكم فلم يحر جوابا وغضب وبقي مدة لا يقرر حتى استعطفه والجواب من وجهين احدهما انه ظن انهم
لا يبصرون فاستفهم عن ذلك ثم ظن انهم يبصرون لانه معنى قوله ام انا خير فاضرب عن الاول واستفهم
وكذلك ازيد عندك ام لا والثاني انه لو كان الابصار وعدمه عنده متعادلين لم يكن يبتدي بالنفي
معنى فلا يصح الا ان تكون منقطعة وقد تحتمل المتصلة والمنقطعة كما في قوله تعالى ام يريدون قال الواحدي

ان ترتب جعلت قبله استفهام ردا عليه وهو قوله الم تعلم وان شئت جعلتها منقطعة عما قبلها مستانفا بها
للاستفهام فتكون استفهاما متوسطا في اللفظ مبتدا في المعنى كقوله تعالى اليس لي ملك مصر الاية ثم قال
ام انا خير انتهى والتحقيق ما قاله ابو البقا انها هاهنا منقطعة اذ ليس في الكلام همزة تقع موقعها وموقع ام ايهما
والهمزة في قوله الم تعلم ليست من ام في شيء والتقدير بل تريدون ان تسئلوا اخرج بام من كلام الى اخر
وقد تكون بمعنى او في قوله تعالى ءامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم وقوله افامنتم
ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى ومعنى
الف الاستفهام عند ابي عبيد كقوله تعالى ام تريدون ان تسئلوا رسولكم اي اتريدون وقوله ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة وقوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قيل اي يحسدون وقوله ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار اي اذا زاغت عنهم الابصار والف اتخذناهم موصولة
وقوله ام له البنات ولكم البنون اي اله ام تسئلهم اجرا اي اتسالهم وقوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف
قيل الخطاب هذا ومن عجايب ربك ما هو اعجب من قصة اصحاب الكهف وقيل بمعنى الف الاستفهام كانه قال
احسبت وحسبت بمعنى الامر كما تقول لمن تخاطبه اعلمت ان زيدا خرج بمعنى الامر اي اعلم ان زيدا خرج فعلى
هذا التدريج يكون معنى الاية اعلم يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم وقال ابو البقا في قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق
بنات تقديره بل اتخذ بهمزة منقطعة على الانكار ولو جعلناه همزة وصل لصار اثباتا تعالى الله عن ذلك ولو
كانت
ام المنقطعة بمعنى بل وحدها دون الهمزة وما بعدها محقق فيصير ذلك في الاية محققا تعالى الله عن ذلك

مسئلة

ام لابد ان يتقدمها استفهام او ما في معناه والذي بمعناه التسوية فان الذي يستفهم استوى عنده
الطرفان ولهذا يسال وكذا المسوي استوى عنده الامران فاذا ثبت هذا فان المعادلة تقع بين مفردين
وبين جملتين والجملتان يكونان اسميتين وفعليتين ولا يجوز ان تعادل بين اسمية وفعلية الا ان تكون الاسمية
في معنى الفعلية او الفعلية بمعنى الاسمية كقوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي ام صمتم وقوله
افلا تبصرون ام انا خير لانهم اذا قالوا له انت خير كانوا عنده بصراء فكانه قال افلا تبصرون ام انتم بصراء
قال الصفار اذا كانت الجملتان موجبتين قدمت ايهما شئت وان كانت احداهما منفية اخرتها فقلت
اقام زيد ام لم يقم ولا يجوز الم يقم ام قام ولا سواء علي الم يقم ام قام لانهم يقولون سواء علي اقام ام لا يريدون
ام لم يقم فيحذفون لدلالة الاول فلا يجوز على هذا سواء علي ام قام لانه حذف من غير دليل لحلت سائر المواضع
المتقدمة على هذا قال فانه لا بد ان يتقدمها الاستفهام او التسوية بخلاف او فانه يتقدمها كل كلام الا التسوية
فلا تقول سواء علي قمت او قعدت لان الواحد لا يكون سواء

مسئلة

قال الصفار ينبغي ان تعلم ان السوال با
وقيل السوال بام حتى تعلم ان ثم شيئا فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو فجواب هذا زيد او عمرو وجواب او
نعم او لا ولو قلت في جواب الاول نعم او لا كان محالا لانه يدعي ان احدهما عنده فان قلت وهل يجوز
ان تقول ازيد او عمرو في جواب اعمرا زيد او عمرو قلت يكون نطقا بالبدل ولا قياس يمنعه ويمكن ان يكون
منه قوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقال الزمخشري وابن الحاجب وضع ام للعلم باحد
الامرين
علاقة وقالت مع ام عالم بان احدهما عنده مستفهم عن التعيين ومع او مستفهم عن واحد منهما على حسب
ما كان في الخبر فاذا قلت ازيد عندك او عمرو فمعناه هل واحد منهما عندك ومن ثم كان جوابه بنعم او لا

وإن لم يكن ذلك مستقيما في أم لأن السؤال عن التعيين **اذن** نوعان الأول أن تدل على إنشاء السببية والشرط بحيث
لا يفهم الارتباط من غيرها نحو أزورك فتقول إذن أكرمك وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجملة الفعلية
فتنصب بها المضارع المستقبل إذا صدرت ولم يتصل ولم يكن الفعل حالا والثاني أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط
بمقدم أو منبهة على مسبب حصل في الحال وهي في الحال غير عاملة لأن المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه
نحو أن يأتي إذن آتيك والله إذن لأفعل ألا ترى أنه لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية نحو
أزورك فتقول إذن أنا أكرمك ويجوز توسطها وتأخرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين فهي مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم وذكر بعض المتأخرين لها معنى ثالثا وهو أن تكون
مركبة من إذ التي هي ظرف ومن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل التنوين
منها كما في قولهم حينئذ وليست هي الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذلك عملت فيه ولا يعمل إلا ما يختص
وهذه لا تختص به بل تدخل على الماضي كقوله وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما إذا لأمسكتم خشية الإنفاق إذا لأذقناك
ضعف الحياة وعلى الاسم نحو إن كنت ظالما فإذن حكمك في ماض وقوله تعالى إنكم إذا لمن المقربين أم بعض النحويين
جعلها فيه بمعنى بعد واعلم أن هذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس قولهم إنه قد تحذف الجملة المضاف إليها إذ ويعوض
عنها التنوين كيومئذ ولم يذكروا حذف الجملة من إذا وتعويض التنوين عنها وقال الشيخ أبو حيان في التذكرة
ذكر علم الدين البلقيني أن القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا
قول نحوي انتهى وقال القاضي بن الخويي وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيك إذن أكرمك بالرفع
على معنى إذا أتيتني أكرمك فحذفت أتيتني وعوضت التنوين عن الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين قال
ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل في مثل هذا المثال منصوب بإذن لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت
حرفا ناصبا للفعل ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعد إذا إذا أريد بها إذا الزمانية معوضا عن جملتها التنوين كما
أنهم يجزمون ما بعدها في نحو من يزرني أكرمه ويريدون بذلك الشرطية ولا يمنع ذلك الرفع إذا أريد بها
الموصولة نحو من يزرني أكرمه فتأمل ولولا قول النحاة إنه لا يعمل إلا ما اختص لقلت إن إذن عاملة في المضارع لتأمل
أن إذن في الموضعين واحدة وأن معناها تقييد ما بعدها بزمن أو حال لأن معنى قولهم أنا إذن أكرمك
وأنا أزورك فيقول السامع إذن أكرمك وأنا أزورك هو بمعنى قوله أنا أكرمك زمن أو حال أو عند زيارتك
ثم عند سيبويه معناها الجواب فلا يجوز أن تقول إذن تقوم زيدا ابتداء من غير أن يجب به أحدا وأما قوله
فعلتها إذا وأنا من الضالين فحمل على أنه جواب مقدر وإنما أجاب بذلك قوله وفعلت فعلتك التي فعلت
وأنت من الكافرين أي بنعمتنا فأجاب أفعل ذلك كفرا لنعمة كما زعمت بل فعلتها وأنا غير عارف بأن الوكز
تفضي إليه ليرده لأن بعضهم من الجاهلين وأما قول الشاعر لا إذن كنت أحسن خير الناس خلقا وخيرهم
فلما جمع بين اللام وبين الجواب وإذن لذلك فهو لتأكيد الجواب كما أن لا في قوله تعالى لئلا يعلم
دخلت لتوكيد النفي قاله أبو الفتح **اذا** نوعان ظرف ومفاجأة فالتي للمفاجأة خرجت فإذا السبع وهي اسم
وحرف فإذا كانت اسما كانت ظرف مكان وإن كانت حرفا كانت من حروف المعاني الدالة على المفاجأة
كما أن الهمزة تدل على الاستفهام فإذا قلت خرجت فإذا زيد فالله إن قدرت إذا ظرف مكان وكان إن قدرتها
حرفا فإن قدرتها حرفا كان الخبر محذوفا والتقدير موجود وإن قدرتها ظرفا كان الخبر وقد تقدم كما

قول

بعنان

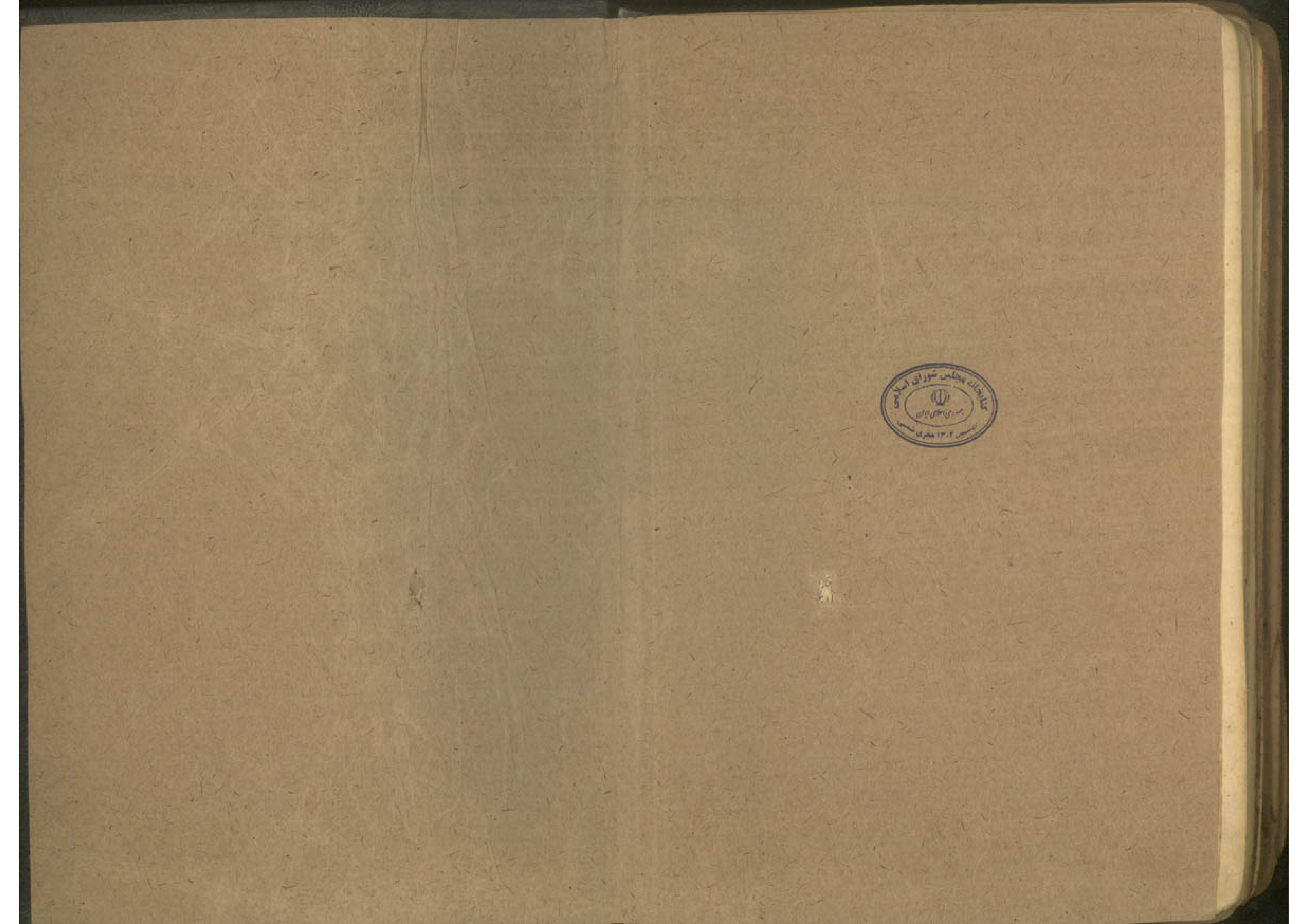
تقول عندي زيد فخبر ظرف المكان عن الجثة والمعنى حيث خرجت فهناك زيد ولا يكون في هذه الحالة
ظرف زمان لامتناع وقوع الزمان خبرا عن الجثة وإذا امتنع أن يكون للزمان تعين أن يكون مكانا وقد اجتمعا
في قوله تعالى فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون فإذا الأولى ظرفية والثانية مفاجأة
والتي هي ظرف زمان وحق زمانها أن يكون مستقبلا نحو إذا جاء نصر الله والفتح وقد تستعمل للماضي من الزمان
كإذ كما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو
كانوا غزى لو ... فيستحيل أن يكون زمانه مستقبلا ومثله قوله تعالى ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت
لا أجد ما أحملكم عليه لأن لا أجد ما أحملكم عليه قول في الماضي ومثله قوله تعالى حتى إذا أتوا على واد النمل حتى إذا
جاءوك يجادلونك حتى إذا بلغ بين السدين حتى إذا ساوى بين الصدفين حتى إذا جعله نارا وإذا رأوا تجارة
أو لهوا انفضوا إليها لأن الانفضاض واقع في الماضي وتجيء للحال كقوله تعالى والنجم إذا هوى والليل إذا يغشى
والنهار إذا تجلى والتقدير والنجم هاويا والليل غاشيا والنهار متجليا فإذا ظرف زمان والعامل فيه استقرار
محذوف في موضع نصب على الحال والعامل فيها أقسم المحذوف وقد استشكل الزمخشري تقدير العامل في ذلك
وأوضحه الشيخ أثير الدين فقال في المفصل تقدير العامل فإن إذا ظرف مستقبل ولا جائز أن يكون العامل فيه
فعل القسم المحذوف لأن أقسم فعل إنشائي فهو في الحال وإذا لما يستقبل فيأبى أن يعمل الحال في المستقبل لاختلاف
زمان العامل والمعمول ولا جائز أن يكون ثم مضاف أقيم المقسم به مقامه أي وطلوع النجم ومجيء الليل لأنه معمول
لذلك الفعل فالطلوع حال ولا يعمل في المستقبل ضرورة أن زمان العامل زمان المعمول ولا جائز أن يعمل فيه
نفس المقسم به لأنه ليس من قبيل ما يعمل ولا جائز أن يقدر محذوف قبل الظرف ويكون قد عمل فيه فيكون
ذلك العامل في موضع الحال وتقديره والنجم كائنا إذا هوى والليل كائنا إذا يغشى لأنه يلزم كائنا أن لا يكون
منصوبا بعامل إذ لا يصح أن يكون معمولا لشيء مما فرضناه أن يكون عاملا وأيضا فيكون المقسم به جثة
وظروف الزمان لا يكون أحوالا عن الجثث كما لا يكون أخبارا انتهى فأما الوجه الأول فهو الذي ذكره أبو البقاء فقال
في قوله تعالى والنجم إذا هوى العامل في الظرف فعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه وما ذكره
الشيخ عليه من الإشكال فقد يجاب بوجهين أحدهما أن الزمانين لما اشتركا في الوقوع المحقق نزلا منزلة الزمان
الواحد ولهذا صح عطف أحدهما على الآخر كقوله تعالى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك ثم قال ويجعل وهو قريب
من جواب الفارسي لما سأله أبو الفتح عن قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم مستشكلا إبدال إذ من اليوم
فقال اليوم حال وظلمتم في الماضي فقال إن الدنيا والآخرة متصلتان وإنهما في حكم الله تعالى سواء فكأن اليوم ماض
وكأن إذ مستقبله والثاني أنه على ظاهره ولا يلزم ما ذكره لأن الحال كما يأتي مقارنة يأتي مقدرة وهي أن يقدر
المستقبل مقارنا فيكون الظرف ما بالفعل علما بالنوع مجازا أو جعلنا المستقبل حاضرا كقوله تعالى ادخلوها خالدين
وأما الوجه الثاني فيمكن أن يقال يجوز تقديره وهو العامل ولا يلزم ما قال من اختلاف الزمانين لأنه يجوز
الآن أن يقسم بطلوع النجم في المستقبل فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل ويجوز أن يقسم بالشيء الذي سيوجد
وأما الوجه الأخير فهو الذي ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل فقال إذا ثبت أنها لمجرد الظرفية فليست متعلقة
بفعل القسم لأنه يصير المعنى أقسم في هذا الوقت فهي إذا في موضع الحال من الليل انتهى وقد وقع في محذور آخر وهو
أن الليل عبارة عن الزمان المعروف فإذا جعلت إذا معمولة لفعل هو حال من الليل لزم وقوع الزمان في الزمان

ن

وهو محال واما ما ذكره الشيخ عليه فقد سمع لم يجوز ذلك وتكون حالا مقدرة وقوله يلزم ان لا يكون له عامل
قلنا بل له عامل وهو فعل القسم ولا يضر كونه انشائيا لما ذكرنا انها حال مقدرة واما الشبهة الاخرى فقد سألها
ابو الفتح فقال كيف جاز لظرف الزمان هنا ان يكون حالا من الجثة وقد علم امتناع كونه صلة له وصفة وخبرا
واجاب بانها جرت مجرى الوقت الذي يؤخر ويقدم وهي ايضا بعيد لا نسألها ابدا ولا نحيط علما بها
في حال نصبها احاطتنا بما يعرف منها جرت لذلك مجرى المعدوم فان قيل كيف جاز لظرف الزمان ان يكون حالا
من الجثة اجاب بان مثل هذا يجوز في الحال من حيث كانت فضلة انتهى وقد يقال ولئن سلمنا الامتناع في الحال
ايضا فيكون على حذف مضاف اي حضور الليل وجعله حالا من الحضور لا من الجثة والتحقيق وبه يرتفع الاشكال
في هذه المسئلة ان يدعى انها اذا لم تجرد عن الشرطية لذلك تجرد عن الظرفية فهي في هذه الايات الشريفة لمجرد الوقت
من دون تعلق بالشيء تعلق الظرفية الصناعية وهي مجردة من الحال هيهنا لكونها بدلا عن الليل كما جرت حتى في قوله
حتى اذا جاءها والتقدير اقسم بالليل وقت غشيانه اي اقسم بوقت غشيان الليل وهذا واضح فان قلت هل صار احد
لا يجردها عن الظرفية والشرطية معا فلست نص عليه في التسهيل فقال وقد تفارقها الظرفية مفعولا بها او مجرورة
بحتى ومبتدأ وعلى ما ذكرنا زيادة رابع وهي البدلية **فائدة** ويستعمل ايضا للاستمرار كقوله تعالى واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا وقوله ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض فهذا بمعنى لكن دخلت اذا
للدلالة على ان هذا شانهم ابدا ومستمر فيما سيأتي كقوله : وندمان يزيد الكاس طيبا ، سقيت اذا تغورت النجوم ،
ثم فيه مسائل **الاولى** المفاجأة عبارة عن موافقة الشيء في حالة انت فيها قال تعالى فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
وقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون قالوا ولا يقع بعد اذا المفاجأة الا الجملة الاسمية وبعد
اذا الا الفعل الماضي ومذهب المبرد وتبعه اكثر المتأخرين ان المفاجأة فيها الى المكان عن الزمان ومعنى الاية فاذا
الثعبان لا للاسوى العصا في المكان وكذا اذا هم خرجت فاذا السبع اي فاذا سوانه السبع لحوذ حتى في المكان
وهو معنى قولهم فاذا السبع بالحضرة وعلى هذا لا تكون مضافا الى الجملة بعدها **الثانية** الظرفية من زمان ظرف محض
وظرف محض معنى الشرط فالاول نحو قوله راحة المؤمن اذا دخل الجنة ومنه قوله تعالى والليل اذا يغشى
وقوله اذا كنت علي راضية واذا كنت علي غضبى لانه لو كان فيه معنى الشرط لكان جوابها معنى ما تقدم ويصير التقدير
في الاول اذا يغشى اقسم فيفسد المعنى اذ يصير القسم متعلقا على شرط لا مطلقا فيؤدي الى ان يكون القسم غير حاصل الان
وانما يحصل اذا وجد شرطه وليس المعنى عليه بل على حصول القسم الان من غير تقييد وكذا حكم والنجم اذا هوى
والليل اذا يسر ومما يمحض للظرفية العارية من الشرط قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
لانه لو كان فيه معنى الشرط لوجب الفاء في جوابه والضرب الثاني يقتضي شرطا وجوابا ولهذا يقع الفاء بعدها
على حد وقوعها بعد ان كقوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا ولذلك كثر وقوع الفعل بعدها ماضي اللفظ
مستقبل المعنى نحو اذا جئتني اكرمتك ومنه اذا قلت لصاحبك انصت فقد لغوت ويختص المضمنة معنى الشرط
بالفعل ومذهب سيبويه انها لا تضاف الا الى جملة فعلية ولهذا اذا وقع بعدها اسم قدر بينها وبينه فعل
محافظة على اصلها فان كان الاسم مرفوعا كان فاعل ذلك الفعل المقدر كقوله تعالى اذا السماء انشقت وان كان
منصوبا كان مفعولا والفاعل فيها ايضا ذلك المقدر كقوله اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته والتقدير اذا بلغت
ومنهم من منع اختصاصها بالفعل لجواز اذا زيد ضربته وعلى هذا فالمرفوع بعدها مبتدأ وهو قول الكوفيين

اذا هم




کتابخانه مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
تاسیس ۱۳۰۲ هجری شمسی